الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 36 APRIL–MAY 1980.

العدد (٣٦) ـ جمادى الآخر ١٤٠٠ هـ / ابريل ـ مايو ١٩٨٠ م (السنة الثالثة)



صفحة مفقودة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

رئيس التحرير
علوي طه الصافي

العدد (٣٦) جمادى الآخرة ١٤٠٠هـ أبريل / مايو ١٩٨٠م

هذا العدد

★ انتشار المراكز الإسلامية في أوروبا وأمريكا، ظاهرة خير تؤكد أن الإسلام في تلك الديار ما زال قوياً، وأن المسلمين يحافظون على دينهم حفاظهم على أغلى شيء في حياتهم.. من المراكز المنشأة مركز فيينا الإسلامي. طالع على ص (١٠٧) كل شيء عن هذا المركز بالكلمة والصورة ★



★ قبل سنين عديدة لاحظ سكان القرى والمزارع المجاورة للأنهار، ومجاري المياه السريعة في إفريقيا، وأمريكا الوسطى، ظهور حالات كثيرة من العمى بين الأهالي الذين تعرضوا للدغ حشرة صغيرة سموها «الذبابة الملعونة» أو «الذبابة السوداء» كانت سبباً في اهتمام العلماء والأطباء. طالع ص (٩٩) ★



★ يعتبر النمر سيد الغابة الآسيوية بلا منازع.. إنه القط الضخم لقارة آسيا، وأكبر عضو في عائلة السنانير.. ما التصنيف العلمي للنمر.. وما أنواعه.. وكيف يتزاوج.. وأين يعيش.. ما تصرفاته.. والغذاء الذي يتناوله.. وأعداده على خارطة العالم الجغرافية.. وهل يوجد في السعودية أم لا؟ كل هذه الأسئلة ستجد إجابتها على ص (٩١) ★

من كتاب هذا العدد
من كتاب هذا العدد من كتاب هذا العدد



محمد الحمدان

● من مواليد بلدة (البير) إحدى قرى المحمل شمال غربي الرياض.

● تخرج في كلية العلوم الشرعية بالرياض عام ١٣٨٣ هـ.

● له إنتاج في الصحف والمجلات السعودية في الاجتماع والأدب والسياسة.

● شارك في المؤتمر الأول للأدباء السعوديين عام ١٣٩٤ هـ، ببحث عنوانه (نجد .. في الشعر العربي).

● عضو نادي الرياض الأدبي ومؤسسة الجزيرة الصحفية .. ومتعاون مع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون (الشؤون الثقافية).

● أصدر كتاب (بنو الأثير .. الفرسان الثلاثة) من سلسلة المكتبة الصغيرة.

● من مؤلفاته المعدة للطبع:
- تأملات في كتاب الله.
- صبا نجد.
- من أجل بلدي.
- الغزل في الشعر العربي.
- الغزل في الشعر الشعبي.
- المرأة (الجنس اللطيف).



د. عارف قياسة

★ من مواليد حماة/ سورية ١٩١٩ م.

★ دكتوراه في الطب.

★ عمل مديراً لمستشفى الكندره بجدة، ثم مساعداً للمدير العام للشؤون الصحية بجدة.

★ سافر إلى تركيا، سويسرا، فرنسا، انكلترا، ألمانيا، هولندا.

★ من مؤلفاته: ديوان البرعم الأشقر، ديوان عبير القلب.

★ له ديوان تحت الطبع بعنوان أزهار الغربة.

★ يعمل حالياً مستشاراً للمدير العام للشؤون الصحية بجدة.



د. عبده عبد العزيز قلقيلة

★ من مواليد طنطا ــ مصر عام ١٩٢٢ م.

★ دكتوراه بلاغة ونقد أدبي.

★ عمل رئيساً لقسم اللغة العربية بجامعة المنصورة، ثم وكيلاً لكلية التربية في نفس الجامعة.

★ عضو لجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

★ له بعض المؤلفات المطبوعة في الدراسات النقدية والمقالة.

★ يعمل حالياً أستاذاً مشاركاً في كلية آداب جامعة الرياض.



أحمد سويلم

★ من مواليد «بيلا» ــ كفر الشيخ ــ مصر عام ١٩٤٢ م.

★ بكالوريوس تجارة ــ جامعة الأزهر.

★ عضو اتحاد الكتّاب، ولجنة الشعر بالمجلس القومي للثقافة والإعلام، واتحاد الأدباء العرب، ونقابة الصحفيين.

★ نال جائزة المجلس الأعلى للفنون والآداب للشعراء الشبان ٦٥ ــ ١٩٦٦ م.

★ حصل على كأس القباني على ديوانه الأول الصادر عام ١٩٦٧ م.

★ عمل سكرتيراً لتحرير مجلة الشعر القاهرية.

★ يعمل حالياً وكيلاً لإدارة النشر بدار المعارف.

★ له عدد من الدواوين الشعرية المطبوعة، ومسرحية شعرية.



سعد توفيق حمدي

★ من مواليد القاهرة عام ١٩٤٣ م.

★ ليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

★ يعد لرسالة الماجستير في النقد الأدبي.

★ تنقل في عدد من الوظائف في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

★ يعمل حالياً نائباً لرئيس التحرير بالمراقبة العامة للتحرير والشؤون الثقافية بالمجمع.

★ نشرت له مجموعة من البحوث في عدد من المجلات العربية.

الحركة الثقافية

في شهر

* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحاً شهرياً لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق **

في الوطن العربي :

- أول إصدارات دار الفيصل الثقافية .
- إقامة أسبوع للشيخ محمد بن عبد الوهاب في الرياض .
- انشاء مركز لعلوم الحياة بجامعة الرياض .
- مؤتمر لتاريخ الحضارة العربية الإسلامية في سورية .
- تعيين عضو جديد بالمجمع العلمي العراقي .
- الدعوة إلى انشاء بنك للمعلومات بالكويت .

في العالم :

- ندوة إسلامية في واشنطن .
- باريس تحتفل بمتحف الشمع .
- دورة للمعجميين في بريطانيا .
- معرض للفن الأميركي في الأربعينات .
- وفاة عالم أميريكي .

الحركة الثقافية في الوطن العربي

السعودية :

أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب

افتتح صاحب السمو الملكي الأمير **سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض** ، أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي نظمته **جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بقاعة الملك فيصل للمؤتمرات** بالرياض ، وشارك فيه حوالي ١٣٠ عالماً من كبار العلماء المسلمين والمهتمين بالدعوة الإسلامية في مختلف أنحاء **العالم الإسلامي** . وقد ألقى سمو الأمير سلمان كلمة وجه فيها الشكر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على جهودها وتنظيمها هذا اللقاء الذي يلقي مزيداً من الضوء على دعوة الشيخ والتعرف على مقاصدها الإسلامية .

الجديد في التربية

أصدر مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي بوزارة المعارف ، المجلد الرابع من الفهرس العربي لمقتنيات مكتبته المركزية ، ويسجل المجلد مجموعات المكتبة المتخصصة في التربية والتعليم مع تركيز خاص على مطبوعات ووثائق المملكة والعالمين العربي والإسلامي ، وذلك بغرض تسهيل مهمة الباحثين عن الجديد في العملية التربوية .

مسابقات أدبية لشباب أم القرى

ينظم **مكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب بمكة المكرمة** مسابقات أدبية للشبان والشابات في الشعر الموزون المقفى والمقال والقصة القصيرة .

٥ ملايين نسخة من القرآن الكريم

تواصل لجنة تشكلت في **وزارة الحج والأوقاف** دراسة موضوع مطبعة **المصحف الشريف** التي ستقوم الوزارة بإنشائها ، وبعد أن تنتهي اللجنة من تلك الدراسة سترفع تقريرها لمعالي وزير الحج والأوقاف **الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع** ، وعند تشغيل هذه المطبعة سيتم طبع خمسة ملايين نسخة من المصحف الشريف .

معرض للفنون التشكيلية

افتتح بمكتب « **الرئاسة العامة لرعاية الشباب بجدة** » معرض المسابقة الثانية للفنون التشكيلية لمكتب المنطقة الغربية ، وقد عرضت فيه أكثر من خمسين لوحة فنية وعدد من اللوحات المعبِّرة عن واقع البيئة السعودية والآثار التاريخية .

مركز لعلوم الحياة

وقعت كل من **جامعة الرياض وجامعة برنستون الأمريكية** اتفاقية للتعاون بينهما في مجال **علوم الحياة** ، يتم بموجبها إنشاء مركز لهذه العلوم في جامعة الرياض وآخر في جامعة برنستون ، يحمل الأخير اسم « **مركز جامعة الرياض لعلوم الحياة** » .

مكتبة عامة

تم إنشاء مكتبة عامة **بجمعية أم القرى النسائية بمكة المكرمة** تضم العديد من الكتب المتنوعة في شتى المجالات العلمية والتربوية ، الهدف منها نشر الوعي الثقافي والديني والتربوي بين سيدات العاصمة المقدسة وطالباتها وأطفالها .

مشروع توسعة الحرم في كتاب

صدر عن وزارة المالية والاقتصاد الوطني كتاب يحتوي على (٣٤٦) صفحة من القطع الكبير مزوداً بالمعلومات والوثائق والبيانات والخرائط الهندسية ، يتحدث عن مشروع جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله لتوسعة وعمارة المسجد الحرام ، وقد أعدَّ هذا الكتاب اتحاد المهندسين الاستشاريين بباكستان .

كتاب عن المعايير

أصدرت **وزارة الشؤون البلدية والقروية** كتاباً بعنوان « **المعايير التخطيطية للخدمات الصحية** » ، وهو النتاج الثاني من سلسلة دلائل الأعمال التخطيطية للخدمات العامة سواء في المدن أو القرى

منشورات دار الفيصل الثقافية

بدأت دار الفيصل الثقافية نشاطها في إصدار الكتب الذي يمثل جانباً من جوانب اهتماماتها العديدة . . ومن هذه الكتب الصادرة :



★ « **قصائد مختارة** » للشاعر السعودي المعروف الدكتور غازي القصيبي .

★ « **التقويم التربوي** » تأليف الدكتور سعيد محمد بامشموس ، والدكتور السيد محمد خيري ، والأستاذ يحيى محمد عبد مهنى .



★ محمد علي السنوسي ★



★ أحمد قنديل ★

التي تعتزم الوزارة مواصلة إصدارها تباعاً مساهمة منها في تأسيس العملية التخطيطية بالمملكة بالتنسيق مع الأجهزة المعنية بالخدمات الصحية في جميع المناطق .

كتب جديدة

● « **الجبل الذي صار سهلاً** » ، تأليف المرحوم الشاعر **أحمد قنديل** . أصدرته « **تهامة** » للإعلان والعلاقات العامة والدراسات التسويقية ، وهو أول أعمال « تهامة » في صناعة نشر الكتب التي اضطلعت بها بهدف خدمة الأدب .

● « **طيفان على نقطة الصفر** » ديوان للشاعر **أحمد بهكلي** من مطبوعات **النادي الأدبي بجيزان** .

● « **دليل الاستثمار الزراعي في المملكة العربية السعودية** » ، إصدار وزارة الزراعة والمياه في المملكة .

● « **القارب** » مجموعة قصص قصيرة ، تأليف **محمود مفلح** ، إصدار **مؤسسة الرسالة ـ الشركة المتحدة للتوزيع ـ بيروت ـ شارع سورية** .

● « **نفحات من الجنوب** » ، ديوان جديد للشاعر **محمد بن علي السنوسي** ، وهو الديوان الخامس في سلسلة دواوينه التي أصدرها . إصدار **النادي الأدبي بجيزان** .





★ « **سيرة شعرية** » وهو كتاب يشرح من خلاله الشاعر الدكتور غازي القصيبي تجربته الشعرية .

وقد حرصت الدار على رفع مستوى إصداراتها من الناحية الطباعية مساهمة منها في أن يكون للكتاب العربي مظهره الجيد الذي لا يقل عن مظهر الكتاب الأجنبي .

كلمة

كان لإقامة معرض الرياض الدولي الثالث للكتاب الذي أقامته جامعة الرياض ، أثره الكبير في نفوس المثقفين والباحثين عن الكتب الصادرة حديثاً في الوطن العربي ، والعالم الإنساني .

وهذا الأثر يأتي نتيجة لازدياد نسبة القارئين في المملكة العربية السعودية بصورة تبشر بمستقبل ثقافي سوف تقبل عليه المملكة .

ورغم أن ظاهرة إقامة معارض الكتب في العالم يقف من ورائها ، ويحرص عليها الناشرون لأنها تمثل جانباً كبيراً من نشاطهم التجاري ، حيث يعتبر المعرض مناسبة ثمينة لهم لعرض ما لديهم من كتب منها ما هو معاد طبعه ، ومنها ما هو حديث الصدور ، لأن بعض القراء قد لا يجد الوقت في زحام العمل ومطالب الحياة لزيارة المكتبات رغم كثرة زياراته لأسواق السلع الاستهلاكية بحكم حاجته الأسرية .

رغم كل ذلك ، ورغم ما قيل ، أو يقال في معارض الكتب ، فهي دون شك مظهر حضاري وصحي لأي مجتمع من المجتمعات ، وبصرف النظر عن كونها فرصة تجارية للناشرين ، إلا أنها حقيقة أصبحت تشكل مظهراً إعلامياً واقتصادياً .

ومعرض الرياض الدولي الثالث للكتاب ، يأتي بعد إقامة عدة معارض في مدينة الرياض ، ومدينة جدة كانت عبارة عن تجارب ناجحة على المستوى التسويقي التجاري للناشرين ، ومستوى القراء الذين قد تشكل زيارة هذه المعارض « وجاهة » اجتماعية .

ونحن متفائلون بأن هذه المعارض وأمثالها ، سوف تأتي أكلها في المستقبل إذا استطعنا أن نوفر للقارئ الحقيقي الكتاب الذي يريده ، بالثمن الذي يتناسب ودخله ، لا أن تكون هذه المعارض صورة من مضاربات المساهمات العقارية ، وترك الحبل على الغارب للناشرين بوضع الأسعار التي تروق لهم .

وفكرة نهديها لجامعاتنا في الرياض ، وجدة ، والدمام : لماذا لا تنشأ أماكن خاصة في هذه المدن لإقامة المعارض بحيث تتوافر فيها كل الوسائل الضرورية كما هو الحال بالنسبة لمعرض الكتاب الدولي الذي يُقام في فرانكفورت .

ومع التهنئة بنجاح معرض الرياض الدولي الثالث للكتاب ، نجد أن هناك جوانب لا بد من مناقشتها فيما يتعلق بالكتاب العربي شكلاً ، ومضموناً ، وتوزيعاً احتفاء بالكتاب ، بمناسبة معرض الكتاب .

علوي طه الصافي

الحركة الثقافية في الوطن العربي



★ د. غازي القصيبي ★

● « الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره الأدبية » ، تأليف الدكتور محمد بن سعد بن حسين ، يتألف من جزءين يقعان في ٩٢٤ صفحة .

● « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » ، صدر في الرياض مؤخراً في سلسلة « نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب » ، تأليف الأستاذ سعد بن عبد الله بن جنيدل .

● « على طريق الهجرة » تأليف عاتق بن غيث البلادي ، من مطبوعات دار مكة للنشر والتوزيع .

● « الحروب الصليبية وأثرها في الشعر العربي » تأليف الدكتور محمد بن علي السهرفي ، صدر عن النادي الأدبي بالرياض ضمن سلسلة كتاب الشهر .

● « أنت الرياض » طبعة جديدة لآخر دواوين الشاعر الدكتور غازي القصيبي . صدر عن دار العلوم بالرياض .

● « هتاف الحياة » ديوان للشاعر عبد الله جبر صدر عن نادي الطائف الأدبي .

● « في علم العروض » ، كتاب من تأليف الدكتور عبد الهادي الفضلي . صدر عن نادي الطائف الأدبي .

العراق

في ذكرى السياب

احتفلت الأوساط الثقافية والأدبية في العراق بذكرى رحيل الشاعر العراقي بدر شاكر السياب ، وقد صدر بهذه المناسبة ملف خاص ساهم فيه عدد كبير من الشعراء والأدباء والنقاد العراقيين وأقيمت الأماسي الأدبية لإحياء ذكرى هذا الشاعر .

في دائرة الضوء

●● الكتاب : المرأة من خلال الآيات القرآنية

●● المؤلفة : عصمة الدين كركر حرم الهيلة

إن من بين القضايا التي واجهت العالم الإسلامي في هذا القرن ، قضيّة المرأة التي أحاطت بها الملابسات العديدة في عهد خضعت فيه أكثر بلاد الإسلام لتأثيرات سياسية وحضارية غربية ، فاختلفت الأقوال وتشعبت المذاهب في الدراسات التي تناولت المرأة المسلمة ، ومكانتها في الشرع الإسلامي ، فمن الناس من نسب للإسلام تأخرها وحمله تبعة سلبيتها في المجتمع ، ومنهم من اعتبره العامل على رفع مكانتها وتمكينها من حقوق تفوق إمكاناتها الخلقية . لكن ما اتسمت به تلك الدراسات من تعميم ومغالطات تخدم بها أغراضاً مناهضة للإسلام وما اختصت به هذه البحوث من عاطفية ، وعدم شمول واعتمادها الأساليب الأدبية والمبالغات الجدلية جعلت الموضوع يحتاج إلى منهج قويم من الدراسة تعتمد فيه جميع أوجه النظر القرآني للمرأة ، لا يكون الاعتماد فيه على آيات محدودة معينة والاقتصار على جوانب دون سواها واعتبارات دون أخرى .

« وتجاه ذلك رأيت أن أقوم بهذا العمل المتواضع والبحث القصير كتجربة جاعلة منه نقطة انطلاق تجمع شتات الموضوع وتحدد أهم الأغراض وتضبط أهداف حياة المرأة كما صوّرها القرآن الكريم وفصّلتها آي الذكر الحكيم » .

هكذا حددت المؤلفة نفسها الهدف من الكتاب ومنهجها في تأليفه .

والكتاب عبارة عن رسالة جامعية قدّمتها صاحبتها للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بتونس لنيل شهادة دكتورا الحلقة الثالثة (لم تناقش بعد) ونشرته الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٩٧٩م .

وهو كتاب من الحجم المتوسط جاء في ٣٠٠ صفحة يحوي على خمسة أقسام .

خصصت المؤلفة القسم الأول للحديث عن خصائص المرأة ومنزلتها في مختلف العصور والبيئات . وهو قسم يتكون من فصلين اثنين . عالج أولهما الفروق الطبيعية بين الرجل والمرأة من الناحية الجسمية والعقلية والوجدانية ، واهتم الفصل الثاني بحياة المرأة في مختلف المجتمعات الحضارية القديمة ابتداءً من الحضارات الهندوسية والفارسية والآشورية والبابلية إلى الحضارة الرومانية . كما تعرّض هذا الفصل إلى وضعية المرأة في الديانة اليهودية والمسيحية والمرأة العربية في المجتمع الجاهلي .

أما القسم الثاني فقد خصصته الكاتبة لمواطن ذكر المرأة في النص الحكيم ، وهي ميزة هذا البحث ، إذ إنه أول



أطلس الطب العدلي

أقرت **اللجنة المركزية للتعريب في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية** اعتماد كتاب «**أطلس الطب العدلي**» لمؤلفه الدكتور **عبد الوهاب عبد القادر الحلبي**، الأستاذ المساعد في **كلية الطب بجامعة الموصل**، ويضم هذا الكتاب ١٩٥ صورة توضيحية و ١١١ صورة ملونة لحالات عرضية وجنائية وانتحارية.

الكتاب العربي الجامعي الرابع

أقامت **المكتبة المركزية لجامعة البصرة** «معرض الكتاب العربي الجامعي الرابع»، وقد شاركت فيه الجامعات العراقية ودوائر ومؤسسات النشر العربية الجامعية، وضم أكثر من خمسة آلاف كتاب.

كتب جديدية

- «**واحد من الناس**»، مجموعة شعرية **لعبده عثمان**، صدرت عن **دار الرشيد ـ بغداد**.
- «**ثياب حداد بلون الورد**»، مجموعة قصصية **لمحسن الخفاجي**، صدرت عن وزارة **الثقافة والإعلام العراقية**.
- «**المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين**» **لأبي رشيد النيسابوري**، صدرت عن **معهد الانماء العربي**، حققها وقدمها الدكتور **معن زيادة** والدكتور **رضوان السيد**.



★ د. سعيد بامشموس ★



★ بدر شاكر السياب ★

من إصدارات وزارة الثقافة والإعلام العراقية

- «**موشحات ابن بقي الطليطلي وخصائصها الفنية**»، إعداد **عدنان محمد آل طعمة**.
- «**شفاء القلوب في مناقب بني أيوب**»، تأليف **أحمد بن إبراهيم الحنبلي**، تحقيق **ناظم رشيد**.
- «**نهاية الأفكار ونزهة الأبصار (ج ١)**»، تأليف **عبد الله ابن قاسم الحريري الإشبيلي البغدادي**، تحقيق وتعليق الدكتور **حازم البكري** والدكتور **الكحال مصطفى شريف العاني**.

كتاب يحتوي على استقراء كامل شامل لكل الآيات الواردة في القرآن الكريم والمتعلقة بموضوع المرأة.

وقد اكتفت المؤلفة في الفصل الأول من هذا القسم، على سرد الآيات وتصنيفها في جداول مراعية في ذلك ترتيب السور، لكي تصنف أغراضها في الفصل الثاني وتطالعنا بمحاور الحديث عن المرأة ضمن هذه الآيات في الفصل الثالث من هذا القسم، وقد جاء ذلك في ثلاثة عشر محوراً مبتدئة بالآيات التي تعرضت للحديث عن آدم وحواء في المحور الأول، ثم عن الخلق وأسراره إلى أن وصلت في المحور الأخير إلى الآيات التي اهتمت بالتنظيم والتشريع.

وركزت الباحثة في القسم الثالث من هذا الكتاب على **مسألة القيمة الإنسانية للمرأة** حيث تعرضت إلى نقد القرآن الكريم للوضع الجاهلي للمرأة في الفصل الأول من هذا القسم، كما حاولت في نفس هذا الفصل التعرف عن أسباب احتقار الجاهلي للمرأة وأثارت مسائل الإرث والفصل والقسامة والظهار والايلاء.

وقد خصصت الفصل الثاني من القسم الثالث للحديث عن **وظائف الأنثى الطبيعية** من خلال خصائصها وغرائزها. وختمت هذا القسم بفصل ثالث خصصته لتكريم الشريعة للمرأة باعتبارها كائناً حياً عن طريق تكليفها شأنها في ذلك شأن الرجل.

أما القسم الرابع فقد تعرض إلى حقوق وواجبات المرأة المسلمة في المجتمع سواء داخل الأسرة وهو موضوع الفصل الأول من هذا القسم أو خارج الأسرة وهو موضوع الفصل الثاني.

وجاء القسم الخامس خاتمة للأقسام الأربعة المتقدمة للحديث عن نساء ذكرن في القرآن الكريم مبتدئة بنساء **النبي صلى الله عليه وسلم** في الفصل الأول، ثم أمهات الأنبياء في الفصل الثاني، ثم نساء مثاليات شرفهن القرآن بالذكر والثناء في الفصل الثالث وأخيراً نساء شهر بهن القرآن لسوء سلوكهن وفي خاتمة الكتاب أوردت الباحثة ملحقاً جامعاً لآيات الطلاق.

أهمية هذا الكتاب

من الأخطاء التي وقع بها بعض الدعاة لتحرير المرأة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية هي أنهم حاولوا دراسة مشاكل المرأة المسلمة اقتباساً من الحركات الإصلاحية في أوروبا التي اهتمت بهذا الموضوع فجاءت نظرتهم تمتاز بالسطحية وعدم التعمق في بحث شؤون المرأة المسلمة ولم يولوا الناحية الدينية أي اهتمام ولم يهتموا بواقع المجتمع العربي الإسلامي، لذلك لاقت آراؤهم وحركاتهم كل مقاومة من قبل مجتمعاتهم إلى درجة أن بعضهم قد اتُّهم بالالحاد والكفر. نذكر منهم على سبيل المثال **الطاهر الحداد بتونس وقاسم أمين بمصر**. ومقابل ذلك ظهرت دعوات علمية إسلامية حاولت من ناحيتها أن تتصدى لاتهامات المغرضين للإسلام وأن تقاوم ادعاءاتهم موضحة بالحجة والبرهان أن الإسلام براء مما اتهم به من ظلم للمرأة وأنه كان سبباً في تأخرها مثل الشيخ **محمد رشيد رضا وحسين خان صديق ومحمد فريد وجدي، والشيخ محمد صالح بن مراد من تونس**، ولكن الظاهرة التي



★ ياسين رفاعية ★



★ خليل مطران ★



★ جمال الدين الأفغاني ★

الحركة الثقافية في الوطن العربي

● «**يوسف متي مقدمة ومختارات**»، إعداد وتقديم الناقد **سليم السامرائي**.

● «**خوابي الحزن**»، ديوان للشاعر **جميل علوش**.

● «**ما لم ينشر من تراث الجاحظ**»، تحقيق الدكتور **حاتم صالح الضافي**.

لبنان

معرض للكتاب العربي

أقيم في **الجامعة الأميركية في بيروت** معرض **للكتاب العربي** **الثالث**، وذلك في مبنى «**الوست هول**». كانت مدة المعرض من ٢٧ شباط (فبراير) وحتى ٨ آذار (مارس) سنة ١٩٨٠م.

كتب جديدة

● «**مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة**»، تأليف **الشيخ الدكتور محمد علي الجوزو**، صدر عن دار العلم للملايين. وكنا قد أشرنا خطأ في العدد (٣٥) بأنه من تأليف الشيخ الدكتور صبحي الصالح.

● «**الأحوال الشخصية في لبنان وسورية**»، تأليف **حنا مالك**. صدر عن **دار النهار للنشر**.

● «**العصافير**»، للروائي السوري **ياسين رفاعية**. صدرت طبعته الثالثة عن **دار الطليعة في بيروت**.

● «**شرح المعلقات السبع**»، **للزوزني**. صدرت طبعته الجديدة عن **دار بيروت للنشر**.

● «**إلى الشباب**»، أحد دواوين الشاعر **خليل مطران**، أعادت طبعه **دار مارون عبود ـ بيروت**.

«**أبو حيان التوحيدي**»، كتاب صدر عن **المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت**، من تأليف **عبد الرزاق محيي الدين**.

● «**رفيق القرن العشرين**»، للكاتبة **نجوى قلعجي**. صدر عن **المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت**.

● «**سنابل الزمن**»، كتاب جديد **لمحمد قرة علي**. صدر عن **دار الغدير ـ بيروت**.

● «**أعلام الجيل الأول**»، دراسات في كتاب **لأنيس مقدسي**. صدر في بيروت.

● «**الله والعالم والإنسان**»، الجزء الأول من الأعمال الكاملة **لجمال الدين الأفغاني**، صدر حديثاً في **بيروت** عن **المؤسسة العربية للدراسات والنشر**.

● «**المجتمع والإنسان**»، صدر ضمن سلسلة **أعلام النهضة الحديثة** عن منشورات **مواقف ١٩٨٠م**، للدكتور **عادل ضاهر ـ بيروت**.

امتازت بها ردود بعض هؤلاء الأجلاء اعتمادها على العاطفة والحماس الديني أكثر من اهتمامها بالموضوعية والبحث العلمي المجرد، وهي نظرة لها ما يبررها في ذلك الظرف الذي مرت به الأمة الإسلامية.

وهناك فريق آخر تناول هذا الموضوع من ناحية علمية موضوعية واعتنى بمعالجة القرآن والسنّة فعلاً بمسألة المرأة، لكن أبحاثهم اقتصرت على بعض الجوانب وركزت على بعض ظواهر الموضوع دون غيرها..

وجاء هذا الكتاب ليخرج علينا بنظرة شاملة لوضعية المرأة في الشريعة الإسلامية من جميع النواحي في قالب علمي موضوعي مستمداً مادته من آيات الذكر الحكيم.

والواقع أن صدور هذا البحث، بالإضافة إلى الكتب والبحوث التي سبقته، يفرض علينا التفطّن إلى أنه من أوكد واجبات المسلمين أن يسارعوا إلى توعية المرأة بدينها وواجباتها وحقوقها كما فرضتها عليها الشريعة وأن يبينوا لها أحكام الله، وبذلك يحققون هدفين:

١ ـ يساهمون في كبح جماح بعض المسلمات الائي بهرتهن حضارة الغرب وذلك عن طريق التوعية التي تتبع الحكمة والموعظة الحسنة وإرجاعهن إلى الطريق الإسلامي السوي.

٢ ـ يساعدون المرأة في المجتمعات المحافظة على دخول مرحلة التفتح بكل وعيها محصنة ضد كل التيارات الهدامة.

محمد صالح العسلي
جدة



★ محمد علي شمس الدين ★



★ غالي شكري ★

● «**قصائد ملحمية**»، أصدرت **المؤسسة العربية للدراسات والنشر** كتاباً جديداً للشاعر التركي **ناظم حكمت**، يضم باقة من القصائد التي نظمت في مراحل تاريخية مختلفة.

● قاموس «**القارئ**»، إنكليزي ـ عربي ألف خصيصاً لطلبة **المرحلة المتوسطة** وما بعدها. أصدرته إحدى دور النشر اللبنانية مع **دار جامعة أكسفور للطباعة والنشر**.

● «**ذئب في المرأة**»، صدر للشاعر اللبناني **محمد شمس الدين**، يضم مجموعة شعرية تعتبر المجموعة الرابعة في مؤلفاته.

● «**الجندي العائد في ليلة الإعصار**»، الأعمال الروائية **ليوسف خياط**، صدر عن «**دار لسان العرب**»، وتحمل العناوين التالية: «**الجندي العائد في ليلة الإعصار**»، «**الضاحية الغبراء**»، «**أيامنا الآتية**»، «**الصخر والإعصار**»، «**الجياد الناشطة**».

● «**الموجز في طريقة تدريس اللغة العربية**»، كتاب جديد للدكتور **محمود أحمد السيد**، صدر عن **دار العودة ـ بيروت**.

● «**رسائل إلى دون كيشوت**»، للشاعر **يوسف الخال**، من منشورات **دار النهار ـ بيروت**.

● «**مشيخة ابن الجوزي**»، تحقيق **محمد محفوظ**، صدر عن **دار المغرب الإسلامي، بيروت ـ أثينا**.

● **الاتجاهات الجديدة في ثقافة الأطفال**»، «**الكتاب العربي في لبنان**»، كتابان صدرا عن **النادي الثقافي العربي في بيروت**.

● «**النقد الأدبي في سورية**»، الجزء الأول تأليف **نبيل سليمان**. صدر عن **دار الفارابي** في عشرة فصول.

● «**الأممية الشيوعية وفلسطين**»، تأليف الدكتور **ماهر الشريف**. صدر عن **دار ابن خلدون**.

● «**المجاهدون في الحق**»، تأليف الدكتور **صبحي المحمصاني**. صدر عن **دار العلم للملايين ـ بيروت**.

● «**عصافير الشمال**»، رواية تأليف **علي حسين خلف**. صدرت عن **دار ابن خلدون**. تقع في ١٤٣ صفحة من القطع المتوسط.

● «**التموجات**»، صدر عن **المؤسسة العربية للدراسات والنشر** للروائي **حيدر حيدر**.

● «**اعترافات الزمن الخائب**»، كتاب جديد تأليف **غالي شكري**. صدر عن **المؤسسة العربية للدراسات والنشر**.

سورية

تاريخ الحضارة العربية الإسلامية

يعقد في **دمشق** مؤتمر علمي يدور حول تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، ويحوي عدداً من البحوث وذلك بمناسبة الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري، ومن بين الأبحاث التي ستقدم في هذا المؤتمر «**الإسلام والعالم في الماضي والحاضر**»، «**مظاهر الحضارة العربية والإسلامية**».

ابن سينا والعالم

سيقام في **دمشق** الأسبوع العشرون للعلم ويتوافق مع **الذكرى الألفية** لمولد العلامة «**ابن سينا**»، وقد تشكلت لهذا الغرض لجنة خاصة في **المجلس الأعلى للعلوم**، وستنشر بعض مؤلفاته وأبحاث عن عصره وعلومه.

كتب جديدة

● «**القصائد المناضلة**»، ديوان للرئيس الإفريقي **أحمد سيكوتوري**، يضم ٣٤ قصيدة، ترجمها عن الفرنسية الشاعر السوري الدكتور **بديع حقي**.

● «**الصحافة العربية المعاصرة وآفاقها الثقافية**»، تأليف **ياسر الفهد**. إصدار **دار الإنشاء في دمشق**.

● «**أعلام الجغرافيين العرب**»، تأليف **الدكتور عبد الرحمن حميدة**. إصدار **دار الفكر في دمشق**.

● «**الأسس العلمية لنظرية التنظيم والإدارة**»، تأليف **الدكتور محمد عدنان النجار**. إصدار وتوزيع **دار الفكر في دمشق**.

المغرب

الفاسي في المجمع العلمي العربي

عين الأستاذ **عبد الرحمن الفاسي** عضواً **بالمجمع العلمي العراقي**، وكان قبل ذلك مديراً **للخزانة العامة والوثائق بالرباط**.

الحركة الثقافية في الوطن العربي



★ عبدالله الشيتي ★



★ محمد عبده غانم ★



★ جبرا إبراهيم جبرا ★

تونس

الصحافة الثقافية في تونس

نظم **نادي الإعلام التابع لدار الثقافة** « **ابن خلدون** » ندوة حول موضوع **الصحافة الثقافية في تونس** حضرها مجموعة من الصحافيين من مختلف المؤسسات الصحافية في تونس .

تاريخ الموسيق العربية

أقيمت **بدار الثقافة** « **ابن خلدون** » ندوة حول كتاب « **تاريخ الموسيق العربية** » من تأليف **صالح المهدي** ، شارك فيها عدد من كبار الأساتذة ورجال الفكر التونسيين .

＊كتب جديدة＊

● « **في الدرب الطويل** » ، تأليف **هند عزوز** ، يقع في ٨٨ صفحة من الحجم المتوسط . صدر عن **الدار التونسية للنشر** .

● « **اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** » ، تأليف **أحمد بن علي الضياف** ، مراجعة وتعليق **أحمد الطويلي** . صدر عن **الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع** .

● « **التعليم الهيكلي للعربية الحديثة** » ، تأليف الدكتور **رضا السويسي** . صدر عن **مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم** .

الأردن

آثار قديمة في غور الأردن

نشر عن **دائرة الآثار الأردنية** : أن آثاراً بينها معبد روماني قديم يعود تاريخه إلى **العهد البرونزي المتوسط** بين سنة ١٩٠٠ وسنة ١١٠٠ قبل الميلاد ، قد اكتشف في **غور الأردن الشمالي** ، وذكر أن أساس المعبد وجدرانه وأعمدته لا تزال سليمة وسيعاد تجميعها . **اكتشفت هذه الآثار بعثة استرالية** بالقرب من قرية « **طبقات الفحل** » على بعد ٥٠ كيلومتراً من **بلدة الكرامة** .

الكويت

إنشاء بنك للمعلومات

دعا أحد خبراء الإحصاء والحسابات في **الكويت** إلى إنشاء « **بنك عربي للمعلومات** » على مستوى العالم العربي لخدمة مختلف الجهود المتعلقة بالأبحاث التابعة **للمنظمات العربية** ، وذلك تلافياً للمعاناة التي تجدها هذه المنظمات بسبب ندرة المعلومات والبيانات المتعلقة بشؤون التنمية .

ندوة عن حقوق المعوقين

أقيمت في **الجمعية الكويتية للمعوقين** ندوة حول « **المعوق بين الدين والطب والقانون** » ، تناولت موقف الدين من المعوقين بشكل عام ، وما ألزمت به **المجتمعات الإسلامية** نحوهم ، كما تناولت أبرز النصوص التي حفظت حقوقهم في دساتير الدول المتقدمة ، وأن هذه الحقوق ليست منة ولكنها واجبات علينا تجاههم .

أمسية قصصية فلسطينية

أقام **الاتحاد العام** للكتاب والصحافيين الفلسطينيين ـ فرع الكويت ، أمسية قصصية في قاعة علي ياسين بمقر منظمة التحرير الفلسطينية ، وقد شارك في هذه الأمسية السادة : **عبد الله الشيتي وسهيل الخالدي وأنور الخطيب** ، وقدمها الدكتور **رجاء سمرين** .

٥٠٠٠ كتاب في المعرض الثاني

افتتح **المعرض السنوي الثاني للكتاب الجامعي** الذي نظمه الاتحاد الوطني لطلبة **الكويت** بالتعاون مع بعض الجمعيات العلمية بقاعة المعارض بكلية العلوم **بالخالدية** . ضم المعرض نحو خمسة آلاف كتاب انقسمت إلى مجموعتين ، الأولى كانت ثقافية عامة والثانية أكاديمية متخصصة .

الصناعات اليدوية الباكستانية

أقيم في **الكويت معرض الصناعة اليدوية الباكستانية** ، ضم

بالإضافة إلى المصنوعات عرضاً للأزياء والأطعمة الباكستانية المعروفة، وهذه هي المرة الثانية التي يقام فيها معرض باكستاني من هذا النوع في **الخليج العربي**.

اليمن

لجان للآثار الإسلامية

شكل **المؤتمر التاسع للآثار الإسلامية في الدول العربية** خلال اجتماعه الخامس في **صنعاء**، أربع لجان علمية وتنظيمية، وتشمل هذه اللجان: لجنة **للبحوث والدراسات**، وثانية **للقرارات والتوصيات**، واللجنة الثالثة **للكتاب العربي**، كما شكلت لجنة لرؤساء الوفود الذين قدموا أفلاماً سينمائية وثائقية عن الآثار في بلادهم، ومن بين القرارات التي اتخذها المؤتمر منع المتاجرة بالآثار على المستويين الرسمي والشخصي واستبدال ذلك بالإعارة.

كتب جديدة

● «**في المركبة**»، ديوان للشاعر اليمني المعروف **محمد عبده غانم**، وقد صدر ضمن منشورات «**دار العودة**» **بيروت**.

● «**دفاعاً عن الحريات المطلقة**»، كتاب صدر عن «**دار ابن خلدون**» للمحامي **أحمد الهلالي**.

● «**الزبيري أديب اليمن**»، دراسة مطولة **لعبد الرحمن محمد العمراني**، صدر في كتاب ضخم **عن مركز الدراسات والبحوث اليمني في صنعاء**.

● «**أدب الطلب**»، تأليف **محمد علي الشوكاني**. صدر عن **مركز الدراسات والأبحاث اليمنية في صنعاء**.

فلسطين

كتب جديدة

● «**البطاقات البريدية عن فلسطين في القرن الماضي**»، كتاب صدر في **باريس**، قام بالإشراف على نصوصه ولوحاته **فاروق مردم والياس صنبر**. الكتاب تأليف **المرحوم عز الدين القلق**.

● «**صيادون في شارع ضيق**»، رواية للكاتب الفلسطيني **جبرا إبراهيم جبرا**. صدر عن **دار الآداب في بيروت**.

نافذة

النهر: رواية رمزية للكبار والصغار

منذ عام المرأة الدولي، والكاتب الشاب **جمال أبو حمدان** يعكف على تأليف (**النهر**) تلك الرواية التي قيّض لها أن تظهر في **عام الطفل الدولي**.

نشر الرواية (**مركز الأميرة هيا لرعاية الطفولة**) في **عمان**، ورسم اللوحات الملونة الفنان المصري **حلمي التوني**.

تتلخص قصة الرواية في نهر وقرية وأطفال. أما الأطفال فيحبون النهر، والنهر يحب القرية، وبالتالي، يحبهم. وتبدأ العناصر الدرامية في الرواية عندما يعكر صفو الأجواء قدوم قفص إلى القرية يحبس فيه عصفور، فتهاجر العصافير. ثم تتأزم الرواية بقدوم خطاف لصيد السمك، فتهاجر الأسماك. ثم يأتي رجل بلباس غريب من المدينة يحمل الانابيب، فيتخاصم رجال القرية على توزيع الماء، فتسيل أول قطرة دم. ثم يأتي رجل آخر فيأخذ الرجال إلى المدينة، ويلبسهم ملابس غريبة ويستخدمهم هناك بعيداً عن قريتهم ونهرهم وأطفالهم.

تحدث كل هذه الحوادث المفزعة وأطفال القرية يشاركون جاهدين في محاولة تخليص القرية من تلك الكوارث، ولكن من دون جدوى.

وأخيراً، يأتي غرباء فيحوّلون النهر ويحبسونه خلف سدّ، فيجفّ ماؤه عند القرية، وتيبس الأرض، وتنشف الأشجار...

إلا أن الفرح يعمّ عندما يعود الرجال من المدينة بعد أن افتقدوا قريتهم ونهرهم حين ذكرتهم بذلك قطرة من مياه الأمطار الهاطلة على المدينة. وتنتصر القرية بسواعد رجالها على الغرباء، وتعود المياه إلى النهر... وتختفي الأقفاص والأنابيب وخطاطيف الصيد...

قصة جمال أبو حمدان (النهر) **قصة رمزية** كتبت بأسلوب مبسط قصد المؤلف به مخاطبة الأطفال، إلا أنه بكل جدارة، وجّه إلى الكبار من خلال أطفالهم نقداً بنّاءً...

يمتاز أسلوب جمال أبو حمدان، وهو الكاتب المسرحي الممتاز والقاص البارع، بالايجاز، ووضوح العبارة، بالرغم من أنه يتناول في مؤلفاته أعقد القضايا وأشدّها جديّة. فتأتي نماذجه الفنيّة كأنها كتابات بسيطة ساذجة. هكذا بدا في أكثر قصص مجموعته المسماة (**أحزان كثيرة وثلاثة غزلان**) وهكذا كان في مسرحيتيه (**المفتاح**) و(**الجراد**) اللتين فازتا بالجائزة الأولى في **مهرجان دمشق المسرحي** عام ١٩٦٨ م. بيد أن وراء هذا الأسلوب البسيط وتلك العبارة السهلة أنماط متنوعة من الفلسفة والتحليل السياسي والنقد الهادف البناء.

وهكذا بدت رواية (النهر) لقراء أدب جمال أبو حمدان. أما هؤلاء الذين يجهلونه فإنهم أخذوها على أنها رواية للأطفال ظهرت بمناسبة عام الطفل الدولي. وفي حقيقة الأمر، (النهر) رواية فلسفية ذات أبعاد ومغاز سياسية صرفة، هدف الكاتب من ورائها إلى نقد المجتمع العربي الإسلامي، وتصوير آلامه الحاضرة من خلال عين الطفولة السحرية...

يهنّأ الكاتب جمال أبو حمدان على عمله، ليس لأنه عمل فنّي متقن، يغلب عليه عنصرا التشويق والدهشة، بل لأنه عمل فني راقٍ في نقده البنّاء اختتمه مؤلفه بنغمة متفائلة أشد التفاؤل... وغدت روايته بحق رواية رمزية معاصرة يجب أن يقرأها الكبار قبل الصغار.

د. فواز أحمد طوقان
عمان - الاردن

الحركة الثقافية في العالم

فـرنسـا

٤٠٠ لوحة للبيع

أقيم في **باريس** مزاد لبيع ٤٠٠ لوحة من الرسوم التي يرجع تاريخها إلى **القرن التاسع عشر** وبداية **القرن العشرين** والتي كانت مخبأة ولم تظهر إلا أخيراً ، ومعظمها غير موقعة ويعتقد أنها لبعض كبار الرسامين ، ويتضح من هذه الرسوم أنها تهتم بالحضارة الإيطالية التي تسرف في الأناقة والعناية بالتفاصيل الدقيقة .

باريس تحتفل بمعرض الشمع

تستعد الأوساط الفنية الفرنسية للاحتفال بمرور مئة عام على نشأة **متحف الشمع** الفرنسي الشهير والمعروف باسم متحف **غريفان** ، وسيكون هذا الاحتفال في عام ١٩٨٢ م ، حيث تكتمل مئة سنة على إنشائه .

بـريطـانيـا

دورة صيفية للمعجميين في بريطانيا

تقيم **جامعة أكستر في إنجلترا** دورة صيفية خاصة في (**علم الدلالة وصناعة المعاجم**) ، وذلك بين اليومين الخامس عشر والرابع والعشرين من شهر أغسطس / آب القادم ، يشارك فيها معجميون ولسانيون من جميع أنحاء العالم ، وتلق فيها محاضرات وتعقد ندوات تتناول المشكلات النظرية والمنهجية في **صناعة المعجم** ، **وبرمجة الحاسبات الآلية الخاصة بالمعاجم الآحادية اللغة وثنائيتها** . وسيقوم بإلقاء المحاضرات والإشراف على الندوات عدد من الأساتذة البارزين وهم : **كاوي وهانكس (بريطانيا) ، مولان وبيجوان (فرنسا) ، هارتمان (النمسا) ، أومتلون (السويد) ، علي القاسمي (مكتب تنسيق التعريب بالرباط) .**

العمل لكبار السن

لشغل أوقات فراغ كبار السن قام مدير **المؤسسة الخيرية البريطانية** بوضع مشروع يهدف إلى توفير العمل لهؤلاء المسنين ، وقد افتتحت المؤسسة خمسة مكاتب من هذا النوع ، ومن المتوقع أن يرتفع عدد هذه المكاتب إلى مئتي مكتب في السنوات القادمة ، وتشمل هذه الأعمال **صناعة لعب الأطفال والعناية بالحدائق ورعايتها .**



★ غراهام ساذرلاند ★

وفاة الرسام البريطاني غراهام ساذرلاند

توفي في لندن الرسام البريطاني العالمي **غراهام ساذرلاند** بعد مرض طويل أقعده عن الرسم . وذكر بيان عن المستشفى الذي يعالج فيه أن وفاته كانت طبيعية ، ويبلغ من العمر ٧٦ عاماً ، وكان يعتبر من أهم الرسامين الذين عرفتهم بريطانيا خلال السنوات الأخيرة .

صدرت الكتب والمطبوعات التالية عن المؤسسة الإسلامية في بريطانيا The Islamic Foundation :

- « **دراسات إسلامية** » : دليل ببليوغرافي ومراجع ، إعداد أ . ر . صديقي ١٩٧٩ م ، يقع في ٢٨ صفحة .
- « **المسيحيون في القرآن والسنة** » ، بقلم **أحمد فون دينغر** ، ١٩٧٩ م ، يقع في ٦٤ صفحة .
- « **التجاه الإسلامي في العلاقات الاجتماعية** » ، بقلم الدكتور م . م . إحسان ، ١٩٧٩ م .
- « **المفهوم القرآني للتاريخ** » ، بقلم الدكتور **سيد علي أشرف** ، ١٩٨٠ م .
- « **المرأة المسلمة في خضم التغير** » ، بقلم **الدكتور زكريا بشير** . ١٩٨٠ م .
- « **دليل لمراجع الحديث الشريف في اللغة الإنكليزية مع الشرح** » . بقلم أحمد فون دينغر ، ١٩٧٩ م .
- « **دراسات في العلاقات الإسلامية المسيحية** » ، فهرس ببليوغرافي إعداد **أحمد فون دينغر** ١٩٧٩ م .
- « **المسيحية والبعثات التبشيرية في مالي** » ، تقرير عن الوضع بقلم **أحمد أبو سليمان** ، ١٩٧٩ م .
- « **أندونسيا – القرارات الحكومية بخصوص الإرساليات والتطورات اللاحقة** » . تقرير من إعداد أحمد فون دينغر ١٩٨٠ م .

أمـريـكـا

مكتبة الملك فيصل بجامعة البلاليين

تلق الشاب **منير القاضي**، أحد شبابنا المبتعثين، الذي يقوم بنشاط ملحوظ في مجال نشر **الدعوة الإسلامية**، تلق رسالة من **جامعة البلاليين** تتضمن موافقتها على تسمية المكتبة المزمع إنشاؤها باسم **مكتبة الملك فيصل**، وقد وافق مجلس الجامعة على هذه الفكرة بإجماع أعضائه الذين يتكونون من الأمريكيين والمولودين في الخارج والمعلمين.

ندوة إسلامية في واشنطن

افتتح **المركز الإسلامي في واشنطن** ندوة إسلامية جديدة تقام في إطار برنامج الاحتفال ببدء القرن الهجري الخامس عشر. استمرت الندوة التي استضافتها الجامعة الأميركية ثلاثة أيام، وقد تحدث في الجلسة الأولى للندوة السيد **علي هدى**، السفير التونسي في **واشنطن** ورئيس مجلس إدارة المركز الإسلامي.

وفاة عالم أميركي

توفي العالم الأميركي **ويليام ستاتين** ــ ٦٨ عاماً ــ وهو العالم الذي تقاسم **جائزة نوبل** عام ١٩٧٢م، مع العالم **ستاكفور دمور** لاكتشافهما ١٢٤ مركباً لحامض أميني خاص بأحد البروتينات النووية المتعددة الأطوار، وهو ميكروب شبيه بميكروب **شلل الأطفال**، وقد أصاب العالم نفسه وأقعده منذ عام ١٩٦٩م.

الفن الأميركي في الأربعينات

«الفن الأميركي في الأربعينات»، هو موضوع المعرض الذي يقام حالياً في متحف «**المتروبولتيان**» والذي يضم «**مدرسة نيويورك للفن**»، ويعرض المتحف ٧٠ لوحة للرسام السريالي **كليفورد سيستيل** الذي اشتهر برسوماته عن الطبيعة مثل الماء والنار، إلى جانب أعمال الرسام **ركينهارت**، ويضم المتحف اللوحات التي رسمها سيستيل ما بين سنة ١٩٥٠ إلى ١٩٦٧م.

السـويـد

ارتفاع قيمة جوائز نوبل

أعلنت **مؤسسة نوبل** أن قيمة جوائزها لهذا العام ستصل إلى (٢١٠) آلاف دولار لكل جائزة. وهذا الرقم يشكل زيادة عن قيمة الجائزة في العام الماضي بنسبة ١٠٪ في كل من **الطب والكيمياء والطبيعيات والآداب والسلام والاقتصاد**، وتأتي هذه الزيادة من خلال ازدياد الأرباح التي تجنيها هذه المؤسسة من استثماراتها.

اليوم و الغد

جهاز انذار جديد

قامت شركة (**جي. تي. إي. سيلفانيا**) G. T. E. Sylvania في **كاليفورنيا** بتصميم جهاز انذار جديد يعتمد على جهاز تسجيل وشريط يرسل موجات فوق صوتية. ويمكن حمل الجهاز بسهولة كما يمكن تثبيته على الجدران أو النوافذ أو الأبواب أو السيارات. ويستطيع الجهاز أن يطلق صفارات الإنذار في حالة دخول أي لص في حقل الموجات ذات التردد العالي.

إعادة استخدام المواد البلاستيكية

طرحت شركة (**ريهسيف**) Rehsif في **جنيف بسويسرا**، آلة جديدة أطلقت عليها اسم مخترعها الهولندي (**كلوبي**) Klobbie. وتقوم هذه الآلة بتحويل جميع أنواع النفايات البلاستيكية إلى مادة تشبه الخشب يمكن نشرها وتقطيعها وتغريتها.

والهدف من هذه الآلة هو إعادة استخدام النفايات البلاستيكية واللدائن (وكلها مواد تتميع بالحرارة) التي تطرحها المصانع أو التي توجد في القمامة مثل القوارير البلاستيكية وأواني الحليب وغيرها. والآلة سهلة التشغيل بحيث يستطيع عامل واحد أن يقوم بالعمل على آلتين في نفس الوقت.

توقع الزلازل والهزات الأرضية

حاول العلماء اكتشاف الزلازل قبل وقوعها بشتى الوسائل مبتدئين بمراقبة الطيور والأسماك والحيوانات عموماً وسلوكها الذي ينم عن الذعر قبل وقوع الزلازل، ثم استخدموا أنواعاً كثيرة من الآلات مثل **مقياس (ريختر)** وكذلك طريقة **إرسال موجات الراديو إلى النجوم البعيدة** وإعادة التقاطها بعد انعكاسها.

وقد قام **المكتب الأميركي للمعايير والمواصفات** باستخدام جهاز جديد فائق الحساسية يستطيع أن يرصد حركة القشرة الأرضية انخفاضاً أو ارتفاعاً ولو كانت لا تتعدى خُمس بوصة على مدى ثلاثين ميلاً. وأطلق على هذا الجهاز الذي يسهل حمله اسم Laser – Interferometer System، ويعمل بواسطة إرسال حزم ضوئية.

الكهرباء تولد من الهواء

● استطاع العلماء في **أوروبا** اختراع **طريقة جديدة لتوليد الكهرباء** عن طريق **مروحة** تركب فوق السيارة وتوصل بالدينامو الخاص بالسيارة فتولد الكهرباء وتساعد على شحن البطارية وتحافظ عليها من الاستهلاك.



★ سلمان بن عبد العزيز

● كلنا يدرك ما يتمتع به وطننا العربي من وفرة في الموارد وفي الثروات الطبيعية الزراعية نباتية وحيوانية وسمكية . . هذه الثروات والموارد الطبيعية الزراعية تمثل في الواقع المقومات الرئيسية عندما تريد الأمم أن تبني اقتصاداً قوي القاعدة متين الركيزة ، ولاستثمار هذه الثروات والموارد الاستثمار الأمثل ، فإنه لا بد من وضع استراتيجية واضحة المعالم تهدف إلى تنمية هذه الثروات وتطوير تلك الموارد ، والاستفادة منها بأسرع طريقة وأقل تكلفة . وإن بلادنا العربية ، وهي تتبنى نهج تطوير الزراعة ، إنما تهدف إلى تنويع مصادر الدخل وتوسيع قاعدة الإنتاج الوطني باستغلال الأراضي الزراعية الصالحة للزراعية بأفضل الطرق وأكثرها فعالية . ولعله من مكرور القول التأكيد على أهمية قطاع الزراعة في تحقيق الأمن الغذائي للأمة وبالتالي تعميق ثقتها بنفسها وخدمة أمنها واستقرار وتقوية اقتصادها وترسيخ وجودها ومكانتها بين الأمم .

سلمان بن عبد العزيز ـ أمير منطقة الرياض ـ جريدة (الجزيرة) السعودية



★ عبد الله سلمان الحصين

● النظرة الإنسانية في الفكر تتناول الإنسان من حيث هو شخصية مطلعة وتعتبر المجتمع مجموعة من الظروف المتباينة يتداح فيها الإنسان . وما دام المجتمع مظهراً قابلاً للتبدل ، فإن الصورة السلوكية للإنسان هي الأخرى قابلة للتطور وهذه بديهية ، والثقافة لا يمكن فعلاً أن تحددها بالتراث الماضي فقط لفترة ما من فترات الازدهار ، لأن مسار التاريخ الفكري يكمل في مجموعه حلقات التواجد الثقافي . لا يمكن أن نقول إن التراث العربي والإسلامي بدأ يوم كذا أو توقف يوم كذا ، لكننا يمكن أن نقول إن بدايات التواجد كانت في فترة كذا قوة أو ضعفاً . كما أننا لا يمكن أن نقول إن الثقافة هي الماضي فقط ، أو هي الحاضر فقط ، فالثقافة تراث تتوارثه الشعوب . لكنه ليس مجرد متحف قديم نطل عليه عبر عودتنا السريعة إلى الماضي ، ومن غير شك فإن الفكر المعاصر يطرح تجارب كثيرة ويطرح معها أسماء لأفكار ومدارس لا يمكن تجاهلها أو تجاهل الجوانب الفكرية أو الجمالية فيها .

عبد الله سلمان الحصين

● لو أجرينا استفتاء بين أطفال العرب ، أيهما يختارون : « الكاوبوي » أم طارق بن زياد ، فسوف تكون النتيجة لصالح « الكاوبوي » بكل تأكيد . ولو سألنا شاباً عربياً عن شعر حسان بن ثابت ، وأغاني جون ترافولتا ، فأغلب الظن أنه سوف يتلعثم في ذكر اسم حسان بن ثابت ، وينطلق كما السيل مردداً أغاني ترافولتا !

ولو سألنا أي جامعي عربي ، عما يعرفه عن ابن سينا وأبقراط في الطب ، عن الغزالي وديكارت في الفلسفة ، عن هيردوت والطرطوشي بين الرحالة . . إذا مضينا في هذه المقابلة حتى آخر الشوط ، بين الحضور العربي ، والحضور الغربي في أذهاننا ، فسوف نكتشف أن ثمة تفوقاً ساحقاً لصالح الحضور الغربي عند الجميع . . من طفل الروضة إلى أستاذ الجامعة .

وهكذا ، في كل اختبار في أي اتجاه تتأكد تلك الحقيقة المرة : أننا أسرى النموذج الغربي فكراً وقيماً ، وعادات وتقاليد ، وذوقاً وزياً .

وفي مواجهة تحد من هذا النوع يهدد الذات ، ويضرب في الجذور ، يصبح التسليم كارثة ، ولا يجدي الرفض ، ويتعذر الصمود ، ولا بد من التصدي ـ بلغة المرحلة ـ بنموذج بديل يستلهم تلك الجذور ، ويعبر عن الذات المهدورة .

فهمي هويدي ـ مجلة (العربي) الكويتية



★ مارغريت تاتشر ★

قبل سقوط حكومة العمال في بريطانيا بساعات قصيرة ، قالت رئيسة وزراء بريطانيا الحالية السيدة مارغريت تاتشر مهاجمة حكومة كالاهان : « التضخم ، ثم التضخم ... فهو الذي يهدد أمن الأسرة ، ويغير من العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة ، وعندما يفقد المال قيمته ، تتضاعف عملية الاقتصاد صعوبة ، ويصبح التخطيط مستحيلاً ، وبالتالي يبدو المستقبل معتماً مخيفاً » .

التضخم والرفاهية الاقتصادية

بقلم : د . عدنان عابدين

وينسحب هذا القول على عديد من حالات التضخم وتأثيره على الحكومات والأفراد بصورة عامة ، وفي مختلف السنين . فكم من حكومات نجحت وبقيت في الحكم لتطويقها حدة الصعوبات الاقتصادية أو سقطت لفشلها في مجابهة مشاكل الاقتصاد الهامة وأهم ظواهرها مشكلة التضخم ، فالتضخم واقع نعيشه ويمثل أحد حقائق الحياة الاقتصادية حيث يمتد تأثيره على حياتنا اليومية ، ويهدد الكيان الاقتصادي للفرد والمجموع لاتصاله الوثيق بمستوى معيشة الأفراد ومستقبل رفاهية الوطن .

وبداية الظاهرة أن يتوفر للفرد إحساس عام بتزايد أسعار السلع والخدمات بمختلف أنواعها ، ويصاحبه شعور الخوف والدهشة ، ومعها

تنهال على الذهن عديد من التساؤلات مثل : **هل تتزايد الأسعار بلا حد وبصورة دائمة؟ . هل تتناقص القوة الشرائية للنقود التي ندفع بها إلى التاجر أو القائم على العمل ، مقابل حصولنا على السلع والخدمات؟ . أهناك أقلية مستفيدة وأكثرية مغبونة؟ .**

ما هي إمكانات السلطات الحكومية لكي تجنب الشعب بكل فئاته مساوئ التضخم ومخاطره الاقتصادية؟ . وماذا يقدمه الفرد كمواطن دفعاً لهذه المساوئ؟ . . .

وهل التضخم ظاهرة صحية تعكس صورة الاقتصاد الوطني والعالمي بكل مساوئه ومميزاته؟ .

في هذا المقال أحاول لمس بعض هذه الجوانب لمعرفة معنى وأسباب التضخم بصورة عامة ، واكتشاف بعض الوسائل والحلول لهذه المشكلة الهامة . . عسى أن يجد القارئ جواباً لتساؤلاته ومبرراً لتخوفه ودهشته .

معنى التضخم وأسبابه

التضخم ظاهرة بسيطة ناتجة عن تزايد الأسعار . . ونشير إلى الزمن الذي تحدث فيه ظاهرة ارتفاع أسعار الحاجيات والخدمات وعوامل الإنتاج بزمن التضخم ، وهذه الظاهرة ليست جديدة ، فلقد لوحظت بصورة واضحة خلال فترات الحروب أو بعدها ، وظلت قائمة فترة من الزمن .

ومن المعروف أن التضخم المفرط **(والذي هو عبارة عن زيادة حادة ومفاجئة في الأسعار)** قد حل **بألمانيا** عام ١٩٢٠ م ، **وبالمجر** عام ١٩٢٣ م ، وكذلك **بالصين** بعد الحرب العالمية الثانية ، لكن منذ تلك الفترة لم يسجل التاريخ في صفحاته إلا قليلاً من الدول التي عانت مثل هذا التضخم المفرط المدمر لاقتصاديات البلاد ، ومن هذه الدول بعض دول **أمريكا اللاتينية .**

وبصورة عامة **فإن التضخم في عصرنا هذا ، هو عبارة عن مسلمة عالمية تتفشى في دول العالم الصناعي المتقدم اقتصادياً ، وكذلك في الدول النامية التي تحاول اللحاق بهذا الركب المتقدم .**

وأكثر الناس سواء كانوا يعيشون في دول متقدمة أو دول نامية لا يستسيغون التضخم اقتصادياً ، لأنه يغيِّر في نسبة توزيع الدخل القومي ، هذا التغير ناتج عن زيادة دخل المدين أو المقترض على حساب دائنه ، أو زيادة دخل الأفراد ذوي الدخل المتغير مع استمرارية بقاء مستوى ذوي الدخل الثابت (ذوي الدخل المتغير هم التجار وأصحاب الأعمال والموظفين ، أما ذوي الدخل الثابت فهم أمثال المتقاعدين وذوي الدخل المحدود) .

إذن هناك مستفيد وخاسر خلف ظاهرة التضخم ، فالشاري يدفع من أجل الحصول على سلعة ما مبلغاً أكثر مما كان يدفعه في السابق إلى التاجر الذي يحقق ربحاً أكثر من سلعته .

من هذا نستنتج **أن التضخم شيء غير مرغوب** ، ولكن على العكس فإن قليلاً من التضخم ، أو بالأحرى نسبة معقولة من ارتفاع الأسعار ، يمكن أن تكون أحد عوامل النمو والازدهار الاقتصادي . إنه ليبدو أن هناك ارتباطاً بين المصروف العام لبلد ما وبين نسبة التضخم ، وبالطبع أن هناك ارتباطاً بين المصروف العام وبين مقدار الرفاهية أو اليسر الاقتصادي في نفس البلد ، ويترتب على ذلك سؤال هام مستمر الطرح ، **هل الرفاهية الاقتصادية تأتي نتيجة للتضخم ، أو أن التضخم هو الذي يأتي نتيجة الرفاهية الاقتصادية؟ .**

والجواب على هذا السؤال ليس بالأمر الهين . . فالمشكلة معقدة للغاية ، واعتبار التضخم أساساً لجلب النمو والرفاهية الاقتصادية لا يزال قيد نقاش وبحث الاقتصاديين ويحتاج إلى إثبات ، ولكن الشيء الوحيد المؤكد هو أن التضخم يرافقه ازدهار اقتصادي مقرون بنسبة قليلة من البطالة وبنسبة أرباح عالية في الأعمال التجارية والصناعية ، وعلى وجه العموم تتحسن بذلك الحياة الاقتصادية والمادية عند الناس .

إن أي شخص ينتابه الفرح عندما يتمكن من زيادة دخله ، إما بواسطة رفع سعر السلع التي يبيعها إن كان تاجراً ، أو بالحصول على زيادة في أجره أو راتبه إن كان موظفاً أو عاملاً ، أو بالحصول على زيادة في أرباح الاستثمار إن كان من أصحاب رؤوس الأموال ، ولكن هذا الفرح يتلاشى عندما يتلاحق عدد المستفيدين وما ينتج عنه من تعديل شامل في المواقف المالية للجميع .

الآن ، وبعد أن حاولنا فهم معنى التضخم ، فلنتعرف على الأسباب المؤدية إليه : إن أسباب التضخم عديدة ، ولكن السبب الرئيسي يرجع إلى زيادة الطلب على الكمية المحصورة من السلع أو الخدمات في السوق ، أو رفع التجار وأصحاب الأعمال للأسعار وبشكل مقصود ، ويحدث ذلك عادة إما لمطالبة الموظفين والعمال بالزيادة في أجورهم ، الأمر الذي يزيد من تكاليف السلع والخدمات المعروضة في السوق ، أو لجشع التاجر ورغبته في تحقيق ربح أكبر مما يستحقه مقارنة بتكاليف السلع الإجمالية ، لذا فإن نسبة الربح أو زيادة الدخل يجب أن تتناسب مع نوعية المنتوج ، سواء كان سلعة أو عملاً ، فالسلعة يجب أن تتناسب أرباحها مع التكاليف التي أنفقت لجلبها ، وكذلك العامل أو الموظف يجب أن يتناسب ما يتقاضاه مع ما يؤديه من عمل ، وكلا من هذين العاملين يساهمان في تعيين مستوى ومدى درجة التضخم .

كذلك من الأسباب الرئيسية التي تقود إلى التضخم **السياسة المالية والاقتصادية التي تتبعها الدولة في مصروفاتها العامة ،** فبالنسبة التدريجية التي تسلكها في الصرف تستطيع أن تتحكم في درجة التضخم .

على سبيل المثال ، عندما تقرر الدولة صرف مبلغ ضخم جداً بطريقة غير مدروسة ، ووضعه في السوق المحلي بصورة فجائية عن طريق مشروع أو ما شابهه ، فإن هذه الإضافة ينتج عنها ارتفاع شامل للطلب على المعروض في السوق المحلي ومن ثم زيادة في أسعاره ، ومن جهة أخرى حينما تقع الدولة في ضائقة مالية ، بحيث يحدث عجز مالي في مصروفها العام

(الواردات أكثر من الصادرات) ، فإن هذه الحالة المالية تجبر الحكومة على زيادة النقد المتداول في البلد وتسبب ارتفاع الأسعار بصورة عامة .

وسائل وحلول

إن أهم ما نتوصل إليه من أسباب التضخم هي الزيادة المفاجئة بصورة غير متناسبة مع طلب كمية المعروض من السلع والخدمات ، ويمكن تفادي ذلك بتدرج بسيط وغير ملموس في هذه الزيادة ، بحيث يمكن دوماً مقابلتها بزيادة مدروسة في المعروض .

ومن هنا يمكننا تحديد علاج خطر التضخم والذي يتمثل بالتركيز ، كما أسلفنا ، على التقليل من نسبة زيادة الطلب على السلع والخدمات ، والطريقة المتبعة عادة في هذه الحالة هي أن الدولة تحاول التقليل من نسبة مصروفاتها على عملياتها العادية وعلى مشاريعها الاقتصادية والاجتماعية المقترحة لمتابعة الإنماء والتقدم في البلد ، وهناك نظرية أخرى شهيرة تؤكد أن الطريقة الوحيدة للتقليل من الطلب على السلع والخدمات هي مراقبة الحكومة وتحكمها في كمية النقد الموجود في السوق المحلي ، والسبل التي يتدفق عبرها هذا النقد إلى السوق هي القروض ، والتسهيلات التي تمنحها السلطة المالية للمستثمرين والتجار ، ولكن عند تقنين درجة هذا التحكم يجب أن لا نغفل عن اعتبارنا كمية اليد العاملة في البلد والمقدار المطلوب من نسبة الرفاهية الاقتصادية في البلد والتي يساعد على تحقيقها توفر المشاريع الاستثمارية .

في كثير من الأحيان نجد أنفسنا في مواجهة اقتراح يرفعه البعض للتحكم في درجة التضخم عن طريق تدخل الحكومة ومحاولتها لتثبيت ومراقبة الأسعار ، ولكن هذا الحل الأخير لا ينصح به إلا عندما يتم التأكد بأن سبب التضخم هو الجشع والطمع في زيادة الأرباح وليس لأسباب أخرى طبيعية ، كما أنه يجب أخذ تكاليف عملية التحكم هذه بعين الاعتبار وما تتكبده الجهات المسؤولة عند تطبيقه ، وقد أفضت إلينا خبرة العديد من الدول ما نتج عن اتباع مثل هذا الحل من مشاكل عديدة أخرى ، مثل نقص الكثير من الحاجيات من الأسواق ، وإيجاد ما يسمى **بالسوق السوداء** ، أو البحث عن نوعيات رديئة ووضعها في السوق .

كل هذا يعطي انطباعاً بأن المشكلة ليست سهلة ، والنسب المقترحة من كل علاج ليس من البسيط تحديدها في كل حالة ، وهنا تظهر حكمة من قدر هذه النسب بحيث يقود الجهاز الاقتصادي إلى بر الأمان حسب خطة مدروسة وشاملة لكل تفاصيل المشكلة ودلالاتها . وهذا ما حققه الاقتصاد السعودي بفضل تطبيق علاجات عدة للتحكم بنسبة التضخم وتنزيلها من ٤٠ ٪ إلى ١٠ ٪ بين سنة ١٩٧٥ وسنة ١٩٧٩م ، ويرجع السبب الرئيسي لهذا النجاح لتحديد نسبة مصروف الدولة العام على العمليات والمشاريع الضخمة ودرجة التحكم في كمية النقد المطروح في الأسواق عن طريق المصارف التجارية والصناعية والعقارية والزراعية ومؤسسات وصناديق الاستثمار المتنوعة .

عندما يكون النظام الاقتصادي حراً في الدولة ، مهما اختلفت درجة هذه الحرية ، فإن الفرد فيها يحاول جهده في الحصول على أكبر كمية ممكنة من الربح أو الزيادة في ثروته المالية ، وهذه المحاولات تنتج في النهاية بزيادة في **الإنتاج القومي** للنظام ككل ، ومن ثم فإن على الأفراد عمل قرارات خاصة وهامة فيما يتعلق بتصرفهم في أموالهم وأرباحهم بصورة عامة ، لذا فإن الدولة عليها تجاه ذلك صنع قرارات مناسبة في أماكن مختلفة ومستويات مختلفة من النظام الاقتصادي لها والتي يرتكز عليها **الانعاش الاقتصادي** للبلد ، ومن ثم فإن الفرد عندما يقرر ما سيعمله بدخله الذي يصرف بعضه ويوفر الباقي فإنه يقوم بدراسة أحسن الطرق لتحديد مصروفه والتصرف في توفيره ، فيما يخص توفيره فإنه في زمن التضخم لا محالة خاسر إن اختار تجميده سواء تحت الفراش أو في صندوق توفير أو في حساب جار لدى أحد البنوك أو في إقراضه بدون مردود ، وإذا اختار الشخص أن يضع ما وفره في حساب توفير لدى البنك يدر عليه نسبة معينة من المردود ، فإن هذه النسبة يجب أن تغطي نسبة التضخم لتفادي الخسارة ، والشخص المسلم الذي لا يؤمن باختيار طريق الربح الثابت والمعروف والمشروط مسبقاً لا يختار هذا الطريق ، لأنه بغض النظر عما نسميه ربحاً أو مردوداً أو عائداً ، فإنه **الربا** بعينه ، وإنما يلجأ إلى الربح الحلال عن طريق استثمار ادخاره بالمشاريع التي تنعش الاقتصاد وتشغيل اليد العاملة مشاركاً في الأرباح ومتحملاً ما قد يتحمله المشروع من الخسارة ، فيمكنه شراء أسهم في مشروع مدروس وناجح تجارياً ، وبذلك يحقق أرباحاً سنوية من نتائج أعمال المشروع ، وكذلك أرباحاً من ارتفاع أسعار هذه الأسهم في السوق المالية ، أو يمكنه شراء ممتلكات عديدة آملاً أن ترتفع أسعارها مع ارتفاع نسبة التضخم .

كذلك الحال بالنسبة للتجار وأصحاب الأعمال والشركات الصناعية والتجارية ، ولكن بصورة أكثر تعقيداً ، لأن هؤلاء يجب أن يحققوا أرباحاً تغطي نسبة التضخم وفي نفس الوقت تغطي نسبة مردود رأس المال ، وعندما يحل التضخم يتجهوا إلى زيادة الأموال المستثمرة والتي يحصل على أغلبها بواسطة قروض طويلة الأجل واستثمارات ، وهنا تلعب الحكمة دورها . ولا ننسى الاعتبارات الجانبية كتكلفة الإنتاج الحاضرة والمستقبلة ، فباعتماد احتياطي خاص لأغراض التضخم المتوقع وبحساب مصروف استهلاك الأصول الثابتة على أساس قيمتها الحالية وليس على أساس تكلفتها التاريخية أو الفعلية ، وبتقييم مخزون الشركة من البضائع بحيث يكون على أساس تكلفة بديل أو تعويض ما يباع وليس على أساس التكلفة التاريخية أو الفعلية ، فإنه يمكن وضع خط حكيم لتفادي أكبر قدر ممكن من أضرار التضخم .

أياً كان الأمر فيجب أن لا ننسى ما يترتب على الجميع من مسؤولية تجاه مجتمعهم وبلدهم بعدم محاولة استفزاز التضخم وبمراعاة الروابط الاقتصادية والتجارية والتي تعمل على ايجاد ثقة مستمرة في معاملاتهم التجارية ، بالإضافة إلى الأضرار الهائلة التي تقع أولا وأخيراً على ذوي الدخل المحدود ، وما تسبب من جرائها من مصاعب ومشاكل اجتماعية أخرى لهذه الفئة .



مكانة السيف عند العرب

بقلم : د. إحسان هندي

احتل السيف المكانة الأولى بين جميع الأسلحة عند العرب القدماء ، سواء قبل الإسلام أو بعده ، لأنهم كانوا يعتبرونه أهم الأسلحة وأشرفها ، وقد كان ـ ولا يزال حتى عصرنا الحاضر ـ أهم هدية يقدمها ذو جاه عربي إلى آخر[١] .

في المجتمع العربي القديم

وقيل في تبرير الأهمية التي لعبها السيف في المجتمع العربي القديم إن العرب « كانت تطعن به كالرمح ، وتضرب به كالعمود[٢] ، وتقطع به كالسكين ، وتجعله سوطاً ومقرعة ، وتتخذه جمالا في الملأ ، وسراجاً في الظلمة ، وأنساً في الوحدة ، وجليساً في الخلاء ، وضجيعاً للنائم ، ورفيقاً للسائر ، وتسميه عطافاً ووشاحاً وعصا ورداءً وثوباً ، وهو قاضي القتال وفيصل الحكم بين الرجال »[٣] .

وبالفعل كان السيف « قاضي القتال وفيصل الحكم بين الرجال » عند العرب القدماء ، لأنه كان أول الأسلحة التي يستخدمونها في المعركة وآخرها ، حيث أنهم كانوا يبدأون معاركهم بالمبارزة الفردية التي تُستخدم بها السيوف بشكل أساسي ، ثم عند الاشتباك الجماعي كانوا يستعملون **القسي** أولا ، ومن بعدها **الرماح** ، وأخيراً **السيوف** في مرحلة الالتحام بالعدو . ومعنى هذا أن نتيجة المعركة كانت تتوقف على السيوف بشكل رئيسي ، ولذلك **يستحق السيف أن يوصف بأنه « قاضي القتال وفيصل الحكم بين الرجال »** .

وقد كان العرب في الجاهلية يستوردون سيوفهم من الخارج وخاصة من **الهند وسرنديب** (سيلان أو سري لانكا حالياً) **وبلاد فارس وبلاد الروم** . ثم تعلموا صناعتها ومهروا فيها ، **ويقال إن أول من صنعها من العرب هم بنو أسد** ، ولذلك يقال لهم « **القيون** » أي « **حدادو السيوف** » . وكان المحاربون العرب يرغبون دوماً في أن يظلوا خفافاً حفاظاً منهم على مرونة الحركة ، ولذلك فإنهم كانوا يفضلون عامة السيوف القصيرة على الطويلة وفي هذا يقول الشاعر :

إذا قصرت أسيافنا عن عداتنا
مددنا خطانا نحوها فتطول

كما أنهم ـ ولنفس السبب ـ كانوا يفضلون السيوف الخفاف على الثقيلة ، ولكن هذا لا يعني أن سيوفهم كانت ضعيفة أو أقل تأثيراً من غيرها ، لذا لا يسعنا إلا أن نستغرب ما ذكره المؤرخ **جرجي زيدان** في كتابه « **تاريخ التمدن الإسلامي** » من أن « السيوف العربية لم تكن تقطع إلا في اللين وأنها كانت تتقصف إذا صادفت حديداً أو جسماً يابساً »[٤] . ولعل سبب أخذ جرجي زيدان بهذا الرأي ، هو ما ذكرته كتب السيرة حول **خالد بن الوليد** يوم مؤتة ، حيث غيّر في تلك المعركة تسعة أسياف تقصفت جميعاً ولم يثبت في يده إلا سيف يماني



★ صورة للفنان (روبر) تبين كيفية استخدام السيف والترس عند العرب ★

عريض[٥] .

وبالعكس هناك عدة شواهد تاريخية في كتب السير والتاريخ ، في دواوين الشعر والقصص الشعبية ، تثبت خطَلَ هذا الرأي ، حيث من الثابت أن السيوف العربية كانت تقص الحديد وتقطع الهامات وتبري العظام ، فقد ضرب **الزبير بن العوام** في يوم الخندق **عثمان بن عبد الله** بسيفه على رأسه فقصه حتى قربوسه[٦] . كما جاء في ديوان **حسان بن ثابت** في وصف أحد السيوف :

إذا ما يصادف صم العظام
لم ينب عنها ولم يثلم

أنواع السيوف

لقد كانت السيوف التي استعملها العرب تعود في جملتها لثلاثة أنواع : **العتيقة ـ المولدة** (أو المحدثة) ـ **غير العتيقة** وغير المولدة .

● **أولا ـ السيوف العتيقة :** هي السيوف القديمة ، وهي أكرم السيوف وأشرفها وتضم ثلاثة أجناس :

ا ـ **اليمانية (واحدها يماني) :** وهي السيوف **المصنوعة في بلاد اليمن** ، ويقال إنها كانت أقطع السيوف وأجودها . وهي تتصف برقة الشفرة ، وبعضها له شفرتان حسبما يظهر من قول الشاعر : « لكل رقيق الشفرتين يماني » . وتضم السيوف اليمانية فئتين : الخِفاف والعِراض .

ب ـ **القلعية (واحدها قلعي) :** وهي السيوف التي صنعت في **موقع « القلعة »** ـ بفتح القاف واللام ـ وهو حصن من حصون البادية كما يقول **النويري** .

ج ـ **الهندية (واحدها مهند وهندي وهندواني) :** وهي السيوف **المصنوعة في بلاد الهند** ، وخاصة في المقاطعة التي تعرف باسم « **حيدر آباد** » حالياً .

● **ثانياً ـ السيوف المولدة :** وهي سيوف محدثة لا تماثل العتيقة في الجودة ولكنها أكثر صلابة من هذه الأخيرة . وتضم ستة أجناس فرعية :

ا ـ **الخراسانية :** وهي ما عُمل حديده وطبع في **خُراسان** .

ب ـ **البصرية أو البصروية :** وهي ما عُمل حديده وطبع في **بصرى الشام**[٧] ، وقد جاء في الشعر : « صفائح بصرى أخلصتها قُيُونها » .

ج ـ **الدمشقية :** وهي ما عُمل حديدها وطبع في **دمشق** ، وهي كما يصفها أحد المؤلفين العسكريين القدامى : « قواطع إذا كانت على سقايتها الأولى ، وهي طوال ، حديدها يشبه حديد البيض إلا أنه مختلف الجوهر ، وقدودها أربعة أشبار ، وعرضها أربع أصابع وأقل قليلاً وهي أقطع المحدثة كلها »[٨] .

د ـ **المصرية :** وهي ما عُمل حديدها وطبع في **مصر** ، وهي طوال مستوية الوجه .

هـ ـ **البغدادية :** وهي ما عُمل حديدها وطُبع في **بغداد** .

و ـ **الكوفية :** وهي ما عُمل حديدها وطُبع في **الكوفة**[٩] .

● **ثالثاً ـ السيوف غير العتيقة وغير المولدة :** وهي السيوف التي تتراوح خواصها بين « العتيقة » ، و« المولدة » . وتضم ثلاثة أجناس :

ا) **السليمانية :** نسبة إلى مدينة « **سليمان** » أو « **تليمان** » في بلاد ما وراء النهر ، وهناك من يقول إنها سُميت كذلك نسبة إلى سم « **السليماني** » الذي كانت تُسقى به[١٠] . وتضم السيوف السليمانية ثلاث فئات ثانوية هي : **البهانج ـ الرثوث ـ الصغار** .

ب) **السرنديبية :** تُنسب إلى **جزيرة سرنديب** (سري لانكا حالياً) ، وتضم بدورها ثلاث فئات ثانوية وهي : **السرنديبية ـ**

المنصورية ــ الخسروانية[١١] .

ج) البيض : وتضم جنسين رئيسيين :

١ ــ الزيدية : وهي السيوف التي كانت تُطبع في **الكوفة** من قبل قَيْن يسمى « **زيد** » كان أول من طبعها ، ولذا نُسبت إليه .

٢ ــ الفارسية : وهي السيوف التي طُبعت في **بلاد فارس .**

وبالإضافة إلى جميع هذه الأنواع التي ذكرها « **الكندي** » في رسالته الشهيرة عن السيوف[١٢] ، عرف العرب ثلاثة أنواع أخرى من السيوف لم يأت ذكر لها في الرسالة المذكورة وهي :

١ ــ المشرفية : المنسوبة إلى مشارف الشام حسبما يرى النويري[١٣] ، أو إلى رجل من **ثقيف** كان يصنعها واسمه « **مشرف** » كما يرى آخرون[١٤] . ونحن نرى أنها دعيت كذلك نسبة إلى إحدى القرى السورية التي اشتهر أهلها بصناعتها وهي **قرية** « **مشرفة** » التي لا تزال قائمة حتى الآن .

٢ ــ السريجية : تُنسب إلى « **سُريج** » وهو رجل من **بني أسد** كان يصنعها . وهناك من يرى أن **سُريج هذا كان** « **رومياً** »[١٥] ، ومن المحتمل أن يكون عربياً من أصل رومي هاجر إلى دار الإسلام واستقر فيها .

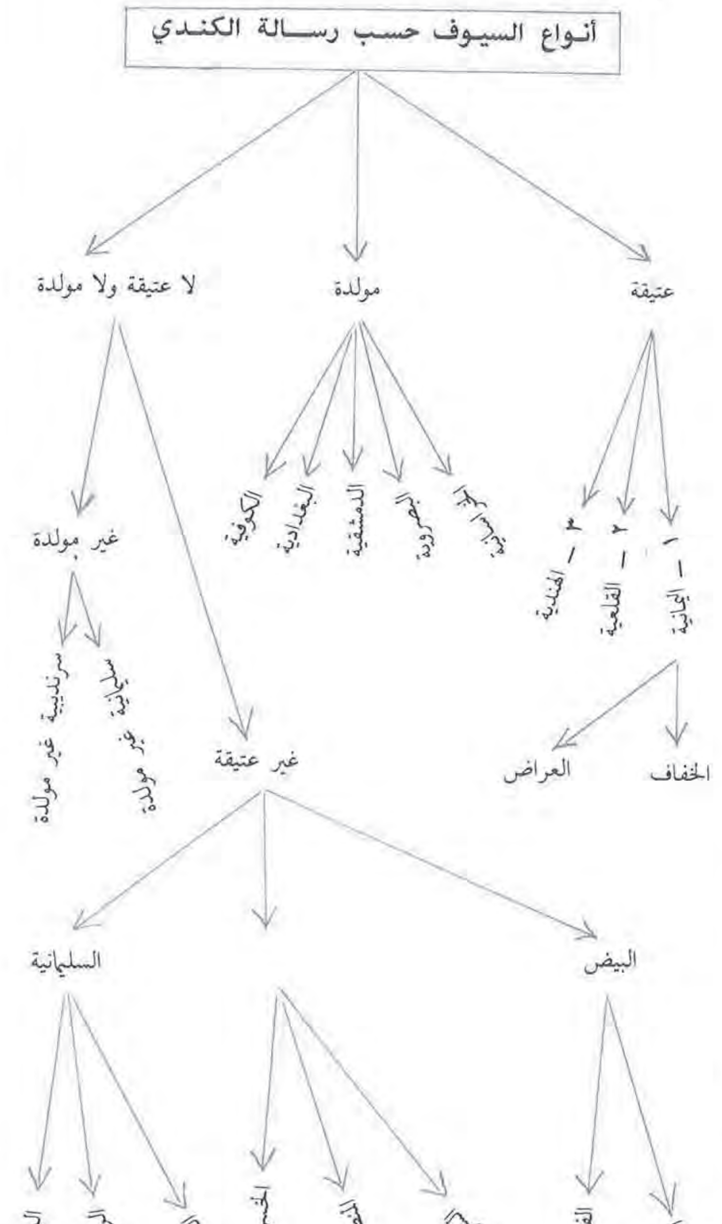
٣ ــ الرومية : وهي السيوف التي كان يصنعها **الروم** وتصل إلى المسلمين شراءً أو غنيمة .

ومن جميع السيوف التي عددناها (حوالي خمسة وعشرين نوعاً) لم يكتسب أحد أنواعها الشهرة التي اكتسبتها السيوف الدمشقية ، سواء في الشرق أو في الغرب . ولكن هذه الصناعة ، التي ظلت أولى الصناعات الدمشقية طيلة سبعة قرون تقريباً (٧٠٠ ــ ١٤٠٠ م) ، انقرضت عندما أخذ **تيمورلنك** معه صُنّاع السيوف الحذقة من دمشق لما غادرها بعد أن نكبها سنة ١٤٠١ م .

أما المعدن الذي كان يُستعمل في صناعة النصال الدمشقية ، فقد كان ينتج أصلاً في مقاطعة (حيدر آباد) في الهند منذ القرن الخامس قبل الميلاد بواسطة طريقة مزج وصهر خاصة تُعرف باسم **(ووتز** WOOTS **)**[١٦] . وعندما غزا **العرب الأمويون** هذه البلاد في أواخر القرن السابع للميلاد رأوا أفران الصهر الخاصة هذه ، واصطحبوا كمية من المعدن الممزوج وبعض الصناع المهرة معهم إلى دمشق ، مركز الخلافة في ذلك الوقت ، حيث قامت صناعة كبيرة لتحويل هذا المعدن إلى نصال حادة ومتينة مما أعطاها شهرة كبيرة لا تزال منتشرة إلى عصرنا هذا[١٧] .

وقد انتقلت هذه الصناعة من سورية إلى **الأندلس** ، وتمركزت في **مدينة (طليطلة** TOLEDO **)** هناك ، حيث لا يزال بوسع الزوار والسياح في هذه الأيام عند خروجهم من جامعها ــ الذي أصبح كاتدرائية ــ أن يشتروا من حانوت مجاور سيوفاً كبيرة وصغيرة لا تزال تُصنع بنفس هذه الطريقة .

وبمناسبة الحديث عن صناعة السيوف الدمشقية لا يفوتنا أن ننوه بأن المؤلف العسكري **(مرضي الطرسوسي)** ، الذي عاصر **السلطان صلاح الدين الأيوبي ،** قد ذكر في مخطوطه الشهير « **تبصرة أرباب الألباب . . .** » . عدة معادلات تبين نسب المزج التي يجب اتباعها للحصول على سيف عربي جيد .



وأهم هذه المعادلات هي التالية :

« خذ ثلاثة أرطال نِرْمَاهنْ ، ومن الشابرقان[١٨] نصف رطل ، يجعل الجميع في البوتقة ، ويُلق عليه وزن خمسة دراهم مغنيسيا[١٩] ، وكف قشور رمان حامض ، وينفخ عليه حتى يذوب في المسْبَك ويتدور بيضة ثم تخرجه وتعمل منه سيفاً »[٢٠] .



★ التدريب على استخدام السيف فوق ظهر الفرس « عن مخطوط عربي قديم » ★

وكان فرسان العرب يستدلون على جودة مزج نصال السيوف وحسن صهرها من منظر هذه النصال ، ومن سرعة وحدة بَتْرها ، بل حتى من رائحتها في بعض الأحيان ، حيث زعم بعضهم « أن السيوف عند خروجها من طبعها وبعده أرواح وأعراق ، **فأجودها ما كان رائحته**[٢١] **رائحة دهن الدفلي والسوقل ورائحة السمن بالزعفران ، والرديء ما كان رائحته رائحة أبوال البقر وأرواح القردة والضفادع والجهاد واللحم ، وشرها ما كانت رائحته كرائحة شحم السلحفاة والدم**[٢٢] » .

وقد كان العرب لا يكتفون بانتقاء معادن جيدة ونسب مزج ماهرة لسيوفهم ، وإنما كانوا يعمدون إلى « **سقايتها** » بين وقت وآخر ، ومعنى السقاية هنا نَقْعها في محلول معين وتركها فيه لمدة معينة تخرج منه بعد ذلك أكثر مضاءً وضياءً . وأهم السقايات تلك التي ذكرها ابن « **أرَنْبُغا الزردكاش** » في مخطوطه الشهير « **الأنيق في المجانيق** »[٢٣] ، وكذلك « **الطرسوسي** » في مخطوطه المشار إليه أعلاه **والكندي** في رسالته الخاصة عن سقاية السيوف .

ومما ينصح به الطرسوسي كسقاية جيدة الطريقة التالية : « خذ جزء كبريت ، وصبّ عليه ثلاثة أجزاء خل خمر حاذق ، وضعه في الشمس سبعة أيام ، ثم صفي [صفِّ] الخل وارمي [ارم] التفل ، وأضف إليه مثله ماء الفجل ، ثم احمي [احم] السيف واسقه نشادراً محلولا ، ثم احمه واسقه من ذلك الماء المقدم ذكره فإنه يكون نافعاً »[٢٤] .

شكل السيف العربي وأجزاؤه

من المؤسف أن الزمن لم يحفظ لنا سيوفاً عربية يعود تاريخها إلى أوائل عصر الإسلام ليصبح في وسعنا معرفة المواصفات الدقيقة للسيف العربي في صيغته الأولى : هل كان طويلاً أم قصيراً ، ثقيلاً أم خفيفاً ، حاد الشفرة أم غليظها ، منحنياً أم مستقياً ؟ وكل ما لدينا الآن هو جملة قرائن تاريخية تدل على ذلك ولكن بصورة غير مؤكدة .

● **فمن حيث طول السيف وقصره ، ثقله وخفته** ، سبق وقلنا إن العرب كانوا يفضلون السيوف القصيرة على الطويلة ، والخفيفة على الثقيلة ، ولكن هذا التفضيل لم يمنع بعضهم من أن يكون له سيوف طويلة أو ثقيلة .

● **وأما من حيث الاستقامة والانحناء** فإن القرائن التاريخية والأركيولوجية تدل على أن العرب المسلمين كانوا في أوائل أيامهم يستخدمون السيف المستقيم ، وقد ظل هذا النوع من السيوف سائداً لديهم حتى **الحروب الصليبية** تقريباً (القرن الثاني عشر للميلاد) ،

حيث مالوا بعد ذلك لاستخدام **السيف المقوس** . ومن جملة الدلائل على أن شكل السيف العربي كان مستقيماً في عصر الفتوحات ما رواه **أبو الفرج الأصفهاني**(٢٥) من أن جندياً مسلماً في **يوم أحد** كان يمتطي فرساً ذب بذنبه فأصاب الذنبُ كُلاب سيف جاره واستله من غمده ، ولو كان مقوساً أو منحنياً لما نُزِع بمثل هذه السهولة(٢٦) .

وقد اعتنى العرب منذ عصور الجاهلية بتزيين سيوفهم ، وتحليتها برسوم تمثل مخلوقات حية أو أشكالا هندسية . ولما أتى الإسلام منعهم الرسول ﷺ من رسم المخلوقات الحية على سيوفهم(٢٧) ، فانصرفوا لتحليتها برسوم نباتات وأشكال هندسية جميلة ، كما كانوا يكتبون عليها أحياناً بعض الكلمات (اسم السيف أو اسم صاحبه) ، وأحياناً أخرى أمثالا وحكم أو أبياتاً من الشعر ، **ويقال إن السيف الذي أعطاه الرسول لأبي دجانة يوم أحد كان يحمل على إحدى صفحتيه قول الشاعر :**

في الجبن عار وفي الإقدام مَكْرُمَةٌ
والمرء بالجبن لا ينجو من القدر(٢٨)

هذا ومن الجدير بالذكر أن العرب عادوا لتحلية سيوفهم برسوم حيوانات حية (أسد ــ أفعى ــ طير . . .) في العصور المتأخرة ، كما يظهر من السيوف التي توجد في متاحفنا اليوم .

أجـــزاء الـــسيف

هذا بالنسبة لشكل السيف ، وأما بالنسبة لأجزائه فبوسعنا القول إن السيف العربي يضم قسمين رئيسيين : السيف نفسه والغمد .

ا) **السيف** : ويتألف من جزءين رئيسيين : النصل والمقبض .

١ ــ **النصل** : هو حديدة السيف بكاملها عدا المقبض ، ويكون من الفولاذ الصلب أو من الحديد الجيد الصهر والسقي . ويشمل النصل الأجزاء التالية :

ــ **المتن** : جسم النصل ، وقد يكون في المتن بعض الوشي يسمى « الحصر » . وقد يظهر على المتن عقد متداخلة بلون آخر غير لونه العام فتسمى هذه العقد « الفرند أو الإفرند أو الجوهر » .

ــ **الصفحة** : خد السيف ، ولكل سيف خدان أو صفحتان .

ــ **الظبة** : الحد أو الشفرة ، ويقال لها أحياناً الغِرَار .

ــ **الكل** : قفا السيف المقابل للشفرة ، أي الجانب غير الحاد منه .

ــ **المُضْرَب** : هو الجزء الذي يضرب به من السيف ، وهو القسم الذي يكون مقوساً في السيف المنحني ، وهو بطول شبر من الذؤابة تقريباً(٢٩) .

ــ **الذؤابة** : طرف النصل المدبب ، ويقال لها أيضاً الذبابة .

ــ **السنخ** : هو الجزء من النصل الذي يدخل في المقبض ، ويقال له أيضاً « السُنبلة » .

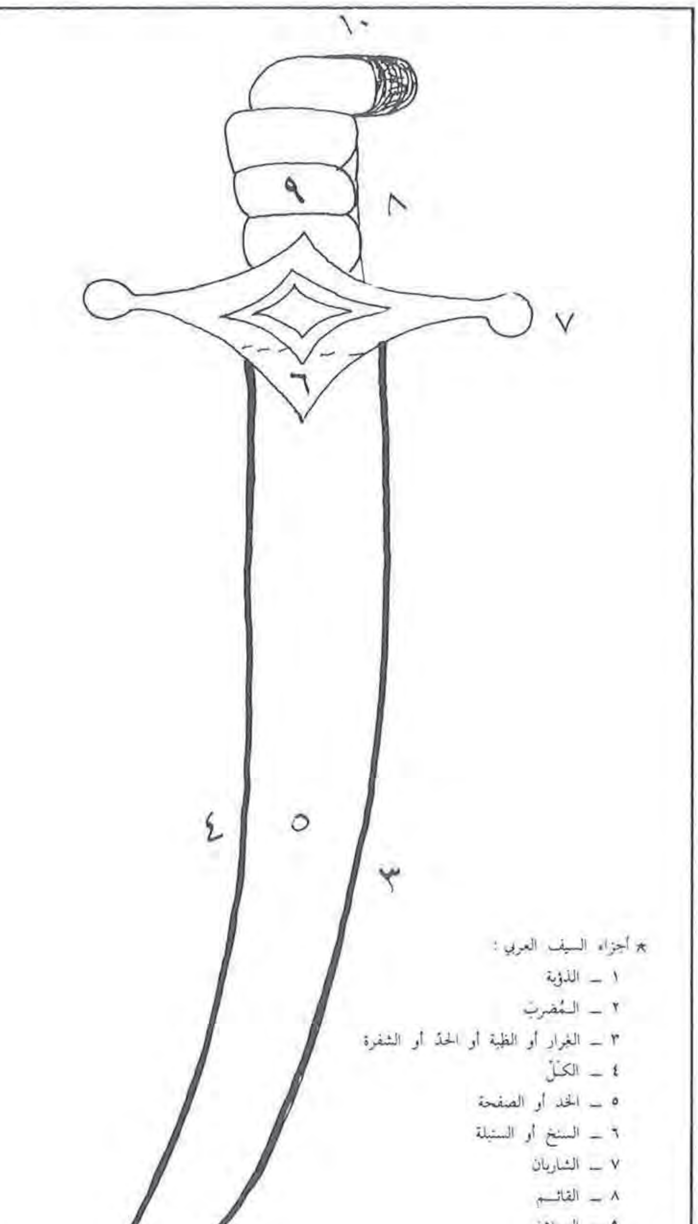
٢ ــ **المقبض** : ويكون من خشب أو حديد أو عاج أو أبنوس ، ويسميه « النويري » النصاب . ويشمل المقبض الأجزاء التالية :

ــ **القائم** : مقبض كف الضارب بالسيف .

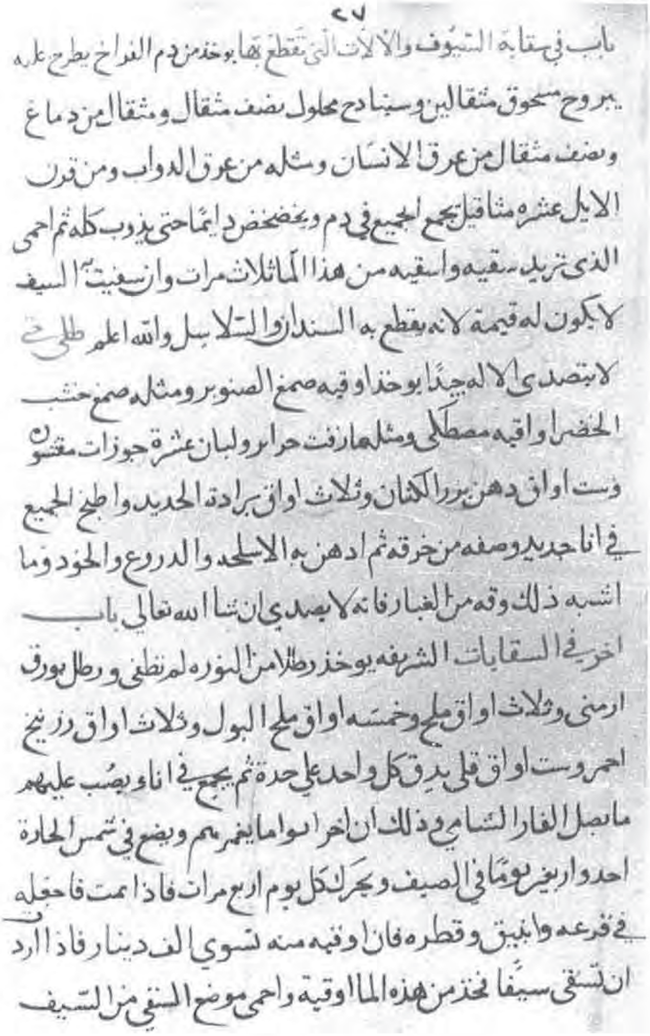
ــ **السيلان** : الجزءان اللذان يكتنفان السنخ من الخارج في المقبض .

ــ **الشاربان** : هما طرفان ينظران إلى يمين وشمال في أسفل القائم .

ــ **الكلبان** : المسماران المعترضان في أعلى القائم .



★ أجزاء السيف العربي :
١ ــ الذؤبة
٢ ــ المُضربَ
٣ ــ الغرار أو الظبة أو الحدّ أو الشفرة
٤ ــ الكلّ
٥ ــ الخد أو الصفحة
٦ ــ السنخ أو السنبلة
٧ ــ الشاربان
٨ ــ القائم
٩ ــ السيلان
١٠ ــ القُبيعة ★


٢٧
باب في سقاية السيوف والالات التي تقطع بها يوخذ من دم الفراخ يطرح عليه
بوروح مسحوق مثقالين وسنباذج محلول نصف مثقال ومثقال من دماغ
ونصف مثقال من عرق الانسان ومثله من عرق الدواب ومن قرن
الايل عشره مثاقيل يجمع الجميع في دم ويخضخض ايما حتى يذوب كله ثم احمي
الذي تريد سقيه واسقيه من هذا الما ثلاث مرات وان سقيت به السيف
لا يكون له قيمة لانه يقطع به السندان والتلا سيل والله اعلم طلي
لا يتصدى الا له جيدا يوخذ اوقيه صمغ الصنوبر ومثله صمغ خشب
الخضر واوقيه مصطكى ومثلها زفت حرا ولبان عشرة جوزات مقشور
وست اواق دهن بزر الكتان وثلاث اواق برادة الحديد واطبخ الجميع
في انا جديد وصفه من خرقة ثم ادهن به الاسلحه والدروع والخوذ وما
اشبه ذلك وقه من الغبار فانه لا يصدي ان شا الله تعالى باب
اخر في السقايات الشريفه يوخذ رطلا من النوره لم تطفى ورطل بورق
ارمني وثلاث اواق ملح وخمسه اواق ملح البول وثلاث اواق زرنيخ
احمر وست اواق قلي يدق كل واحد على حدة ثم يجمع في اناء ويصب عليهم
ما نصل القار الشامي وذلك ان احرا سوا ما يغمرهم ويضع في شمس الحارة
احد واربعين يوما في الصيف ويحرك كل يوم اربع مرات فاذا تمت فاجعله
في قرعه وانبيق وقطره فان اوقيه منه تسوي الف دينار فاذا اردت
ان تسقي سيفا تاخذ من هذه الما اوقيه واحمي موضع السقي من السيف

★ سقاية السيوف ، صورة للصفحة ٢٧ من مخطوط «الأنيق في المجانيق لأرنبغا الزردكاشي» ★

ـ **القبيعة :** حديدة تُلبس أعلى القائم بكامله .

ب ـ **الغمد :** كان أول الأمر من الخِرَق ، ثم أصبح من الجلد ، وأخيراً من الجلد المبطن بالمخمل أو الحرير . ويشمل الغمد الأجزاء التالية :

ـ القراب أو الجراب : مقر السيف ضمن الغمد .
ـ الخلة أو الخلل : هي الجلود في باطن الغمد .
ـ النعل : أسفل الغمد .
ـ الحمائل : ما يعلق به السيف .
ـ الكلب : حلقة تُربط بها سيور الحمائل .
ـ السية : أطراف سيور الحمائل .
ـ السارية : قطعة من الفضة أو الحديد أو غير ذلك توضع لوقاية مدخل النصل في الغمد .

فن استخدام السيف عند العرب

كان العرب يتقلدون سيوفهم وذلك بحملها في قرابها على الكتف الأيمن ، وتركها تتدلى على الجهة اليسرى إلى ما تحت الإبط الأيسر ، وهذا ما يسهل انتضائها عند اللزوم وذلك بتثبيت الغمد باليد اليسرى واستلال السيف باليد اليمنى ، وقد خالف العرب في طريقة حملهم للسيوف جيرانهم الفرس الذين كانوا يتمنطقون بها في أوساطهم[٣٠] .

ولم يقف تفرد العرب عند طريقة حمل السيف فقط ، وإنما ظهر في طريقة التدريب عليه كذلك ، وقد ذكر لنا **ابن هذيل الأندلسي** ، في كتابه الذي سبقت الإشارة إليه[٣١] ، كيفية التدرب على استعمال السيف فقال :

« وليس في السلاح ما يجب أن يُحذر منه عند العمل به كالسيف ، وقد وجد كثير ممن عمل به بغير حذر ولا دُربة أصاب أذن فرسه وربما أصاب أذن نفسه أو رجله فقطعها أو أثر فيها .

فإذا أراد الفارس العمل به طَرّفَ رجله في ركابه حتى لا يظهر منها شيء عن مقدم الركاب بحسب ما يمكن اعتماده ، ويضرب بالسيف نفحاً وشزراً[٣٢] إلا ما كان قبالة وجهه ، فليكن حينئذ أشد حذراً على نفسه وفرسه ، وليعتل يد عند ضربه ما أمكن إلى خارج فبذلك يكون آمناً ، وليطرح مقابله على يمينه أبداً في كل حال ولا سيما الرامح[٣٣] .

ومن أراد التعلم به والتمرن في الضرب فليعمد إلى قصبة رطبة ، أو قضيب رطب ، ويثبت أصله في الأرض ويتوثق منه ، ثم يتباعد عنه ويجعله على يمينه ، ويُجري فرسه ملء فروجه فإذا دنا منه سلّ سيفه بسرعة وحذر وخفة ونَفَحَ به ما يحاذي رأسه من ذلك القضيب أو القصبة ، أو يضرب ذلك شذراً بلباقة وخفة . يفعل ذلك مراراً يقص في كل طلق ما أمكنه إلى أن يبقى قدر ذراع ويدمن العمل حتى يصير له عادة ويخف عليه العمل به إن شاء الله »[٣٤] .

وبفضل تدرب فرسان العرب على المقاتلة بالسيف بهذا الشكل ، وبفضل شجاعتهم وذكائهم الفطريين « أجادوا المبارزة بالسيوف ركباناً ومشاةً ، وأبدعوا طريقة المبارزة مقوداً أو جثياً على الركب في المعركة الشهيرة **القادسية** ، وهو أسلوب دفاعي في المبارزة غير أنه مُربكٌ جداً لمن لم يألفه ، ويعجز عن مواجهته ، فهو يمكن صاحبه من إصابة خصمه من أسفل بينما يعجز المبارز الواقف أن يصيب الجاثي »[٣٥] .

مكانة السيف في أدب العرب

اهتم العرب منذ عهد الجاهلية بالسيف ، وصاغوا الأمثال حوله ، ومما قالوا في ذلك :

ـ سبق السيف العزل .
ـ السيف ظل الموت ولعاب المنية .
ـ السيف هو الصاحب الولي والخل الوفي والرسول الوحي .

ولما أتى الإسلام فاه الرسول ﷺ بعدة أحاديث شريفة تؤكد أهمية السيف مثل :

«من تقلد سيفاً في سبيل الله ألبسه الله وشاح الكرامة» .
«الجنة تحت ظلال السيوف»[36] .

وقد اهتم اللغويون العرب بالحقيقة اهتماماً خاصاً بالسيف حتى أنهم وضعوا له ما يفوق المئة اسم وما يناسبها من الصفات . وفيما يتعلق **بصفات السيف** يقال إن أعرابياً سأل ابنين له عن أي السيوف أحب إليهما فقال أحدهما : «الصقيل الحسام ، الباتر المخذام ، الماضي السطام ، المرهف الصمّام ، الذي إذا هززته لم يكبُ وإذا ضربت به لم ينبُ» . فقال الأعرابي لابنه الآخر : «فما تقول أنت ؟» . فأجاب : «نعم السيف نَعَتَ ، وغيره أحب إليَّ منه» . فقال وما هو ؟ قال : «الحسام القاطع والرونق اللامع والظمآن الجائع ، الذي إذا هززته هتك وإذا ضربت به فتك»[37] .

هذا بالنسبة لأسماء السيف وصفاته ، وأما بالنسبة **للأشعار التي قيلت في السيف** فهي أكثر عدداً من أن يتسع لها مقال مثل مقالنا هذا ، وبوسع من يرغب بالتعمق والتوسع العودة إلى المراجع المختصة التي تبحث في ذلك[38] .

ولهذا نكتفي بذكر بعض الأبيات التي صاغها **أبو العلاء المعري** في وصف أحد السيوف :

وَلَوْلا ما بسيفكَ من نحولٍ
لقُلنا أظْهرَ الكمَدَ انتحالا
سليل النار دَقَّ وَرَقَّ حتى
كأنَّ أباهُ أورثهُ السِلالا
مُحلّى البردُ تحسبُهُ تَردّى
نجومَ الليل وانتعلَ الهلالا
مقيمُ النصل في طَرَفَيْ نقيضٍ
يكونُ تَبَايُنٌ منه اشتكالا
تَبَيّن فوقَهُ ضحضاحُ ماءٍ
وتبصرُ فيه للنار اشتعالا
إذا بصر الأمير وقد نضاهُ
بأعلى الجو ظن عليه آلا
ودبّتْ فوقَهُ حمرُ المنايا
ولكن بعد ما مُسخت نِعالا
يذيبُ الرعبُ منه كلَّ عضبٍ
فلولا الغمدُ يمسكهُ لَسَالا
وَمَنْ يكُ ذا خليلٍ غيرِ سيفٍ
يصادفُ في مودته اختلالا

الهوامش

(١) يقال إن صلاح الدين الأيوبي لما طلب إلى سلطان المغرب أن ينجده في حروبه ضد الصليبيين أرسل له ضمن هداياه عشرين سيفاً دمشقياً (انظر «الروضتين في أخبار الدولتين» لأبي شامة ، ج ٢ ، ص ١٧٣) .

(٢) العمود : الدبُّوس أو النبوت LA MASSUE .

(٣) عن «حلية الفرسان وشعار الشجعان» لابن هذيل الأندلسي — ص ١٨٧ — تحقيق محمد عبد الغني حسن — طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٥١م .

(٤) جرجي زيدان «تاريخ التمدن الإسلامي» ، ج ١ ، ص ١٥٦ .

(٥) عن «الفن الحربي في صدر الإسلام» لعبد الرؤوف عون ، ص ١٥٠ فما بعد ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢م .

(٦) د . إحسان هندي «الجيش العربي في عصر الفتوحات» ، ص ٢٦ ، هيئة تدريب الجيش ، دمشق ١٩٧٣م .

(٧) من المؤسف أن هذه الصناعة قد هجرت بُصرى نهائياً منذ أواخر العهد العباسي فلم يبق حالياً ما يشير إليها .

(٨) انظر مخطوط «الحيل في الحروب» الذي كتبه علاء الدين طَيْبُغا العمري عام ٧٥٧هـ — نسخته مصورة في معهد التراث العلمي العربي بحلب .

(٩) انظر رسالة «الكندي» في السيوف — حققها البكباشي الدكتور عبد الرحمن زكي في مجلة كلية الآداب الصادرة عن جامعة القاهرة (الجزء الثاني) ديسمبر/ كانون الأول ١٩٥٢م .

(١٠) عبد الرؤوف عون ، مذكور سابقاً ، ص ١٥١ .

(١١) انظر المخطط المرفق الذي يبين أنواع السيوف حسب رسالة الكندي .

(١٢) هناك أيضاً رسالة ألفها الطبري في السيوف حسبما جاء في مخطوط طَيْبُغا .

(١٣) النويري «نهاية الأرب» ، ج ٦ ، ص ٢٠٦ .

(١٤) رسالة «شعر الحرب في أدب العرب» للدكتور علي الجندي ، ص ١٥٩ .

(١٥) المرجع السابق ، ص ١٦٠ .

(١٦) راجع محاضرة الدكتور عبد الرحمن زكي التي تحمل عنوان : (السيف في الفن الإسلامي THE SWORD IN ISLAMIC ART) .

(١٧) راجع المقال الذي كتبه N. BELATIEN تحت عنوان (الصلب الدمشقي DAMASCENE STEEL) في مجلة :
JOURNAL OF IRON AND STEEL INSTITUTE – 1918

(١٨) النرماهن هو الحديد الرخو المؤنث ، والشابرقان هو الحديد الصلب المذكر .

(١٩) المغنيسيا هي ملح المغنزيوم (مانيزا) .

(٢٠) انظر مخطوطة «تبصرة أرباب الألباب . . .» للطرسوسي ، مصورة في معهد التراث العربي العلمي بحلب تحت رقم ٥ .

(٢١) أثبتنا النص كما هو بما فيه من أخطاء .

(٢٢) مخطوط «الحيل في الحروب» لطيبغا ، مذكور أعلاه ، الورقة ١٣٩ .

(٢٣) مصور في معهد التراث العلمي العربي بحلب ، تحت رقم ٢ ، ورقم ٧٤ .

(٢٤) مخطوط «تبصرة أرباب الألباب . . .» للطرسوسي ، مذكور قبلاً .

(٢٥) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، ج ١٤ ، ص ١٤ .

(٢٦) عن عبد الرؤوف عون ، مذكور سابقاً ، ص ١٥١ وما بعدها .

(٢٧) صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ٩٨ ، طبعة بولاق عام ١٣٠٦هـ .

(٢٨) السيرة الحلبية ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ .

(٢٩) انظر صورة السيف العربي وأسماء أهم أجزائه في الشكل المرفق .

(٣٠) تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٣٤٤ .

(٣١) ابن هذيل «حلية الفرسان وشعار الشجعان» ، ص ١٩٨ وما بعدها .

(٣٢) الشزر هو الضرب عن يمين وشمال ، والنفح هو الضرب إلى خارج اليمين .

(٣٣) أي أنه على من يقاتل بالسيف أن يجعل خصمه دوماً إلى يمينه ، وخاصة إذا كان هذا الخصم يحاربه بالرمح .

(٣٤) انظر أيضاً مخطوط «تحفة المجاهدين في العمل بالميادين» تأليف الأمير لاجين بن عبد الله الذهبي الطرابلسي ، مصور في معهد التراث العلمي العربي بحلب تحت رقم ٦ .

(٣٥) إبراهيم مصطفى المحمود «في الحرب عند العرب» ، ص ٥٠ وما بعدها ، مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق عام ١٩٧٥م .

(٣٦) صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ٥٣ .

(٣٧) «حلية الفرسان وشعار الشجعان» ، مذكور قبلاً ، ص ١٨٧ و ١٨٨ .

(٣٨) انظر مثلاً كتاب «شعر الحرب في أدب العرب» للدكتور زكي المحاسني ، ورسالة الدكتور علي الجندي المذكورة أعلاه ، وانظر أيضاً الملحق رقم (٣) في كتابنا «الحياة العسكرية عند العرب» ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٦٤م .

في أروقة الحمراء

شعر: فوزي الرفاعي



ما لعيني تفيض بالعبراتِ … وفؤادي يئن بالحسراتِ
زرت (**غرناطة**) وفردوسها المفقود … أبكي مصعّداً زفراتي
إيه (**حمراء**) يا حبيبة قلبي … كنتِ حلمي ومنتهى أمنياتي
كم تشوقت أن أراك وهذا … كان أقصى رغائبي في حياتي
ولكم هزني الحنين فسالت … لحنيني ولهفتي عبراتي
صور المجد ماثلات أمامي … في جمال النقوش والزخرفاتِ
أذهلتني، والحسن يذهل أحياناً … فتعيا عن وصفه كلماتي

★ ★ ★

إيه (حمراء) قد وقفت أناجيك … وأشكو، وما تفيد شكاتي
ألثم النقش في الجدار وأشتمّ … عبير الجدود في الردهاتِ
حار فكري يا رب أيّ أيادٍ … صنعت كل هذه المعجزاتِ
هذه الأسْدُ ليتها تنطقَ اليوم … وتروي أمجادنا السالفاتِ
غمر الصمت كل هذه المقاصير … كأني أمشي بأرض مواتِ

★ ★ ★

إيه (حمراء) أين بيض لياليك … وكانت تضيء في الظلماتِ؟
أين أيامك الخوالي التي كانت … نعماً يفيض بالخيراتِ
والمقاصير والجواري وأمواه … وروض معطّر النسماتِ
وحسان تميس في بُرُد الخز … فيا حسنهن من مائساتِ
أين صوت الخليفة الآمر الناهي … مطاع في سائر الجنباتِ؟
تخِذوا من شعار (**لا غالب إلا الله**) … حرزاً يقي من العثراتِ
نقروا في الجدار (**عز لمولانا**) … متى العز دام بالكلماتِ
كنت في تاج ملكنا درة التاج … فصرنا وشملنا في شتاتِ
قد فقدناك فافتقدنا بك العز … ومجداً سما على النيراتِ

★ ★ ★

ترف عاشه الجدود وناموا … حين ظلت يقظى عيون العداةِ
طلبوا نصرة العدو ليحميهم … متى الخصم كان طوق نجاةٍ؟
واستفاقوا على الفجيعة فانسلوا … وفروا كشاردٍ في فلاةِ

★ ★ ★

إيه (حمراء) حين فارقتك اليوم … كأني فارقت فيك حياتي
كنت حلمي منذ الطفولة، والآن … بمرآك حُقِّقت أمنياتي
كم لثمت الجدران في لهفة العاشق … كم ذا سكبت من عبرات؟
أنت للعرْبِ رمز مجد أثيل … أنت ذكرى من أقدس الذكرياتِ

النقد الأدبي والبلاغة

أيهما الأصل وأيهما الفرع ؟

بقلم :
د . عبده عبد العزيز قلقيلة

يراد بكلمة [بلاغة] أحد معنيين :

● **المعنى الأول :** الملكة ، أي القدرة على تأليف الكلام البليغ وهو الأدب .

● **المعنى الثاني :** البلاغة الإصطلاحية [البيان ــ المعاني ــ البديع] ، وهذا المعنى هو المراد هنا .

وقد جعلت عنوان المقال هذا السؤال الذي يمكن أن نصوغه صياغة أوجز فنقول : **ما العلاقة بين النقد الأدبي والبلاغة ؟**

ونجيب بأن العلاقة بينهما علاقة الأصل بالفرع ، **النقد الأدبي أصل والبلاغة فرع . وُجد النقد الأدبي أولا ثم وُجدت البلاغة بعد ذلك منبثقة عنه ومستمدة منه ، وقد سبقهما الأدب الإنشائي بقسميه : الشعر والنثر الفني .**

وإذا كان الشعر والنثر الفني يمثلان الأدب الإنشائي ، فإن النقد والبلاغة وتاريخ الأدب والأدب المقارن ، تمثل الأدب الوصفي ، وهو قسيم للأدب الإنشائي يأتي على أثره وفي عقبه ليكون في خدمته وخدمة أصحابه .

والأمثل في هذه الخدمة أن تكون متعادلة بين مرسليه ومستقبليه ، ولو أن النقاد والبلاغيين العرب ، بل وغير العرب ، قد بخسوا مستقبلي الأدب حقهم فلم يدخلوهم في مجالات دراساتهم إلا من الأبواب الخلفية ، لا نستثني من ذلك سوى دراسة وحيدة لعالم محدث هو الأستاذ **الدكتور محمود ذهني**[1] أما مرسلو الأدب من الشعراء والكتّاب ، فهم الأبطال المحظوظون الذين شغلوا ولا يزالون يشغلون بؤرة الشعور من سدنة الأدب الوصفي جملة .

والحديث في هذه الشؤون ذو شجون ، فلنأخذ فيما نحن بصدده ، ولا نستطرد منه إلى غيره .

وفي سبيل التدليل على أن النقد هو الأصل ، وأن البلاغة هي الفرع ، ووصولا بالقارئ إلى قناعة كاملة بهذه الحقيقة العلمية ، نضرب الشاعر الجاهلي **زهير بن أبي سلمى** مثلاً .

فقد كانت لزهير في شعره خصائص فنية ، وخصائص عقلية ، وخصائص خلقية أو اجتماعية ، وقد أعجبت هذه الخصائص **أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** لذاتها ، أو لأن فيه الكثير منها .

ولما كانت البيئة العربية ــ جاهلية كانت أو إسلامية ــ بيئة شعرية ، وكان ضغطها على أصحابها من هذه الناحية واضحاً وقوياً ، فقد وجدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ــ على ضخامة مسؤولياته وثقل تبعاته ــ يشارك أهل بيئته في هوايتهم المفضلة وهي سماع الشعر وتذوقه والحكم عليه وعلى قائله .

حدّث **ابن عباس** قال : « قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنشدني لأشعر شعرائكم . قلت : من هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : زهير . قلت : ولم كان كذلك ؟ قال : كان لا يعاظل بين الكلام ، ولا يتبع حوشيه ، ولا يمدح الرجل إلا ما فيه »[2] .

* * *

إلى هنا عندنا أدب هو شعر زهير ، ونقد أدبي هو كلام عمر ، لكن ليس عندنا بلاغة ؛ فإلى هذه اللحظة ، بل إلى ما بعدها بكثير لم يكن كلام عمر قد قُنّن ، والنقد بعد مقاييس : مقاييس جودة ، ومقاييس رداءة .

مقاييس جودة إذا كانت الملاحظات التي يلاحظها مستقبل الأدب لصالح الأدب ، وهي لا تكون لصالح الأدب إلا إذا كانت إيجابية عمرية للتحلية أو للتخلية .

أصاب الأديب في كذا ، ووفق إلى كذا ، أفكاره منظمة ، عباراته متلاحمة ، تلوينه لأسلوبه تلوين هادئ ومؤثر ، أما عواطفه فهي عواطف جذابة وطيبة ، وإنها

لمن الحيوية والقوة بحيث تدفعك إلى أن تعايش صاحبها وإلى أن تشاركه مشاركة وجدانية .

والخلاصة أن **الشكل** أخاذ و**المضمون** خصب ، أما **المعادل الموضوعي** الذي اتكأ عليه مبدع الأدب ، فقد كان هذا المبدع من العبقرية والقوة بحيث أرخى سدوله على مريديه ورسّخ جذوره في نفوسهم .

وعلى العكس من ذلك كله مقاييس الرداءة ، وإنما كانت مقاييس رداءة لأنها سلبية لا ايجابية .

الأديب هذه المرة أخطأ ولم يوفق : أفكاره مضطربة وعباراته مفككة ، أما عواطفه فهشة مائعة ، وهي لا تشجعك على المضي معه إلى نهاية ما قال أو كتب . والخلاصة أن القالب منفر ، والمحتوى تافه ، والمعادل الموضوعي ليس موضوعياً ولا ذاتياً ، بل ليس معادلا أصلاً .

في المرة الأولى نجح الأديب وأدبه .. وفي المرة الثانية رسبا .

ولما كان النجاح مفرحاً ومنعشاً وفيه تحقيق كبير للذاتية ، وإنماء عظيم للشخصية ، ومضيٌ بالإنسانية في طريق التقدم ، فإنه قد نتج في كل أمة ولكل لغة طائفة من أصحاب الغيرة على أدبها ، وقد جند أفراد هذه الطائفة أنفسهم لصياغة المقاييس النقدية صياغة تقنينية عبارة عن قواعد يلقنونها للمبتدئ ، حتى إذا كبر ووجد من نفسه ميلاً إلى الأدب كان عارفاً ببواطن الأمور في هذه الصنعة الصعبة المتعبة ، صنعة الكلام كما سماها **عبد الغفور الكلاعي** قديماً ، أو صنعة الأسلوب ، وفن القول كما سماها **أحمد الشايب وأمين الخولي** حديثاً .

من هنا ومن هنا فقط جاءت البلاغة بل نشأت وترعرعت ، وكانت نشأتها جد طبيعية ، ولا ينافسها في نشأتها الطبيعية تلك إلا النقد الأدبي . كلاهما كان رد فعل لما سبقه : **النقد رد فعل للأدب ، والبلاغة رد فعل للنقد** ، ولو أن ثمة بعض التفاوت في لزوم رد الفعل للفعل وفي حتميته بين كل من النقد والبلاغة ، بمعنى أن الأدب لا يمكن أن يمضي دون رد فعل له من النقد ، أما النقد فقد كان يمكن أن يمر دون رد فعل له من القواعد والقوانين البلاغية وما أغناه بردود أفعاله النافعة والممتعة عن هذه القواعد والقوانين التي حسبت عليه لا له . بحسبه دوائر تأثيره في توضيح النص الأدبي إن كان النقد تفسيرياً ، وفي تقييمه وإعطائه درجته الفنية إن كان النقد حكمياً . وسنلمس ذلك من إلمامنا بنشأة كل منها .

نشأة النقد الأدبي وتطوره

لا بد للأثر الأدبي في نفوس الناس من صدى يتمثل في استجابتهم له واحتفائهم به ، أو في نفورهم منه وازورارهم عنه ، يقف هذا الصدى عند ذلك الحد حيناً ، ويتعداه إلى إصدار بعض الأحكام العامة بالجودة أو بالرداءة أحياناً ، وترسل هذه الأحكام مبهمة موجزة دون مقدمات أو حيثيات تارة ، وقد تحلل أو تعلل تارة أخرى . على هذا الوجه وبتلك الكيفية نشأ **النقد الأدبي عند العرب** ، بل على هذا الوجه ، وبتلك الكيفية نشأ **النقد الأدبي عند غير العرب** في القديم والحديث .

ونشأته على هذه الصورة نشأة طبيعية تقتضيها وتحتمها عملية الإنتاج الأدبي ، ففي داخل كل أديب منشئ فنان ناقد يقوم أدبه ويعدله بالتقديم والتأخير وبالحذف والزيادة ، يتجاوز الخطأ إلى الصواب ، ويتخطى الفاضل إلى الأفضل وهكذا .

هو يصدره ثم يكون هو مستقبله الأول ، وعلى صفحة قلبه وعقله ينعكس صداه قبل أن يخرج إلى الحياة ، يغنيه شعراً على أوتار روحه ، ويوقعه لحناً على دقات قلبه ، فإن ارتاح له ورضي به عفا عنه وأذاعه في الناس ، وإلا أمسكه ووكله إلى الناقد الكامن فيه .

فلم يكن الشاعر في زهير هو صاحب **الحوليات** إذاً ، وإنما صاحب الحوليات هو الناقد المقيم فيه ، ولو وقعت لنا المسودات التحريرية أو الشفهية لكل عملية أدبية لوجدنا أنها أطول منها بكثير ، فلم تكن عملية الإبداع الأدبي للقصيدة تستغرق من الفنان المنشئ غير وقت قصير ، ربما دفعة أو دفعتين من دفعات الإلهام ، أما عملية التدبيج والترميج ، أي عملية النقد ، فكانت تقتضيه أو تقتضي الناقد المستكن فيه الوقت الطويل والجهد الكثير . يقول **الجاحظ** : « ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتاً وزمناً طويلاً يردد فيها نظره ويقلب فيها رأيه ؛ اتهاماً لعقله وتتبعاً على نفسه ، فيجعل عقله زماماً على رأيه ، ورأيه عياراً على شعره ؛ اشفاقاً على أدبه ، وكانوا يسمون تلك القصائد **الحوليات ، والمقلدات ، والمنقحات والمحكمات** »(٣) .

ويقول **ابن رشيق** وهو بصدد الحديث عن زهير وطريقته في نظم الشعر :

« إنه كان يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها خوفاً من التعقب بعد أن يكون قد فرغ منها في ساعة أو ليلة »(٤) .

ولم يكن زهير ليجهد نفسه ويحملها على هذا الضنى والعناء إلا لعلمه بأن من بين يديه ومن خلفه وعياً نقدياً لن يفلته من المؤاخذة لو قصر أو قعد به العجز عن التجويد ، وإن غفل فلن يغفل عن رفقائه في الصنعة شياطين الإنس من الشعراء ، فقد كانوا متربصين ببعضهم للتنافس الشديد فيما بينهم ، وهم مفتحو العيون يقظون ، وكانت أقل عثرة تقعد بصاحبها وقتاً غير قصير ، ولهذا رأيناهم يشفقون على أدبهم كما قال الجاحظ أو يخافون من أن تُروى لهم أعمال فنية معيبة كما يقول **سويد بن كراع** :

أبيت بأبواب القوافي كأنما
أصادي بها سرباً من الطير نزعا
أكالئها حتى أعرس بعدما
يكون سحيراً وبعيداً فأهجعا
إذا خفت أن تروى علي رددتها
وراء التراقي خشية أن تصدعا
وجشمه خوف ابن عفان ردها
فثقفتها حولا جريداً ومربعا(٥)

وفي هذا المعنى نفسه قال ابن رشيق ما قال .

وإذا كانت اللغة الأدبية عند العرب الجاهليين سليقة فيهم وطبعاً لهم يعبرون بها عن مواقف حياتهم في سهولة ويسر ، وفي صحة لغوية واستقامة ضبط ، فقد كانت مبادئ النقد أو أسسه التي عنها يصدرون وهم ينقدون ، شيئاً غير واضح أو محدد .

أجل إنها كانت مفاهيم مسلماً بها لكنها لم تكن مرئية أو مروية ، إنما الذي كان

يُرى ويروى هو أثرها . أثرها في هذا الشعر المهذب المصقول ، فلا يخالجنا شك في أنّ الشعر الجاهلي الذي كان يحتل من تاريخنا الأدبي مركز القمة أو قريباً منها قد تناولته من قبل يد النقد والتثقيف ، لكن أسلافنا العرب ــ لبداهتهم أو فطرتهم ــ لم يكونوا يعنون إلا بالبناء الأدبي في شكله النهائي ، أي بالهيكل الفني بعد أن ينهض ويقوم ، ولذلك فمن المؤكد أنه **إذا كان قد ضاع من تراثنا شعر كثير ، فقد ضاع منه نقد أكثر ، وفي ضباب الزمن توارى عنا طور كبير وخطير من أطوار نقدنا الأدبي .**

وليس استنتاجاً محضاً ما أقول ؛ فقد قال **أبو عمرو بن العلاء** : «ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير»(٦) .

وجاء المؤرخون فوجدوا حقل النقد قاحلاً مجدباً ، واضطربوا إذ لم يجدوا مادة عملهم ، لم يجدوا حقائق ، لم يجدوا حلقات السلسلة أو على الأصح لم يجدوا حلقاتها الضاربة في التيه ، فلم يصفوا ــ وهم عدول ــ إلا ما رأوه وشاهدوه ، وهو هذا الشعر الجميل المنبثق عن عملية الصقل الطويل .

أما ما تمثلوه فقد اختلفت فيه وجهات نظرهم ، وتباينت لذلك آراؤهم :

١ ــ فمن قائل : **إن النقد الأدبي على امتداد العصر الجاهلي يمثل دور الطفولة ، أي أنه كان فطرياً بدائياً ساذجاً ليست له أصول ثابتة ولا قواعد مقررة** ، وهم معظم المشتغلين بالدراسات النقدية في عصرنا الحديث(٧) .

٢ ــ ومن قائل : إن هذه الطفولة لا يمكن أن تكون امتدت إلى أخريات العصر الجاهلي الذي بلغ من رقي ذوقه الفني ما جعله أهلاً لتلقي معجزة الإسلام الخالدة وهي القرآن الكريم(٨) .

أولا : في المشرق

مسلسل	المؤلف	وفاته	مؤلفاته
١	بشر بن المعتمر	٢١٠ هـ	صحيفته .
٢	محمد بن سلام الجمحي	٢٣٢ هـ	طبقات الشعراء .
٣	الجاحظ	٢٥٥ هـ	الحيوان .
			البيان والتبيين .
٤	ابن قتيبة	٢٧٦ هـ	أدب الكاتب .
			الشعر والشعراء .
٥	المبرد	٢٨٥ هـ	الكامل .
٦	ابن المعتز	٢٩٦ هـ	البديع .
			طبقات الشعراء المحدثين .
			السرقات .
٧	ابن طباطبا	٣٢٢ هـ	عيار الشعر .
٨	الصولي	٣٣٥ هـ	أخبار أبي تمام .
٩	قدامة بن جعفر	٣٣٧ هـ	نقد الشعر .
١٠	أبو الفرج الأصفهاني	٣٥٦ هـ	الأغاني .
١١	ابن العميد	٣٦٠ هـ	نُقُول .
١٢	الآمدي	٣٧١ هـ	الموازنة بين أبي تمام والبحتري .
١٣	الصاحب بن عباد	٣٨٥ هـ	الكشف عن مساوئ شعر المتنبي .
١٤	القاضي الجرجاني	٣٩٢ هـ	الوساطة بين المتنبي وخصومه .
١٥	أبو هلال العسكري	٣٩٥ هـ	الصناعتين : الكتابة والشعر .
١٦	الثعالبي	٤٢٩ هـ	اليتيمة .
١٧	ابن سنان الخفاجي	٤٦٤ هـ	سر الفصاحة .
١٨	عبد القاهر الجرجاني	٤٧١ هـ	أسرار البلاغة .
			دلائل الإعجاز .
١٩	ابن الأثير	٦٣٧ هـ	المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر .
			الاستدراك .
			الجامع الكبير .
٢٠	ابن الزملكاني	٦٥١ هـ	التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن

المسلسل	المؤلف	وفاته
٢١	ابن أبي الإصبع	٦٥٤ هـ
٢٢	عبد الوهاب الخزرجي	٦٥٥ هـ
٢٣	ابن أبي الحديد	٦٥٦ هـ
٢٤	أبو الثناء شهاب الدين محمود الحلبي	٧٢٥ هـ
٢٥	ابن تيمية	٧٢٨ هـ
٢٦	ابن الأثير الحلبي المصري نجم الدين أحمد بن إسماعيل	٧٣٧ هـ
٢٧	جلال الدين القزويني	٧٣٩ هـ
٢٨	يحيى بن حمزة العلوي	٧٤٩ هـ
٢٩	صفي الدين الحلي	٧٥٠ هـ
٣٠	ابن قيم الجوزية	٧٥١ هـ
٣١	صلاح الدين الصفدي	٧٦٤ هـ
٣٢	ابن نباته المصري	٧٦٨ هـ
٣٣	بهاء الدين السبكي	٧٧٣ هـ

ومنطق التطور يؤيد الرأي الثاني ؛ فقد رأينا أن الأدب ونقده توأمان ، أي أن عملية النقد بالتعديل والتبديل ، وبالتغيير والتحوير ، سواء في الفكرة الأدبية أو في الصياغة الفنية ، تصحب في نفس الأديب عملية الإبداع ، هذا والأدب بعد لا يزال سراً في ضمير صاحبه أو مكتوباً في قرطاس كاتبه ، حتى إذا ما ذاع وشاع تذوقه مستقبلوه ، ثم لم يلبثوا أن نقدوه وتتبعوا الصفات البارزة فيه ، ثم تطلعوا إلى تحليل هذه الصفات وتصنيفها والانحياز بها إلى ناحية الصياغة أو إلى ناحية الفكرة أو إليهما

معاً ، كما ردوا شيئاً منها إلى نفس صاحبها أو بيئته المحيطة به ، حتى إذا اتضح ذلك جيداً ، وتبلورت منه أو عنه بعض الأسس والأصول ، أخذوا يطبقونها على ما تبدعه قرائح الشعراء مرة أخرى ، ولهذا لم يجمدوا على طريقة واحدة في كل العصور ، بل كانوا كلما اصطبغت ثقافتهم أو حياتهم بصبغة خاصة تلوّن معها اتجاههم في النقد ، فهم مرة **كلاسيكيون** تقليديون يرون أن البراعة في جريان الكلام على طريقة القدماء ، وتارة **رومانتيكيون** ابتداعيون يعجبهم الأدب إذا تغنى بجمال الطبيعة ونوازع النفوس ، وربما جذبتهم المعاني وأسرارها في عصر من العصور ، ثم استهوتهم الألفاظ وزخرفتها في العصر الذي يليه ، ولقد يأتي عليهم حين من الدهر وكل همهم الأثر الأدبي في نواحي تفكيره وتصويره وتعبيره ، ثم يأتي عليهم حين آخر فيدرسون الأثر الأدبي في صلته بمنشئه أو تكيفه مع بيئته أو تأثيره في متذوقيه ، وهذه كلها أطوار ومراحل في تاريخ النقد الأدبي العربي منذ كان إلى الآن .

ولن يتسع مقال مهما طال لتوضيح خط سير النقد الأدبي عبر الزمن .

فلنستعض عن ذلك بهذا الثبت الذي يسجل ـ مجرد تسجيل ـ أسماء المؤلفين فيه وعناوين مؤلفاتهم مرتبة بحسب تاريخ وفاتهم .

والأمل أن يكون هذا الثبت مجالا بل مجالات لدراسات لاحقة .

مـؤلفـــاتــه
تحرير التحبير .
بديع القرآن .
الخواطر السوانح في أسرار الفواتح .
معيار النظار في علوم الأشعار .
شرح نهج البلاغة .
العبقري الحسان .
الفلك الدائر على المثل السائر .
حسن التوسل إلى صناعة الترسل .
الإيمـان .
ألف والده كتاب (كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة) وقد اختصره هو وسمى مختصره : (جواهر الكنز) .
تلخيص المفتاح .
الإيضـاح .
الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز .
النتائج الإلهية في شرح الكافية البديعية .
كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان .
التبيان في أقسام القرآن .
جنان الجناس .
فض الختام عن التورية والاستخدام .
الغيث المسجم في شرح لامية العجم .
نصرة الثائر على المثل السائر .
تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون (الجدية) .
مطلع الفوائد ومجمع الفرائد .
سجع المطوق .
خبز الشعير .
شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون (الهزلية) .
عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح .

المسلسل	المـؤلـف	وفاته	مـؤلفـاتـه
٣٤	أبو جعفر الأندلسي	٧٧٩ هـ	طراز الحلة وشفاء الغلة . وهو شرح للحلة السيرى في مدح خير الورى . لابن جابر الآتي بعده .
٣٥	ابن جابر الأندلسي	٧٨٠ هـ	المعيار في نقد الأشعار .
٣٦	عز الدين الموصلي	٧٨٩ هـ	التوسل بالبديع إلى التوصل بالشفيع .
٣٧	علي بن خلف	٧٩٢ هـ	مواد البيان .
٣٨	القلقشندي	٨٢١ هـ	صبح الأعشى في صناعة الإنشا .
٣٩	بدر الدين الدماميني	٨٢٧ هـ	نزول الغيث الذي انسجم على شرح لامية العجم .
٤٠	ابن حجة الحموي	٨٣٧ هـ	ثمرات الأوراق . كشف اللثام عن التورية والاستخدام . بروق الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم . تأهيل الغريب . ثبوت الحجة على الموصلي والحلي وهو المشهور باسم خزانة الأدب .
٤١	شهاب الدين الابشيهي	٨٥٠ هـ	المستطرف من كل فن مستظرف .
٤٢	شمس الدين محمد بن علي النواجي	٨٥٩ هـ	حلبة الكميت . الشفاء في بديع الاكتفاء . روضة المجالسة وغبطة المجانسة . عقود اللآل في الموشحات والأزجال . التذكرة في الأدب . نزهة الألباب في أخبار ذوي الألباب . مقدمة في صناعة النظم والنثر . الدر النفيس فيما زاد على جنان الجناس للصفدي وأجناس التجنيس للحلي . المحجة في سرقات ابن حجة .
٤٣	جلال الدين السيوطي	٩١١ هـ	الإتقان في علوم القرآن . المزهر في علوم اللغة .

المسلسل	المؤلف	وفاته	مؤلفاته
١	عبد الكريم النهشلي	٤٠٥ هـ	الممتع .
٢	القزاز القيرواني	٤١٢ هـ	التعريض والتصريح . ما أخذ على المتنبي . أبيات معان في شعر المتنبي . شرح رسالة البلاغة . أدب السلطان والتأدب له . ما يجوز للشاعر في الضرورة .

المسلسل	المؤلف	وفاته
٣	أبو إسحق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني	٤١٣ هـ
٤	ابن رشيق القيرواني	٤٥٦ هـ
٥	ابن شرف القيرواني	٤٦٠ هـ

نشأة البلاغة وتطورها

مما ينسب إلى **رسول الله** ﷺ قوله : « المرء بأصغريه : قلبه ولسانه » . وقد نظم الشاعر الحكيم هذا المعنى في نصف بيت هو :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ....

وإذا كان لسان المرء أحد شقيه ، فإن لغة الأمة كذلك أحد شقيها . ولعله من هنا جاء اهتمام الأمم بلغاتها تدويناً ودراسة ، حتى إذا ثبتت أركانها واستقرت أصولها أذاعتها وعلمتها وشجعت على إجادتها وإتقانها ؛ إيماناً منها بأن اللغة هي الجانب المعنوي في الإنسان شعوراً وفكراً .

وقد بعث الله في أمة العرب رسولا منهم وأنزل عليه **القرآن الكريم** ، كتاب العربية الأول وصمام الأمان لها ضد عوامل التآكل المسلطة على التراث والناس .

وبالهجرة ، والفتوح الإسلامية انتشرت اللغة العربية شرقاً وغرباً ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، واختلط الفاتحون العرب بالسكان الأصليين للبلاد المفتوحة فجرت كلمات أعجمية على ألسنتهم مثلما غزت العربية ألسن العجم .

وكان من نتيجة ذلك أن وقع بعض الإعوجاج في ألسنة بعض العرب ، فخاف الغيورون على اللغة من أن تفسد ملكة العربية ويضطرب لسان أهلها . وقد كان هذا الخوف ظاهرة صحية ؛ فمنه كان الانطلاق نحو التأليف في علوم اللغة ، وتوجهت عناية العلماء أول ما توجهت إلى ما يحفظ هذه اللغة من جهة إعرابها وهو ما عرف بعد **بالنحو** ، وإلى ما يحفظها من جهة بنيتها وهو ما عرف بعد **بالصرف** ثم إلى ما يحفظها من جهة مادتها وهو ما عرف بعد **بمتن اللغة** .

* * *

وإذا كان فقه العربية وفهم فلسفتها ومعرفة صورها والإحاطة بدقائقها الفنية ، نقول : إذا كان ذلك كله وغيره سهلاً على العربي ، فإنه صعب على المستعرب بل إنه صعب على غير المشتغل بالأدب من العرب .

ها هو ذا **أبو يعقوب يوسف الكندي** ـ وهو من هو في الفلسفة والمنطق والرياضة ـ يقصد **أبا العباس المبرد** ويقول له : إني لأجد في كلام العرب حشواً .

ويستفسر منه المبرد عن الموضع الذي وجد فيه ذلك الحشو . فيجيب : أجدهم يقولون : عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله لقائم . الألفاظ مختلفة والمعنى واحد .

ويأخذ الحماس أبا العباس فيقول :

بل المعاني مختلفة :

فالأول إخبار عن قيامه ، والثاني جواب عن سؤال سائل ، والثالث جواب عن إنكار منكر .

ولقد كان هذا الرد من المبرد هو الأساس الذي أقام عليه علماء البلاغة فيما بعد ما سموه **[أضرب الخبر]** .

وليس هذا فقط ، بل إن حيرة **المستعربين** في فهم بعض الأساليب العربية قد تجاوزت كلام العرب إلى آيات من القرآن الكريم .

بينا **أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي البصري** (المتوفي سنة ٢٠٦ هـ) ، في مجلس **الفضل بن الربيع وزير المأمون** ، إذ سأله سائل عن معنى قوله تعالى **﴿ طلعها كأنه رؤوس الشياطين ﴾** .

لعله استغرب تشبيه ثمر شجرة الزقوم برؤوس الشياطين بسبب أن المشبه به مجهول .

وقد أجاب أبو عبيدة بما هو من صميم العربية ومألوف استعمالها قال : قد كلم الله العرب على قدر كلامهم ، هو على حد قول **امرؤ القيس** :

أيقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كأنياب أغوال(٩)

يريد أن المشبه به في البيت مجهول كذلك ، وأن الغرض من التشبيه في البيت والآية إنما هو إبراز المشبه في صورة قبيحة منفرة .

* * *

وعلى الرغم من أن الفضل بن الربيع قد استحسن الرد ، ومن أن السائل قد اقتنع به ، إلا أن أبا عبيدة قد أحس بضمير العالم أن الناس بحاجة إلى زيادة بيان في هذا الموضوع الخطير ، وقد فعل بأن تقصى ما ورد في القرآن الكريم من الألفاظ التي أريد بها غير معناها الحقيقي ، وجمعها في كتاب سماه **(مجاز القرآن) ، لعله أول كتاب ألف في البلاغة العربية .**

وبعد أبي عبيدة جاء **أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ** ، فأورد في كتابه **(البيان والتبيين)** مباحث كثيرة عن الفصاحة والبلاغة والبيان والسجع والبديع .

* * *

مؤلفاته
زهر الآداب وثمر الألباب .
جمع الجواهر في الملح والنوادر .
العمدة .
قراضة الذهب .
أنموذج الزمان في شعراء القيروان .
أبكار الأفكار .
رسائل الانتقاد وهو المسمى بأعلام الكلام .

المسلسل	المؤلف	وفاته	مؤلفاته
٦	ابن سعيد المغربي	٦٧٣ هـ	المغرب في حلى المغرب .
			المشرق في حلى المشرق .
			ملوك الشعر .
			عنوان المرقصات والمطربات .
٧	حازم القرطاجني	٦٨٤ هـ	منهاج البلغاء وسراج الأدباء .
٨	العبدري	٦٩٢ هـ	الرحلة المغربية .
٩	ابن خلدون	٨٠٨ هـ	المقدمة .

ولما كان **بشار ومسلم وأبو تمام** وغيرهم يأتون في شعرهم بضروب من البديع فقد جمع **ابن المعتز** من أنواعه سبعة عشر نوعاً أودعها كتابه المعروف باسم **(البديع)** ، وقد قال فيه تقريظاً له :

« وما جمع قبلي فنون البلاغة أحد ، ولا سبقني إليه مؤلف ، ومن أحب أن يقتدي بنا ويقتصر على ما اخترعناه فليفعل ، ومن رأى إضافة شيء من المحاسن إليه فله اختياره » .

وقد كانت هذه دعوة من ابن المعتز استجاب لها ولبّاها معاصره **قدامة بن جعفر** ، فقد جمع في كتابه (نقد الشعر) عشرين نوعاً من أنواع البديع توارد مع ابن المعتز على سبعة منها ، وسلم له ثلاثة عشر ، تضاف إلى السبعة عشر التي جمعها ابن المعتز فتكون جملة ما جمعاه ثلاثين نوعاً .

وبعد قدامة ألف **أبو هلال العسكري** كتابه **(الصناعتين : الكتابة والشعر)** ، وقد صدره ببيان معنى البلاغة ، وأفرد التشبيه فيه بباب هو الباب السادس ، والسجع والازدواج بباب هو الباب الثامن ، أما الباب التاسع فقد قصره على البديع ، وعد منه خمسة وثلاثين نوعاً منها الاستعارة والكناية والتعريض والتذييل والاعتراض .

* * *

وبهذا التوسع في اطلاق اسم البديع على كل ألوان البلاغة وصلت أنواعه في **كتاب العمدة لابن رشيق** إلى تسعين نوعاً .

وفي العمدة — غير ذلك — أبواب للبلاغة والبيان والإيجاز والمجاز والتمثيل والتشبيه والاستعارة والإشارة وغير ذلك من أضرب البلاغة ومباحثها . ونلاحظ أن هذه المباحث قد ظلت مختلطة وغير متميزة حتى عند **عبد القاهر الجرجاني الملقب بشيخ البلاغة** ، نقول ذلك على الرغم من قولهم عنه : إنه أول من هذب مسائل البلاغة وأرسى قواعدها ورتبها وبوبها .

* * *

وقد بقي الأمر على هذا الاختلاط حتى جاء **أبو يعقوب يوسف السكاكي** المتوفي ٦٢٦ هـ ، فوضع كتابه **(مفتاح العلوم)** وجعله ثلاثة أقسام ، بسط في القسم الأول منه علوم البلاغة بما سمح له أن يقول عن نفسه : « إنه قضى بتوفيق الله منها الوطر » .

وقد جعل كل ما يتعلق بمطابقة الكلام لمقتضى الحال ، **علم المعاني** ، وكل ما يخص إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، **علم البيان** ، أما ما يتعلق بتحسين الكلام وتزيينه بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة فقد جعله **علم البديع** .

وللسكاكي على البلاغة العربية فضلان :

● **الأول** : أنه فصل بين علومها وجعل كل علم منها قائماً بنفسه .

● **الثاني** : أنه — من وجهة نظري — مسك الختام في خط سير البلاغة العربية ، كل من جاء بعده فبظله استظل ومن بستانه قطف .

كان قصارى جهد البلاغي ، بعد السكاكي ، أن يلخص كتابه أو يشرحه .

* * *

وأحسن تلاخيص المفتاح **تلخيص الخطيب القزويني** المتوفي سنة ٧٣٩ ؛ فقد ضمنه القواعد الموجودة في القسم الثالث من المفتاح بعد أن دعمها بما كان ينقصها في موطنها الأصلي من الشواهد والأمثلة .

وعلى الرغم مما قصد إليه صاحب التلخيص « من التسهيل على طالبيه ، تقريباً لتعاطيه » فإنه شعر بعد صدوره بحاجة الناس إلى بسطه وإيضاحه ولم يشأ أن يلجأ إلى الطريقة التي شاعت في عصره وهي تطريز التلخيصات والمتون بالشروح والحواشي ، وإنما عمد إلى معالجة موضوعاته مرة ثانية في كتاب مستقل سماه **« الإيضاح »** قال في مقدمته :

« أما بعد فهذا كتاب في علم البلاغة وتوابعها ترجمته بالإيضاح وجعلته على ترتيب مختصري الذي سميته **(تلخيص المفتاح)** وبسطت فيه القول ليكون كالشرح له ، فأوضحت مواضعه المشكلة ، وفصلت معانيه المجملة ، وعمدت إلى ما خلا عنه المختصر مما تضمنه مفتاح العلوم ، وإلى ما خلا عنه المفتاح من كلام الشيخ الإمام عبد القاهر رحمه الله في كتابيه (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) ، وإلى ما تيسر النظر فيه من كلام غيرهما ، فاستخرجت زبدة ذلك كله وهذبتها ورتبتها حتى استقر كل شيء منها في محله ، وأضفت إلى ذلك ما أدى إليه فكري ولم أجده لغيري ، فجاء بحمد الله جامعاً لأشتات هذا العلم » .

* * *

والقزويني يعترف في صدر الإيضاح ، كما اعترف في صدر التلخيص ، بأن جهوده في هذين الكتابين مستمدة من الجهود التي بذلها عبد القاهر والسكاكي وغيرهما ابتداءً **بالجاحظ** (المتوفي سنة ٢٥٥ هـ) ، وانتهاء **ببدر الدين ابن مالك** (المتوفي سنة ٦٨٦ هـ) ، بما في ذلك **ابن قتيبة والمبرد وابن المعتز وابن**

طباطبا وقدامة وأبو هلال وابن رشيق وابن سنان والزمخشري والرازي وابن الأثير وابن الزملكاني وابن أبي الإصبع ، هؤلاء وغيرهم ، درس القزويني أعمالهم ثم واستخرج زبدتها ورتبها حتى استقر كل شيء منها في مكانه بعد أن أضاف إليها ما أداه إليه فكره ولم يجده لغيره .

* * *

ويجب التنبيه إلى أن حقل البلاغة غير بعيد عن حقل النقد ، فهما متجاوران بل إن حقل البلاغة إنما هو امتداد لحقل النقد ؛ من حيث أن القواعد البلاغية قد كانت في الأصل مقاييس نقدية على هيئة ملاحظات أبداها النقاد على الأعمال الأدبية ، ثم تبلورت واتخذت شكل القوانين على يد البلاغيين ، وقد ترتب على هذا أننا وجدنا عندهم كثيراً من النظرات بل والنظريات النقدية ، منها ما تخلل البلاغة أي اختلط بها ، ومنها ما استقل عنها ولو أنه معها في كتبها . وكذلك الأمر في كتب النقد الأدبي كما سبق ، فلا عجب – والحالة هذه – أن يلتقي النقد بالبلاغة ، وأن تلتقي البلاغة بالنقد في تاريخها الطويل أكثر من مرة على أيدي رجال موزعين بينهما أو قد أحاطوا بهما فتكلموا فيهما على اختلاف في الميل إلى أحدهما أو زيادة في الاهتمام به .

وذلك مثلما يطري الأب صديقاً لابنه بقوله :

ما أجمل سلوك صديقك فلان ؛ لقد كان نبيلاً في كذا وشهماً في كذا ولبقاً وهو يقول كذا وكذا .

فإن أردت أن تظفر بالثناء الذي ظفر به فاعمل كذا وكذا ، أو قل كذا وكذا .

أو مثلما يذم الأب زميلاً لابنه بقوله : ما أقل حياء زميلك فلان بعمله كذا وكذا ، وما أثقل ظله بقوله كذا وكذا ، فلا تكن مثله في فعله ، ولا تقل مثل قوله .

هنا : الثناء نقد والهجاء نقد . أما الأوامر والنواهي فبلاغة .

والمثل المضروب يقرب المسافة بينهما بل يوضح تلاحمهما وأن الانتقال من النقد إلى البلاغة تحرك في نفس الاتجاه .

فليس بلازم إذن أن يكون الرجل رجل نقد لا بلاغة ، أو رجل بلاغة لا نقد ، لأنه ليس ما يمنع من أن يكون رجل نقد وبلاغة معاً .. والتاريخ معنا يؤيدنا .

فابن المعتز كان ذا عمقين متساويين في النقد والبلاغة ، وقد ألف فيهما : **(طبقات الشعراء) و(السرقات) و(البديع) .**

والجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) قد بسط جناحيه على معظم مسائل النقد والبلاغة . وقدامة ينقد فيرده النقاد إلى البلاغة ، ويتكلم في البلاغة فيرده البلغاء إلى النقد .

وبوسعنا أن نقول : إنه كان ناقداً وكان عالماً بالبلاغة ربما بنفس الدرجة .

وهكذا نجد أن **حقل النقد مسور بالبلاغة ، وأن حقل البلاغة مسور بالنقد ..** لكن تظل بينهما بعض الفروق الموضوعية التي تصلح أية عبارة من العبارات الآتية لتوضيحها وهي :

النقد مقاييس ، والبلاغة قواعد .

النقد فن ، والبلاغة علم .

النقد ينظر إلى ما كان ، والبلاغة تتطلع إلى ما سيكون .

النقد لا يتدخل في عمل الأديب وهو يعمله ، بل بعد أن يفرغ منه ويدعه ، أما البلاغة فعينها على الأديب وهو يعمل بل قبل أن يعمل .

الناقد أخ وصديق للأديب ، أما البلاغي فمعلم ومؤدب لناشئة الأدب .

المقاييس الحرة في النقد الأدبي تتحول في البلاغة وبها إلى قواعد وقوانين حتمية .

وحتى لا نحرم البلاغة حظها من الفنية نقرر أن حتمية قواعدها وقوانينها ، هذه الحتمية ليست لصحة التراكيب وسلامتها من الخطأ ، بل لتوفير الجمال لها والإعجاب بها ، فهي حتمية فنية وليست حتمية علمية ، حتمية بلاغية وليست حتمية لغوية ، وأقصى مدها هذا هو :

(ينبغي) – (يحسن) – (يجدر) ونحوها .

يقول حازم القرطاجني : « **فقد تبين أن أفضل المواد المعنوية في الشعر ما صدق وكان مشتهراً ، وأحسن الألفاظ ما عذب ولم يبتذل في الاستعمال** » .

ثم يستدرك على نفسه بقوله : « **وكلامنا ليس واجباً على الشاعر لزومه بل مؤثر حيث يمكن ذلك** »[10] .

وفي باب الفصل والوصل من كتاب **(عروس الأفراح)** نقرأ قول **السبكي** : « حيث قلنا في هذا الباب : يجب الوصل ، أو قلنا : يجب الفصل .

نريد به الوجوب بحسب البلاغة وتطبيق الكلام على مقتضى الحال ، ولا نعني الوجوب بحسب اللغة »[11] .

* * *

ولتحديد علاقة البلاغة بالنقد أولا ، وعلاقة النقد والبلاغة بالأدب ثانياً نعطي هذه الإشارات السهمية :

أدب ← نقد ← بلاغة ← أدب ← نقد ← بلاغة ←
أدب ← نقد ← بلاغة . . .

* * *

وهكذا تمضي الحياة بالأدب وبالنقد وبالبلاغة كل في فلكه ، لكن الجاذبية العلمية فيما بينها تظل ثابتة ومنضبطة .. فلا النقد الأدبي يسبق الأدب .. ولا البلاغة تسبق النقد الأدبي .. الأدب مادة النقد الأدبي .. والنقد الأدبي مادة البلاغة .

وهذا يعني : أن النقد الأدبي أصل للبلاغة ، وأن البلاغة فرع للنقد الأدبي .

الهوامش

(١) انظر كتابة (نظرية الأدب) .

(٢) نقد الشعر لقدامة ، ص ٥٨ ؛ والعمدة ، ج ١ ، ص ٨٠ ؛ ودلائل الإعجاز ، ص ٣٠٤ .

(٣) البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٦ – ٧ .

(٤) العمدة ، ج ١ ، ص ١٠٨ .

(٥) البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ١٣ .

(٦) طبقات الشعراء لابن سلام ، ص ٢٢ .

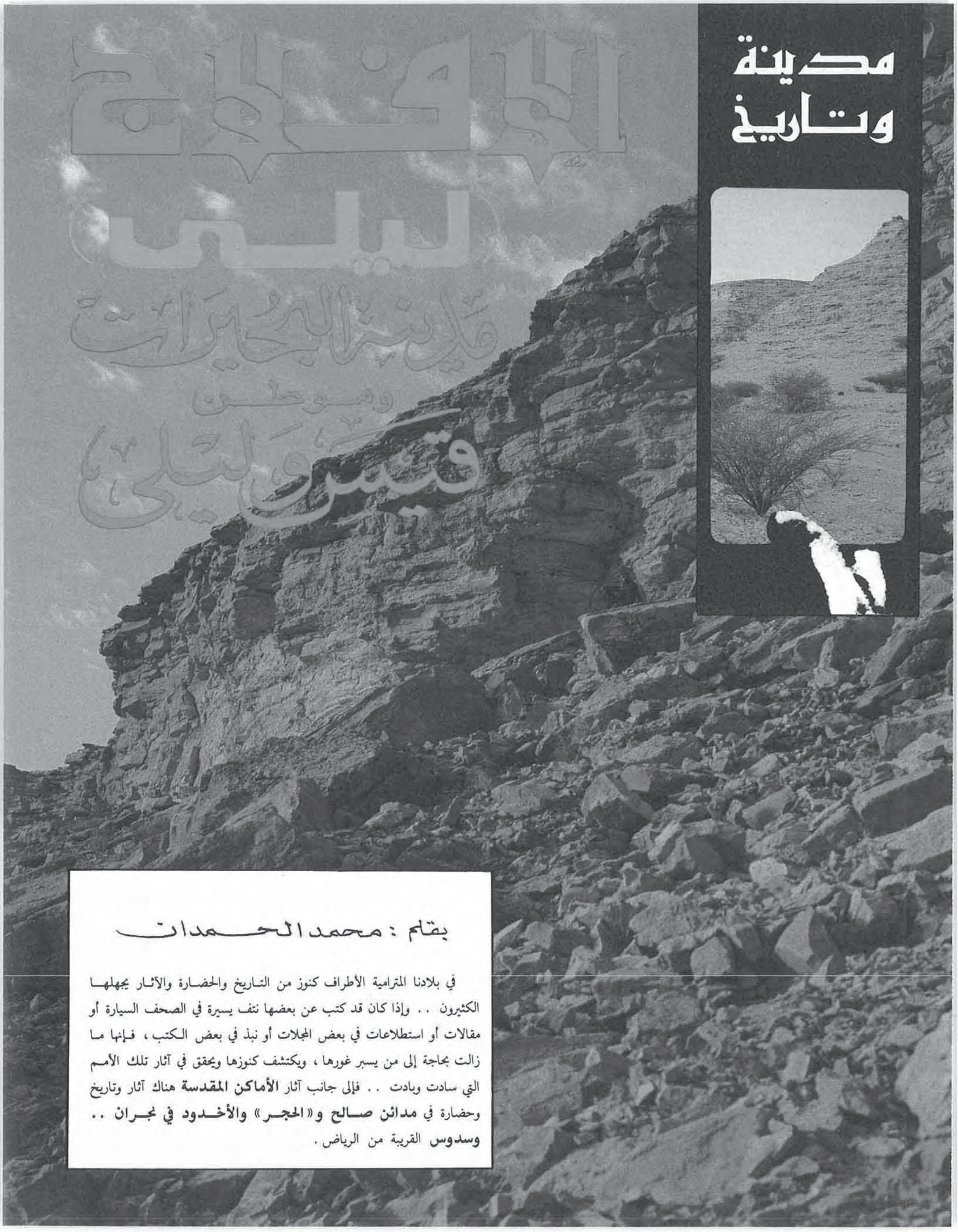
(٧) منهم المرحوم طه إبراهيم ، والأستاذ الدكتور بدوي طبانة ، والأستاذة الدكتورة سهير القلماوي ، والأستاذ الدكتور أحمد الحوفي ، والأستاذ الدكتور شوقي ضيف ، والأستاذ فؤاد البستاني وغيرهم .

(٨) الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، في مجلة الأدب ، عدد نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٥٩م .

(٩) الأدب العربي وتاريخه للمرحوم محمود مصطفى ، ج ٢ ، ص ١٨٧ .

(١٠) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص ٨٣ .

(١١) عروس الأفراح ، ج ٣ ، ص ١٥ .



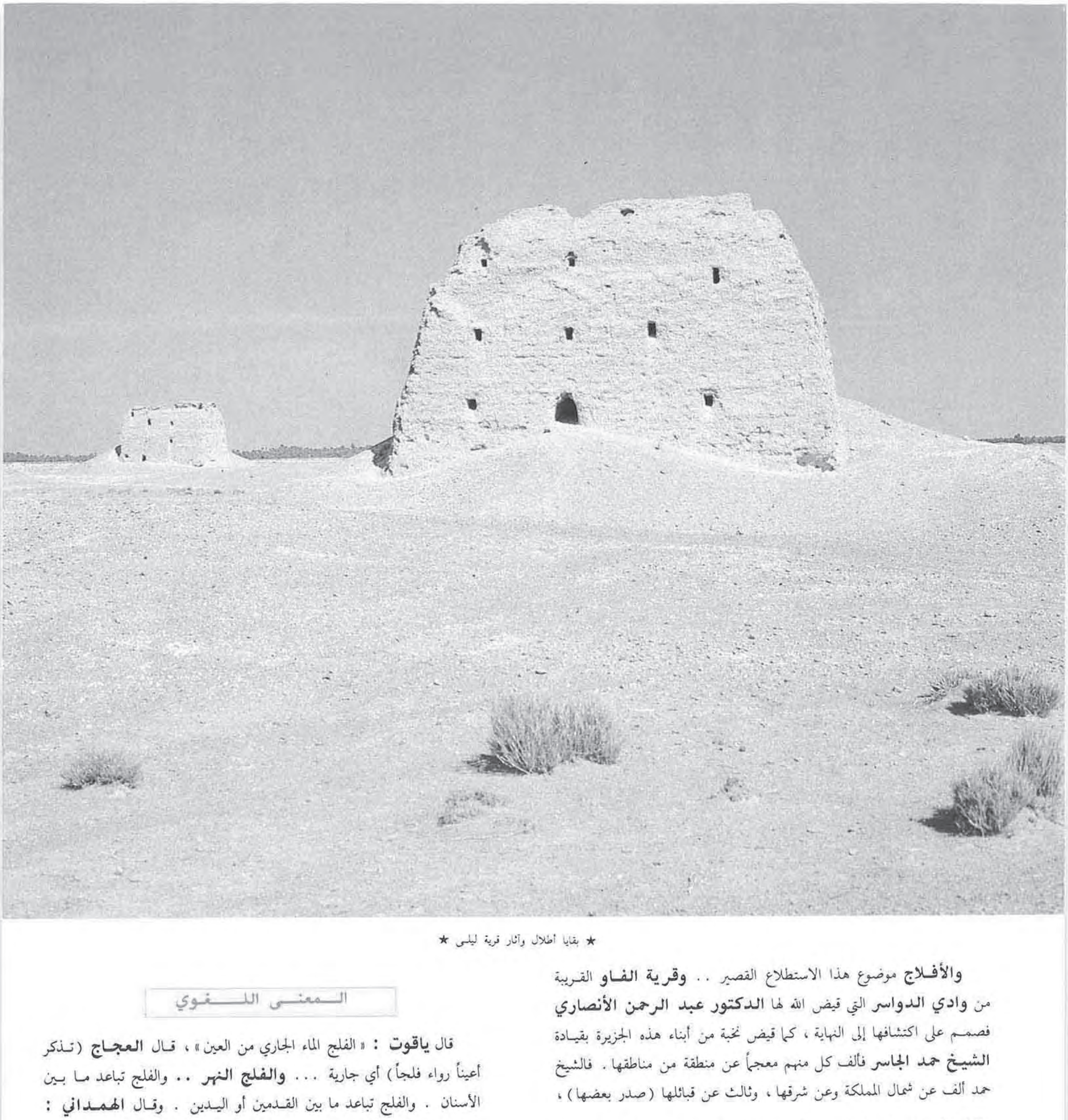
مدينة وتاريخ

الأفلاج ليلى

مدينة البحيرات وموطن قيس وليلى

بقلم : محمد الحمدان

في بلادنا المترامية الأطراف كنوز من التاريخ والحضارة والآثار يجهلها الكثيرون .. وإذا كان قد كتب عن بعضها نتف يسيرة في الصحف السيارة أو مقالات أو استطلاعات في بعض المجلات أو نبذ في بعض الكتب، فإنها ما زالت بحاجة إلى من يسبر غورها، ويكتشف كنوزها ويحقق في آثار تلك الأمم التي سادت وبادت .. فإلى جانب آثار **الأماكن المقدسة** هناك آثار وتاريخ وحضارة في **مدائن صالح** و« **الحجر** » **والأخدود في نجران** .. **وسدوس** القريبة من الرياض .



★ بقايا أطلال وآثار قرية ليلى ★

والأفـلاج موضوع هذا الاستطلاع القصير .. **وقرية الفـاو** القريبة من **وادي الدواسر** التي قيض الله لها **الدكتور عبد الرحمن الأنصاري** فصمـم على اكتشافها إلى النهاية ، كما قيض نخبة من أبناء هذه الجزيرة بقيـادة **الشيخ حمد الجاسر** فألف كل منهم معجماً عن منطقة من مناطقها . فالشيخ حمد ألف عن شمال المملكة وعن شرقها ، وثالث عن قبائلها (صدر بعضها) ،

والشيـخ عبد الله بن خميس ألف عـن اليمـامة (صـدر في جـزءين) ، **والشيـخ محمد العبودي** ألف عـن القصـيم (على وشـك الصـدور) ، **والشيـخ سعد الجنيدل** ألف عن عالية نجـد (صـدر في ثـلاثة أجـزاء) ،

والدكتور عبد الله الوهيبـي ألف عـن شمـال الحجاز .. **والأسـتاذ محمد العقيلي** ألف عن جيزان (جازان) وما حوله .. **والأستاذ علي بن سلوك الزهراني** ألف عن عسير .

المعنـى اللـغوي

قال **ياقوت** : « الفلج الماء الجاري من العين » ، **قـال العجـاج** (تـذكر أعيناً رواء فلجاً) أي جارية ... **والفلج النهر ..** والفلج تباعد ما بين الأسنان . والفلج تباعد ما بين القـدمين أو اليـدين . **وقـال الهـمداني :** والفلجان جبلان بمأرب بينهما مسلك ومن ذلك قيل للثغر ذي الثنـايا الشـتات مفلج وأفلج ، وفلجت بحجتي بنْتُ بها واقتـطعت بهـا حقي . ومثـل الفلجـين بمأرب المأزمان يجمع بين منى وعرفات وهما جبلان بينهما مضيق .

الأفـلاج

الأفلاج جمع فلج وهو مجرى الماء أو النهر ، وكان تسمى قديماً الفَلجَ بفتح



★ قصر قديم في ليلى ★

الفاء واللام .. وهي منطقة واسعة تكثر فيها البحيرات والعيون وتنتشر فيها القرى ، ويسكنها خليط من قبائل عدة أكثرهم من **الدواسر** وبعضهم من **تغلب والأشراف** وفيها **الشتور والرشود** وغيرهم .

والجدير بالذكر هنا أن (الأفلاج) تطلق على المنطقة وتطلق على المدينة كما تسمى (ليلى) .

الموقع

تقع الأفلاج غرب صحراء البياض والرملة أو الدهناء التي يسميها بعضهم (الربع الخالي) ــ وليست المنطقة خالية كما زعم الرحالة الغربيون الذين أطلقوا عليها هذا الاسم ، بل هي عامرة بسكانها **آل مرة والدواسر** وغيرهم ممن يجوبونها صيفاً وشتاء ــ والأفلاج في حضن جبل طويق من الشرق ، وبعض قرى المنطقة يحتضنها هذا الجبل الأشم الذي قال فيه **عمرو بن كلثوم :**

فأعرضت اليمامة واشمخرت
كأسياف بأيدي مصلتينا

وقال شاعر آخر :

ولو أن قلب طويق باح بسره
لم يعد ما هو شف عنه مجلجلا

وقال آخر :

وأكاد من شغفي بما أنشدته
أطوي إليك تهامة والعارضا



★ بحيـرة الأفــلاج ★

فهذا الجبل يسمى : (طويق) ، و(العارض) و(اليمامة) .
والأفلاج تبعد عن الرياض جنوباً ٣٢٠ كيلومتراً بعد الخرج وحوطة بني تميم ، وبعد الأفلاج جنوباً تقع (السليل) على بعد ٢٥٠ كيلومتراً ، ثم وادي الدواسر بعد ٨٠ كيلومتراً غرباً . . ثم وراء ذلك أبها ونجران ورنيه وبيشة وتثليث .

الأهميـة التـاريخـية

ولهذه المنطقة أهمية تاريخية كبيرة لوفرة مياهها ولوقوعها على أحد أهم طرق التجارة الرئيسية في الجزيرة العربية . وكانت إحدى المحطات الرئيسية على طريق القوافل التجارية القديمة التي تبدأ من **(الجرعاء)** القريبة من **(العقير)** وتتجه غرباً مارة بالأحساء واليمامة ثم الأفلاج ووادي الدواسر **(العقيق)** ونجران ومأرب ، وكذلك الطرق من الأفلاج إلى اليمامة ومن اليمامة إلى الأفلاج إلى نجران . وهذا الطريق ذكره **ابن خرداذبه** ووصفه بأنه يتجه من اليمامة إلى الخرج ، ثم إلى نبعه فالمجازة ، ثم إلى المعدن ، ثم الشفق فالثوره حتى يصل الفلج ، ومنها إلى الصفا ، ثم إلى بئر الآبار حتى نجران .

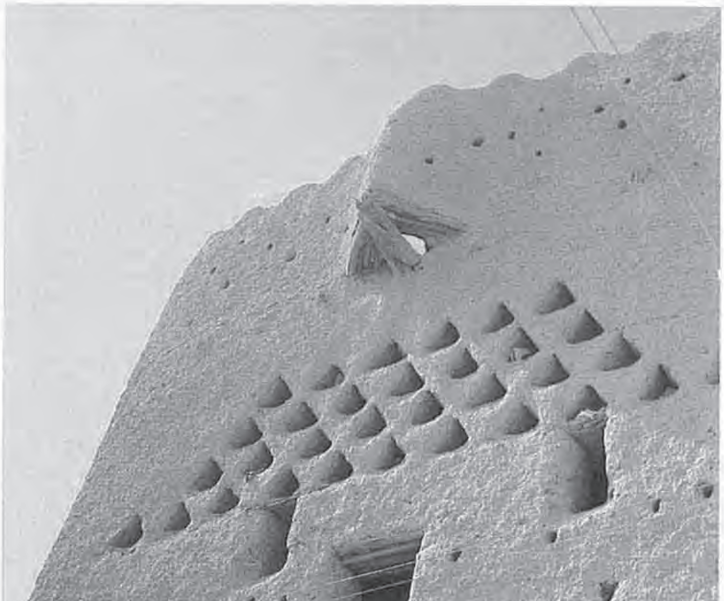
وتأتي أهميتها أيضاً من سكنى كثير من الأمم لها والحضارة العظيمة التي زخرت بها .

الأفـلاج قـديمـاً

كان لهذه المنطقة شأن في التاريخ ، وكانت مهداً لحضارات عظيمة . . لنقرأ ما قاله الهمداني في كتابه **(صفة جزيرة العرب)** : «الأفلاج من العروض على حد تأليف الساكن ، وهو بلد أربابه جعدة وقشير والحريش . .



★ وجه من الأفــلاج ★



★ قصر قديم في الأفــلاج ★

ويسمى فلجاً لانفلاجه بالماء ــ أي انفتاحه ــ ثم عد كثيراً مــن الحصــون هناك .. منها : **حصن العقيدة .. وحصن السمريين .. وحصن الفراشيين .. وحصن بني عياض .. وحصــن بـني نبيـت .. وحصن العادية .. وحصن آل شبل .. وحصن بـني النجوى .. وحصن أم الحجاف .. وحصن الحجاف .. وحصـن آل ضرار .. وحصون بني ثور .. وحصن بني صهيب .. وحصن بني قـرط ..** كما عد كثيراً من القصب .. منها : قصـبة يقــاتل عليهــا .. وقصــبة الشامي .. وقصبة آل ركيز .. وقصبة عميثل » .

وقال ياقوت : « الفلج الماء الجاري من العين ، وفلج مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر بـن صـعصعة . وفلـج مـدينة قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وبها منبر ووالٍ ، وقال **أبو عبيد** ووراء المجازة فلج الأفلاج وهو ما بـين العـارض ومـطلع الشـمس تصب فيه أودية العارض وتنتهي إليه سيولها » .

وقال أبو عبيد البكري صاحب « معجـم مـا استعجم » : إن الأفــلاج موضع لبني جعدة من قيس بنجد ، وأصله النهر الصغير .

أما **الحسن بن عبد الله الأصفهاني** في كتابه (بلاد العرب) الذي يرى **الدكتور صالح العلي** وغيره أنه كتاب (جزيرة العرب) **للأصمعي** ، فقد ذكر عن الأفلاج أنه قرية عظيمة وبه نخيل ومزارع وأنهـار ، وأنـه مــن قــرى اليمامة ، بينه وبين حجر (الرياض) مسيرة عشر مراحل ، وأسفل الفلج لجعـدة وهو بصحراء مفضية تصب عليه الأودية .

الــهيـصمـيـة

وهذه مدينة عظيمة ، قامت على انقاضها مـدينة الأفـلاج (ليلى) والقـرى المحيطة بها وخاصة السيح والخرفة .. وإنك لتشاهد أطلالا وخرائب تدل على ماضٍ تليد ، وتجد بقايا مواقد الحدادين وقطع مـن جـرار الفخـار والخـزف والزجاج الملون .. تجده على وجه الأرض ، فكيف لو حفرت ونقبت .. ؟ **إني هنا أدعو إدارة الآثار وجامعة الرياض للحفـر والتنقيـب في هذه المناطق ، فمن المؤكد أن الـدراسة ستخرج بنتــائج بــاهرة ويمكن الاستعانة بالشيخ عبد الله الفالح مؤرخ الأفلاج وغيره من العلماء والباحثين** ، وبما كتب عن المنطقة كمقـال **الأسـتاذ عبـد الله الماجد** عن الهيصمية المنشور في **مجلـة العـرب** .. ومقـالات الأسـتاذ **وقيان بن عمر آل لحيان** المنشورة في **مجلـة المنهـل** .. وبمـا كتـب في المعاجم كـ **(معجم اليمامة) و(صفة جزيـرة العـرب) و(بـلاد العرب)** وغيرهــا .

ولعل من المناسب إيراد ما قاله الهمـداني عـن الهيصـمية .. وهــو : « الهيصمية لبني صهيب من بني قشير ، وهي مدينة حصينة يركض على جدرها أربع من الخيل وجهد الغالي بالسهم أن ينال رأسها » ، ثم قـال على إثرها ــ أي سوق الفلج ــ حصن يقال له **مرغم** أي يرغم العـدو بـامتناعه دونـه . وسوق الفلج عليها **أبواب الحديد** وسمك **سورها** ثلاثون ذراعـاً ، ومحيـط بـه **الخندق** وهو منطّق بالفضاض والحجارة والصاروق قامة وبسطة فـرقاً أن يحصر أو يرسل العدو السيوح عليه . وفي جوف السـوق مئتـان وسـتون (٢٦٠) بئراً ماؤها عذب فـرات يشــاكل مــاء السماء ولا يفيض ، وأربعمائــة (٤٠٠) حانوت » .

قـصـــر ســـلـمـى

وفي **البديع** ــ إحدى قرى الأفـلاج والقـريبة مــن ليلى ــ آثــار وأطلال .. لعل **أهمها قصر سلمى** المشهور الذي ما زال شامخاً ، يحيط بـه خندق من جميع جوانبه ، عرضه عشرة أمتار وعمقه كذلك ، ما زال موجوداً ، وكان يملأ بالماء من البحيرات ليحمي القصر من الغزاة والمعتدين والطامعين .

ويحيط بالقصر أربعة أسوار عظيمة عرضها ثـلاثة أمتـار ، وبـين كل سـور وآخر مسافة كبيرة ، وارتفاع السـور عشرة أمتـار .. أمـا القصر فهـو مصمـم على شكل سداسي ، في كل زاوية برج كبير للمراقبة والـدفاع .. وفي داخـل القصر الآن بيوت حديثة يسكنها بعض أهالي البديع ، وقد شاهدت فيه غـرفة

قيل لي إنها السجن سابقاً ، ليس لها باب بل يأتونها من فوق . . وشاهدت مخزن التمر (**الجصة**) وما زالت آثار التمر باقية .

ويتناقل الأهالي قصة هذا القصر ، وهي أن فيصلاً الجميلي كان يرسل ضريبة سنوية لشريف مكة ، ثم عنّ له أن يتوقف عن ذلك ويمتنع عن ارسالها . فبنى هذا القصر وحفر حوله الخندق وملأه بالماء من البحيرات فلما جاء جيش الشريف لم يستطع أن ينال من القصر أو مَنْ فيه ، فرجع بخفي حنين ، وقال قائد الجيش : « وجدنا سلمى أسفلها ماء ، وأعلاها في السماء » .

هل الأفلاج هي الرس ؟

يرى بعض العلماء من المفسرين والمؤرخين والجغرافيين أن **الرس** التي ورد ذكرها في القرآن الكريم هي الأفلاج ، قال الله تعالى : ﴿ **وعاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً** ﴾ وقال جل ذكره : ﴿ **كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود** ﴾ .

وللشيخ حمد الجاسر بحث عنوانه (الرس في القرآن الكريم) نشر في الجزء الأول من السنة الخامسة من (مجلة العرب) لشهر رجب عام ١٣٩٠ هـ ، جاء في اثنتي عشرة صفحة ذكر فيه أن من بين الأقوال في موقع الرس أنه يطلق على البلاد المعروفة الآن باسم الأفلاج . وهذا رأي **قتادة التابعي الجليل** ، وينسب أيضاً إلى **ابن عباس** ، **وسعيد بن جبير** ، **وهشام بن محمد الكلبي** ، وكان هذا الرأي معروفاً إلى منتصف القرن الخامس الهجري .

قال **محمد بن هشام بن السائب الكلبي** : وأما الحارث (بن قحطان) فولد (**قيناً**) يقال لهم (**الأقيون**) وهم رهط حنظلة بن صفوان نبي أهل الرس والرس فيما بين نجران واليمن من حضرموت إلى اليمامة وكانوا يسكنون الرس . ويستدل من هذه الأقوال وأقوال أخرى (تركتها اختصاراً) أن هذه المنطقة هي التي يطلق عليها الرس .

عاد وطسم وجديس

قال ياقوت : « وكان فلج الأفلاج هذا من مساكن عاد القديمة » ، وهناك بقايا قصور قديمة جداً في السيح وقرب الخرفة يسميها الأهالي (**قصير عاد**) وقصير بضم القاف تصغير قصر .

وقال الهمداني : والقصر العادي بالأثل من عهد طسم وجديس وصفته أن بانيه بنى حصناً من طين ثلاثين ذراعاً ذكه ، ثم بنى عليه الحصن وحوله منازل الحاشية للرئيس الذي يكون فيه الأثل والنخيل .

الباحثون والرحالة

زار المنطقة الرحالة الفارسي **ناصر خسرو** المولود سنة ٣٩٤ هجرية ، وكتب عنها ضمن رحلته في الجزيرة العربية والشام وغيرها ومما قاله عنها : « وتقع فلج هذه وسط الصحراء ، وهي ناحية كبيرة ، وكان العمران حين زرناها قاصراً على نصف فرسخ في ميل عرضاً . وفي هذه المسافة أربع عشرة قلعة للصوص والمفسدين والجهلة ، وهي مقسمة بين فريقين ، وقد قالوا نحن من أصحاب الرس الذين ذكروا في القرآن الكريم . وهناك أربع قنوات تسقي منها النخيل ، أما زرعهم ففي أرض عالية يرفع إليها معظم الماء من الآبار ،



★ الشعب بجانب جبل التوباد ★

وهم يستخدمون في زراعتهم الجمال لا الثيران ، وقد رأيت هناك تمراً طيباً أحسن مما في البصرة وغيرها . وهناك تمر يسمونه (**ميدون**) تزن الواحدة منه عشرة دراهم ويقال إنه لا يفسد ولو بقي عشرين سنة . ومعاملتهم **بالذهب النيشابوري** . وقد لبثت بفلج هذه أربعة أشهر ليس أصعب منها ، ولم يكن معي من شؤون الدنيا سوى سلتين من الكتب ، ولم نكن نستطيع أن نتصور خروجنا من هذه البادية ، إذ كان ينبغي للخروج منها عن أي طريق اجتياز مئتي فرسخ من الصحراء كلها مخاوف ومهالك . وقال لي أعرابي أنا أحملك إلى البصرة ، ولم يكن معي شيء قط لأعطيه أجراً . والمسافة مئتا فرسخ وأجرة الجمل ديناراً — ويباع الجمل العظيم هناك بدينارين أو ثلاثة — ولكني رحلت نسيئة إذ لم يكن معي نقود ، فقال الأعرابي أحملك إلى البصرة . . فوضع هؤلاء الأعراب كتبي على جمل أركبوا عليه أخي ، وسرت أنا راجلاً . . وتوجهنا في اتجاه مطلع بنات نعش (الدب الأكبر) . . كان الطريق مستوياً ، لا جبال فيه ولا مرتفعات . . ومضت ليال وأيام ولم يبد في أي جهة أثر الطريق ، إلا أنهم كانوا يسيرون بالغريزة (بالسمع) . . **ومن العجيب أنهم يبلغون فجأة بئر ماء مع عدم وجود أي علامة** » .

كما زار الأفلاج **وليم جيفرد بلغريف** حوالي سنة ١٨٦٢ ميلادية ، لما قام برحلته للجزيرة العربية وأشار إلى البحيرة دون أن يصفها أو يذكر شيئاً عن طريقة الري فيها ، وقد ذكر أنه بلغ المنطقة من الرياض في يومين من السير العادي !

كما زار الأفلاج في عام ١٩٤٨ ميلادية **الرحالة الإنجليزي (ولفريد تيسيغر)** ومما قاله : « وعندما أصبحنا قرب المدينة وصلنا أراض مغطاة بزهر أبيض يدعى (**رهاث**) فوقفنا لكي تنال الجمال وجبة جيدة من الأكل ،

وأكملنا سيرنا ودخلنا بلدة ليلى وهي مدينة صغيرة ذات لون أبرش وبنايات منبسطة السطوح مصنوعة من الطين ويبلغ عدد سكانها أربعة آلاف نسمة » .

أما **فلبي** فقد زارها كما زار قرية الفاو وغيرها ، وعثر على آثار مقابر هنا وهناك شجعته على القول بأن الفينيقيين استوطنوا هذه المنطقة .

الأفـلاج في الـشعـر

قال **النابغة الجعدي** من أرجوزة :

نحن بنـو جعـدة أربـاب الفلـج
نحن منعنـا سيله حتى اعتلـج
نضرب بالسيف ونرجو بـالفرج

وقال أيضاً :

فليـت رسـولا لـه حـاجة
إلى الفلـج العـود فـالأشعب

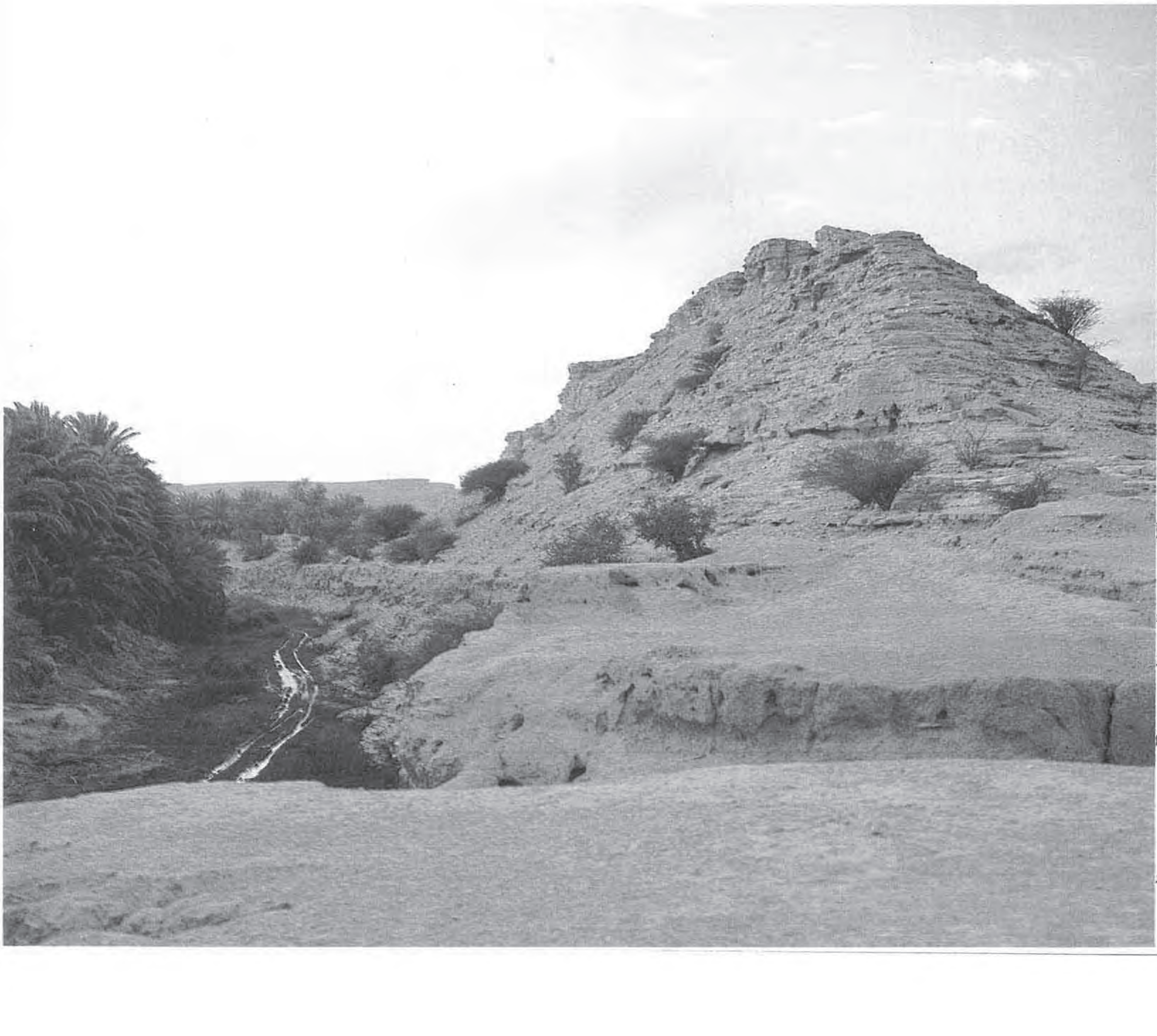
وقال **القحيف بن حمير العقيلي** :

سقى فلج الأفلاج من كل همة
ذهاب ترويه دمانا وقودا

وقال أيضاً :

سلوا **فلج الأفلاج** عنا وعنكم
فأكمه إذ سالت سرارتها دما

★ جبل النوباد ★



عشية لـو شئنـا سـبينا نسـاءكم
ولـكن صـفحنا عـزة وتـكرما

وقال **امرؤ القيس الكندي** :

سما لك شـوق بعـد مـا كان أقصرا
وحلت سـليمى بـطن قـوّ فعـرعرا
بعيـني ظعـن الحـي لما تحملـوا
لدى جانب **الأفـلاج** مـن جنـب قيمـرا

وقال غيرهم :

حـي أرض العقيـق **والفلـج** العيـ
ـن وبـالعين مـا يـطيب معـاشي
بلـد لا يـؤذيك فيـه خمـوش
يخمش الـوجه واختـلاف الـكراشي

وقال **طفيل** :

أسـف على **الأفـلاج** أيمـن صـوبه
وأيسره يعلـو مخـارم سمسـم

وقال **عبد المحسن الهزاني** من قصيدة شعبية :
يا خـردات نـاطحني ضـحى العيـد
ما هن عـن غـزلان **الأفـلاج** ببعيـد

مـن أنجبـت من الشعـراء

١ ـ على رأسهم **النابغة الجعدي** قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الذي عمر طويلاً وأدرك **النبي** ﷺ ، وأسلم وأنشده شعره واستحسنه ، وكان كثير الافتخار بأمجاد قومه كثير التعداد لمآثر أشرافهم . وقد ضاع شعره مع ما ضاع من مخطوطات وكتب التراث . ونشر **المكتب الإسلامي بدمشق** شعره ، جمعه الأستاذ **عبد العزيز رباح** من بطون كتب الأدب ومعاجم اللغة طبع عام ١٣٨٤ هـ .

٢ ـ **يزيد بن الطثرية** ، يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . قتل في إحدى المعارك يوم الفلج سنة ١٢٦ هجرية ، وقد ضاع شعره كما ضاع شعر النابغة الجعدي . وجمع شعره الأستاذ **حاتم صالح الضامن** من المصادر القديمة ومجامع الشعر ، وطبعته **وزارة الإعلام العراقية** سنة ١٩٧٣ م (١٣٩٣ هـ) ، وبلغت مصادر الجامع ومراجعه (٢٧٠) مصدراً .

٣ ـ **الصمة القشيري** بن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير وهو من العشاق ولا يوجد له شعر مجموع في ديوان ، وكتب الشيخ حمد الجاسر ترجمة لهذا الشاعر وطرف من أخبار قبيلته وشعره .. جمعه من مصادر مختلفة ونشره في مجلة (العرب) عام ١٣٨٧ هـ ، وقصيدته العينية هي من عيون الشعر العربي .



★ جدول يسقي السيح من البحيرة ★

وجاء في **الأغاني** : « لو حلف حالف أن أحسن أبيات قيلت في الجاهلية والإسلام في الغزل قول الصمة القشيري ما حنث » :

حننت إلى ريـا ونفسك بـاعدت
مزارك مـن ريـا وشـعباكما معـا
فما حسـن أن تـأتي الأمـر طـائعاً
وتجزع إن داعـي الصـبابة أوجعـا

وهو الذي قال :

تمتع مـن شميـم عـرار نجـد
فما بعـد العشـية مـن عـرار



ألا يـا حبـذا نفحـات نجـد
وريـا روضـه بعـد القـطار

وقال :

قفا ودعا نجـدا ومـن حـل بـالحمى
وقـلّ لنجـد عنـدنا أن يـودعا

٤ ــ **مجنون ليلى** .. وسيأتي الكلام عنه منفرداً .

بحـيـرة الأفــلاج

وفي الأفلاج بحيرات كثيرة عظيمة قد لا يعرف الكثيرون عنها شيئاً ، بل قد يستغربون وجود بحيرات في جزيرة العرب وفي وسط هذه الصحراء وقرب الدهناء (الربع الخالي) ، وقد كتبت عن هذه البحيرة في **جريدة الجزيرة** العدد ٤٤٣ الصادر في ١٣٩٠/٩/٢٣ هـ ، والعدد ٥٤٦ الصادر في ١٣٩٣/٢/١٠ هـ .

وأكبر تلك البحيرات واحدة طولها ألف ومئتا متر وعرضها نصف ذلك ، وماؤها على سطح الأرض وعمقها غير معروف فلم يجد الغواصون ــ الذين كلفتهم الدولة بواسطة عدة شركات ــ لها قاعاً وماؤها صالح للزراعة .. وهي في مكان مرتفع أي أن ماءها يجري طبيعياً وبدون مضخات ليسقي النخيل والمزارع . وحولها عشرات الكيلومترات من الأراضي الزراعية الصالحة للزراعة والمنخفضة عن مستوى ماء البحيرة مما يشجع على استغلال مياهها في استصلاح وزراعة تلك الأراضي .

قال الهمداني عن هذه البحيرات : « ولبني جعدة سيحان يقال لأحدهما الرقادي والآخر أطلس ، وأما سيح قشير فاسمه سيح إسحق ، فأما الرقادي فإن مخرجه من عين يقال لها **عين ابن أصمع** ، ومن عين يقال لها **عين الزباء** مختلطتين . وأما **الأطلس** فإن مخرجه من عين يقال لها **عين الناقة** . ويقول أهل الفلج في اشتقاق هذا الاسم إن امرأة مرت بها على ناقة لها فتقحّمت بها الناقة في جوف العين ، فخرج سوارها بنهر محلّم بهجر البحرين (الأحساء) .. ومحلم نهر عظيم يقال إن تبّعاً نزل عليه فهاله ، ويقال إنه في أرض العرب بمنزلة نهر بلخ في أرض العجم » .

وقال ياقوت : « إنما سمي فلج الأفلاج لأنها أفلاج كثيرة وأعظمها هذا الفلج لأنه أكثرها نخلاً ومزارع وسيوح جارية . وكل ما يجري سيحاً من عين فهو فلج . وكل جدول شق من عين على وجه الأرض فهو فلج » .

وقال الحسن الأصفهاني : « وفي ناحية قرن سيح إسحاق الذي اقتتلت فيه جعدة وقشير ، وكانت جعدة اشترته بثلاثمائة ألف درهم ، وهو نهر مخرجه من قناة وهو بطيحة واسعة وعليه من النخل ما لا يدري ما مبلغه » وقال أيضاً : « وبه ــ أي الأفلاج ــ عين يقال لها الزباء ، يخرج منها سبعة عشر نهراً ، وهي شبه خسفة في الأرض »[1] .

السـيـح

والسيح أو السيوح الآن إحدى قرى الأفلاج ، ويبعد عن ليلى عشرة كيلومترات ، وهو ليس قرية بل عدة قرى في قرية ، وهي : **السيح الجنوبي والسيح الشمالي والقطين** وغيرها ، وتكثر فيه النخيل المتنوعة ، ويسقى من البحيرات بواسطة الترع أو السواقي (الأفلاج) البدائية التي حفرت من قديم الزمان ، والتي تحتاج دائماً إلى إزالة ما يسقط بها من الأتربة .

ولوزارة الزراعة الآن مشروع يقام هناك لتغذية هذه النخيل والأراضي بالمياه عن طريق أنابيب مغطاة يتم توزيعها بطريقة حديثة .

مجنـون ليلـى

هو قيس بن الملوح بن حزام بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة ومحبوبته ابنة عمه ليلى بنت مهدي بن سعد العامرية . وقد أحبها بل وهام بها واجتمعا ، وقال فيها الشعر ، فلما طلبها من أبيها لم يرض وزوجها من غيره فازداد هيامه بها وجنونه وهام على وجهه في الصحراء مع الغزلان

والوحوش ولا يعود إليه رشده حتى يذكر اسم ليلى . وعاش العاشقان في ديار بني عامر وجعدة وقشير منطقة الأفلاج وفيها **الغيل وجبل التوباد** كما سيأتي . .

ولعل اسم ليلى (المدينة) جاء من اسم ليلى (المرأة) . . وعاش المجنون وابنة عمه في خلافة **مروان بن الحكم من خلفاء بني أمية .**

جبل التوباد

هو جبل شامخ في قلب (طويق) مطل على قرية الغيل الواقعة في وادي الغيل على بعد ثلاثين كيلومتراً غربي ليلى (المدينة) ، وفي عرض الجبل **غار** يقال إن المجنون كان يختبئ فيه أو هو وليلى يختبئان فيه ، وعن يمين الجبل شعب (بكسر الشين) يقال إنه الذي كان يسرحان فيه بغنمهما حيث يقول المجنون :

تعشقت ليلى وهي غر صغيرة
ولم يبد للأتراب من ثديها حجمُ
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا
إلى اليوم لم نكبر ولم يكبر البهمُ

وفي أسفل الشعب بقايا أطلال وآثار ومقبرة قديمة كما يوجد في نفس الجبل بقايا جدران .

وهذا الجبل ذكره الهمداني في (صفة جزيرة العرب) والأصفهاني في (بلاد العرب) وياقوت في (معجم البلدان) ومحمد بن بليهد في (صحيح الأخبار) والأصبهاني في (الأغاني) . . وللمجنون فيه قصيدة . . مطلعها :

وأجهشت للتوباد حين رأيته
وسبح للرحمن حين رآني

ولأحمد شوقي قصيدة فيه مطلعها :

جبل التوباد حياك الحيا
وسقى الله صبانا ورعى

الغيل

والغيل الذي فيه جبل التوباد جاء ذكره في شعر المجنون كثيراً فمن ذلك :

أبت ليلة **بالغيل** يا أم مالك
لكم غير حب صادق ليس يكذب

وقوله :

كأن لم يكن **بالغيل** أو بطن أيكة
أو الجزع من تول الإشاءة حاضر

قرى الأفلاج

وكما تقدم فإن المنطقة واسعة تنتشر فيها القرى والبلدان . . بعضها في جبل طويق . . مثل :

١ ــ **الأحمر** : واسمها قديماً (الأكمة) .
٢ ــ **الهدار** : وجاء ذكرها في المعاجم .
٣ ــ الغيل .
٤ ــ ستارة : واسمها في المصادر الصدارة .
٥ ــ حراضة .
٦ ــ واسط .

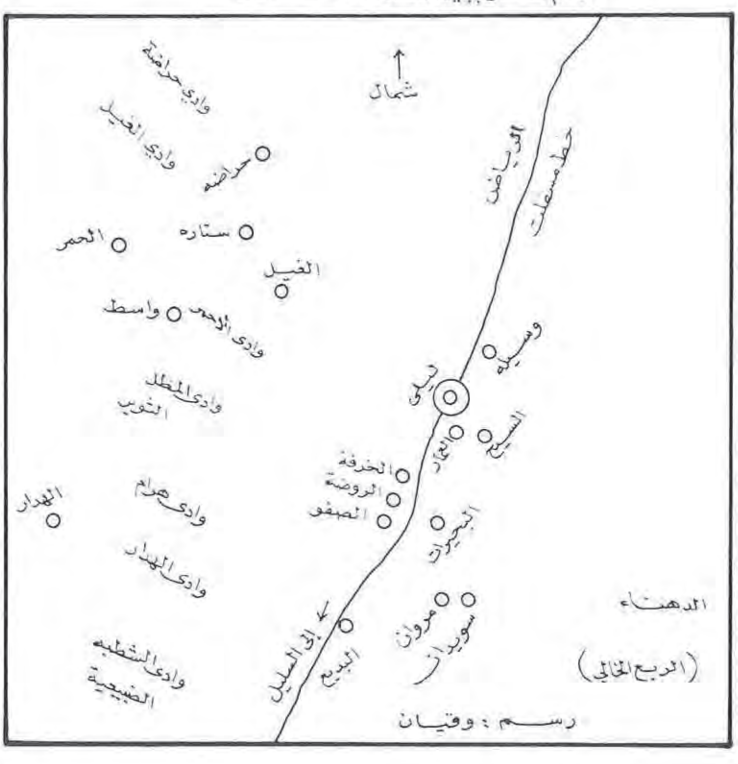
وبعضها في السهل تحيط بليلى . . مثل :

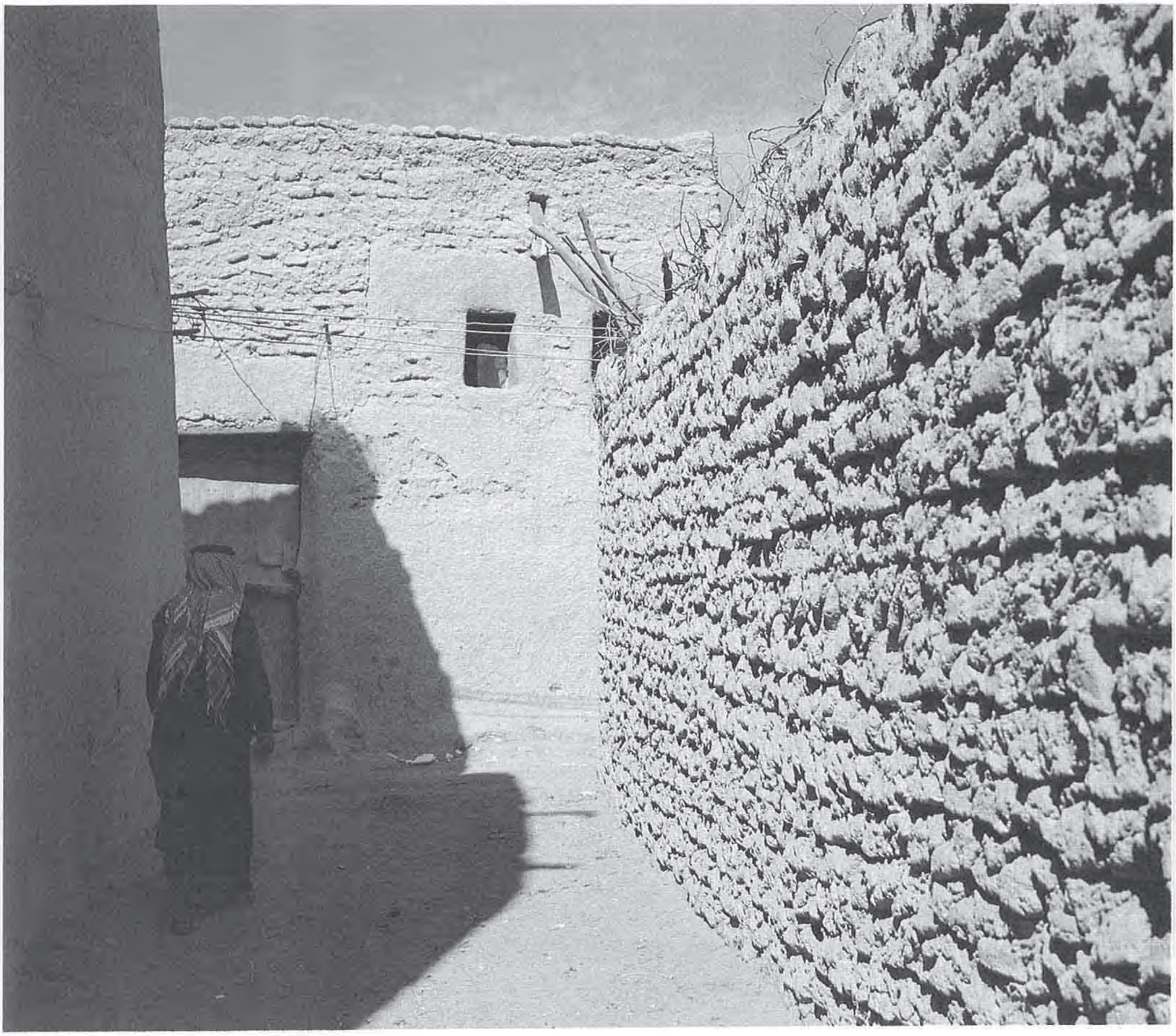
٧ ــ البديع واسمه قديماً (المزارع) .
٨ ــ الروضة .
٩ ــ الخرفة .
١٠ ــ السيح .
١١ ــ الصغو .
١٢ ــ العمار .
١٣ ــ وسيلة .
١٤ ــ سويدان .
١٥ ــ مروان . . وهي قرية تسبح فوق المياه بين البحيرات ، وقبل سنوات أراد الأهالي حفر خلوة (قبو) تحت المسجد للصلاة فيها شتاء ، وبعد أن حفروا قليلاً أهوى أحدهم بآلة الحفر فاخترقت القشرة الرقيقة وسقطت في الماء فسدوا الخرق وكفوا عن الحفر !

الأفلاج الحديثة

تعيش الأفلاج الآن ــ كغيرها من بلدان المملكة ــ نهضة فكرية وتعليمية

رسم تقريبي لمنطقة الأفلاج





★ قصور قديمة في ليلى ★

وعمرانية وتجارية وزراعية لا بأس بها . ففيها إدارة التعليم تشرف على عشرات المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في المنطقة ، كما توجد مدارس عدة لمحو الأمية ، وفيها الإمارة .. والشرطة .. والمحكمة .. ومندوبية تعليم البنات .. ومدارسها .. والبلدية .. ومركز التنمية الاجتماعية .. والمعهد العلمي .. والبنك الزراعي .. والوحدة الزراعية التي قامت بتوزيع بعض الأراضي البور على المزارعين .. وهيئة الأمر بالمعروف .. والنادي الرياضي (نادي التوباد) .. ودوائر أخرى ..

قصص من الأفلاج

يتناقل الأهالي قصصاً قديمة وحديثة عن مدينتهم .. منها قصة قصر سلمى التي تقدمت .. وقصة أوردها الأستاذ **وقيان بن عمر آل لحيان** في مقالاته بمجلة (المنهل) ، وهي أن رجلاً من أهالي **قرية (الحرفة)** قال له إن حجاج الحرفة قبل ٤٠ عاماً تقريباً قابلهم رجل طاعن في السن في أحد شوارع مكة المكرمة وقال لهم لما عرف أنهم من أهالي الأفلاج : إن بين أثلتين هناك بئراً صغيرة مملوءة بالذهب ومسقفة بسيوف ورماح ، وإن أردتموها فاذهبوا بي معكم أدلكم على موضعها .. ولكن أشترط عليكم أن تردوني إلى مكة ولو جنازة ، فأبوا شرطه وتركوه .

والقصة الثانية يرويها **مؤرخ الأفلاج عبد الله الفالح** وهي أن **(مرجان الضرغام)** من أهالي الأفلاج قد ذهب إلى البصرة لطلب الرزق ، ولما حج مع أهالي البصرة وجد في مكة رجلاً سأله عن بلده فلما علم أنها الأفلاج قال : أنت من أهل الأفلاج وتذهب لطلب العيش في البصرة ؟ والله لو تعلمون يا أهل الأفلاج ما في **قصور (النقية)** من الكنوز والأموال



★ قصر سلمى من الداخل ★

لأغنتكم عن بكرة أبيكم . والنقبة هذه تقع شرق مدينة ليلى ، وقد كانت مدينة الشتور .

والثالثة أنه بينما كان أحد الأهالي يبني منزله عثر على كنز من الفضة وهو عبارة عن نقود مجهولة .. والقصة واقعية وبطلها ما زال حياً يرزق .

المصادر والمراجع

١ ـ صفة جزيرة العرب : للهمداني .

٢ ـ بلاد العرب : للأصفهاني .

٣ ـ معجم ما استعجم : للبكري .

٤ ـ صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار : محمد بن بليهد .

٥ ـ معجم البلدان : ياقوت .

٦ ـ معجم اليمامة : عبد الله بن خميس .

٧ ـ ديوان مجنون ليلى .

٨ ـ مجنون ليلى (مسرحية) : أحمد شوقي .

٩ ـ اكتشاف جزيرة العرب .

١٠ ـ (سفرنامه) رحلة ناصر خسرو .

١١ ـ مجلة العرب .

١٢ ـ مجلة الدارة .

١٣ ـ مجلة المنهل .

١٤ ـ مجلة قافلة الزيت .

١٥ ـ جريدة الرياض .

الهوامش

(١) وتستخدم البحيرة الآن للسباحة والنزهة من قبل مواطني المنطقة والوافدين إليها . حتى إن بعض الأوروبيين الذين يعملون في المملكة يذهبون إليها ومعهم المراكب الصغيرة (ويتزحلقون) على مائها بواسطة هذه المراكب .



★ وادي الغيل ومساكن القرية ★ ⬇ ⬆ ★ منظر من السبح ★



لوحة و فنان

● تكوين ●

● اشترك الفنان في جميع المعارض بلوحاته المتميزة بالأسلوب التكعيبي مع التصاقه بالمحيط من حوله بعد تحليل الشكل إلى أحجام وكتل ومساحات .

● وفي المعرض الأخير فاجأ زوار المعرض بتجربته الجديدة ، ومساره الفني من خلال رؤية ذاتية جديدة للواقع .

● في لوحته « تكوين » عبَّر الفنان عن الواقع بموضوعات من البيئة بأسلوب تجريدي . فقد استفاد من مرحلته السابقة ،

ومحاولته المستمرة في إيجاد التوازن إضافة إلى اختيار لون ، أو لونين بدرجات مع مزج اللون الرئيسي بالخلفية ، وتحويل الشكل من أحجام وكتل ومساحات إلى تجريدها في مساحات لونية .

● يتوقع النقاد أن يخطو الفنان مستقبلاً نحو واقع جديد بعد اكتشافه تجريد عناصر الطبيعة ، وتحليلها إلى عناصرها الأولية .

سعدون
ابراهيم السعدون



● من مواليد عام ١٣٧٢ هـ ، بالمبرز « الأحساء » بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .

● يعمل في حقل التدريس .

● عضو جماعة الفنون التشكيلية بالأحساء .

● اشترك في جمعية المعارض المحلية ، ومعارض الأسابيع الثقافية بالمعرض ، ومهرجانات الشباب بالعراق .

● فاز بالجوائز الأولى في :

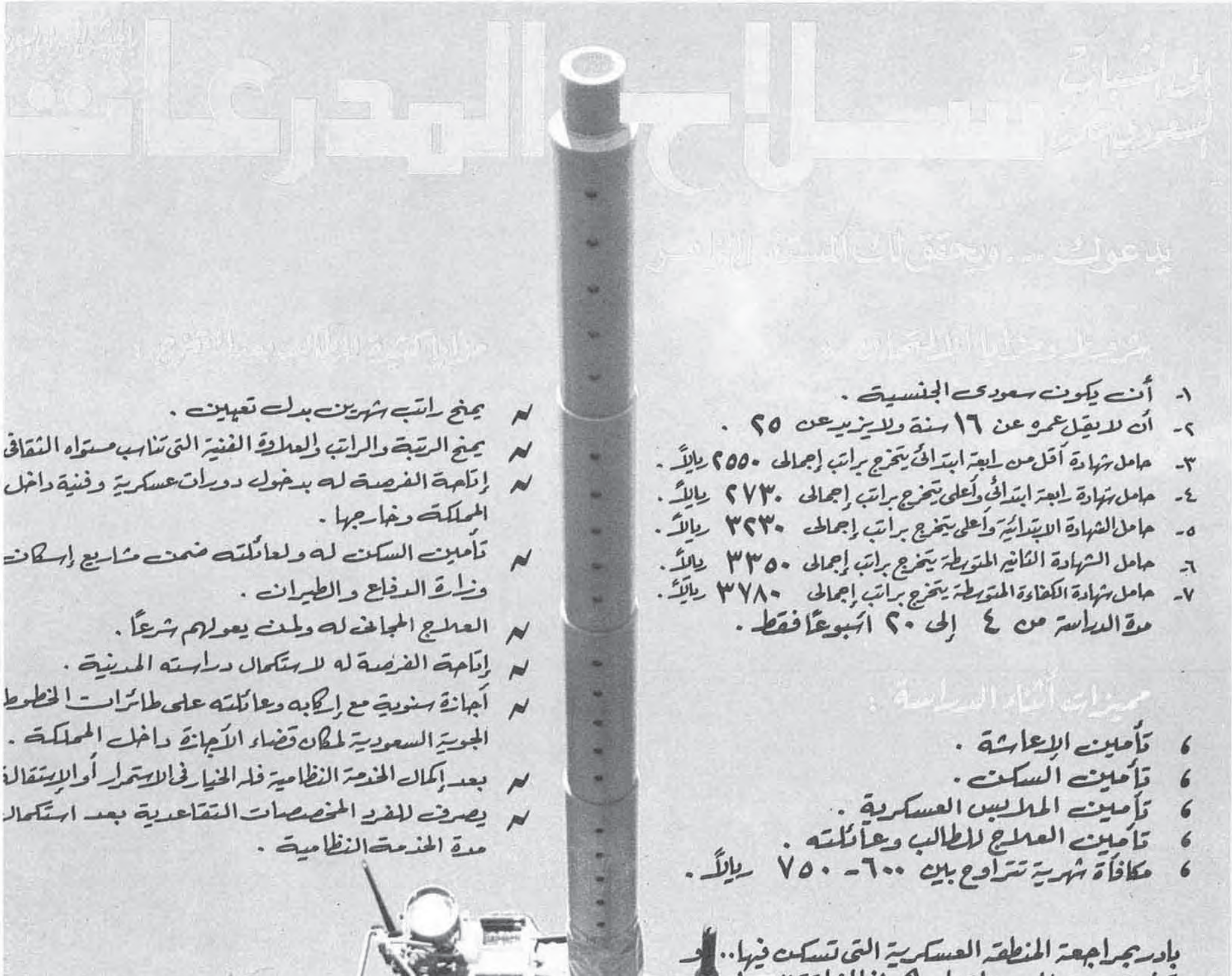
ا ـ المسابقة العامة للفنون التشكيلية عام ١٣٩٨ هـ .

ب ـ المعرض العام الثالث لمناطق المملكة عام ١٣٩٩ هـ .

ج ـ معرض الفن السعودي المعاصر عام ١٣٩٩ هـ .

● كما فاز بالجائزة الثانية في معرض المقتنيات الرابع عام ١٤٠٠ هـ ، بهذه اللوحة المنشورة التي أطلق عليها اسم « تكوين » .




سلاح المدرعات
يدعوك ... ويحقق لك المستقبل الزاهر
١- أن يكون سعودي الجنسية .
٢- أن لايقل عمره عن ١٦ سنة ولايزيد عن ٢٥ .
٣- حامل شهادة أقل من رابعة ابتدائي يتخرج براتب إجمالي ٢٥٥٠ ريالاً .
٤- حامل شهادة رابعة ابتدائي وأعلى يتخرج براتب إجمالي ٢٧٣٠ ريالاً .
٥- حامل الشهادة الابتدائية وأعلى يتخرج براتب إجمالي ٣٢٣٠ ريالاً .
٦- حامل الشهادة الثانية المتوسطة يتخرج براتب إجمالي ٣٣٥٠ ريالاً .
٧- حامل شهادة الكفاءة المتوسطة يتخرج براتب إجمالي ٣٧٨٠ ريالاً .
مدة الدراسة من ٤ إلى ٢٠ أسبوعاً فقط .
يمنح راتب شهرين بدل تعيين .
يمنح الرتبة والراتب والعلاوة الفنية التي تناسب مستواه الثقافي
إتاحة الفرصة له بدخول دورات عسكرية وفنية داخل المملكة وخارجها .
تأمين السكن له ولعائلته ضمن مشاريع إسكان وزارة الدفاع والطيران .
العلاج المجاني له ولمن يعولهم شرعاً .
إتاحة الفرصة له لاستكمال دراسته المدنية .
أجازة سنوية مع إركابه وعائلته على طائرات الخطوط الجوية السعودية لمكان قضاء الأجازة داخل المملكة .
بعد إكمال الخدمة النظامية فله الخيار في الاستمرار أو الإستقال
يصرف للفرد المخصصات التقاعدية بعد استكمال مدة الخدمة النظامية .
مميزات أثناء الدراسة :
تأمين الإعاشة .
تأمين السكن .
تأمين الملابس العسكرية .
تأمين العلاج للطالب وعائلته .
مكافأة شهرية تتراوح بين ٦٠٠- ٧٥٠ ريالاً .
بادر بمراجعة المنطقة العسكرية التي تسكن فيها.. أو قيادة سلاح المدرعات لمن هم في المنطقة الوسطى
ولمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بالتليفون رقم ٤٠٤٢٨٨٢/ ٥٨٢ أو رقم ٣٠٠٩٣ الرياض .
سلاح المدرعات

لقاء مع:

علي عبد العزيز نصر



أعد الحوار
إبراهيم عبد الله مفتاح

علي عبد العزيز نصر أحد الشعراء اليمنيين الذين واكبوا الحركة الشعرية المعاصرة . كان حديثنا معه حول الشعر من منطلق الإيمان برسالة الأدب ودوره في صنع الأجيال القادرة على تحمل مسؤولياتها . فكانت إجاباته نابعة أيضاً من منطلق صدق الشعور وحرارة الوجدان ومعايشة المعاناة التي تلهب فؤاد الشاعر ، وتفجر في داخله طاقات الإبداع لينصهر إحساسه بعد ذلك عبارات تحمل في ثناياها لذة الشوق وحرقة الألم وصدق العطاء .

يؤمن بشاعرية الكلمة ، وينادي بضرورة انسياب الأداء لتصبح المعاني قريبة يستوعبها السمع ويستشف سحرها الإحساس .

الحداثة في الشعر

الشعر في اليمن

●● من معرفتنا لك كشاعر نريد أن تكون بداية حديثنا عن الشعر في اليمن ما له وما عليه ، وهل توجد ملكات شعرية شابة تخلف الملكات القديمة التي نبتت في أرض اليمن السعيدة ؟

● « الملكات الشعرية تنبت في اليمن كما نبتت في البلاد العربية الأخرى أو في أي بلد إنساني آخر ، إنما مستوى هذه الملكات تتراوح بين القوة والضعف والجودة والرداءة نتيجة الثقافة ، ونتيجة الاستيعاب لأن كثيراً من شبابنا لم يهتموا بدراسة **الأدب العربي جاهلياً وإسلامياً** وما بعده ، ولم يهتموا بتطوير الجديد فأكثرهم ، كما هو معروف ، يخرج بانطباعات خفيفة وسريعة عما ينشر في بعض المجلات والصحف وما يسمى **بالشعر الحديث .**

وبطبيعة الحال نحن لا نرفض ما يسمى بالحداثة الشعرية أو التجديد في الشعر ، لأن الشعر هو شعر كونه جاء بطريقة مقفاة أو بطريقة مقطعة أو مخمسة أو مسدسة . فالشعر هو ما عبر عن الشعور ، ولكن بالطريقة المستوحاة من الجودة والجزالة ، أو الصور الشعرية والأداء الفني واللغة الشعرية ذاتها .

أما بالنسبة للمحافظة على المستوى فأعتقد أن هذه الآونة التي تمر بها توجد ركاكة نتيجة التيارات التي أدخلت الناس في صراعات ربما أدت إلى الركود الفكري كما هو ملموس . أما الأدب بالذات ، والشعر على وجه الخصوص ، فلا بد لهما من ساحة يتم فيها التنافس وتتم فيها المباراة الأدبية . وأظننا الآن نفتقر إلى ذلك .

● الحداثة في الشعر
ليست الخروج عن المقاييس

لقاء مع:

ومع هذا فإنه توجد عناصر لا تزال محتفظة بقوة الملكة الشعرية وأصالتها مع التجدد، والنظرة التي تتلاءم مع أبعاد العصر، ومع الحياة، ومع المتطلبات وإن كان الاتجاه الأغلب أصبح في **النواحي الوطنية والسياسية** أكثر منه في الاتجاه الذي ورده الشعراء السابقين **كالغزل** وغيره، لأن العصر بما فيه من وسائل **كالتلفزيون والسينما** وغيرهما لم تترك للشعر ما كان ينتهجه سابقاً من اللفتات والتأوهات وغير ذلك».

الشعر الحديث

●● هناك من يرى أن «الشعر الحديث أعرج ولو رقص» ترى ما مدى صحة هذه المقولة؟

● «لقد قلت: الشعر هو الشعر، ولكن، **ما هي الحداثة؟** هل الحداثة هي الخروج عن المقاييس أو عن أبسط القواعد، وهي **الموسيقى** على الأقل. **فما ميزة الشعر عن الكلام المنثور سواء الفني منه أو العادي؟** فحينما آتي لأقول: **سلاماً يا أعزائي** هذه في الواقع تحية. لكن ألا تحس بأن لها نغمة خاصة، ولها موسيقى تشد انتباه السامع، وتلقي في مسامعه إيقاعاً شعرياً مع أنها تأتي عفوية وبطريقة تقليدية.

من هذا يتضح بأن **الشعر لا بد أن يمتاز بأن يكون له جرس وتكون له موسيقى** تميزه كما يتميز السير بالمشي العادي عن **الخبب** الذي يكون فيه حركة منتظمة. فاللفظة الشعرية ذات حركة داخلية فيها، تمكنها من تحريك مشاعر الإنسان.

ولهذا السبب فأنا شخصياً أعتمد **النفس الموسيقي**، وقد ألون القافية في داخل القافية الواحدة، واسمح لي بأن أضرب لك مثلاً على ذلك من شعري، فقد كنت مرة عند قبر الرسول ﷺ حيث لاحظت شاباً ممتلئاً بالفتوة والحيوية والقوة، يقف منتحراً بالبكاء، فهز ذلك مشاعري. ومع تقديري لموقفه ذاك، ذهبت إليه، ولفت نظره بأن صاحب هذا القبر لا يحتاج منا إلى الدموع نذرفها غريزة، وإنما يحتاج إلى العقل والعمل،



الشاعر علي عبد العزيز نصر في سطور

● ولد في مدينة الحديدة عام ١٩٢٠م.

● الثانوية العامة ودراسات عليا.

● تخصص في اللغة العربية والأدب.

● عمل في حقل التدريس.

● كما عمل مديراً عاماً للتعليم الثانوي، وعضواً في مكتب رئيس الجمهورية في اليمن، ومديراً لمؤسسة القطن اليمنية.

● اشترك في الحلقات البرلمانية العربية في الأردن وأبو ظبي.

● من مؤلفاته ثلاثة دواوين شعر، وكتاب بعنوان «الشعر ودوره في حركة التحرير».

● ألقى عدة محاضرات في نوادي الحديدة، ويرعى مدرسة «الفتح النموذجية».



وبعدها ذهبت إلى الفندق الذي أقيم فيه وإذا بي أكتب قصيدة منها هذه المقاطع :

بميلادك للإنسان
كان البعث والقدر
وكان الحب
فانحطمت فوارق فالتقى البشر
وفي درب الإخاء الحر
من سيطرة الإنسان للإنسان كان الزحف والظفر
رسول الله معذرة
إذا دارت بنا العصر
ولم نذكر سوى أن الألى نصروك فانتصروا
قد ائتلفت
بوعي في ضمائرهم
رسالتك التي كانت
برسم البدء
في التكوين في الحركة
وفي تصوير في إبداع ما يشمله الكون
وفي التنقيب عما في زوايا الكون
من أسرار قد كانت
ولم تبل
رسالتك التي أعطى شموخ العارفين بها
دروساً دونها صمدوا
وتحت ظلالها انتشروا

فالقضية إذن قضية انسياب ، وليس هناك ما يمنع التنوع ، ولكن مع الاحتفاظ بالموسيقى والالتقاء مع المددات التي تمكنه من التداخل ، لأن العملية ليست عملية تطريز ولا ضم حلقات أو خرزات بعضها إلى بعض ، وإنما هي مشاعر تنبعث من صميم الشاعر من أعماقه .

وإنما الشعر أنفاس نرددها سراً فتبعثها الأيام أصداء »

سؤال شخصي

●● لكل شاعر مدرسة ينتمي إليها أو شاعر يؤثر فيه ... وقبل اكمال السؤال قال الشاعر اليمني علي عبد العزيز نصر :

● « القراءات كثيرة جداً ، فمثلاً **الشعر الجاهلي** فيه شعراء مبرزون **كزهير بن أبي سلمى وامرئ القيس** ، ثم في **الشعر الإسلامي** شعراء كبار ، وفي **العصرين الأموي والعباسي . والمتنبي** خاصة كان له في نفسي أثر لا بأس به حيث كان ديوانه يلازمني وقصائده تهز مشاعري . **أمير الشعراء أحمد شوقي** من شعراء العصر الحديث ، كان له تأثير عليّ من حيث النفس الشعري الطويل ، وتأثره بالثقافة الغربية التي استفاد منها دون أن تفقده أصالته وطابعه العربي . فالإنسان عموماً ، والشاعر على وجه الخصوص ، حينما يقرأ أو يحفظ شيئاً يهضمه ثم لا يدري بعد ذلك بشيء سوى أن لديه مجموعة من الصور والأفكار والمشاعر صاغها خياله ونبض بها إحساسه » .

القديم والجديد

●● هل هناك فروق بين ما أنتجه أدباؤنا وشعراؤنا

● الجيل السابق يملك الخبرة ، والجيل الحاضر يفتقر إلى الجوهر .

● أدب السياسة إنهاج وطني لآلام الشعوب نتيجة الاستعمار .

لقاء مع:

الأقدمون وبين إنتاج جيل هذا العصر؟

● « الجيل الماضي أو القديم له تجاربه وله كفاحه وله معاناته على مختلف المستويات ، والجيل الجديد أو جيل هذا العصر ـ كما سماه السؤال ـ جاء مع وسائل جديدة لم تتح سابقاً للأقدمين الذين كانت كل موجوداتهم هي **الصحيفة أو المجلة** بينما هذا الجيل توفرت له الوسائل وتعددت كالتلفزيون والإذاعة والسينما والمسرح وغير ذلك .

الجيل السابق يملك الخبرة ويملك عنصر الشجاعة نتيجة الظروف الاستعمارية والضغوط التي عاشها تحت نير المستعمر .

الجيل الحاضر بهرته مظاهر الحضارة ووسائلها بالإضافة إلى أنه اصطدم بواقع غير الواقع الذي عاشه من قبله . فالتيارات الفكرية الجديدة والمتباينة ، والصراعات الحاصلة بينها قد تكون لها نتائج عكسية في مفاهيم كثير من أبناء هذا الجيل ، وأنا أقول في هذا المعنى :

وتباينت طرق المعيشة بيننا
فإذا بآمال الشعوب حطام
فلتفسحوا للجيل درب حياته
يحظى بما يرجى له ويرام
نرجو صيانة عرضه وحقوقه
في عالم تجتاحه الآثام

وأرجو عدم لومي إذا قلت : **إن هذا الجيل رغم ما توفر له إلا أن الجوهر مفقود منه** » .

●● إذن ما هي الوسائل التي تكفل لأبناء هذا العصر الاستفادة من خبرات وتجارب سابقيهم ؟

● « الواقع أن الجيلين لا يستغني أحدهما عن الآخر ، فإذا اعتبرنا أن الأقدمين هم العقول المفكرة وأصحاب التجربة ، فالشباب هم القلوب النابضة المتدفقة بالحيوية ، وجيلهم الذي سبقهم ـ رغم الجهد الذي بذله والتجارب التي خاضها ـ بحاجة إلى حركتهم ونشاطهم ، على أن يضع في حسابه عدم البخل بوضع نتائج خبراته ومعاناته أمام جيل الشباب بدون أنانية وبدون منٍّ عليهم ، وعلى الشباب أن يتقبلوا هذا التوجيه النابع من التجربة ، لأنهم إذا بدأوا التجربة بأنفسهم فسوف يقضون كل وقتهم في عملية التجارب .

كما يجب عليهم أن يأخذوا بالأنفع ويستفيدوا من أخطاء من سبقوهم ، ويبلوروا ما استفادوه ويصيغوه في قوالب تناسب العصر الذي يعيشونه بزمانه ومكانه .

الشباب مدعوون لأن يتسلحوا بالمعرفة وأن تكون لهم خلفية قوية من الدين والأدب والعلوم المختلفة ، وأن ينظروا إلى العصر فلا يأخذون بالماضي وينسون أنهم يعيشون في عصر جديد .

قولبة الماضي بما يتناسب مع الحاضر مهم جداً ، واحترام الشبان للكبار وتقديرهم لتجاربهم مهم أيضاً . حتى الأمي الذي يعيش في **البادية** نأخذ منه **التجربة** التي عاشها حسب نمط حياته الفطرية من وفاء وأخلاق وسلوك ورجولة ونظرة في الكون والناس والحياة .

هذه أشياء مطلوبة من أبناء هذا الجيل ، لأنه لا يوجد انفصال بين الجيلين .. لأن ذلك لو حدث فمعناه أن معالم الحياة ووشائجها قد انقطعت » .

● المتنبي ليس مداحاً ولا متكسباً ، لكنه إنسان غير عادي

عن القصة

●● وماذا عن القصة في اليمن ؟

● « تعتبر القصة في اليمن حديثة ، وكان المرحوم **محمد عبد الولي** يكتب شيئاً منها في مجلة **اليمن الجديد** أو مجلة **الحكمة** ، فكان له سبق فيما يسمى **بالريادة في مجال القصة** .

وهناك الآن محاولات لكتابة هذا النوع من الأدب في الجرائد اليمنية ،



لكنها تنقصها المعاناة والثقافة أيضاً . فالقضية ليست قضية كتابة ولكنها قضية خلفية يستند إليها الكاتب ، ولا بد من تأثرات ولا بد من واقعية وعملية رسم دقيقة لأبطال القصة . هذا كله في الطريق إن شاء الله ، لأن اليمن يعتبر جديداً على الحياة » .

تسييس الأدب

●● ما الأثر التي تتركه السياسة على الأدب ؟

● « الأدب الذي انتهج ما يسمى بالسياسة هو انتهاج وطني لآلام الشعوب نتيجة جور المستعمر وظلم الغاصب . فالشاعر في **فلسطين** الآن ، أو الشاعر الذي عاش أيام **الإنجليز** وأيام **الفرنسيين** ، وما كتب عن ذلك يعتبر وطنية وتعبيراً عن الآلام والمصاعب . **فالسياسة ليست أن الشعر أو الأدب يخطط ويرسم ما يجب أن يسير عليه السياسيون ، وإنما هو التعبير عن الآلام والآمال والأوضاع .**

فالشاعر أو الأديب أو كاتب القصة عندما يكتب مادته يكتب ذلك بطريقة ذات حرارة وجدانية . قيل لي مرة : **لماذا لم تكتب غزلا ؟**

قلت : **ما هو الغزل؟** أما أتغزل في الوطن نفسه :

جنحي في كل قلب جنحي
واعزفي لحن المنايا وامرحي
أذن الحب فكوني نوره
في روابينا ولا تستروحي
غير أنفاس الضحايا إنها
بهجة اللقيا غداً في مطرحي
أيغار الورد من تنهيدة
ينشد البشرى لديها مطمحي
أنا لا أنتقص الورد فمن
لونه أنسج ثوب الفرح

فالحب إذن هو أن تحب وطنك وتربتك وإنسانيتك وبني قومك .

بلدي لحن على كل فم
صاغه جدي وغناه أبي
وسيحيا مشرقاً في أدبي
مثلما عاش خفوقاً في دمي

فحب الإنسان لوطنه يجعله يتغزل فيه ويمجده ، وإنما المهم أن يكون هناك صدق في التعبير .

فالأدب لا بد له من أن يؤدي رسالته ولكن بالطريقة الصادقة . المدح كان يقال على أساس الفرحة نتيجة انتصار ، فالمتنبي عندما تقرأ شعره تجده إنساناً غير عادي لأنه كان طموحاً والانتصارات التي كانت تحقق على **الروم** ــ في الوقت الذي كان فيه العالم الإسلامي يعاني من التخبط ــ كانت تبعث ذلك الوجدان وتلك الروح وصدق المشاعر النابعة من طموحه . فلا تقرأ فيه التسول والارتزاق ، ولكن تقرأ فيه الصور المشرقة الناتجة عن تلك الانتصارات .

لا أحد يجرؤ أن يقول إن المتنبي كان مداحاً وكان متكسباً لأن الواقع يفسر نفسه :

يقولون لي ما أنت في كل بلدة
وما تبتغي ما أبتغي جل أن يسمى »

مجلة الفيصل

●● أخيراً هل لك سؤال تطرحه علينا ؟

● « لماذا لا يكون لكم أماكن في **صنعاء والحديدة** تتواجد فيها **مجلة الفيصل** كمجلة فيها تاريخ وأدب ومعارف . فنحن نريد أن تكون هذه المجلة موجودة لا بأيدٍ معينة ولكن في متناول القارئ العربي عموماً »[1] .

(١) **المجلة** : نحب أن نطمئن شاعرنا العزيز بأن مجلة « **الفيصل** » توزع حالياً في أغلب مدن اليمن ، وقد أرسلت المجلة بعثتها إلى اليمن لدراسة أوضاع التوزيع من ناحية ، واستقطاب الأقلام اليمنية للإسهام في الكتابة بالمجلة ، إلى جانب بعض الاستطلاعات عن مدن اليمن ، ومعالمه ، وآثاره التي سوف يطالعها القارئ على صفحات المجلة إن شاء الله .



رحلة مع: الخط العربي



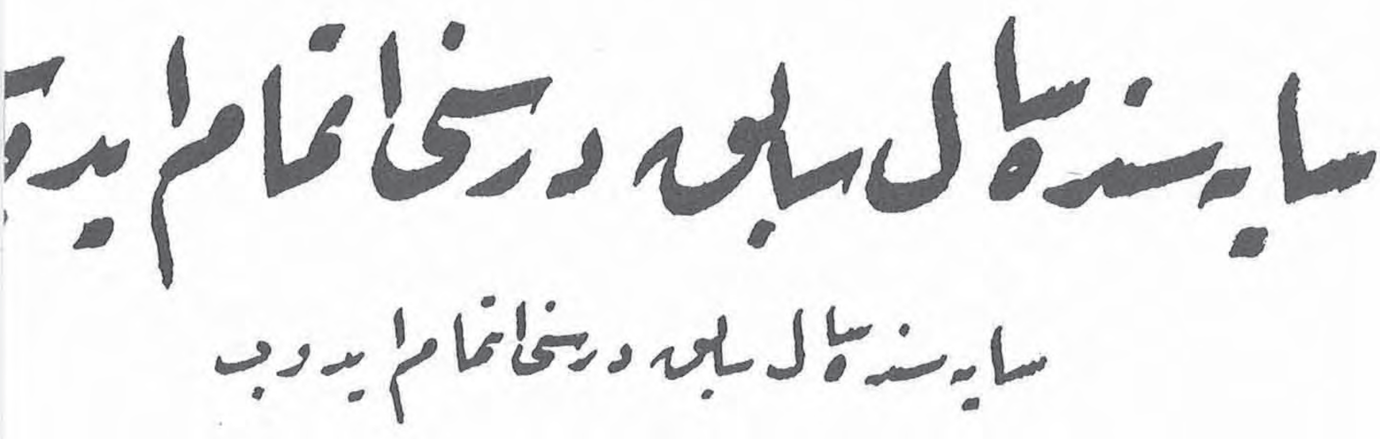
خط الرقعة

★ الأتـراك ، هم أول المخترعين لهذا النوع من الخـط .. وقـد استعمل في كتابة كل ما يكتب باليد ، سواء كان هذا باللغة التركية .. أو اللغة العـربية .

ويكتب هذا الخط بقلم قصير الحروف .. وهناك احتمال بأنه قد اشتق من الخط « الثلثي » و« النسخي » .

والكتابة بالخط « الرقعة » تمتاز بأنها يمكن انجازها في وقت أقل من الكتابة بالخط « النسخ » .

وخط الرقعة ، قد **تنوعت أسماؤه** ، فقد كان يطلق عليه اسم « **قرمه رقعه سي** » .. ومعناها « الرقعة المكسرة » .. وقد انتشر هـذا الخط في أنحاء الإمبراطورية العثمانية .. وهو من الخطوط التي تبتعد عن الزخرفة والتجميل .



★ شكل يوضح كتابة بالخط الرقعة ـ للتمرين ـ

محمد عزت بن علي

★ من مواليد استانبول (١٢٥٧ هـ).

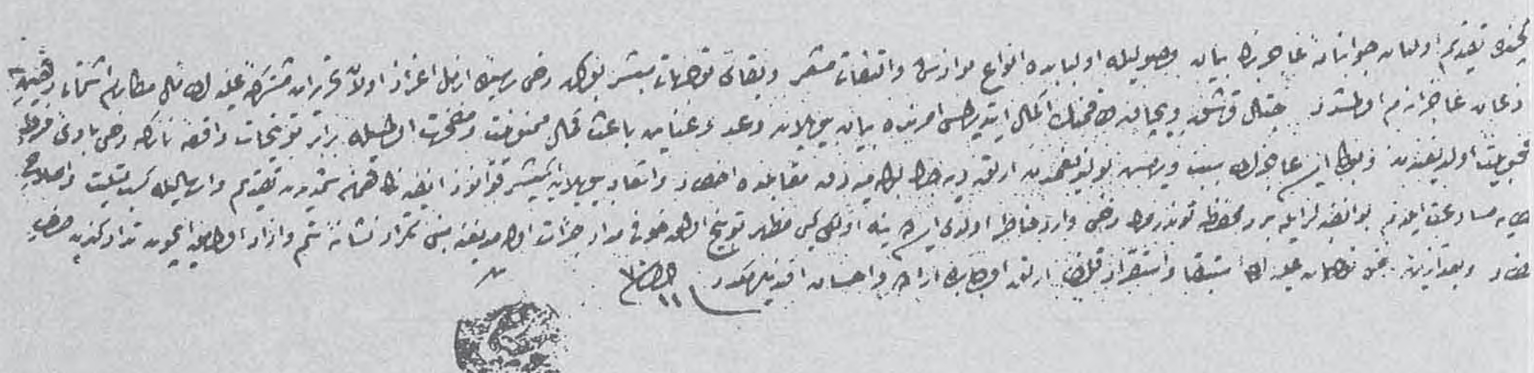
★ بعد اتمام دراسته الأولى، اتجه إلى الخط فتعلمه واتقنه.

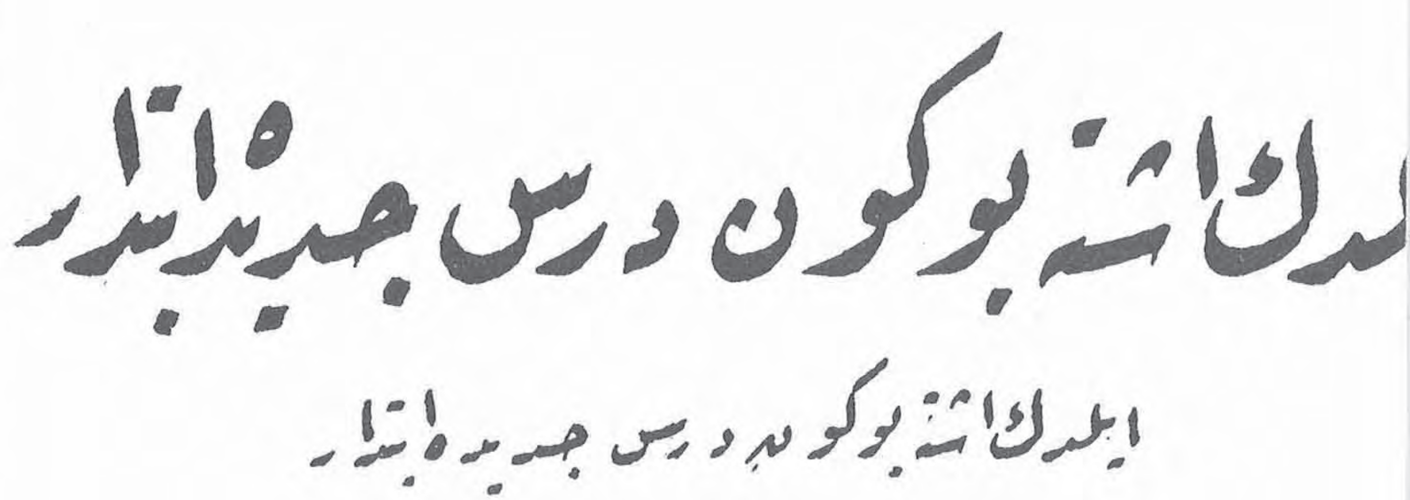
★ كان ماهراً في خط الثلث والنسخ والرقعة والفارسي والديواني والهمايون.

★ عمل زمناً بالتدريس، بتعليم الخط في المدرسة السلطانية.

★ توفي عام (١٣١٨هـ).

★ شكل يوضح الكتابة بخط الرقعة، مختومة بختم ممتاز أفندي الذي وضع قواعده، وهي مؤرخة في سنة ١٢٧٠هـ ★





لغة التركية، كتبه الخطاط محمد عزت .. ★

في الفصول الأربعة...

شعر: د. عارف قتياسة

حينما تلهث الحقول الظماء   وتجفُّ الأنهار والأنداءُ
وإذ الشمس والسماء لهيبٌ   وإذ الأرض جمرة حمراءُ
والعناقيد ذبّلٌ والدوالي   قد كساها من السراب رداءُ
وعلى السفح من جهنّم فيحٌ   وعلى السهل من لظاها غطاءُ
طيفك الحلو وحده يتبدّى   فترفّ الواحات والأفياءُ..

★ ★ ★

حينما تنزوي الطيور الصغارُ   وتشيخُ الأشجار والأزهارُ
والغيوم السوداء تكتسح النفس   ويعلو قلب الأنام غبارُ
والكآبات والسآمة سهمٌ   في الحنايا وصارم بتّارُ
وتعود الساعات أبطأ خطواً   ومن اليأس تهرب الأوطارُ
طيفك الحلو وحده يطلع الشمس   فيمحو غمّ الظلام النهارُ..

★ ★ ★

حينما تهطل الثلوج الحزينهْ   وتغطي الأمطار وجه المدينهْ
وعويل الرياح وحشٌ يغنّي   في الليالي ويستلذُّ أنينهْ
وتفرُّ النجوم ذعراً وتمضي   راجفات نحو البروج الحصينهْ
وتمدُّ الأحزان أعناقها الوسنى   وكانت في نومها مستكينهْ
طيفك الحلو وحده يؤنس النفس   ويضفي على الفؤاد السكينهْ

★ ★ ★

حينما تسبح الأماني وتغرق   في خضمّ من الجمال المعلّقْ
والأزاهير في الجبال عذارى   ضاحكاتٍ قد زيّنت كل مفرقْ
والربيع الطفل المدلّل يلهو   عند عشب ويختفي خلف زنبقْ
بعض أنفاسه نسيم العشيّات   نديًّا وبعضها الورد يعبقْ
طيفك الحلو وحده يوقظ الحب   ويلقي على الخلائق رونقْ..

★ ★ ★





« إن بناء الإنسان الصالح يبدأ من الطفل والأمل في إصلاح المستقبل يكمن في طفل الحاضر ولن يكون ذلك … بغير العناية بتثقيف الطفل وربطه بالكلمة المكتوبة وتنمية الوعي القرائي لديه »

الطفل.. والقراءة

بقلم : احمد سويلم

— ١ —

أبدى المؤرخ الإنجليزي القدير **أرنولد توينبي** في أكثر من موضع من دراساته العميقة، تلك الملاحظة الثاقبة التي تقول : «**إن تقدم الجنس البشري يتناسب تناسباً طردياً مع قدرته على مواجهة ظروف البيئة المحيطة به والتغلب عليها**» .

وبالرغم من هذه الحقيقة المؤكدة، فإن وضع أطفالنا الثقافي — اليوم — يذكرنا بتلك الأسطورة التي تقول : إنه كان في قديم الزمان ساحر عجوز لديه مكنسة عجيبة، وكان إذا ألقى عليها كلمات معينة، قامت المكنسة بكنس الدار، ثم إذا ألقى عليها كلمات ثانية، قامت المكنسة برش الدار بالماء، ثم إذا هو ألقى عليها كلماته الأخيرة، توقفت المكنسة عن العمل . .

وكان لدى هذا الساحر العجوز غلام صغير يقوم على تربيته، ويعلمه فنون السحر، وانتهز الغلام فرصة وجود سيده خارج الدار، فقام إلى المكنسة يجرب سحره عليها، فألقى عليها تلك الكلمات التي تجعلها تكنس الدار، ففعلت، وفرح الغلام بنجاح تجربته، فأقبل عليها يلقي كلماته الثانية، فقامت برش الماء، غير أن الغلام نسي تماماً تلك الكلمة الساحرة التي توقف ذلك الطوفان، فغرقت الدار، وغرق معها الغلام .

إننا أمام أطفالنا نشبه ذلك العجوز الذي ترك غلامه حتى غرق، لأنه أساء تعليمه وتربيته .

وبالرغم من أن دساتير العالم في التربية منذ فجر التاريخ ، تعطينا كثيراً من المؤشرات التي نستطيع عن طريقها أن ننشئ طفلاً صالحاً . . غير أنها كذلك تواجه بكثير من الصعوبات .

إن بناء الإنسان الصالح يبدأ من الطفل ، والأمل في إصلاح المستقبل يكمن في طفل الحاضر ، ولن يكون ذلك بغير العناية بتثقيف الطفل وربطه بالكلمة المكتوبة ، وتنمية الوعي القرائي لديه .

ذلك أن الكتاب يأتي في مقدمة الوسائط الثقافية للطفل ، ثم تتتابع بعده وسائط المسرح والسينما والرياضة .

وابتداء ، يمكن أن نؤكد باطمئنان كبير أن الكتابة للطفل عمل شاق ، يتطلب قدرات خاصة لدى الكاتب ، وقد سئل الكاتب الإيرلندي **صمويل بيكيت** ، لماذا لا تكتب للأطفال ، وأنت كاتب قدير ، فكانت إجابته أكثر من مدهشة وصادقة معاً : « **إنني لم أنضج بعد** » . . وفي تصوري أن ذلك الكاتب القدير قد فهم تماماً دور كاتب الأطفال ، وفهم تماماً أن الطفل ليس تلك الشخصية التابعة المنقادة ، وإنما الطفل في الحقيقة قارئ نقاد ومتفرج نقاد ، لا يمكنه أن يرائي أو يفصح عن شيء لا يعتقده ، ولا يؤمن به .

وتروى في هذا الصدد تلك القصة التي كتبها (**هانز كريستيان أندرسون**) بعنوان (**ملابس الإمبراطور الجديدة**) ، لتقوم دليلاً على صدق هذه المقولة .

وتحكي هذه القصة أن إمبراطوراً أراد أن يلبس ملابس جديدة لم يلبسها غيره ، فتسابق إليه الخياطون من جميع بقاع الإمبراطورية ، يعرضون عليه الأقمشة الفاخرة من ذهب ومن فضة ، مطرزة بطرز فريدة تفوق كل وصف ، غير أن الإمبراطور كان يرفضها جميعاً .

وظل الإمبراطور على تلك الحال حتى جاءه رجل يعرض عليه قماشاً سحرياً لا يراه إلا الأذكياء ، أما الأغبياء فلا يستطيعون رؤيته ، وقبل الملك ذلك العرض ، وجاء الرجل بمغزله ، وظل يعمل في القصر ، وكان الإمبراطور يدخل عليه كل يوم فلا يرى شيئاً على المغزل ، لكنه لم يكن يفصح عن ذلك حتى لا يقال عنه إنه غبي ، بل على العكس ، كان يبدي إعجابه بالقماش الذي لا يراه ، وكما يفعل الإمبراطور فعل وزراؤه وحاشيته حتى لا يتهمون بالغباء ، والرجل يعمل كل يوم على مغزل خال تماماً ، ويتلقى عبارات الإعجاب من الإمبراطور ووزرائه .

ويعلن الرجل الانتهاء من غزل القماش ، ويبدأ في تفصيل الحلة للإمبراطور وسط الإعجاب الكاذب من الجميع ، وتنتهي مهمته ، ويجزل الإمبراطور عليه من العطاء والهدايا .

ويقرر الإمبراطور أن يلبس حلته الجديدة ويسير بها في موكب كبير في شوارع العاصمة ، وتحتشد الجماهير لمشاهدة الحلة المعجزة ، التي لا يراها الأغبياء ، ويسير الإمبراطور وحوله حاشيته ، وتتعالى صيحات الإعجاب من الحشود على جانبي الطريق .

وفجأة يصرخ طفل (**يا إلهي . . إن الإمبراطور يسير عارياً . . إن الإمبراطور يسير عارياً !**) وسرعان ما وجد صراخ الطفل صداه ، فتتصاعد أصوات الجماهير لتكرر كلام الطفل ، وتنكشف الخدعة الكبيرة .

ذلك هو الطفل ـ المخلوق ـ الذي لا يعرف الرياء إلى قلبه سبيلاً ، فإذا شاهد مسرحية لا تعجبه تململ في مقعده ، وإذا شاهد فيلماً رديئاً فضل عليه النوم ، وإذا قرأ كتاباً مملاً أو مجافياً للحقيقة تركه . . **ذلك هو الطفل القارئ النقاد ، المشاهد النقاد .**

من هنا كان التعامل مع الطفل يتسم بحساسية دقيقة ، ويطرح عدداً من الأسئلة ، خاصة في مجال الكلمة المكتوبة أهمها :

من يكتب ، ولمن نكتب ، وماذا نكتب ، وإلى أي شيء نهدف ، ومتى نقدم الكتاب للطفل ، وكيف نقدمه ، وما اللغة المناسبة لمراحل الطفولة ، إلى آخر علامات الاستفهام المعروفة .

ـ ٢ ـ

ـ يقول « **توماس كارليل** » : « كل ما فعلته البشرية أو فكرت فيه أو ربحته أو مرت به ، يرقد في أحضان الكتب ، محافظاً عليه ، كأنما بواسطة يد سحرية » .

من هنا كانت الكتابة موهبة قبل كل شيء ، وإذا كانت الموهبة تنضج وتنمو بالعلم والخبرة ، فإنها ضرورة بالنسبة لكاتب الأطفال الذي يتمثل في تكوينه الثقافي دعائم ثلاث رئيسية تقوم على اعتبارات ثلاثة هي :

١ ـ اعتبارات تربوية وسيكلوجية خاصة بتعامل الكاتب مع الطفل في أعماره وبيئاته المختلفة .

٢ ـ اعتبارات أدبية وفكرية تؤهله للاتصال بالطفل اتصالا وثيقاً شائقاً .

٣ ـ اعتبارات فنية خاصة بالكتاب وسيطاً للطفل .

إن إحداث نوع من التوازن بين تلك الاعتبارات يفسر تماماً إلى أي مدى يقبل الطفل من الكاتب ذلك العطاء اللغوي والفني معاً .

ونظرة إلى واقعنا الراهن . . تؤكد أن كاتب الأطفال عملة نادرة . . وفرق كبير بين (**كاتب الأطفال**) وبين (**من يكتب للأطفال**) . . ويلعب التخصص هنا وحب الأطفال ، والإخلاص والخبرة العميقة المتنوعة دوراً هاماً في اكتشاف كاتب الأطفال .

ـ إن لدينا أكثر من ١٥٠ يكتبون للأطفال . . لكن السؤال هنا : كم منهم يعتبر كاتب أطفال حقاً ؟

إن التعرف على ذلك الفارس الذي سوف نواجهه ، قد يأخذ بيدنا نحو طرق الإجابة عن كثير من قضايا الكتابة .

ـ ماذا عن ذلك الفارس ـ الطفل ـ ؟

ماذا عن ذلك الوجه الذي يخفي خلفه بذوراً مجهولة لعالم في ضمير الغد . . ؟

هناك من يؤكد أن الطفل يولد مزوداً بحاجة فطرية إلى التعبير ، وبميول واضحة إلى محاكاة ما يستمع إليه من أصوات تعد اتجاهات إلى المناغاة ، وتلاعباً بالأصوات ، كما أنه يولد أيضاً مزوداً بقدرة فطرية على تعلم اللغة ، واكتساب مهاراتها .

إنه يلجأ إلى التعبير عن ذاته بالصياح . . وسرعان ما يترجم ذلك في بضع

كلمات ، ثم يبدأ في استخدام الحديث التقليدي الذي يبدأ بالكلمات البسيطة فالمركبة .

لقد قام كثير من الباحثين بالتعرف على خصائص لغة الطفل المصري ، بقصد التعرف على قاموسه اللغوي ، وعلى أكثر الكلمات شيوعاً في حديثه ، وعلى مفاهيمه المختلفة ، والمعاني التي يقصد إليها حين يعبر ، والتي تختلف بالتأكيد عن مثيلتها عند الكبار ، ويشير الأستاذ **محمد محمود رضوان** إلى بعض الخصائص في كتابه **(الطفل يستعد للقراءة)** على هذا النحو :

١ ـ يغلب على لغة الطفل أن تتعلق بالمحسوسات لا بالمجردات .

فالطفل أول ما يتعلم الحديث يبدأ بما تقع عليه حواسه ، وبما يطلق عليه علماء اللغة **(أسماء الذوات)** في مقابل **(أسماء المعاني)** .. فهو يتعرف في البداية على **(بابا)** و **(ماما)** و **(لبن)** و **(رغيف)** ... الخ ، ثم على **(أرنب)** و **(قطة)** و **(دمية)** و **(كرسي)** .. الخ ، ثم يتبع ذلك الأفعال .

أما أسماء المعنويات مثل **(حب)** و **(حنان)** و **(فرح)** و **(نسيان)** .. الخ ، فتختلف عن سابقتها إذ تقتضي خبرات معينة في مواقف تهيء للطفل عملية **(التعميم)** ، وتلك القدرة لا تأتي للطفل إلا متأخرة .. ولذا فمن العبث أن تشتمل المادة القرائية لطفل الابتدائي على كلمات مثل **(الحرية)** و **(الكرامة)** و **(الواجب)** .

٢ ـ يغلب على لغة الطفل أن تتركز حول النفس :

وعلة ذلك أن الطفل قبل سن دخوله المدرسة غير اجتماعي ، وإنما تغلب عليه روح الأنانية فهو محاصر في دائرة ضيقة من ذويه وأقاربه ، بما ينعكس عليه فلا يفكر إلا في نفسه .

وفي هذه السن قد يلعب الطفل مع غيره من الأطفال ، لكنه سرعان ما ينفصل عنهم عقب تنافس أو شجار ، أو لأنه وجد غيرهم ، وقد يشترك مع غيره باسماً لكنه سرعان ما يغادر أصدقاءه باكياً لأنهم لم يحققوا له رغبته الخاصة في الاستئثار بشيء ما .

وإذا راقبنا الطفل في سن دخوله المدرسة لفت نظرنا في حديثه تكراره للضمائر التي تدل على المتكلم مثل **(أنا)** .. والتاء في مثل **(لعبت)** ، **والياء في مثل (ضربني)** .. بل نجد الطفل يكرر كلمة **(أنا)** حيث يمكنه الاستغناء عنها بمجرد العطف ، وهو يفعل ذلك إمعاناً في إحساسه بنفسه وتأكيداً لذاته .

٣ ـ يغلب على لغة الطفل البساطة .. وعدم الدقة والتحديد .

٤ ـ للطفل مفاهيمه وتراكيبه الخاصة في الكلام .

ومن ذلك مثلاً أن كلمة **(بحر)** تعني للطفل المصري في سن الثالثة أو الرابعة أي كمية من الماء تجمعت في مكان ما سواء في الحمام أو في أرض الحديقة ، فإذا بلغ الطفل السادسة فإن الطفل يعني بها **(الترعة)** أو **(النهر)** أو **(البحيرة)** أو **(البحر)** .

وينتهي الأستاذ **محمد محمود رضوان** إلى نتائج تستحق التقدير .. وتفتح الطريق أمام كاتب الأطفال في استخدام قاموس اللغة الملائم الذي يخاطب به الطفل ، وتعطيه مؤشرات عن تلك المفاهيم الأثيرة لدى الطفل .

وهناك ملاحظة هامة في هذا المجال تتعلق بلغة الطفل التي ينبغي أن يقرأ بها كتبه ، فكثير من كتاب الطفل يلجأ إلى اللغة العامية توهماً منه أنها أصلح الأدوات المؤثرة في ثقافة الطفل ، ولا ينطبق ذلك على الكاتب فحسب ، بل نجده كذلك في معظم وسائل الإعلام والثقافة التي تخاطب الطفل .

ولنا أن نتصور ذلك الطفل المسكين الذي نوقعه في متناقضات نفسية وتربوية دائمة ، فهو يذهب إلى مدرسته ليتلقى تعليمه في كتبه المكتوبة باللغة العربية الفصحى المبسطة ، ويحفظ أناشيده بها كذلك ، ثم يجلس أمام الشاشة الصغيرة ليفاجأ بلغة أخرى مختلفة ، ويجدها كذلك في الراديو حينما يستمع إلى برامجه الخاص .

إنه ولا شك مسكين أمام ذلك الانشقاق اللغوي الذي يعانيه ، فلماذا لا تكون اللغة الفصحى المبسطة هي لغتنا في مخاطبة الطفل ، ولماذا يخشى كاتب الطفل من استخدام هذه اللغة ، إنه لن يكلف نفسه مشقة البحث عن الكلمة المناسبة إذا هو وضع نفسه مكان القارئ الصغير ، واستخدم القاموس الملائم له .

لقد وضعت بعض المحاولات لإنشاء قاموس شائع بالمفردات التي يتقبلها الطفل ، وهي محاولات تستحق التقدير ، وليجرب الكاتب أن يكثف ما يريد في أبسط المفردات فبدلا من أن يقول : **(ياكل)** بالعامية .. يضع الهمزة على الألف ليقول : **(يأكل)** ، وبدلا من **(ياخذ)** ، يقول : **(يأخذ)** ، بل يبتعد عن مشاكل اللغة المعقدة التي يغرق فيها الكبار أنفسهم .

إن اللغة العربية تحتوي على مفردات وتعبيرات ثرية قابلة للاختيار والاستخدام الأنسب في أي مجال . بعكس اللغة الأجنبية مثلاً .. فقد تقابل مفردة عربية واحدة عدة مفردات من اللغة الأجنبية مثل : I have eaten it تعني باللغة العربية **(أكلتها)** كلمة واحدة في مقابل أربع كلمات .. ألا يدفع ذلك وغيره اكتشاف ثراء تلك اللغة الأصيلة وجذب انتباه الطفل إليها من أيسر الطرق .

ـ ٣ ـ

يتصور بعض الباحثين أن كتاب الطفل مرتبط بسن معينة من عمر الطفل ، تلك السن التي تؤهله للدخول إلى المرحلة الأولى من الدراسة .

وهذا اعتقاد خاطئ يؤدي ـ **من البداية** ـ إلى قطع العلاقة المرتقبة بين الطفل والكتاب ، ذلك أن الطفل ينبغي أن يكتسب تلك الخبرة المتمثلة في علاقته مع الكلمة المكتوبة قبل أن يدخل المدرسة .

ولعل ذلك يفسر ضرورة أن ينشأ الطفل في بيئة تشجع على القراءة ، وفي بيت لا يخلو من مكتبة للكتب ، فيشاهد الكبار كيف يتعاملون مع الكتاب ، ويحاكي دورهم في ذلك الصدد بنفس العناية والاهتمام .

ومثل ذلك الطفل يذهب إلى المدرسة مسلحاً بتلك الخبرة الخاصة ، فيقبل بسعادة وشغف على كتابه المدرسي .

إن مرحلة ما قبل القراءة مرحلة هامة في تكوين قدرات وملكات الطفل ، وإذا تراجع الكتاب عن دوره في هذه المرحلة ، فسيؤثر ذلك

بالضرورة على تلك القدرات والملكات .

وليس المقصود هنا أن يكون الكتاب بالمفهوم العام المتعارف عليه ، وإنما ينبغي أن يفي بحاجة تلك المرحلة من العمر ، فهو يقترب من الألعاب ، وتساهم الحواس المختلفة في التعرف عليه ، لقد أدرك ذلك كثير من المتخصصين في الدول المتقدمة فقدموا الكتاب المصور ، والكتاب المجسم والكتاب الموسيقي والكتاب المطرز على ورق مقوى يقاوم عبث الأطفال ، **ويقسم الباحثون سلوك الأطفال في سن ما قبل القراءة إلى مراحل مختلفة أهمها :**

١ ـ مرحلة التناول باليد :

حيث ينظر الطفل إلى أي شيء حوله فيضعه في فمه ، ويمسكه بيده ، ويسقطه على الأرض ، وينتزع الورق ويمزقه .

٢ ـ مرحلة الإشارة إلى الصور :

وتبدأ هذه المرحلة مع بداية الشهر الخامس عشر من عمر الطفل ، وهنا تقوم الأم بدور رئيسي حيث تقلب له صفحات الكتاب بينما يستمتع الطفل بمشاهدة الصور المألوفة (الكرة ـ القط ـ المقعد) ، وأفضل الكتب لهذه المرحلة تلك المصنوعة من صحائف من القماش أو أي مادة تقوى على تحمل ما يوجهه الطفل إليها من سلوك عنيف .

٣ ـ مرحلة تسمية الأشياء :

وتبدأ مع بداية الشهر الثامن عشر . . حيث يسأل الطفل الكبار عن الصور : ما هذا ؟ أو هو يبدأ يقلد أصوات الحيوانات التي يرى صورها .

ويبدأ الطفل هنا في اكتساب معلوماته عن طريق الكتاب .

٤ ـ مرحلة حب القصص القصيرة البسيطة :

بعد تمام عامين من عمر الطفل وتمتد إلى ثلاثة أعوام ، وفي هذه المرحلة يسمي الطفل عملية النظر إلى الكتاب **(قراءة)** . . ويجب أن يرى شيئاً يحدث في كل صورة يراها **(مثلاً : ولد يلعب بالكرة ، كلب يجري وراء قطة) .**

وفي هذه المرحلة أيضاً يظهر الطفل إدراكه **للحروف** باعتبارها شيئاً آخر يغطي جانباً من الكتاب .

٥ ـ مرحلة البحث عن المعاني :

ما بعد ثلاث سنوات حيث تبدو **الصور** كأنها أشياء حقيقية حية يتعامل معها ويتأثر ببكائها وفرحها . . وفي هذه المرحلة يستمتع الطفل بالأغاني المسجوعة ، ويهتم بالمعلومات عن أشياء يود التعرف إليها مثل السيارة والطيارة والقطار . . . ويبدأ الطفل تخصيص مكاناً لحفظ كتبه .

٦ ـ مرحلة سرد القصص وملاحظة الحروف :

وتأتي مع العام الرابع .

٧ ـ مرحلة المهارات :

ما بعد الرابعة إلى الخامسة حيث يجب الكتاب الذي يحتوي على حقائق أو خيال . . أو صور كاريكاتورية .

٨ ـ أما مراحل ما بعد القراءة فهي أربع أساسية :

أ ـ **مرحلة اكتساب العادات الرئيسية للقراءة . .** وتمتد من السادسة إلى السابعة حيث يكتسب الطفل قدرته على مزج الكلمات وتكوين الجمل .

ب ـ **مرحلة النمو السريع في إتقان المهارات الأساسية للقراءة . .** وتمتد من الثامنة إلى العاشرة ، وفيها ينتقل الطفل من تعلم القراءة إلى القراءة للتعلم ، وتزداد سرعة الطفل في القراءة الجهرية والصامتة ، وينبغي أن يكون الكتاب هنا شائقاً ، ميسراً في لغته .

جـ ـ **مرحلة التوسع في القراءة :** وتمتد حتى الرابعة عشرة . . وتهدف القراءة في هذه المرحلة إلى **تكوين الثروة اللغوية** الواسعة عن طريق المفردات والأساليب الجديدة .

د ـ **مرحلة النضج :** وتمتد إلى السابعة عشرة وفيها تأخذ اهتمامات القراءة **في التخصص .**

أما عن موقف كتب الأطفال الراهن ، فإن الإحصاءات المنشورة في هذا الميدان تدعو إلى اليأس والأسف معاً .

ويكفي أن نسوق هنا طرفاً من هذه الإحصاءات التي تلقي بعض الضوء على الموقف ، وتبرز كثيراً من الحقائق التي لا يجوز مواجهتها بالصمت .

أ ـ جاء في **قائمة الهيئة العامة للكتاب** ـ وهي الهيئة التي تمثل الدولة في العناية بنشر الكتاب ـ : عام ١٩٧٣ م ، كان عدد كتب الأطفال (٢٩) كتاباً من إجمالي الكتب المنشورة وعددها (١٩٦٥) ، وحين أعيد طبع القائمة عام ١٩٧٦ م ، كانت الأرقام كالآتي :

كتب الأطفال ٢٦ كتاباً من إجمالي الكتب المنشورة وعددها ٢١٠٩ .

ب ـ وجاء في **قائمة دار المعارف** ـ أعرق دار نشر في مصر لكتب الأطفال خاصة ـ عام ١٩٧٦ م ، صدر ٧٢٤ كتاباً للطفل ، منها ٧٤ قصة بوليسية .

وحين أعيد طبع القائمة عام ١٩٧٨ م ، كانت الأرقام كالآتي :

صدر ٧٠٤ كتب للطفل ، منها ٩٠ قصة بوليسية .

جـ ـ جاء في نشرة إدارة المكتبات المدرسية التابعة لوزارة التربية والتعليم التي تنتشر مدارسها في ريف مصر ومدنها :

● ميزانية شراء الكتب عام ١٩٦٠/٥٩ م ، كانت ٧٠,٠٠٠ جنيه .
● زيدت في عام ١٩٦٥/٦٤ م ، إلى ٨٤,٠٠٠ جنيه .
● انخفضت عام ١٩٦٩/٦٨ م ، إلى ٤٢,٠٠٠ جنيه .
● ثم حدث أخيراً أن وزعت الميزانية بعد تخفيضها إلى ٣٥,٠٠٠ فقط على مختلف المناطق التعليمية في مصر ، ليصبح نصيب المدارس التعليمية سنوياً كالآتي :

★ **المدرسة الثانوية** ١٧ جنيهاً سنوياً .
★ **المدرسة الإعدادية** ٦ جنيهات سنوياً .
★ **المدرسة الابتدائية** جنيهان فقط سنوياً .

د ـ جاء في قانون المطبوعات ضمن قرار وزير الارشاد رقم ٢٨ لسنة ١٩٥٧ م :

● بالنسبة لكتب الأطفال والكتب المدرسية حتى الثالثة الإعدادية ، يجري توزيعها بمعدل نسختين لرصيد دار الكتب ، وأربع نسخ لمكتبة الأطفال المدرسية

بالروضة ، وأربع نسخ للمكتبة المدرسية .

● **وللوهلة الأولى يمكن أن نقف على كثير من الحقائق من واقع الإحصاءات السابقة أهمها :**

١ ــ أن كتب الأطفال تعاني قلة في العدد ، وعدم اهتمام واضح . . يضاف إلى ذلك إذا نحن رجعنا إلى إحصائية توزيع كتاب الطفل على ألوان المعرفة المختلفة إذ نجد في خلال عشر سنوات (١٩٥٩ ــ ١٩٦٩ م) مثلاً ، أن ظاهرة عدم التوازن واضحة مؤسفة ، ففي حين نجد **الكتب الدينية** تمثل ٢٣٢ كتاباً نجد **الشعر والأناشيد** ٥ كتب فقط ، **والجغرافيا والرحلات** ١١٧ كتاباً في حين تمثل **الفنون الجميلة** ١٣ كتاباً فقط . . ونجد نفس الظاهرة ــ بل أكثر حدة ــ في السنوات الخمس عشرة الأخرى (١٩٦٠ ــ ١٩٧٥ م) .

٢ ــ أن طفل الريف المصري ــ مثلاً في المرحلتين الابتدائية والإعدادية ــ لا يكاد يجد كتابه في ميزانية ضئيلة مهملة (٦ جنيهات للإعدادي ، جنيهان للابتدائي) . . بل إن ظاهرة شراء الكتب في مكتبات المدارس تخضع غالباً لقواعد شخصية بحتة ، ولا يحكمها اختيار سليم للكتاب المناسب لهذا الطفل الذي سوف يصنع مستقبل الحياة .

٣ ــ أن نظام التعليم الحالي يستغرق الطفل في الكتاب الدراسي الذي ينظر إليه مرغماً ، أنه واجب شاق ينبغي انجازه على أي وجه ، في حين لا يكاد الطفل يجد من معلمه ما يشجعه على القراءة الأخرى التي تضيف إليه ثقافة خاصة .

٤ ــ أن دار الكتب القومية تقتصر على طفل المدينة ــ بل العاصمة ــ بل على حي من أحيائها (الروضة) ، وعلى الطفل أن يرحل إليها ليجد ما يود أن يقرأ . . وبهذا تفقد دار الكتب دورها القومي الذي أنشئت من أجله لتزويد الجماهير ــ وبينهم الأطفال ــ بالثقافة والمعرفة .

ــ ٤ ــ

على ضوء ما سبق يمكن أن نؤكد أن كتاب الطفل محاصر بعدد من المشاكل باعتباره فرعاً من فروع إنتاج الكتاب العربي الذي يعاني مشاكله الحادة . . ويمكن إجمال تلك المشاكل على النحو التالي :

١ ــ عدم وجود دار نشر متخصصة لإنتاج كتب الأطفال على المستوى القومي .

٢ ــ غياب الخطط والبرامج التي ينبغي أن توضع لنشر كتاب الطفل .

٣ ــ اهمال طفل الريف الذي يمثل غالبية عظمى من أطفال مصر .

٤ ــ ارتفاع أسعار كتب الأطفال جرياً وراء الارتفاع في كتب الكبار .

٥ ــ دخول كثير من أدعياء الكتابة للطفل إلى هذا الميدان مما أحدث نوعاً من الخلل فيما يقدم للطفل .

٦ ــ الاهتمام الزائد بكتب الجرائم المترجمة ، والكتب البوليسية والألغاز بالكم الهائل ، وبأسلوب يشوه ذهن الطفل ويبعده عن تراثه الأصيل .

٧ ــ الخلط بين مراحل الطفولة المختلفة مما يؤثر على قدرة الطفل على الاستيعاب الجيد .

٨ ــ عدم وجود الفنيين المتخصصين في إخراج كتاب الطفل بما يشبع ــ سيكلوجياً ــ حاجة الطفل .

٩ ــ معاملة كتاب الطفل ــ وكما هي الحال مع كتاب الكبار ــ سلعة تنطبق عليها كافة القيود النقدية والجمركية والرقابية مما يحد من تبادل هذه الكتب بين مناطق العالم العربي .

١٠ ــ احجام كثير من دور النشر عن ميدان الأطفال وتفضيل النشر المشترك مضمون الربح .

ــ ٥ ــ

بقي أن نسوق بعض الحلول الممكنة في مواجهة مشاكل كتاب الطفل ، وهي تعتمد أساساً على النظرة الواقعية والاخلاص والرغبة في تنشئة الطفل الصالح في مجتمعنا . . ومن هذه الحلول :

١ ــ إنشاء هيئة للطفل تقوم على طبع كتاب الطفل إلى جانب العناية بالوسائط الأخرى ويشرف عليها متخصصون مخلصون ، لا تجار كلمة ، أو زبائن واجب .

٢ ــ العناية بالمكتبات المدرسية ، وإعادة رسوم المكتبة المدرسية التي كان يدفعها أطفال المدارس ليشاركوا بها في تزويد المكتبة بالكتب . . ويتعلق بذلك ــ بطبيعة الحال ــ زيادة الميزانية المخصصة .

٣ ــ دعم الكتاب العربي ــ خاصة كتاب الطفل ــ عن طريق الدولة لينخفض سعره للطفل ، وبالتالي تشجيع الكتابة للأطفال مادياً ومعنوياً ، ورفع القيود الرقابية والنقدية عن الكتاب واعتباره مختلفاً عن سلع الغذاء والكساء مثلاً .

٤ ــ اعادة النظر في سياسة النشر المشترك مع الدول الأجنبية ليكون نشراً مشتركاً مع الدول العربية للنهوض بالتجربة العربية وتقريب التراث العربي ليعيش في وجدان الطفل العربي بكل قيمه وتقاليده الأصيلة .

٥ ــ تشجيع البحوث العلمية التي تضمن إنتاج كتاب الطفل الجيد .

٦ ــ مخاطبة الكبار ــ إعلامياً ــ لتوفير مكتبة في كل بيت ، حتى ينشأ الطفل صديقاً للكتاب . . محباً للقراءة .

٧ ــ العمل على إنشاء فروع لدار الكتب على امتداد الوطن ليصل الكتاب إلى الطفل حيث يكون .

وبعــــد . . .

يقول حكيم قديم :

● **« يا بني ضع قلبك وراء كتبك ، وأحببها كما تحب أمك ، فليس هناك شيء تعلو منزلته على الكتب » .**

● تحدث **يوليوس قيصر** يوماً إلى طفله الصغير يحسده على ما هو عليه من نعمة فقال له : **« أنا أحكم العالم ، وأمك تحكمني ، وأنت تحكم أمك . . فأنت إذن تحكم العالم كله » .**

● **من أجل ذلك كله ينبغي أن يكون كتاب الطفل دستوراً لجيل الغد الذي سوف يحكم العالم لا محالة !**

أهداف اللامركزة

اللامركزة هي إعطاء صلاحية اتخاذ القرارات والبت في الأمور إلى مستويات متفاوتة في سلم الهرم الإداري اعتماداً على أهمية وشأن هذه القرارات بدلا من تركيز السلطة كلها في أعلى الهرم الإداري. وتختلف درجة اللامركزة باختلاف نوعية القرارات والأمور التي تعالجها، إلا أن فلسفتها العامة واحدة وهي توزيع صلاحيات ومسؤوليات البت في المعاملات على مختلف المراكز في السلم الإداري بدرجة تتناسب مع تكرار حدوث هذه المعاملات واحتياجها إلى بت سريع تسهيلاً لسير الأمور وقضاء الحاجات.

ونحن هنا نعالج موضوع اللامركزة في **المجال التنفيذي للمعاملات**. ولا يخفى أن التنفيذ يختلف عن التخطيط والتشريع ورسم السياسات من حيث كونه يختص بأمور متكررة تسير على أنماط موحدة الأمر الذي يجعل بالإمكان إخضاعه لمقاييس محددة. والتنفيذ هو تطبيق لتشريعات معينة ويشمل مجالات واسعة ومتعددة. فإذا استبعدنا منه القضايا والعقوبات التي قد تقتضي العدالة اخضاعها لمنهج مختلف لما يدخل في تقديرها من عوامل كيفية وتقديرات شخصية وحصافة وموضوعية ولاموضوعية، فإن الباقي لا يحتاج إلى حكم وإلى قرار حتى تعطى سلطة الموافقة عليه للمسؤول الأعلى في الهرم الإداري.

ولنأخذ الإجازة كمثل على ذلك. فالنظام ينص على أن الموظف يستحق إجازة قدرها ثلاثون يوماً بعد خدمة متواصلة قدرها أحد عشر شهراً. فإذا توفر هذا الشرط وحصلت موافقة رئيس الموظف فإن الأمر لا يتطلب أكثر من إثبات ذلك بصورة رسمية في ملفه وفي السجلات الأخرى. وأما رفع الأمر إلى المسؤول الأعلى فإنه لا قيمة له حيث إن هذا المسؤول لا يملك أن يحرم الموظف من إجازته ولا أن يزيدها أو ينقصها.

إلا أن هذه المركزية وهذا الأسلوب في الإجراءات قد اكتسب وترسخ خلال فترة طويلة نتيجة لتفاعل عوامل كثيرة ليس أقلها دوراً عاملي الجهل بالإجراءات والأساليب والخوف من المسؤولية. ولكن الأمر الواقع مهما كان غريباً وغير معقول فإن تغييره أصعب مما يتصوره المتفرج البعيد عن مجرى الأحداث. ويزيد من صعوبته وجود موانع نفسية وهمية تهول المضاعفات التي ستنتج والأغلاط أو المخالفات النظامية وبذلك تؤثر السلامة دائماً واستمرار الأمر الواقع على التغيير.

وهنالك ثلاث حجج على الأقل يتذرع بها أنصار هذه المركزية للمحافظة على مركزيتهم، وهي:

الحجة الأولى: احتمال التزييف والغش

إذا لاحظ المرء التطور التاريخي لأغلبية الأنظمة والتقاليد النظامية في العالم العربي عامة وجد أنها مبنية صراحة أو ضمناً على افتراض احتمال تزييف أو غش الموظف ولذلك فإن الرقابة دائماً تكون سابقة للإجراء وليست لاحقة له. والإداريون يعرفون أن التزييف والغش عندما يكتشفا يندر أن يكون مكتشفها الرئيس الأعلى في الجهاز أو أي من المسؤولين في الهرم الإداري الذين تمر عليهم المعاملة لتأشيرها. فالمعاملة تتكون من القرار ومن الوثائق المؤيدة له ولن يكون الموظف الغاش أو المزيف من الغباء بحيث يترك أية ثغرة في هذه الوثائق لأنه هو المسؤول أصلاً عنها ويرجع عليه في العقاب عندما يكون الأمر كذلك.

وفي الغالبية العظمى من حوادث الغش والتزييف التي اطلعت عليها أو قرأت عنها في أي مكان في العالم يكون ضبط المخالفة بعد وقوعها بواسطة دلائل ومؤشرات خارج المعاملة وبواسطة أجهزة الرقابة اللاحقة وليس السابقة. ولو فرضنا أن المسؤول الأول والمؤشرين في الهرم الإداري سيتأكدون من صحة كل معاملة تمر عليهم، فإن هذا سيتطلب منهم طلب الملفات وقراءتها وطلب وثائق أخرى، وهذا غير ممكن عملياً لأنهم الآن بحجم المعاملات التي تدخل عليهم يومياً لا يستطيعون قراءة حتى القرار فما بالك بالمعاملة كلها. وهم يعرفون ذلك والقانون صراحة أو ضمناً يعترف به لأن العقوبة في النهاية ترجع على الموظف المختص وحده.

وعلى ذلك فإن الحجة لا تستند إلى أساس. وقد أثبتت الوقائع أن الموظفين بعد أن حملوا المسؤولية أصبحوا أكثر دقة وأقل تهوراً مما كانوا في السابق حينما كانوا يستظلون بعدد من المؤشرين الذين وإن كانوا لا يوفرون لهم حماية قانونية، قياساً على السوابق، إلا أنهم يوفرون لهم حماية نفسية وهمية.

الحجة الثانية: التأكد مسبقاً من صواب الأحكام

يود بعض الرؤساء التأكد مسبقاً من صواب أحكام وقرارات مرؤوسيه ولذلك فهو مثلاً يوقع قرارات الاجازة حتى يتأكد أن رؤساء الإدارات أو الأقسام لديه قد أمنوا عمل موظفيهم قبل الموافقة على ذهابهم وكذلك قرارات النقل وغيرها من القرارات الأخرى.

وإذا كانت هذه الممارسة جائزة في حالات الطوارئ وفي المشاريع ذات العقد المحدود التي تكون فيها الشركة أو المؤسسة تنفذ عقداً محدودة مدته ولا تهمها منهجة الإجراءات ولا تريد أن تستمر في تأهيل المسؤولين لديها وتعويدهم على اتخاذ القرارات وتحمل مسؤولية ما يقررون بقدر ما يهمها إنجاز العمل في وقته، فإنها غير جائزة في مؤسسة تقوم بأعمال لها صفة الاستمرار والديمومة.

إن الإنسان مهما تعلم من نظريات السباحة والقيادة فإنه لن يستطيع العوم أو قيادة السيارة إلا بعد الممارسة الفعلية لها.

وفلسفتها

بقلم : محمد عبدالله الوابـل

وكذلك الشخص لا يستطيع أن يدرك عظم المسؤولية إلا بعد أن يمارسها ، ولا يستطيع تطوير أحكامه على الأمور إلا بعد أن يضعها موضع التنفيذ . والشخص الذي تتخذ له قراراته لا يمكن أن يكون مسؤولا عن نتائجها . ونحن حينما نضع إنساناً في مركز معين ولا نحمله المسؤولية الكاملة لهذا المركز ، فإننا نضع دمية نظلمها ونظلم أنفسنا ونظلم صاحب العمل والمراجعين وأصحاب المصالح ونؤيد مبدأ إدارة الفرد الواحد والمركزة .

إن العدالة تقتضي أن لا يوضع أي شخص في أي مركز إلا بعد الوثوق من مقدرته على ممارسة الحقوق والواجبات واصدار الأحكام ، وبعد ذلك يعطى كافة الصلاحيات ويحمل كافة المسؤوليات المتعلقة بذلك المركز ، فإن ثبتت صلاحيته وإلا فيزاح ويوضع من هو أجدر منه . ولكن لا يجب أبداً أن نضع إنساناً ونصدر له أحكامه وقراراته .

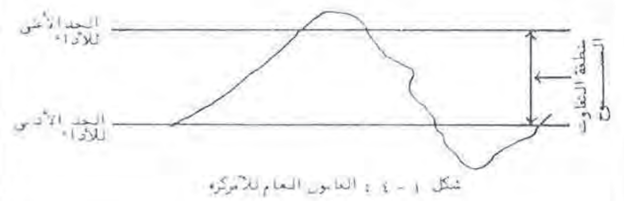
الحجة الثالثة : العلم بما يجري في الإدارة

يحتج بعض الرؤساء بأنهم لو فوضوا جزء كبيراً من صلاحيات التنفيذ إلى مختلف المسؤولين تحت إمرتهم فإنهم سينقطعون تماماً عما يجري في إداراتهم ويصبحون شبه غرباء عنها ، ولذلك فإن المركزة تجعلهم على صلة بمجريات الأمور مما يجعل حكمهم وقراراتهم في المجالات الأخرى أكثر صواباً نظراً لارتباط العلاقات بعضها ببعض في الإدارة وتأثير كل ناحية على الأخرى . ولا شك أن هذا منطق معقول ومقبول . فالمركزة لم تكن تهدف في يوم من الأيام إلى انقطاع صلة المدير بإدارته وجهله عما يجري بها ـ ولقد سبق وأن ذكرنا في موضوع سابق نشر في هذه المجلة أن المراقبة من الأعمال الأساسية للمدير . ولا يستطيع المدير أن يراقب وهو في جهل عما يجري في إدارته . كما أن المدير الذي يفوض ولا يراقب الأداء وينقطع عما يجري ويدور يكون وجوده وعدم وجوده متساويان . ولكن هنالك طرق وأصول للاطلاع ومراقبة الأداء تمكن المسؤول من الاحاطة بما يجري دون أن تقحمه في تفاصيل العمل اليومي وسنبحث هذه في القسم التالي .

قواعد وأصول اللامركزة

ليست هنالك قواعد تفصيلية بالمعنى المفهوم للامركزة تنطبق على كل الأحوال والظروف ، بل يجب أن ينظر لكل حالة على حدة وتقيم على ضوء اعتبارات يدخل فيها حجم الإدارة وحجم العمل بها وأهمية القرارات ومرات تكرارها وغير ذلك . على أنه يمكن القول ، بصورة عامة ، إن كل معاملة روتينية ومتكررة ويحكم تطبيقها أنظمة ، يجب أن يوضع لها إطار ويفوض أمر البت فيها إلى أسفل الهرم الإداري بقدر الإمكان .

وحتى يتمكن المدير من مراقبة ما يجري في إدارته والحكم عليه وعلى المسؤولين لديه دون أن يدخل في تفاصيل العمل اليومي ويتفرغ للأعمال المهمة فإن **الشكل ١ـ٤** التالي يوضح القانون العام للامركزة .



شكل ١ - ٤ : القانون العام للامركزة

إذ يوضح الخط العلوي الحد الأعلى للأداء ، وينطبق ذلك على الشخص كما ينطبق على الإدارة . فلو فرض أن فرقة مكونة من ثلاثة أشخاص وسيارة رافعة تستطيع أن تنصب كحد أقصى ثلاثين عموداً من أعمدة إضاءة الشوارع خلال دوامها العادي اليومي وأن أقل حد مسموح به هو عشرون عموداً فإن الفرق بين الحد الأعلى والأدنى هو منطقة التفاوت المسموح ، أي إن الإدارة طالما أن الفرقة لم تنزل عن الحد الأدنى ولم تزد عن الحد الأعلى لن تتخذ أي إجراء . ولكن بمجرد تعدي هذه المنطقة نزولا أو ارتفاعاً فإن الإدارة تطلب التفسير . وحتى يمكن الحصول على مثل هذا المقياس الكمي فإنه لا بد من تطوير مفهومين مهمين الأول **مقاييس الأداء** والثاني **التقارير الدورية ومؤشرات التفاوت** .

مقاييس الأداء

مقياس الأداء لعملية معينة يمثل الوحدات المنتجة أو المنجزة من هذه العملية خلال وحدة زمنية معينة . ويتم التوصل إليها عن طريق ملاحظة وتوقيت عدد من العاملين المتمرنين ، لفترات طويلة ومختلفة وتحت ظروف عادية ، وهم يزاولون العمل على العملية المراد قياس زمنها ، ومن ثم يؤخذ متوسط وحدات الإنتاج خلال الوحدة الزمنية المعينة وذلك بعد حذف احتياطات تمثل وقت التعطيل والضياع والراحة وخلافها والتي يتوصل إليها خلال الملاحظة أيضاً .

ومقاييس الأداء تستعمل عادة للعمليات التي يمكن تصويرها كما كالعمليات الجسمانية المتكررة التي ليس فيها تفكير ينتج عنه خلق أو إبداع . ومثال ذلك القطع المركبة في أنظمة التجميع وآلات تخريم المنتجات الصناعية ، وفرق العمل الفنية الميدانية ، وغير ذلك .

وتستعمل هذه المعدلات لمعرفة إنتاج العامل وتفاوته عن المعدل وأسباب التفاوت . كما تستعمل للمكافآت في الشركات التي تطبق أنظمة المكافآت ، إذ إنها تعطي مقياساً موضوعياً يبين العامل المنتج من العامل الأقل إنتاجاً وبذلك يمكن تفضيله . وهذه المقاييس هي وسيلة أيضاً للرقابة والسيطرة على مجريات الأمور ، فهي ترفع إلى الإدارة يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً بحسب علاقة الموضوع بالزمن .

ولبيان أهمية مقاييس الأداء كوسيلة رقابية وكمؤشرات تدل على الأوضاع والتطبيقات الادارية غير السليمة ، فإني سأروي هذه الواقعة التي حدثت منذ سنوات في إحدى **الشركات الفنية بالرياض** . ومع أن مقاييس الأداء طبقت في هذه الشركة جزئياً ولم تسمح الظروف بتطبيقها كلياً ، إلا إني

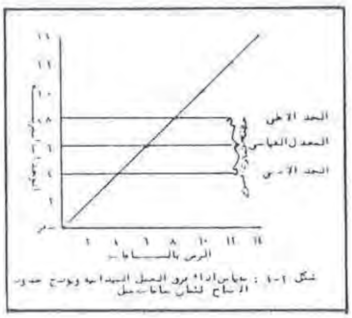
لأغراض بيان وظيفتها سأعتبر أنها طبقت كلياً .

فلقد ساد الاعتقاد لدى القائمين على هذه الشركة بأن فرق العمل الميداني لديها لا تستعمل سوى جزء يسير من وقتها في الإنتاج وتصرف الباقي في النوم والراحة وفي قضاء حاجات أعضائها الخاصة . وكانت الفرقة الواحدة تتكون من سيارة ذات سلم ومن سائق وفني ومساعد وعامل . وكان الفني هو المسؤول عن الفرقة . ويتكون عمل الفرقة من تركيب وحدات في أماكن مختلفة في المدينة سأكتفي بالقول بأنها فنية وعلى درجة كبيرة من التخصص .

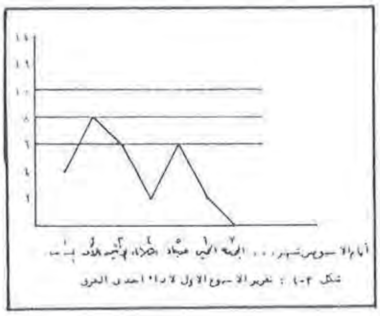
وقد تعرض المسؤولون في الإدارة إلى ضغط كبير لمراقبة هذه الفرق والزامها بالانضباط وزيادة الإنتاج ، ولكن الوسائل التقليدية الموجودة لديهم لم تمكنهم من ذلك . فلقد كان الإشراف الميداني المباشر هو المتبع يوم كانت المدينة صغيرة والمرور غير مزدحم والعناوين واضحة ، ويوم كان عدد الفرق محدوداً . ولكن عندما كبرت المدينة واتسعت وغصت بالسكان القادمين من كل مكان وازدحمت شوارعها بالمرور وأصبحت العناوين غير واضحة وزاد عدد الفرق أضعافاً مضاعفة فإن المراقبة الميدانية أصبحت تكلف طاقة بشرية ومالا ووقتاً يربو على قيمة وقت الفرق الضائع . بل إن المراقبة المباشرة التغت ليس نتيجة لقرار وإنما نتيجة للاخفاق في تطبيقها من الناحية العملية .

وبعد البحث الجاد ومقارنة البديلات وجد أن وضع مقاييس أداء للعمليات التي تقوم بها هذه الفرق هو الحل المناسب . وبناء على ذلك كلف عدد من المختصين بالعمل مع عينة من هذه الفرق تمثل إحصائياً كل الفرق ولفترة زمنية تمثل مختلف الظروف والمواسم ، كما قاموا بمراجعة أداء هذه الفرق خلال السنوات الماضية .

وبعد حذف احتياطيات للوضوء والصلاة والتأخير والتعطيل والمسافات وتباعدها وازدحام المرور وتعطيله والراحة وخلافها من وقت العمل الفعلي وجد أن المعدل الزمني القياسي لتركيب الوحدة الواحدة يستغرق ساعة واحدة ، أي بمعدل ثمان وحدات خلال ساعات الدوام اليومية البالغة ثمان ساعات . كما وجد أن تركيب الوحدة خلال ٤٥ دقيقة يعتبر أمراً ممكناً ، ولكن تركيبها في زمن يقل عن ذلك ، وخاصة إذا استمر مضطرداً لأكثر من وحدة واحدة ، أمر يصعب تصوره دون أن يكون مصحوباً بارهاق زائد أو بأخطاء أو بعدم اتقان أو بسرعة مرورية تعرض السائق لمخالفة الأنظمة وتعرض أعضاء الفرقة للخطر . وعلى ذلك فإن زيادة الإنتاج في حدود ٢٥ ٪ تعتبر معقولة وعادية ولن تثير اهتمام الإدارة ، أي أنها تمثل التفاوت المسموح ، أما زيادته عن ذلك فإنه يتطلب الشرح والتحقيق . كما وجد أن تركيب الوحدة خلال ٧٥ دقيقة يعتبر أمراً ممكن الوقوع ولا يجب أن يلفت انتباه الإدارة . أما زيادتها عن ذلك وخاصة إذا استمر باضطراد لأكثر من وحدة واحدة فيعتبر غير معقول تحت الظروف العادية وبدون حصول حادث أو خلل . ولذلك فإنه يجب الشرح والتحقيق . وقد رسم تبعاً لذلك مقياس أداء الفرق كما في **شكل ٢ ـ ٤** .



ثم بدأت الإدارة تتسلم تقارير أسبوعية عن أداء الفرق ، ويوضح الشكل **٣ ـ ٤** تقرير الأسبوع الأول عن أحد الفرق .



وقد جاء في شرح أسباب هبوط الإنتاج يومي السبت والثلاثاء إلى أن هذين اليومين هما يومي ذهاب الفرقة إلى المستودع الرئيسي لتسلم قطع الغيار واحتياجاتها من المعدات والأسلاك . وبالتحقيق عن طريقة نظام الإخراج في المستودع وجد أن الفرق تصطف في طابور أمام بوابته وعندما يأتي دور كل فرقة يقوم مأمور المستودع بتجميع احتياجاتها من مختلف الرفوف والخزانات وفقاً للأمر الذي تحمله . وقد تبين أن وقوفها في الطابور وانتظارها تجميع المواد يستغرق وقتاً يتراوح بين الساعتين والثلاث ساعات ، ونتيجة لذلك وضعت جدولة لصرف المواد الخاصة بالفرق من المستودع بحيث أصبحت تحضر كل منها في يوم معين عند ابتداء أو انتهاء دوامها بعد أن يكون أمر طلب المواد قد وصل لمأمور المستودع في اليوم السابق وأصبح مجهزاً ، وبذلك لا تمضي الفرقة وقتاً عند المستودع إلا للاستلام الذي لا يستغرق عشر دقائق على الأكثر . وهكذا أمكن رفع الإنتاج . وإذا عرفنا أن كل وحدة يتأخر تركيبها عن وقتها تكلف الشركة في الدخل المفقود مع تكاليف الوقت الضائع لأعضاء الفرقة والمعدات مبلغ ألفي ريال فإن خسارة الأسبوع للفرقة الواحدة نتيجة لعدم جدولة صرف المواد من المستودع هي ستة عشر ألف ريال . وفي كل مرة انخفض فيها الإنتاج تم اكتشاف نتج عنه إصلاح أو قرار جديد .

فعلى سبيل المثال تكرر هبوط الأداء في عدد من الأسابيع المتتالية وكان التبرير الوارد هو عطل السيارة . وبالتحقيق اتضح أن السيارة قديمة جداً وأن الخسارة التي تسببها خلال أسبوعين بصورة دخل مفقود تكفي لشراء سيارة جديدة . وقد تم ذلك فعلاً وتحسن الإنتاج . وفي حالة مماثلة كان السبب كثرة استقالة السائقين وتعيين سائقين جدد تنقصهم الخبرة والمران ومعرفة أقرب الطرق وأسهلها . وبالتحقيق في سبب الانفكاك اتضح أن رواتب السائقين في الشركة متخلفة جداً عن رواتب السائقين في الوسط المحيط . وحتى الزيادة أحياناً تكشف عن أوضاع غير صحيحة ولذلك يجب التحقيق فيها ومعرفة الأسباب .

ولقد كانت الخطة ترمي إلى أنه بعد الانتهاء من المرحلة التجريبية لهذه المقاييس واعتمادها كنقطة انطلاق دائمة هو أن يمنح أعضاء الفرقة مكافأة عن كل وحدة تقوم بتركيبها زيادة عن المعدل القياسي ، ولكن في حدود منطقة التفاوت المسموح ، تبلغ ٢٥ ٪ من تكلفة الفرقة على الشركة لساعة واحدة .

وفي الختام يجب أن لا يفوت على القارئ أن تطوير ومتابعة معدلات الأداء يجب أن تكون وظيفة دائمة لأنها قابلة للنقص والزيادة وتتأثر بما حولها كالاختراعات الجديدة وآلات وطرق العمل وتحسينها ومهارة العاملين وكل ما له علاقة بها .

قالوا

في الأدب والنقد


★ ت . س . إليوت ★

● أنسب المعاني الذي أخذ عنها النقد الأدبي في العربية هو تمييز جيد العملة الفضية أو الذهبية من زائفها مما يستلزم الخبرة والفكرة ثم الحكم .

محمد غنيمي هلال

● يستطيع الناقد أن يستغل كل المعرفة التي يحصل عليها ، لكنه وهو الناقد لا يستطيع أن يستعمل معرفته إلا ما كان ملائماً مناسباً للأثر الأدبي الذي ينقده ، ويحاول أن يجعله سهل التناول على القارئ .

وليام فان أوكونور

● يتوجب على الكاتب أن يكتب ليكون مفهوماً من أقل الناس ثقافة وأقلهم اطلاعاً على الموضوع ، ومن أجل ذلك عليه أن يطيع العقل في أدق التفاصيل ، لأن لغة العقل شاملة .

بيفون

● لقد وجدت أن حاسة الحقيقة وهي الحاسة التي تعطي أهمية خاصة للنقد الذي يكتبه من يمارسون الأدب ، من أهم المؤهلات التي ينبغي أن يتمتع بها الناقد .

ت . س . اليوت

● إن الناقد الجيد هو الذي يقص مغامرات روحه بين الروائع .

أناتول فرانس

● ليس هنالك مادة محرمة على الفنان ، وأنه لا بد له من الاعتماد على مدركاته وعلى ذوقه وتعقله فبغيرها يستحيل عليه أن يصطنع حساً بالحياة ، وإن لم يستطع ذلك فما هو بفنان .

هنري جيمس

● آه . . حبذا لو كان هناك مرايا للفكر .

لوبران باندار

● الفكر هو نقيض المال تماماً ، فبقدر ما يكون لنا منه بقدر ما نكتفي .

بول ماسون

سعد

سعد بن أبي وقاص ، اسم تردد على ألسنة المسلمين كثيراً في الماضي والحاضر ، وسيبقى يتردّد . وسيردّد هذا الاسم في المستقبل ، طالما بقي مسلم على سطح المعمورة . أحبه المسلمون والتفوا حول قيادته المظفرة ، ولا يزال اسمه ، مقترناً بأحداث التاريخ الإسلامي العطر .

دخل التاريخ من أمجد أبوابه ، وهو **أول من أوذي بسبب إسلامه ، وأول من أراق دماً في الاسلام . وأول من رمى بسهم من المسلمين في سبيل الله . وهو محطم عروش الأكاسرة ، وهو فارس الإسلام .**

اسمه سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف ، بن زهرة ، ابن كلاب القرشي الزهري ، أحد العشرة ، وأخرهم موتاً .

وهو ابن عم السيدة **آمنة أم الرسول عليه الصلاة والسلام** ، ولد سعد في بيت عريق من بيوتات مكة المكرمة ، من أبوين شريفين ، ونشأ كما ينشأ أبناء سراة مكة .

يحدثنا سعد عن إسلامه فيقول : « رأيت في المنام قبل أن أسلم بثلاث ، كأني في ظلمة ، لا أبصر شيئاً ، إذ أضاء لي قمر ، فتبعته ، فكأني أنظر إلى من سبقني إلى ذلك القمر ، فأنظر إلى **زيد بن حارثة** وإلى **علي بن أبي طالب** ، وإلى **أبي بكر** ، وكأني أسألهم ، متى انتهيتم إلى هاهنا ، قالوا : الساعة » .

ثم بلغه أن الرسول يدعو للإسلام مستخفياً ، فلقيه في **شعب أجياد** ، فلحقه وأعلن إسلامه .

كان سعد في **الجاهلية** ، يعمل في صناعة النبل ، وبيعها ، مما دفعه إلى التمرس في رمي النبل ، وإصابة ، وإجادة أفضل الأهداف ، وإلى جانب ذلك **أجاد ركوب الخيل** ، فأصبح فيما بعد فارس الإسلام .

تمسك سعد بدينه الجديد ، ولاقى عنتاً من قريش وأمه ، التي هددته قائلة : « لتدعن دينك هذا ، أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت ، فتعير بي » .

فقال سعد لأمه ، وكان من أبر الناس بها ، لا تفعلي يا أمه فإني لا أدع ديني ، فكثت يوماً وليلة لا تأكل ولا تشرب ، وقال لها سعد مرة أخرى : « تعلمين والله يا أمه ، لو كان لك ألف نفس تخرج نفساً نفساً ما تركت دين النبي ﷺ ، فكلي إن شئت أو لا تأكلي » .

ولما رأت الأم تمسك ابنها بدينه وإيمانه المتين بعقيدته ، راحت تؤذيه بيدها ، ولسانها وقابلها سعد بالتحمل والصبر ، وشكا ذلك إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ، عم يصنع بأمه ، فنزلت الآية الكريمة :

﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم ، فلا تطعهما ، وصاحبهما في الدنيا معروفاً ﴾ .

صحبة سعد للرسول عليه السلام

لما اضطهدت قريش المسلمين في **مكة** وأمر الرسول ﷺ أصحابه بالهجرة إلى **الحبشة** ، بقي سعد مع النبي ، يلاقي ما لاقاه المسلمين ، من عنت قريش ، وتجبرها ، ونال من الجوع والعطش ما نال الرسول الكريم ، وأصحابه ، أثناء مقاطعة قريش للمسليمن في شعاب مكة ، وقد دفعه الجوع إلى أن يقتات من حشاش الأرض ، ما يعرفه وما لا يعرفه ، وحسبك ما يرويه سعد عن نفسه حين قال : « خرجت ذات ليلة لأبول ، فسمعت قعقعة تحت البول فإذا قطعة من جلد البعير ، فأخذتها وغسلتها ، ثم أحرقتها ، ورددتها وسففتها بالماء ، فقويت بها ثلاثاً » .

واشتهر سعد بين الصحابة بأنه **أول من أراق دماً في الاسلام** وذلك حينما كان المسلمون في مكة ، خرج سعد وعمار ، وابن مسعود ، وسعيد بن زيد للصلاة في شعب من شعاب مكة ، فطلع عليهم جماعة من المشركين ، وسخروا منهم ، ولم تتحمل نفس سعد ، فتناول لحي بعير وضرب به **عبد الله بن خطل** ، فشجه وأسال دمه ، وكان أول من أسال دم مشرك في الإسلام .

وكان سعد **أول من رمى بسهم في سبيل الله** ، وذلك عند خروجه في سرية **عبيد بن الحارث** ، إلى **رابغ** ، لاستطلاع أمر قريش ، ولقي سعد وصحبه ثلة من كفار قريش ، هناك ، ولم يكن بينهما قتال وهمَّ الفريقان بالرجوع ، إلا أن سعداً أبى أن يرجع دون قتال فنثر كنانته ، وأطلق على مشركي قريش ، عشرين سهماً ، فأصاب بعضهم ، فكان أول من رمى بسهم في سبيل الله .

شهد سعد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، واشترك في جميع السرايا والغزوات ، وقد كان في بعضها قائداً ، أرسله الرسول الكريم قائداً لسرية « **الخزار** » لاعتراض عير قريش ، **وكان حاملاً لواء الرسول في غزوة « بواط »** واكتسب مجداً عظيماً في **غزوة بدر** وقاتل في **أحد** قتالا مريراً ، وكان كلما رمى سهماً ، يقول : « اللهم زلزل أقدامهم ، وارعب

بن أبي وقاص

بقلم : مرشد دبور

قلوبهم ، وافعل بهم » . فكان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول : « اللهم استجب لسعد » .

وأبلى سعد في **غزوة أحد** أعظم البلاء ، إذ رمى في يوم ، أكثر من ألف سهم ، وكان أحد الصحابة الذين ذادوا عن الرسول ﷺ ودافعوا عنه ، إذ كان يقف بين يديه ، يمطر قريشاً بسهامه ، والرسول عليه السلام يناوله السهام ، وقد تقصفت نصالها ويقول له : **« ارم فداك أبي وأمي »** .

اشترك سعد في **غزوة الخندق** ، وكان الرسول ﷺ يخشى أن يؤتى المسلمون من ثلمة في الخندق ، فقلق ذات ليلة وقال : « ليت رجلاً صالحاً يحرس هذه الثلمة الليلة » . فسمع الرسول عليه السلام ، صوت السلاح ، فقال من هذا ، وكان صاحب السلاح سعد ، فقال : سعد يا رسول الله . أتيت أحرسك ، فقال عليه السلام : « عليك هذه الثلمة فاحرسها » . ثم نام عليه السلام مطمئناً على سلامة المسلمين .

وكان سعد أحد الموقعين والشهود على صلح الحديبية الذي عقد بين الرسول عليه السلام ، وقريش ، وشهد بعد ذلك فتح مكة ، وكان **أحد المهاجرين الثلاثة حملة الرايات ، وشهد حنين والطائف ، وقد نزلت في سعد أو بسببه بعض الآيات من القرآن الكريم** ، وأول آية نزلت فيه هي : ﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بي ، ما ليس لك به علم ، فلا تطعهما ، وصاحبهما في الدنيا معروفاً ﴾ .

تأدب سعد بآداب الرسول الكريم ، وكان لقرابته من الرسول عليه السلام كان دائم الاتصال به ، وروض سعد نفسه ، على الاقتداء بالرسول عليه السلام حتى أصبح بعد وفاة النبي ﷺ من تقاة الصحابة .

عرفه الرسول ﷺ ، ودعا الله له أن يجيب دعوته وأن يسدد رميته ، **وقد افتداه الرسول بأبويه ، في غزوة أحد** لما رأى شدة رمي سعد ، وكان الرسول عليه السلام ، كلما رأى سعداً يفوق سهامه على كفار قريش يقول له « ارم فداك أبي وأمي ، ارم أيها الغلام الحزور » **حتى قيل إن النبي فداه في ذات اليوم ألف مرة** .

يحدثنا **أنس بن مالك** : « بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ، إذ قال : يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة ، وطلع سعد بن أبي وقاص ، حتى إذا كان الغد ، قال الرسول مثل ذلك فطلع سعد على ترتيبه الأول ، حتى إذا كان الغد ، قال مثلما قال في الأول ، وطلع سعد » .

سعد القائد

اختار أبو بكر رضي الله عنه ، سعد بن أبي وقاص ، ليكون عامله على **هوازن** ، لما عُرف عن سعد من إيمان متين ، وعقيدة راسخة فقام على عمله ، خير قيام ، طيلة خلافة الصديق ، وجزءاً من خلافة الفاروق رضي الله عنهم .

اهتم الفاروق ـ عمر ـ بالعراق ، وذلك بعد أن جاءته أنباء مزعجة عن استعدادات الفرس الحربية ، وعزمهم على طرد المسلمين من مشارف العراق .

أرسل الخليفة إلى عماله طالباً منهم الدعوة إلى الجهاد ، وأن لا يدعوا أحداً قادراً على حمل السلاح إلا وأرسلوا به إلى المدينة ، فاجتمع في المدينة جيش كبير ، قدر عدده بين ستة آلاف أو سبعة آلاف ، خرج بهم الخليفة إلى « **صرار** » قرب المدينة ، وفي الجيش كبار الصحابة ، وبعد أن جمع الفاروق كبار رجال الجيش والصحابة ، أبان لهم بأنه سيقود الجيش بنفسه ، فاعترض الصحابة على الخليفة وطلبوا منه أن يختار أحداً من كبار الصحابة ، ويبقى هو في المدينة يرسل الامدادات لجيوش المسلمين ، وبينما هم في ذلك الحديث إذ وردت رسالة من سعد عامل الخليفة على هوازن ، يقول فيها : « إني قد انتخبت لك ألف فارس مؤد ، كلهم له نجدة ورأي ، وصاحب حيطة ، يحوط حريم قومه ، ويمنع ذمارهم ، إليهم انتهت أحسابهم ، ورأيهم فشأنك بهم » .

وما كاد عبد الرحمن يرى كتاب سعد حتى هتف ، لقد وجدت القائد فقال الخليفة ، ومن هو؟ قال عبد الرحمن : الأسد في براثنه سعد بن مالك بن أبي وقاص .

أرسل الخليفة إلى سعد يستدعيه ، ولما وصل ، سلمه قيادة جيش المسلمين ، وهو والمسلمون مطمئنون على قيادته الحكيمة .

خرج سعد القائد بجيشه إلى ربوع العراق ، ليحطم **إمبراطورية الأكاسرة** بجيش قليل العدد ، قوي الإيمان ، جنوده كالرواسي الشامخات ، يعمر صدورهم الإيمان بالله خالقهم ، وأن الله بيده النصر يؤتيه لمن يشاء من عباده .

وكان على رأس الجيش قواد عظام أمثال **حميضة بن النعمان والنخع بن عمرو ، وعمرو بن معد يكرب ، وابو سبرة بن ذؤيب** وغيرهم .

وشاء الله لسعد القائد المظفر ألا يشترك في المعركة ويقاتل بيده ، أو أن يرمي بسهم في **معركة القادسية** ، إذ كان مصاباً ببثور في جسده ، ومريض بعرق النسا ، ولم يقدر أن يركب فرسه أو يجلس ، فأدار دفة المعركة الحاسمة وهو منكب على وجهه ، على وسادة من فوق سطح قصر في الغريب واتخذ من **خالد بن عرفطة** صلة بينه وبين جنده ، وقبل المعركة ألقى خطبته المشهورة ، التي جاء فيها قوله :

« **إن الله هو الحق ، لا شريك له في الملك ، وليس لقوله خلق قال الله جل ثناؤه ، ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ، إن هذا ميراثكم ، وموعود ربكم ، وقد أتاحها لكم . . .** »

قاتل المسلمون قتالا عنيفاً ، وصمدوا أمام فيلة الفرس ، **وانجلت المعركة عن انتصار المسلمين** ، بعد أن امتلأت ساحة المعركة بقتلى الفرس ، وشهداء المسلمين ، ولم يكتف سعد بذلك ، بل طارد فلول الفرس ، واتبعهم بسراياه ، فاحتل **بابل** ، و**المدائن** ، وضم العراق وجزءاً من دولة فارس إلى دولة الإسلام ، واستولى على غنائم لا تحصى .

وكان أول ما فعله سعد عند دخوله قصر أكاسرة الفرس في المدائن أن قرأ قوله تعالى : ﴿ **كم تركوا من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك أورثناها قوماً آخرين** ﴾ .

ثم صلى صلاة الفتح ، وهي ثمان ركعات .

واستمرت حياة سعد ، حياة الجهاد ، والكفاح ، في العراق ثمان سنوات ، من سنة ١٤ هـ إلى سنة ٢١ هـ .

وتسلم قيادة الجيش بعده **النعمان بن مقرن** ، وغيره من قادة فتح العراق . أرسل الفاروق كما ذكرت ، خيرة شباب ورجال الأمة إلى العراق ، وكان قلقاً عليهم ، قلق الأب على أبنائه ، لأن تلك المعركة ـ القادسية ـ يتوقف عليها انتشار الإسلام في العراق وما بعد العراق .

واعتاد الخليفة أن يخرج كل يوم إلى ظاهر المدينة يستطلع أخبار المسلمين ، وعيونه في السماء ، وقلبه يتحرك بالدعاء طالباً النصر لجيش سعد . ومن طريف ما يروى ، أن الفاروق كان يجلس كعادته إذ مر عليه رجل على راحلته يمشي سريعاً ، فما كان من الفاروق إلا أن اعترض الرجل وأخذ يسأله عن خبر سعد ، والرجل يسير في عجلة من أمره لا يرد على الفاروق لجهله به .

لحق الفاروق بالرجل وقد تملكه القلق ، وما زال على ذلك والرجل على راحلته ، حتى دخل المدينة ، فقام الناس يسلمون على الخليفة ـ أمير المؤمنين ـ ولما رأى الرجل ذلك التفت إلى الخليفة ، وقال ببساطة : هلا أخبرتني رحمك الله أنك أمير المؤمنين ، فقال له عمر : لا عليك يا أخي ، واستلم الخليفة كتاب سعد فقرأه من على منبر المسجد ، فإذا به : « أما بعد ، فإن الله نصرنا على أهل فارس بعد قتال مرير ، وزلزال شديد ، وأصيب من المسلمين فلان . . وفلان . . كانوا يقرؤن القرآن الكريم إذا جن الليل عليهم دوي النحل ، وهم آساد الناس ، لا يشبههم الأسود . . . » فهلل المسلمون وكبروا فرحاً بما أتاهم الله من نصر وفتح ، وكان يلحق بالرسول خمس الغنائم التي عمت أهل المدينة ، فقراؤها وأغنياؤها .

مناقب سعد

بعد هذا الذي ذكرت من سيرة هذا الصحابي الجليل ، المؤمن ،



القائد المظفر من قواد المسلمين، الذين وضعوا اللبنات الأولى لدولة الإسلام، التي أنارت مشرق الأرض ومغربها، وأخرجت سكان المعمورة، من ظلمات الجهالة إلى نور الهداية والإيمان، أستطيع أن أقول بأن سعداً كان مجاهداً صبوراً، جلداً قوياً، قنوعاً، لم يعرف الطمع،

شديد الثقة بربه، نبيل الأخلاق كريم الخصال، طيب المنبت، ذكي الفؤاد، مقداماً شديداً على عدوه.

قال أبو المنهال: «**سأل عمر بن الخطاب، عمرو بن معد يكرب عن خبر سعد، فقال: متواضع في خبائه، عربي عزته، أسد في تاموره، يعدل في القضية، ويقسم بالسوية، ويبعد في السرية، ويعطف علينا، عطف الأم البرة، وينقل إلينا حقنا نقل الذرة**».

كان يعطف على جنوده عطف الأم على أبنائها، فاكتسب محبتهم، وكان مستجاب الدعوة، أثارت حروبه في العراق، إعجاب معاصريه من الصحابة والمسلمين، فأطلقوا عليه «**فارس الإسلام**» وأصبحت سيرته العطرة، حديث المجالس.

كان رحمه الله قوياً، لا تزعزعه الأحداث، حازماً لا تضعضعه الملمات، شجاعاً لا يعرف الخوف، فقيهاً من فقهاء الصحابة، يفتي المسلمين فيما غم عليهم من أمور دينهم، ثقة لا يتطرق الشك إلى فتواه، راوياً صادقاً، فيما رواه عن الرسول عليه الصلاة والسلام.

ولم يكن رحمه الله شديداً على نفسه، عاش عيشة من يتوقع أن يموت من يومه، كان يؤدي العبادات كما كان يؤديها النبي عليه الصلاة والسلام، لم ينزل عن حق من حقوقه، وكان وفياً لأصحاب رسول الله عليه السلام رفيقاً بهم، وكان حاضر البديهة، وسريع الاجابة، قال له رجل يستفزه أشهد أنك من أئمة الكفر، فقال سعد كذبت، ذاك **أبو جهل** وأصحابه.

كانت سيرته في المسلمين سيرة القاضي العادل، الوفي بالعهود وهو الذي بنى الكوفة، وكان من أحدّ المسلمين بصراً، **أسلم وهو ابن تسعة عشر عاماً**، ولما قتل **الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه**، اعتزل وقيل له: ألا تقاتل فإنك من أهل الشورى وأنت أحق بهذا الأمر من غيرك، فقال: «لا أقاتل حتى تأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان، يعرف المؤمن من الكافر، فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد...»

قال عنه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو يحتضر، إن أصابته إلا مرة فذاك، وإلا فليستعن به الوالي.

نهاية القائد الصحابي

كان سعد شديد الثقة بربه إذ عند احتضاره، كان مسجى في حجر **ابنه مصعب**، فبكى مصعب الابن، ونزلت الدموع الحارة على خد الأب الذي رفع رأسه وطلب سعد الصحابي، من أبنائه أن يحضروا له **جبة الصوف** التي قاتل فيها المشركين يوم بدر، فأحضروها، وطلب سعد القائد من أبنائه أن يكفنوه بها وأن يلحدوا له لحداً وينصبوا اللبن على قبره، كما صنع على قبر الرسول عليه الصلاة والسلام وتوفي قائد معركة القادسية، وانتقل إلى الرفيق الأعلى سنة **٥٥**هـ عن عمر ناهز اثنين وسبعين سنة.

حزن المسلمون عليه، وحزنت عليه أمهات المؤمنين زوجات النبي الكريم لسمو مكانته عندهن.

كيف لا، وهو **خال الرسول صلى الله عليه وسلم**، وطلبت أمهات المؤمنين أن يصلين عليه قبل دفنه، فحمل جثمان الصحابي الجليل إلى **المدينة**، حيث **تمت الصلاة عليه في مسجد الرسول الكريم** وحمل بعد ذلك إلى **البقيع مدفن الصحابة**، رضوان الله عليهم حيث واراه المسلمون التراب.. وهكذا توفي آخر صحابي من العشرة.

مصادر البحث

١ - عبد القادر أحمد طلبات - سعد بن أبي وقاص.
٢ - شيخ الإسلام أحمد بن علي الكناني - الاصابة في تمييز الصحابة.
٣ - حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء، للحافظ أحمد بن عبد الله الأصبهاني.
٤ - دكتور حسن إبراهيم - زعماء الإسلام.
٥ - ابن الأثير - الكامل في التاريخ.



« زوربا اليوناني »

★ إن من يقرأ قصة « **زوربا اليوناني** » للكاتب اليوناني « **نيكوس كازانتزاكيس** » ويمعن النظر في موضوعها يرى أن أدق وصف يمكن أن توصف به هذه القصة هو أنها تمثل صراعاً عنيفاً بين جانبين من جوانب الحياة هما : جانب التعقيد وجانب البساطة ★

جانب التعقيد

جانب من جوانب الحياة يلازم التحضر والرقي والتقدم ويفقد الإنسان كثيراً من مقومات سعادته في أوجه نشاطه ويجعل منه إنساناً يخضع دائماً لقوى خفية مترسبة في أعماق نفسه ولا يستطيع الافلات منها وإن استطاع أن يفلت منها فسرعان ما يعود من جديد إلى حيث كان إنساناً يفكر ألف مرة ، ومرة قبل أن يضع قدمه على الأرض ليبدأ المسير في خطوات ثقيلة متراخية تدل على الخوف والتردد ، فهي خطوات مقيدة بآلاف القيود التي ولدتها المدنية والتحضر والتي تزيد من واجبات الإنسان في حين أنها تقلل من استمتاعه بالحياة ، وهذا النموذج يمثله راوي القصة خير تمثيل فهو يمثل إنسان العصر الحاضر بكل تأثره بالمدنية التي شملت جميع أجزاء العالم وبكل قيم الحياة الجديدة التي ظهرت نتيجة للتقدم الذي صار طابعاً مميزاً للحياة في العصر الحديث ، لكن راوي القصة ـ أو بتعبير آخر إنسان العصر الحاضر ـ غير راض عن هذه الحياة التي يحف بها التقدم والرقي من كل جانب فهذه الحياة الجديدة لها التزاماتها التي تحد من انطلاق الإنسان كما تقلل من استمتاعه بجمال الحياة ، كل هذا يجعله يتمنى أن يتخلص من هذه القيود التي تثقل خطواته والعودة إلى حيث كان الأجداد أحراراً من كل قيد يأخذون الحياة ببساطة ويمارسونها بالفطرة ويعيشون كل لحظة من لحظاتها ويستمتعون بكل ذرة من ذراتها . ومجتمع أجدادنا هذا لم يكن مجتمعاً فوضوياً دائماً وإنما كانت له قيمه الأخلاقية ومثله السامية وفضلاً عن هذا فقد كان يختلف عن مجتمعنا الحديث في أنه كان بسيطاً متماسكاً لأن الثورات العلمية الضخمة لم تكن قد ظهرت بعد ، ومن شأن هذه الثورات العلمية ـ كما نلاحظ الآن ـ أن تدفع بالمجتمع إلى مزيد من التعقيد والتفكك بين الروابط الاجتماعية وهذا هو أبرز داء يعاني منه مجتمعنا المعاصر .

جانب البساطة

جانب آخر من جوانب الحياة ، وهذا الجانب هو الذي تريده الحياة من الإنسان ، إنها تريد منه أن يأخذ كل شيء فيها ببساطة وبلا تعقيد فليس من شأن الحياة التعقيد ، فالحياة في أسمى صورها هي البساطة الذكية المثقفة والارتباط الأصيل العميق بالأرض ، وهذا النموذج يمثله « **ألكسيس زوربا** » فهو إنسان بسيط يأخذ الحياة ببساطة وهو أيضاً يحبها حباً صافياً عميقاً ، حباً يمتلىء به قلبه الكبير ويتدفق هذا الحب ليغمر الناس كل الناس ويسيل على الأرض الحبيبة فترتوي منه كما يرتوي « **زوربا** » منها .

إن « زوربا » يعيش حياته كما تريد منه الحياة أن يعيشها ، كل ما يشتهيه يأخذه وينأله دون أن يتورع أو يخاف وكل ما يتوق إليه فؤاده يحصل عليه . وفي الوقت ذاته نجده يبتعد عن كل ما ينفر منه وما تضيق به نفسه الصافية الشفافة الدقيقة التي لم تلوثها قيم الحياة الجديدة . إن « زوربا » لا يفكر كثيراً في مثل هذه الأمور فهو يمارس حياته كما يشتهي قلبه الريّان الذي يخفق بحب الحياة مع كل نسمة تداعب وجهه الذي يفيض بشراً وسعادة وطمأنينة وهو في كل عمل يأتيه يعرف حدود حريته وهو أبداً لا يتعداها بما يؤدي إلى الاضرار بالغير وهو في هذه الحدود يمارس حريته كما يريد دون أن يضع في اعتباره نظرية « بنتام » في حساب اللذات [١] لأنه لو وضع هذه النظرية نصب عينيه وهو يسعى نحو السعادة لما استطاع أن يفعل شيئاً على الاطلاق .

إن « زوربا » لا يعقد أبداً أمراً من أمور الحياة فالإنسان في نظره لم يخلق لكي يقيد نفسه بقيود يصنعها هو بيديه ليدور بعد ذلك في فلكها دون أن يستطع منها فكاكاً بل خلق ليعيش هذه الحياة العريضة الواسعة بكل وجدانه .

ولكي نلقي مزيداً من الضوء على هاتين الشخصيتين ـ شخصية راوي القصة الذي يمثل جانب التعقيد ، وشخصية « ألكسيس زوربا » الذي يمثل جانب البساطة ـ فإنه يتعين علينا أن نلم إلمامة سريعة بمضمون قصة « زوربا اليوناني » فهذه القصة تدور حول كاتب شاب ـ هو راوي القصة ـ يمارس الكتابة الأدبية ويحس في أعماقه أنه لا يعيش حياته كما ينبغي عليه أن يعيشها فهو ينظر إلى الحياة من ارتفاع شاهق ، يفصل بينه وبينها هذا البرج العاجي الذي ينزوي فيه بعيداً عن هؤلاء الذين يروون أرض الحياة بعرقهم وكفاحهم فيزيدونها خصوبة واخضراراً .

إن كاتبنا الشاب يحس في أعماقه أنه يعيش على هامش الحياة ، إلى أعماقها لم يستطع بعد أن يصل ، إلى لبها لم يستطع بعد أن ينفذ ، كم يتمنى أن يغوص في أعمق أعماقها ليفحصه ويعرف محتواه ، ألا ما أثقل هذه القيود التي تعرقل خطاه وما أشد وطأتها على نفسه ، فكلما تقدمنا وارتقينا ازدادت القيود التي تكبل بها المدنية أقدامنا لتحرمنا من الانطلاق في حرية نحو الحياة البسيطة النقية الطاهرة ، إنها قيود ثقيلة تحرمنا من الاستمتاع بمباهج الحياة وتسلبنا القدرة على الإحساس العميق بعبير الأرض التي نعيش عليها ، ويمتلىء وجدان المؤلف الشاب بإحساس قوي هو مزيج من الرغبة في التحرر من هذه القيود والتطلع إلى الانطلاق نحو الحياة والارتماء في أحضانها الناعمة والاغتراف من ينابيعها الثرية حتى يرتوي بعد أن أجهده المسير تحت شمس الحياة الحارقة بهذه القيود . ويقرر المؤلف الشاب أن يتحرر من هذه القيود فيشتري منجماً للفحم عاقداً النية على أن يتفرغ للاشراف على هذا المنجم حتى يكلل هذا المشروع بالنجاح ، ويكفيه إحساساً بالسعادة أن يخالط العمال لينظر كيف يعيش هؤلاء الذين لا يمارسون الكتابة ولا يشتغلون بالفكر ، إنه يريد أن يعرف أشياء كثيرة عنهم كيف يعيشون أيام عمرهم وكيف يتعاملون مع الطبيعة ، وبينما هو يتاهب للسفر إلى حيث يقع المنجم إذا به يلتقي « بالكسيس زوربا » . لم يكن « زوربا » شاباً في مقتبل العمر مثل الكاتب وإنما كان رجلاً في نحو الستين من عمره ورغم هذا فقد

وأزمة الإنسان المعاصر

بقلم : سعد توفيق حمدي

كان يحمل بين حناياه قلباً طيباً صافياً ، على وجهه المشرق الذي جللته الحياة بآثار الخبرة والتجربة تبدو نضارة ملحوظة لا نجدها على وجه صاحبنا الشاب ، هو دائماً يضحك للحياة ، حتى في أشد لحظات عبوسها نراه يضحك ولا عجب في ذلك فقد جعل « زوربا » من الأمل صديقاً حمياً له ، ويقرر المؤلف أن يصطحب « زوربا » معه في رحلته هذه ، فقد أحبه كثيراً رغم أنه لم يعرفه من قبل وأحس أنه من الممكن أن يؤدي له « زوربا » خدمات جليلة تساعد على انجاح مشروعه ، وتتوالى بعد ذلك أحداث القصة لتكشف لنا عن الهوة العميقة التي تفصل بين المؤلف الشاب وبين « زوربا » .

فالكاتب إنسان متأثر بالمدنية الحديثة أيما تأثر ، بينما « زوربا » إنسان بسيط ، يلتصق بالأرض التي يعيش عليها التصاقاً وثيقاً ، هو يسير فوقها ثابت الخطى كشجرة قوية تضرب بجذورها في أعماق التربة الطيبة ، وهو مع بساطته هذه لا يقل عن الكاتب ثقافة لكنها ثقافة فطرية اكتسبها بالممارسة الفعلية للحياة وبالانغماس فيها من قمة رأسه إلى أخمص قدمه ، وبالتجارب العديد التي مر بها في حياته ولم يكتسبها مثل صاحبه المؤلف الشاب عن طريق صفحات الكتب وقصاصات الورق ، وهو إلى جانب ثقافته الفطرية هذه لا تنقصه الفطنة ولا يفتقر إلى ثقافة الفكر ، وهو بالإضافة إلى كل هذا يحيا أيام عمره بوجدان حي ثري يحس من حوله بنبض الحياة في كل خطوة يخطوها ، ولا عجب في ذلك ولا غرابة فارتباطه بالأرض التي يعيش فوقها ارتباط عميق أصيل ، فهو يحبها ويعشق ترابها الذي ما زال حتى الآن يرتوي بحبات عرقه وهو أبداً لا ينسى أفضالها عليه .

وفي الواقع إن دائرة « زوربا » ودائرة الطبيعة غير متميزتين تماماً وبذلك يصدق عليه قول هؤلاء النفر من الفلاسفة الذين ذهبوا إلى أن الإنسان هو ابن الطبيعة البار ، هو ابنها الذي تحتضنه منذ أن يولد وتحنو عليه حنواً شديداً لأنه قطعة منها ، ومهما حاول المرء فلن يستطيع أبداً أن يفصل بين « زوربا » وبين الطبيعة ، أو أن يتعرف على الأبعاد الحقيقة لشخصيته دون أن يعتبره جزءاً لا يتجزأ من الطبيعة ، لأن دائرة حياته ـ كما سبق أن قلت ـ ودائرة الطبيعة متداخلتان حتى ليحسبها المرء عندما ينظر إليها دائرة واحدة . وهذه الحياة التي يحياها « زوربا » قد تبدو في نظر إنسان العصر الحاضر المتأثر بالمدنية الحديثة حياة ساذجة لا معنى لها ، لكن من يمعن النظر في هذه الطريقة التي كان « زوربا » يقضي بها أيام عمره يدرك تمام الإدراك أن الطبيعة قد ألهمت هذا الرجل الفهم الصحيح العميق للحياة ، والقدرة على التحرك في مرونة وهوية دون أن يحسب حساباً لتلك القيود الثقيلة الزائفة التي صنعتها المدنية الحديثة والتي يلتزم بمراعاتها دعاة المدنية وعشاق المظاهر .

بهذا الفهم العميق للحياة كان « زوربا » يعيش أيامه ، بين أحضان الطبيعة الحانية كان يرقد وتحت ظلالها الوارفة كان ينام ، ومن ثمارها الشهية كان يأكل ، ومن ينابيعها الثرية كان يرتوي ، لقد كان « زوربا » في كلمات قليلة يمتزج بالطبيعة امتزاجاً حسياً وروحياً عميقاً ، وهذا الامتزاج التام الكامل بين « زوربا » والطبيعة نستطيع أن نراه في كثير من المواقف التي مر بها « زوربا » في حياته . . ومن أبرز هذه المواقف التي تكشف لنا بجلاء ووضوح مدى ارتباط « زوربا » بالطبيعة موقفه منها عندما كانت تقسو عليه . فما من مرة كانت تقسو فيها الطبيعة عليه إلا وكان « زوربا » يحس كأنها أم حنون تقسو على ابنها الذي تحبه عندما تراه قد حاد عن جادة الصواب ، وهي لا تبتغي من قسوتها هذه سوى أن تنبهه إلى الخطر المحدق به حتى يعود مرة أخرى إلى الطريق السوي . وخلال هذه المرات التي كانت تقسو فيها الطبيعة عليه لم يكن « زوربا » يحقد عليها أو يبغضها وإنما كان ينزوي بعيداً وقد اعتراه الحزن ، حزن الابن البار الذي يخشى الا ترضى عنه أمه مرة أخرى أو أن تغلق دونه أبواب الحب والحنان ، وعندئذ كان « زوربا » يجلس وحيداً يفكر بعمق فيما عساه أن يفعل حتى يصالح أمه الطبيعة ويسترضيها حتى ترق له وتصفح عنه وتسامحه . ولم يكن « زوربا » يجد وسيلة تحقق له هذا الهدف خيراً من أن يمسك بـ « السانتوري » ـ آلته الموسيقية الحبيبة ـ ويظل يعزف عليها عزفاً شجياً ، حتى ترضى عنه أمه الطبيعة مرة أخرى ، وحينئذ كانت تقبل عليه مشرقة الوجه ، وضاءة الجبين ، من قلبها النابض أبداً بحبه قد تدفق الحب والحنان ، فيسرع إليها « زوربا » يقبلها ويميل على قلبها ، ويظل ينهل منه حتى يرتوي .

وكما وفق مؤلف القصة « نيكوس كازانتزاكيس » في رسم شخصية « زوربا » حتى بلغ في اجادة رسمها وتعميق أبعادها الرئيسية هذا المدى البعيد ، فقد وفق أيضاً في رسم شخصية راوي القصة ـ المؤلف الشاب ـ وتتتابع أحداث القصة لتلقي ضوءاً ساطعاً على هذه الشخصية الأخيرة ، حتى تصل بنا في النهاية إلى المدى الذي ندرك عنده الأبعاد الحقيقة لهذه الشخصية ، ومن يمعن النظر في هذه الأحداث يستطيع أن يستشف بسهولة وبلا كبير عناء ، أن مؤلف القصة كان يقصد بهذه الطريقة التي رسم بها راوي القصة أن يقدم لنا نموذجاً متطوراً « لزوربا » أو بتعبير آخر ، إن راوي القصة هذا يمثل في اعتقادي « زوربا » العصر الحاضر المتأثر ايما تأثر بكل ما طرأ على العالم من أفكار ومعتقدات أحدثتها المدنية الحديثة ، حتى أصبحت هذه الأفكار وتلك المعتقدات قانوناً يلتزم بنصوصه في كل ما يأتيه من أفعال بحيث لا يستطيع أن يخطو خطوة من غير أن يحسب له حساباً ويجعل له اعتباراً ، حتى لقد أصبح التردد والخوف في لوم الناس واتهامه اياه بعدم التمدن هو الأسلوب الأمثل الذي يرى في اتباعه خير أسلوب يمكن أن تمضي عليه حياته ، وحتى بات يعتقد اعتقاداً راسخاً أن التزامه بهذه القيود التي أحدثتها المدنية الحديثة دليلاً على تحضره ورقيه وبرهاناً لا يقبل الشك يكشف للناس مدى تأثره بأحداث العصر الذي يعيش فيه ومسايرته له والتزامه بقواعده ، فدرجة تمدنه تقاس في نظره بدرجة التزامه وتمسكه بهذه القواعد التي ولدتها المدنية الحديثة ، فهي ـ في اعتقاده ـ عنوان التقدم والرقي والتمدين .

على هامش الحياة هو يعيش ، من برج عاجي شاهق الارتفاع ينظر إلى موكب الوجود وهو يمضي ، ومن هذا الارتفاع الشاهق يتعامل مع الحياة بالقدر الذي يحقق به مصلحته الشخصية ، إلى أغوارها العميقة البعيدة لم يستطع أن يغوص ، وبقشورها السطحية الهشة يلتصق وهو يحسب أن هذا يعد دليلاً على تحضره ورقيه .

والحق أننا إذا مضينا مع هذه الشخصية أكثر وأكثر ، فسوف نعرف عنها المزيد من المعلومات ، سوف نرى مثلاً أن صاحبها يتحايل على نفسه حتى ترضى بهذه الحياة التي

بحياها ، ففي أعماق هذه النفس إحساس قوي أن هذه الطريقة التي يقضي بها صاحبنا أيام عمره ليست أبداً هي الحياة ، إنه يحس إحساساً عميقاً بكل ما تجيش به نفسه من أحاسيس فهو يشعر بقيود العصر الحاضر تعرقل خطاه وتحد من حريته وانطلاقته ولكن ماذا عساه أن يفعل ؟ إنه يرضى بهذه القيود ، لا يتمرد عليها بحسبان أنها الدليل على مسايرته للتقدم ومشاركته في نهضة العالم الذي يعيش فيه .

إن « زوربا » العصر الحاضر يحس بأنه لا يحيا حياته كما ينبغي له أن يحياها ويشعر بأن هذه الأنغام التي تعزفها أيام عمره لم تكن أبداً هي الأنغام التي يتوق إلى سماعها ، كم كان يتمنى أن ينزل إلى معترك الحياة ، أن يغوص في أعماقها ، أن ينهل من ينابيعها العذبة الثرية الممتلئة بالحكمة والخبرة والتجربة ، لكنه من هذه الحياة الرتيبة لا يستطيع أن يفلت ، ولا يمكنه أن يطأ بقدميه حياته المقيدة هذه ليسحق تلك القيود وينطلق إلى حيث يتمنى خشية أن ينعته الناس بالتخلف وعدم التمدين .

إن راوي القصة ـ أو « زوربا » العصر الحاضر ـ يعرف كل هذا ويحس به جيداً وهو في الحقيقة لا يخفي عنا هذا الإحساس أو يداريه بل نراه يعترف لنا به فيصرح بأن صديقاً له قد نعته بـ « عث الكتب » وهذا النعت ينطوي في الواقع على حقيقة هامة وهي أن صاحبنا راوي القصة يحس أنه قد أخطأ الطريق إلى الحياة الحقيقة فظن خطأ أنها توجد بين صفحات الكتب وجدران المكتبات ، بينما نجد أن علاقة « زوربا » الإنسان الفطري البسيط الذي لا يلتزم بقيود المدنية الحديثة ولا يحسب حساباً لهذه المستحدثات التي يتمسك بها دعاة التظاهر ، أقول بينما نجد أن علاقة « زوربا » هذا بالحياة قائمة على الارتباط الحسي والروحي العميق بين الاثنين وأن ثمة نسيجاً قوياً مغزولا في العاطفة والعقل معاً يربط بينهما ، في الوقت الذي نجد فيه أن علاقتهما ببعضهما قائمة على هذا النحو من الامتزاج التام بين الاثنين لأفكار نلمح ـ ولو مجرد خيط واه ـ يربط بين صاحبنا راوي القصة والحياة ، إنه ينظر إليها نظرة سطحية ولم يستطع قط أن يخترق هذه القشور الخارجية ليرى ما تحتها من أغوار عميقة بعيدة المدى ، وليتأمل ما تزخر به هذه الأغوار من جواهر ثمينة مكنونة فيها ، عن كل هذه الأشياء هو مغمض العينين لأنه يتعامل مع سطحها الخارجي ، نظرته إلى الحياة لم تتعد قط نظرة الجار إلى جاره أو الأخ إلى أخيه . . ولم يحدث في يوم من الأيام أن نظر إليها نظرة الابن البار إلى أمه ، وهو إن كان يعاملها أحياناً برفق فما ذلك إلا من أجل تحقيق مصلحة ذاتية له ، لأن الحياة عنده ـ كما يراها هو بعينيه ـ إن هي إلا وسيلة توصله إلى بعض غاياته هذا إذا كان الوصول إلى هذه الغايات يحتاج إلى استخدام الطبيعة .

إن الدائرة التي صنعها من قيم وتقاليد المدنية الحديثة والتي يعيش داخل محيطها المرسوم لا يتعداه قد حجبت عن عينيه ما ترخز به الطبيعة من خيرات ، إنه لا يكاد يرى ما فيها من ينابيع ثرية وأشجار وارفة الظلال ورياض خضراء ، وأنهار عذبة وجبال عالية وبحار جارية وغيرها . . وغيرها ، فأينما يذهب المرء يبصر لوحة من لوحات الطبيعة الجميلة ، وأينما يضع قدميه يرى بستاناً من بساتينها الخضراء الندية ، وأينما يسير يطالعه وجه الطبيعة المشرق ، كما يلمح ثغرها الوضاء ، وقد ارتسمت عليه ابتسامة جميلة عذبة تشيع في وجدانه السرور وتملأ فؤاده بالهناء .

إن صاحبنا راوي القصة لا يكاد يرى كل هذه النعم التي تمتلىء بها الطبيعة وإن حدث أحياناً ورآها أو تعامل معها فبالأسلوب والقدر اللذين يحققان له نفعاً ذاتياً فلم يحدث في مرة من المرات أن استوقفه نبع عذب وفكر أن ينهل منه حتى يرتوي دون أن يكون ثمة دافع قوي يبتغي تحقيقه من وراء هذا العمل ، فهو لا يعرف العشق الحسي والروحي للطبيعة ويرى أنه مناف للتحضر ومدعاة للهزء والسخرية ، لقد سلبته أساليب المدنية الحديثة روح الإنسان التي خلقها الخالق الأعظم وأعطته بدلا منها روحاً صناعية زائفة تناسب العصر الذي يعيش فيه .

وعندما يلتقي « زوربا » الفطري البسيط بـ « زوربا » المتمدن ينشأ بين الرجلين صراع خفي عميق ولئن كان هذا الصراع لم ينته إلى نتيجة حاسمة تبين لنا بدليل قاطع لا يقبل الشك أي الحياتين أحق بالاقتداء وأيهما أولى بالاحتذاء ، فإننا نحس مع ذلك ـ وبطريق غير مباشر ـ **أن المؤلف اليوناني « نيكوس كازانتزاكيس » يعيش حياة « زوربا » الفطري البسيط ويدعو إليها ويتمنى أن يعيشها الناس . .** كل الناس ، فهي الحياة الأثيرة عنده وكل هذا نستطيع أن نستشفه من تعاطفه الشديد مع « زوربا » ابن الطبيعة البار ووقوفه معه في كل المواقف التي وقفها ، كما نستطيع أن نستشفه بوضوح أكثر من رغبة « زوربا » المتحضر المتمدين ـ أو راوي القصة ـ في أن يتحرر من هذه القيود الثقيلة البغيضة التي تعرقل خطاه وأن يحيا مثلما يحيا صاحبه العجوز « زوربا » ابن الطبيعة المخلص الوفي .

التكوين النفسي والاجتماعي

والفروق الشخصية بين الرجلين نراها في عديد من المواقف التي تزخر بها القصة ومن أبرز هذه المواقف التي تبين لنا بجلاء ووضح **التكوين النفسي والاجتماعي** لكل من « زوربا » وصاحبه راوي القصة موقفهما من **الأرملة الحسناء** التي كانت تقيم في القرية التي يقع فيها المنجم الذي ذهبا لإدارته والاشراف عليه ، لقد كانت هذه الأرملة امرأة جميلة ساحرة الحسن فاتنة فتنت شباب القرية بسحر جمالها حتى باتوا جميعاً يعشقونها ويتوددون إليها ، وفي طوفان جمالها الساحر أغرقتهم كلهم ووقفت تنظر إليهم في تيه وخيلاء وهم يصارعون أمواج حسنها الآسر الفتان .

في بيت هادىء جميل كانت تسكن الأرملة الحسناء ، بيت تحيط به حديقة خضراء يانعة تتوسطها أشجار البرتقال الندية وفي المساء عندما كان يرقد الكون في أحضان الليل كان أريج البرتقال ينتشر في كل رجا من أرجاء المكان الذي يحيط ببيت الأرملة ويمتزج بسحر جمالها فيشيع في الجو سحراً خلاباً يلهب حواس شباب القرية وكان « بافلي » واحداً من هؤلاء الشباب الذين شغفوا بها حباً ، لكن أباه « مافراندوني » لا يبارك هذا الحب بل يرى فيه وبالا حلَّ بابنه ، بيد أن « بافلي » يمضي في عشقه للأرملة الحسناء دون أن يهتم أدنى اهتمام بكلام أبيه ونصائحه فقد أسره جمالها وفتنه سحرها حتى صار كل ما يتمناه في هذه الحياة أن ترضاه زوجاً لها ، لكن الأرملة تصده وترفض طلبه ، فيجن ويذهب عقله ولا يجد وسيلة تخلصه من هذه الحياة الشقية التي يحياها خيراً من أن يغرق نفسه في ماء الخليج .

هذه النهاية التي انتهت إليها رحلة « بافلي » في الحياة كانت هي نفس النهاية التي سطرتها الأرملة بأناملها الرقيقة الناعمة على جبين شباب القرية ، فما كان المرء ينظر إلى واحد منهم إلا ويرى في عينيه الظمأ إليها والخوف من أن ترفضه فيذهب به رفضها إلى مصير « بافلي » .

ويخشى شيوخ القرية على شبابهم من الأرملة الحسناء فيعقدون العزم على أن يتخلصوا منها مهما كلفهم ذلك من ثمن ويكفي أنهم فقدوا « بافلي » الذي راح ضحية لها وهم على وشك أن يفقدوا غيره من شباب القرية الذين عذبتهم الأرملة بفتنتها الطاغية ، ويترصد أهل القرية لها ، ويحصون حركاتها ، منتظرين يوماً تسنح لهم فيه فرصة الفتك بالأرملة الحسناء التي عذبت شباب القرية بجمالها ودلالها ، وبينما كان أهل القرية يحتفلون **بعيد الفصح** ،

حيث أقاموا حفلاً كبيراً في ميدان القرية الفسيح وأخذوا يؤدون رقصاتهم التقليدية تعبيراً عن ابتهاجهم بهذه المناسبة السعيدة ، بينما كان أهل القرية على هذا النحو إذ بـ «**اندرولبو**» يندفع نحوهم ويصيح فيهم بأعلى صوته أن الأرملة ههنا في كنيسة القرية ، وكأن هؤلاء الناس الذين كانوا يشاهدون منذ لحظات إحدى رقصات عيد الفصح ، كأنهم كانوا ينتظرون هذا الخبر بفارغ الصبر فما كاد «اندرولبو» يلقي إليهم به ، حتى اندفعوا في ثورة غاضبة يتقدمهم «**مانولاكاس**» ابن عم «بافلي» الشاب الذي انتحر عندما رفضته الأرملة بعلاً لها ، اندفع أهل القرية ناحية الكنيسة وأحاطوا بها من كل جانب ، على عتبتها الرخامية كانت تقف الأرملة الحسناء ، وما كاد أهل القرية يبصرونها حتى أخذوا يهتفون ضدها هتافات عدائية بينما أخذ بعضهم يرجمونها بالحجارة ، وجمدت الأرملة في مكانها وأخذت تنظر إلى الجمع العظيم بعينين امتلأتا خوفاً وهلعاً ، لقد كانت عيون أهل القرية تقدح غضباً وشرراً وقد تقدموا نحوها كأنهم وحوش ضارية ، وأدركت الأرملة ما عقدوا العزم عليه فأخذت تهيب بهم أن يرحموها ، أن يصفحوا عنها ، لكن نداءاتها ذهبت أدراج الرياح ، لقد أصدر أهل القرية قراراً بالقضاء عليها وها هو ذا وقت تنفيذه قد حان فلا مرد لهذا القرار بل ولا تأجيل ، وكلما ازدادت صيحاتهم العدائية ضدها ازدادت الأرملة فرقاً وهلعاً ، وبعينين حائرتين أخذت تبحث حولها عن ثغرة تستطيع أن تفر منها ، فكرت أن تدخل الكنيسة مرة أخرى لكن «**مافراندوني**» والد «بافلي» كان واقفاً بالباب كالطوْد فحال بينها وبين ما تريد ، عندئذ أحست الأرملة أن رحلتها في هذه الحياة تقترب من نهايتها ، فلقد أحكم أهل القرية الحصار حولها فلا سبيل إلى الفرار ولم تجد الأرملة شيئاً تحتمي به سوى أن تتسلق شجرة «السرو» الضخمة القائمة أمام الكنيسة ، وبذراعيها الجميلتين اللتين طالما فتنت بهما شباب القرية طوقت الشجرة الضخمة وكأنها تهيب بها أن تنقذها من براثن هؤلاء الذين أوشكوا أن يفتكوا بها ولكن أنى السبيل إلى الخلاص ؟ لقد مرق حجر كالسهم فأصاب رأسها ومزق منديلها فتدل شعرها وأخذ الدم يسيل غزيراً على وجهها وصدرها الأبيض الجميل ، ومرة أخرى أخذت الأرملة الحسناء تناشدهم الرحمة بها لكن دون جدوى . كان الجو مشحوناً بالتوتر والقلق والرهبة لكن «مافراندوني» قطع كل هذا بصيحة وجهها إلى ابن أخيه «**مانولاكاس**» حيث أمره أن يثأر من الأرملة لدم ابن عمه «بافلي» وفي لمح البرق استل «مانولاكاس» سكيناً وتقدم نحو الأرملة التي تهالكت من الخوف والهلع تحت جذع الشجرة ، وأمسك الشاب بالأرملة وطرحها أرضاً ورفع يده عالياً ، وفي الوقت الذي أوشك فيه أن يغمد سكينه في صدر الأرملة إذا بصيحة استنكار قوية تدوي في أرجاء المكان وتمزق الصمت الرهيب الذي خيم على الواقفين . . التفت أهل القرية حولهم فوجدوا «زوربا» يتقدم الصفوف بقامته الفارعة وجسده القوي المتين ، كان وجهه المعبِّر يكشف عما يمتلىء به قلبه من غضب عظيم على الحاضرين لموقفهم هذا الذي وقفوه من الأرملة ، وأخذ «زوربا» يشق الجموع الغفيرة ويسير بخطى ثابتة قوية إلى حيث يقف «مانولاكاس» وما إن وصل إليه حتى أمسك به بيد من حديد فحطم غروره وأسقط السكين من يده ، ثم ساعد الأرملة حتى نهضت ووقفت على قدميها مرة أخرى في الوقت الذي خيل فيه إلى الجميع أن «زوربا» قد استطاع أن ينقذ الأرملة من المصير الذي كان على وشك أن يحل بها إذ بـ «مافراندوني» يلطمها لطمة قوية تطرحها أرضاً وبخفة وسرعة لف شعرها الأسود الطويل حول ساعده وأمسك بسكينه فجز به رأسها ، وعلى أرض الشارع رقدت الأرملة الحسناء جثة هامدة بعد أن فصل رأسها الجميل عن جسدها القوي الفاتن .

وكما لعبت الأرملة هذا الدور الهام في حياة أهل القرية فقد لعبت أيضاً دوراً آخر في حياة كل من «زوربا» وصاحبه راوي القصة ومع أن هذا الدور الأخير الذي لعبته الأرملة لم يكن له من التأثير العميق في حياة هذين الرجلين ما كان لدورها في حياة أهل القرية ولم يتسم بالعمق والنضج الذي اتسم به دورها الأول ، ورغم أن هذا الدور الأخير أيضاً لم ينطو على أبعاد إنسانية عميقة توضح لنا سر تعلق الأرملة الحسناء بالكاتب الشاب راوي القصة واعجابها به وتفضيلها إياه على شباب القرية ، أقول لئن كان دورها في حياة «زوربا» وحياة صاحبه راوي القصة يفتقر إلى كل هذه المقومات والخصائص التي كان من الممكن أن تجعل منه دوراً إنسانياً بعيد المدى والتأثير إلا أنه ـ ورغم كل هذه الثغرات ، والعيوب ـ كان ذا أهمية كبيرة في تعميق الخط الأساسي الذي ترتكز عليه القصة وأعني به الفرق بين حياة «زوربا» المحب للطبيعة ، وبين حياة صاحبه المتأثر بالمدنية الحديثة ، وتتتابع أحداث هذا الدور الأخير الذي لعبته الأرملة في حياة الرجلين لتكشف لنا عن الفروق الشخصية بين «زوربا» وصاحبه ومن خلال معرفتنا لهذه الفروق التي تميز بينهما نستطيع أن نستشف فلسفة كل منهما في الحياة ، كما نستطيع أيضاً أن نتعرف على مفهومهما للتحضر ، فكل منهما يفهم التحضر بطريقته الخاصة التي تتفق مع ثقافته وتكوينه النفسي والاجتماعي ، هذا التكوين الذي يحدد لنا بوضوح وجلاء مدى علاقتهما بالطبيعة من ناحية ومدى تعاملهما معها من ناحية أخرى ، وهذه الفروق الشخصية التي تميز بين الرجلين تتجلى لنا بصورة واضحة في موقفين من المواقف الكثيرة التي وقفها الرجلان من الأرملة :

●● وأول هذين الموقفين : موقفهما من الأرملة عندما رأياها لأول مرة وكانا وقتئذ يجلسان على مقهى القرية التي يقع فيها المنجم وقد حضرا لتوهما من رحلتهما الطويلة التي قطعاها حتى وصلا إلى هذه القرية ، وبينما كانا يتحدثان إذا بالأرملة تعبر الشارع من أمامهما ، لقد كانت كالعهد بها دائماً جميلة رائعة الحسن قد التصق ثوبها المبتل من المطر المنهمر بجسدها القوي فأظهر مفاتنه ، وأحس راوي القصة بالظمأ إليها ، أحس كأنه يعيش في صحراء قاحلة وأن هذه المرأة الساحرة التي تخطر أمامه هي منبع الماء الذي يتمنى أن يرتوي منه ، ولكن أنى السبيل إلى ذلك ؟ إنه يحس بقيود ثقيلة تكبل قدميه ، تعرقل خطاه ، تحول بينه وبين أن يسعى وراء أمانيه ليحققها بالطريقة التي تحلو له ، لقد أورثته المدنية الحديثة تركة ضخمة من التقاليد التي ترسبت في أعماقه وصارت له قيداً يعوقه عن السير ، وسجناً يعيش في داخله بحراً من الخوف والتردد ، ولم يعد قادراً حتى على أن ينظر إلى ماء هذا البحر علّه يستطيع أن يلتقط أمنية من أمانيه ويبث فيها الحياة من جديد ، على أرض الحياة رضي صاحبنا راوي القصة أن يحيا مسلوب الإرادة ، لقد سلبت المدنية الحديثة قدرته على التحرك في يسر وسهولة وفي كل اتجاه ، بأضوائها الخلابة الفاتنة سحرته وفتنته حتى رضي أن يعيش داخل دائرة لا يستطيع أن يتجاوز محيطها ، دائرة مغلقة إذاً هي التي كان يعيش فيها صاحبنا ، من قيود المدنية الحديثة رسم محيطها وبمقاييس المجتمع العصري حدد أبعادها وما إن رآها صاحبنا على هذا النحو حتى استهوته بمنظرها الآسر الخلاب فدخلها ورضي أن يعيش فيها ولكن سرعان من أحس بأنه يعيش كما يعيش التائهون اليائسون الذين يضربون في الأرض على غير هدى ، ودون أن يكون ثمة هدف يلمع أمام بصائرهم ويشد أقدامهم نحوه ، تحت ركام من المدنية الحديثة وأساليبها رضي راوي القصة أن يحيا حياة عادية لا يظللها أمل جميل يبتغي تحقيقه ولا يشرق في سمائها هدف عظيم يسعى من أجل الوصول إليه ، لقد خلت حياته من الطموح الذي بصاحب كل من يرنو إلى الحياة ، كما خلت من الحافز الذي يحفز المرء إلى بلوغ الأهداف ، فهو يتعامل مع الطبيعة بحذر وبقدر ما يضمن له البقاء وهو حريص كل الحرص على ألا ينغمس معها في علاقة قوية تظهره أمام الناس بمظهر الإنسان البدائي الذي لا يأخذ

بأساليب العصر الحاضر ولا يسلك سلوك أهل الرقي والتمدين .

ولئن كان الكاتب الشاب راوي القصة قد استطاع أن يتنفس من تحت هذه الركام فإن اماله وأمانيه العذاب لم تستطع أن تتنفس فذبلت وجفت وهوت في بحر من الخوف والتردد وبين أحضان هذا البحر عاش صاحبنا الشاب تتقاذفه أمواجه الهوجاء . وهو بين الاتجاهين حائر قلق لا يدري على أي شاطىء من شواطىء الحياة سوف تلقي بـه المقادير وهل سيحصل آنذاك على آماله وأمانيه الذائبة أو تراه سيظل حبيس هذه الدائرة التي طوقته بها حضارة العصر الحديث ؟

أما « زوربا » فقد كان تصرفه في هذا الموقف متفقاً مع شخصيته ومتمشياً معها إلى أبعد مدى ، إنه لم يتخل قط عن طبيعته الفطرية البسيطة التي تأبى التعقيد والتي تنفر من التقيد بأي قيد والمنطلقة في حرية انطلاق الماء الزلال في الجدول الرقراق ، لقد قرأ « زوربا » بنظرة واحدة منه إلى وجه صاحبه كل ما يدور بخلده ، حقاً إن الأرملة امرأة رائعة الحسن ، هذا أمر لا يختلف عليه اثنان ، ولقد أعجب هو أيضاً بها بنفس درجة اعجاب صاحبه بها إن لم يكن أكثر ، لكن « زوربا » لا يخفي مثل صاحبه هذا الاعجاب ولا يخاف أن يطلعنا عليه في صراحة ولماذا يخاف ؟ بل من أي شيء يخاف ؟ ألم يخلقنا الله لكي نحيا بالطريقة التي تحلو لنا ، فلماذا إذاً نعكر صفو حياتنا بأيدينا ؟ ولذا فإننا نرى « زوربا » يعبر عن هذا الاعجاب في بساطة جميلة فيتمنى لو أنه كان شاباً صغير السن مثل صاحبه راوي القصة إذاً ما توانى لحظة واحدة عن السعي وراء هذه المرأة الجميلة الفاتنة حتى يظفر بها زوجة تنجب له أطفالا يملأون الأرض جمالا ويسكبون في وجدان الحياة روعة وجلالا .

هذه الكلمات القليلة التي عبر بها « زوربا » عن شغفه بالأرملة تكشف لنا بوضوح فلسفته في الحياة ، إن « زوربا » يرى أن السعي وراء الأماني هو سبيل الوصول إليها وهو أيضاً سبيل الحصول عليها ، أما القعود والتمني فهو لا يصل بالمرء إلى شيء بل ولا يجعله يحقق شيئاً ، وإن شئنا مزيداً من التوضيح فإن القعود والتمني إنما هو العجز في أوضح صوره وأجلى معانيه ، وهذه الكلمات القليلة بالإضافة إلى أنها تكشف لنا عن روح انبساطية مرحة ونفس رقيقة شفافة تهوى الحرية والانطلاق ، وتنفر من كل قيد مصطنع يحول بينها وبين ما تهواه ، فإنها تكشف لنا أيضاً عن شخصية متكاملة النمو ، ناضجة تفهم معنى الحياة فهماً عميقاً وترى أنه لكي تتحقق لنا الحياة الحقيقية ولكي نحيا هذه الحياة ، فإنه ينبغي أن يكون ثمة لقاء مباشر وتفاعل مستمر بين الإنسان والطبيعة ، فهذا اللقاء وذلك التفاعل هما اللذان ينتجان لنا الحياة الخصبة الثرية الزاخرة بالتجارب الحية التي تعمق فهمنا للحياة وتزيدنا قوة وصلابة أما الوقوف على أعتاب الطبيعة ومعاملتها بحذر ، والخوف من الاقتراب منها ، والغوص في أعماقها ، كل هذا لا يمكن أن ينتج سوى حياة هشة تافهة لا عمق فيها ، ولا قيمة لها وهي لا تلبث أن تتفتت وتذوب عندما تشرق عليها شمس الحياة القوية الساطعة فتحيلها إلى هشيم تذروه الرياح .

كلمات قليلة بسيطة عبر « زوربا » من خلالها عن إعجابه بالأرملة الحسناء ، لكنه - وبرغم اعجابه بها هذا الاعجاب الشديد - يدرك جيداً حقيقة نفسه ويعرف حق المعرفة أنه لم يعد شاباً يافعاً قادراً على أن يقوم بدور العاشق ، أما صاحبه راوي القصة ، فمع أن فتنتها الطاغية قد خلبت لبه حتى تدله في حبها وبات طيفها لا يكاد يفارق خياله منذ رآها تخطر من أمامه في هذا اليوم الممطر الذي لن ينساه أبداً ، مع كل هذا الحب فإنه لا يعلن عن ذلك في صراحة ووضوح بل يخفيه ويداريه وهو لا يدري تماماً ماذا يفعل وكيف يتصرف فكلما أراد أن يفعل شيئاً خانته شجاعته ، وكلما حاول أن يخطو خطوة إلى الأمام عرقلت خطاه القيود الثقيلة التي تكبل قدميه ، لكن هيامه بها يزداد يوماً بعد يوم وهو لا يستطيع أن يفعل سوى أن يذهب في كل مساء إلى الشارع الذي يقع فيه بيتها الهادىء الجميل ويظل يطوف حول حديقة البيت المعطرة بأريج البرتقال ، ثم يعود بعد ذلك كما أتى بلا شيء . ولئن كان الكاتب الشاب راوي القصة قد ظفر بها في نهاية المطاف فما ذلك إلا نتيجة لدفع « زوربا » المستمر له وحثه إياه على أن يفعل كل ما يشتهيه ولا يخشى شيئاً .

●● وثاني هذين الموقفين : موقفهما من حصار أهل القرية للأرملة ، فقد تصرف كل منهما في هذا الموقف بالطريقة التي تتفق مع شخصيته وتتلاءم مع طبيعته ، فمثلاً كان « زوربا » صادقاً مع نفسه كل الصدق ، معبراً عن ذاته خير تعبير ، إنه يهوى الحياة ، يعشقها وينفر من كل من يحاول أن يقتلها في أي كائن حي ، إنه يحب أن يرى دائماً اشراقتها تلمع في العيون ونضارتها تكسو الوجوه ، إنه يتمنى أن يسمع نبضاتها يخفق بها كل قلب حي ، لذا فهو يفزع عندما يرى حصار أهل القرية للأرملة ويشتد فزعه ويزداد عندما يلمح في عيونهم الاصرار على قتلها فيصيح فيهم بأعلى صوته صيحة تكشف عن جزعه الشديد على الحياة التي توشك أن تموت في هذه المرأة ، يصيح فيهم صيحة مدوية آمراً إياهم أن يرفعوا أيديهم عنها ، ولا يكتفي « زوربا » بهذا بل ينعتهم بـ « القتلة » ولم لا ينعتهم بهذا النعت وأكثر منه ، ألم يجتمعوا كلهم في هذا المكان لكي يقتلوا الحياة في هذه المرأة الحسناء التي تفيض جمالا وسحراً وقوةً وشباباً ، ويتقدم « زوربا » الصفوف بخطى ثابتة حتى يصل إلى الشاب الذي أوشك أن يفتك بالأرملة ، فيمسك بتلابيبه بيد من حديد ، إنه يريد أن يحطم غروره ، يريد أن يثبت له أن الحياة أقوى منه وأبقى ، ولئن كان « زوربا » لم يستطع أن ينقذ الأرملة من بين براثن أهل القرية أو أن يحول بينها وبين المصير الذي انتهت إليه فإنه قد استطاع - رغم كل هذا - أن يعبر باخلاص عن موقف الإنسان المتحرر من كل الكراهية .

لقد أثبت « زوربا » مرة أخرى من خلال هذا الموقف حبه للحياة وعشقه لها . وبينما تصرف « زوربا » هذا التصرف الايجابي نجد أن صاحبه راوي القصة قد تصرف تصرفاً سلبياً للغاية يتفق وتكوينه النفسي والاجتماعي ، إنه كما عهدناه دائماً الرجل الذي يخشى أن يعبر في صراحة عما يريد ، أساليب المدنية الحديثة التي ينتسب إليها قيدت خطاه وحالت بينه وبين حرية التعبير عن ذاته ، ومن ثم فلا عجب إن كان تصرفه في مثل هذا الموقف تصرفاً سلبياً ، حيث لم يستطع حتى أن يفتح فمه ليقول كلمة اعتراض ، لقد وقف راوي القصة

من حصار أهل القرية للأرملة موقف المتفرج ، فلم يهزه ما حدث إلا بقدر عشقه الحسي لجسدها القوي الفاتن ، وأخيراً يرضى بما حدث بل ويوافق عليه ويعلله بأنه خدمة للصالح العام . وفي الواقع إن راوي القصة بموقفه السلبي هذا قد كشف لنا عن أنانية مفرطة وانعزالية مخيفة كما أماط اللثام عن روح عقيمة غير طموح ونفس سقيمة غير وثابة وهذه الصفات ـ وغيرها كثير ـ هي أبرز ما يتميز به إنسان العصر الحاضر الذي يدعي الرقي والتحضر والتمدين ويعيش تحت ظلال التقدم العملي الحديث .

ومهما يكن من أمر ، فإنه لو قدر لهاتين الشخصيتين ـ وأعني بهما شخصية « زوربا » وشخصية صاحبه ـ أن توجدا وجوداً حقيقياً وأن تعيشا على أرض الواقع كما نعيش نحن ، ففي اعتقادي أن كل ما كان سيأتيانه من تصرفات ، وكل ما كان سيقومان به من أعمال لم يكن ليختلف كثيراً عما رأيناه في القصة .

وأياً ما كان الأمر ، فلقد حاول « نيكوس كازانتزاكيس » أن يرسم لنا من خلال روايته « زوربا اليوناني » صورة صادقة أمينة لإنسان العصر الحاضر بكل تأثره بأساليب المدنية الحديثة وبكل التزامه بمتطلبات الحياة العصرية التي يحياها ، وفي كل لوحة من اللوحات الإنسانية العديدة التي تزخر بها القصة يرثي « نيكوس كازانتزاكيس » لهذه الحال التي آل إليها إنسان العصر الحاضر ، فلقد فتنته المدنية الحديثة بأضوائها الخلابة وسحرته بمظاهرها البراقة فانساق وراء تيارها الجارف ونسي في غمرة اندفاعه هذا أنه إنسان وأن أعدل مقياس يمكن أن تقاس به إنسانية هذا الإنسان هو قدرته على الإحساس الأصيل العميق بما يدور حوله ، ولا يمكن للإنسان أن يبلغ هذه المرتبة السامية إلا إذا كان ذا قلب نقي طاهر ووجدان عميق الإحساس رقيق الشعور وروح أصيلة شفافة صافية ، لكن الإنسان المعاصر لم ينتبه إلى كل هذا بل اندفع وراء تيار المدنية الجارف اندفاعاً غير متبصر حتى غرق في طوفانها ، وشيئاً فشيئاً أخذت شخصيته تذوب في هذا الطوفان ، وكانت النتيجة أن فقد هذا الإنسان كل ما حباه الله من صفات سامية نبيلة ، كما فقد أيضاً كل ما يجب أن يتحلى به الإنسان الحقيقي من طبيعة جميلة لتكون علامة على إنسانيته ودليلاً عليها ، في هذا الطوفان فقد الإنسان المعاصر ذاته النقية الطاهرة ، وإحساسه المرهف العميق ، وروحه الأصيلة الشفافة الصافية ولم يعد في قدرته أن يحطم هذه القيود البغيضة التي كبلته بها المدنية الحديثة ، كما لم يعد في استطاعته أيضاً أن يتمرد على ذلك السياج الذي أحاطته به الحياة العصرية وبات لزاماً عليه أن يرضخ لكل ما تأتي به هذه المدنية من أساليب جديدة ، ولكل ما تفرضه هذه الحياة من متطلبات مستحدثة ، وإذا كان « نيكوس كازانتزاكيس » قد قدم لإنسان العصر الحاضر ـ من خلال روايته ـ تشخيصاً وافياً صادقاً للداء الذي يعاني من ويلاته فإنه لم يكتف بهذا بل قدم له أيضاً الدواء الذي ينبغي عليه أن يتناوله بلا تردد إن كان يريد الشفاء ، لكن « نيكوس كازانتزاكيس » لا يقدم للإنسان المعاصر هذا الدواء بطريقة مباشرة وإنما يقدمه له من خلال الكلمات التي صاغ بها روايته ، فكل كلمة من هذه الكلمات تدعو هذا الإنسان دعوة مخلصة أمينة أن يسترد إنسانيته ، أن يعود إلى نفسه أن يكتشف ذاته ، ولن يتأتى للإنسان المعاصر أن يحقق كل هذا إلا بالعودة إلى الطبيعة والارتماء بين أحضانها الرحبة الحانية ، وعندئذ سوف تمد الطبيعة ذراعيها لتضم إلى صدرها ابنها العائد إليها ، سوف تمد الطبيعة ذراعيها لتحتضن ابنها الحبيب بشوق وحب وحنان ، ومن عيون ينابيعها الثرية سوف تطفر دموع الفرح والسعادة والسرور ، دموع سوف تجري على الأرض الطيبة فتقبلها قبلة تشرق من عذوبتها شمس الحياة قوية ساطعة فتجعل الوجود ، كل الوجود ، يسبح في بحر من الضياء النقي الطاهر .

الهوامش

(١) بنتام (١٧٤٨ ـ ١٨٣٢ م) فيلسوف انجليزي من أتباع مدرسة الخير واللذة ، تلك المدرسة التي تقرر أن الخير الأسمى الذي يسعى إليه الإنسان هو اللذة ومن ثم فإن الحكم على شيء ما بأنه خير إنما يعتمد في الدرجة الأولى على مقدار ما يحققه هذا الشيء للإنسان من لذة ، وبنتام في هذه النظرية فيلسوف مادي بحت وتظهر هذه المادية بجلاء ووضوح عندما نراه يقرر أن الخير شيء تجريبي محسوس يعيشه الإنسان ويحس به ويتذوق ما فيه من لذة ، فإن لم يلق الإنسان من خلال معايشته للشيء وإحساسه به أية لذة حكم على هذا الشيء بأنه ليس خيراً ، فبنتام في هذه النظرية يدعو الإنسان دعوة صريحة الا يمارس عملاً من الأعمال إلا إذا ضمن أنه سوف يحقق له خيراً وإلا إذا تأكد أنه ـ من خلال قيامه بهذا العمل ـ سوف يجني لذة ونفعاً ذاتياً ، فاللذة هي جوهر الخير وهي المحور الذي يقوم عليه مذهب المنفعة عند بنتام ، وهي نقطة الارتكاز التي يؤسس عليها نظريته المادية هذه . ويتضح الاتجاه المادي البحت هذه النظرية أكثر وأكثر عندما نرى الفيلسوف الانجليزي يقرر لنا أن الخير كالورقة المالية التي يجب أن يكون رصيدنا منها في حساب اللذات أكبر من رصيدنا في حساب الآلام . وثمة عوامل كثيرة يرى بنتام أنها تؤثر في قيمة استمتاعنا باللذة ، وهذه العوامل تتلخص فيما يلي :

١ ـ المدة : فقيمة اللذة الطويلة الأمد تفوق قيمة اللذة القصيرة الأمد .

٢ ـ الشدة : فاللذة القوية الأثر أعظم قيمة ولا شك من تلك الضعيفة الأثر .

٣ ـ النقاء : فلا جدال أن اللذة النقية من الألم تفوق من ناحية القيمة اللذة المشوبة بالألم .

٤ ـ الامتداد لأكبر عدد ممكن من الناس . وهذا العامل الأخير أثار عدة انتقادات ، فقد ذهب مؤيدو بنتام إلى أنه قد جعل هذا العامل الأخير من العوامل التي تؤثر في قيمة اللذة ، لأنه يرى أن الإنسان أناني بطبعه ، يحب نفسه فقط ، فلو استطاع الإنسان الحصول على ما يشتهي دون الاستعانة بالغير لفعل ذلك ولكن حاجته إلى جهود الآخرين ومعونتهم تدفعه إلى أن يتعاون معهم وأن يحقق ما يريدونه في سبيل الحصول على حاجته . أما ناقدو بنتام فقد تساءلوا في سخرية : إذا كان الإنسان لا يستطيع أن يحقق الخير لنفسه ، فكيف يستطيع أن يحقق هذا الخير للآخرين ؟

ندوة الشهر

التراث العربي

استمر العمل في هذه الندوة عدة أشهر واستغرقت عدة حلقات من النقاش ، فقد عقدت أول حلقة فيها حيث اشترك في هذه الحلقة الدكاترة **عبد الحميد يونس ، ومحمد عبد المنعم خفاجي ، وعبد المنعم إسماعيل** ، وقد تناولنا في هذه الحلقة تحديد كلمة (**التراث**) ، ولكن الحديث تشعب بنا ، وشعرت بأهمية الموضوع ، وأنه يحتاج إلى المزيد من الدراسة ، فهو ليس مجرد موضوع للنقاش وأخذ الآراء ، لأنه موضوع يخص تراث الأمة العربية كلها ، ثم عقدت الحلقة الثانية التي ضمت ، خلاف ما ذكرت ، الأستاذ **أبو السعود إبراهيم** ، خبير المعلومات بجامعة الدول العربية ، الذي قدم لنا بيانات دقيقة عن **المخطوطات العربية** ، وساعد كثيراً في تقديم معلومات كان لها أكبر الأثر في تقدم الندوة ، وقدم أيضاً مجموعة من المقترحات التي تصلح أساساً جيداً للمناقشة ، واشترك أيضاً **الدكتور إبراهيم إمام** الذي أوضح أهمية الاهتمام بالتراث لمحاربة الغزو الإعلامي والفكري والثقافي الذي يتعرض له عالمنا العربي والإسلامي ، واتضحت أكثر أهمية الدعوة لوضع خطة قومية للحفاظ على التراث العربي ، خطة تتكاتف الدول العربية كلها ومنظماتها وهيئاتها ، في تنفيذها والعمل على جمع التراث وتحقيقه ونشره .

ثم انضم بعد ذلك إلى من سبق وأن ذكرت ، **الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر أحمد** ، الذي اهتم بموضوع التراث العربي منذ عام ١٩٧١ م ، وحتى الآن زار خلالها كل الدول العربية ، ونقب عن المخطوطات العربية في كل مكان من **الموصل** إلى **نواكشوط** بموريتانيا ، وساعدنا أيضاً الأستاذ **محمود حسن العزب** ، الذي عمل باليمن الجنوبية ، وهو خبير التراث بهيئة الكتاب ، وقدم لنا كشفاً بما حققته المنظمات والهيئات العربية من حصر أمهات كتب التراث ، حيث اشتغل سكرتيراً للجنة إحياء التراث لمدة طويلة .

وخلال كل تلك الحلقات ، كان الشعور يتزايد بأهمية الموضوع ، لذا فإنني سوف ألخص في هذه (**الندوة**) ما دار خلال تلك الجلسات الطويلة من النقاش حول التراث العربي ، واضعاً في تصوري أن الهدف ليس الاختلاف أو الاتفاق حول أهمية التراث العربي ، ولكن الهدف هو كيف نتوصل إلى وضع خطة شاملة لإحياء التراث ، ونشره ، فقد فجرت هذه الندوة مجموعة كبيرة من القضايا الفكرية التي تمس الفكر العربي ، لن يحسمها إلا البحث فيما تركه السلف الصالح من فكر إنساني كان له أكبر أثر في تطوير الفكر الإنساني كله .

إعداد : فتحي سلامة

التراث الشعبي

ونبدأ بما اتفق عليه من تعريف للتراث العربي ، حيث دار الحديث حول : ما التراث ؟

●● **يقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، العميد والأستاذ بجامعة الأزهر بالقاهرة :**

« تراث أي أمة من الأمم هو موروثها الحضاري في شتى العلوم والفنون والآداب ، وتراثنا العربي هو كل ما أبدعه العقل العربي من ذخائر الفكر والعلم والأدب ، والفن ، وبقي لنا ساطعاً في كتب مخطوطة أو مطبوعة ، وهذا التراث العربي يتناول ما دوِّن من آثار أدبية مأثورة عن العصر الجاهلي ، ومن معارف وأساطير ، وقصص وأحداث تاريخية مروية للجاهليين ، كما يتناول الآثار الدينية والأدبية والعقلية والعلمية والفنية التي تركتها الحضارة الإسلامية ، والعبقريون من أسلافنا المسلمين على اختلاف عصور التاريخ ، منذ ظهور الإسلام حتى العصر الحديث بل حتى اليوم » .

●● **ويقول الدكتور محمد عبد القادر أحمد ، الأستاذ بجامعة طرابلس في ليبيا ، وخبير المخطوطات ، ومستشار منظمة التربية والعلوم :**

« نطلق لفظ التراث ، بالمعنى الواسع ، على **نتاج الحضارة في جميع ميادين النشاط الإنساني ، من علم وفكر وأدب وفن ، ومأثورات شعبية وآثار ومعمار ، وتراث فلكلوري واجتماعي واقتصادي** .

وكثير من هذا التراث سجله الأجداد فيما خلفوه لنا من مخطوطات عربية تتناول البحث في فنون المعرفة المختلفة من تفسير وحديث وفقه وأدب ولغة ونحو وتاريخ وفلسفة وطب وعلوم ورياضيات وفلك وزراعة وغيرها .

وقد استطاع النزر اليسير من هذا التراث أن يصارع عوادي الزمن ، ويعيش حتى الوقت الحاضر ، لكن جله لم يعرف طريقه إلى الطباعة فتعم الفائدة منه .

وما زال معظمه رهين رفوف المكتبات ، أو مخزوناً داخل صناديق في ظروف



★د . محمد عبد المنعم خفاجي★



★د . محمد عبد القادر احمد★

طبيعية صعبة ، وأعتقد أن الوقت قد حان لإحياء التراث العربي ، وإخراجه إلى النور وفق برنامج محكم » .

●● أما الأستاذ محمود العزب ، من هيئة الكتاب (لجنة إحياء التراث) بصنعاء فيقول :

« لايقل التراث الأثري والمعماري أهمية عن التراث الفكري الموجود في المخطوطات ، والتراث المعماري والأثري يتمثل في المساجد والقصور والحمامات والتكايا والسدود والقلاع والأبراج والأسوار ، وهذا التراث يحتاج إلى جهود مكثفة للكشف عنه وترميمه وإصلاحه والمحافظة عليه .

ماهية التراث

ـ والتراث الشعبي أيضاً ، هل يمكن الوصول إلى تحديد لمعنى التراث الشعبي ؟

●● يقول الدكتور عبد الحميد يونس ، الأستاذ بجامعة القاهرة :

« لا نزال نختلف على تحديد معنى التراث الشعبي ، على الرغم من التقدم الملحوظ في الدراسات الإنسانية على اختلافها ، وبخاصة **الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية والنفسية** ، ولقد أصبح من المحتم أن نعترف بأهمية الموضوع ، فإنه يرتبط أوثق ارتباط ، والحياة الموصولة للمجتمعات الإنسانية ، بل لعله الذي يشكل بأقصى حد نمط السلوك الإنساني في إطاره الاجتماعي ، وهذا يؤكد الحاجة الماسة إلى محاولة الكشف عن هيكل عام متكامل للتراث الشعبي .

ومن أعظم النتائج التي انتهى إليها المتخصصون في التراث الشعبي ، توسيع دائرته ، بحيث يشمل الفنون التشكيلية كالعمارة والتصوير والنحت في إطار الخبرة الشعبية » .

● فتحي سلامة :

يقول الأستاذ الباحث **عبد السلام هارون** : إن كلمة تراث مأخوذة من مادة **(ورث)** والتي تدور معانيها حول حصول المتأخر على نصيب مادي أو معنوي ممن سبقه ، ويقول **الأستاذ عبد السلام هارون** مانصه :

« أجمع اللغويون على أن التراث ما يخلفه الرجل لورثته ، وأن (تاءه) أصلها (الواو) أي : (الوراث) ، وله نظائر في كلمات أخرى منها : التجاه وأصلها الوجاه أي الجهة . . وهكذا يدور قلب الواو المقصورة لهذه الكلمات تاء ، لأنها أحبذ من الواو ، ولا تتغير بتغير أحوال ما قبلها كما يقولون .

لعل من أقدم النصوص التي وردت فيها هذه الكلمة ما جاء في القرآن الكريم من سورة الفجر : ﴿ **وتأكلون التراث أكلاً لمّا** ﴾ كانوا في جاهليتهم يمنعون توريث النساء وصغار الأولاد » .

●● د . حسين فوزي النجار ، الأستاذ بجامعة الخرطوم في السودان :

« هذا المعنى قديم ، وقد ورد في أقوال الشعراء كثيراً » .

● فتحي سلامة :

كما قال **سعد بن ناشبا** ، وهو شاعر إسلامي عندما هدمت داره :

« فإن تهدموا بالغدر داري فإنها
تراث كريم لا يبالي العواقبا »

●● د . حسن فوزي النجار :

« لقد كان هذا المعنى ، أي استخدام كلمة التراث بمعنى الميراث ، ولكن في العصور الحديثة عندما تشعب البحث في كل الميادين أصبح هناك تراث تاريخي ، وتراث حضاري وتراث في الفن والأدب ، فإذا أردنا اقتصار البحث ، في حدود من المنطق المنظور أمامنا الآن ، نقول إننا يجب أن نقصد التراث الفكري المتمثل في الآثار المكتوبة الموروثة والتي حفظها لنا التاريخ .

وليست هناك حدود معينة لتاريخ أي تراث ، فكل ما خلفه مؤلف من إنتاج فكري يعد تراثاً فكرياً ، وبالتالي يصبح التراث العربي هو كل ما كتب باللغة العربية بصرف النظر عن جنس كاتبه ، فإن الإسلام قد جب هذا التقسيم وقطعه في جميع الشعوب القديمة التي فتحها وأشاع الإسلام فيها ، **ولغة الإسلام هي اللغة العربية التي صبغت الشعوب بصبغة واحدة هي الفكر الإسلامي** » .

●● أبو السعود إبراهيم ، خبير المعلومات بجامعة الدول العربية :

« أعتقد أن التراث بالمفهوم العام ، حيث وضح ذلك الأستاذ **محمود العزب** ويوافقه في هذا الرأي **الأستاذ عبد السلام هارون** ، وبقية الأساتذة محققي التراث هو ما تركه السلف من نتاج عقولهم ، ويمثل الوجه الكامل للحضارة العربية التي تركت لنا هذا التراث ، ومن هنا يجب الاهتمام به » .

●● د . عبد المنعم إسماعيل ، الأستاذ بجامعة الرياض :

« لا خلاف ، ولكن المهم الآن هو الوصول إلى خطة قومية للاهتمام بهذا التراث لجمعه وتحقيقه ونشره بالوسائل العلمية الميسرة لنا الآن ، لقد سبقنا العلماء الأوروبيون إلى الاهتمام بالتراث ، وعندما اكتشفوا ما صنع أسلافنا في مختلف زوايا العلم والمعرفة استولى عليهم الدهش ، لأن التراث العربي غني في الكيفية وفي الكمية أيضاً ، سواء في **التشريح أو العلوم أو الفلسفة ، والرياضيات والجغرافية ، والطبية والفنية** ، وغيرها . ولا تزال هذه العلوم والنظريات الفلسفية والاجتماعية لعلماء العرب أصلاً من أصول المعرفة الإنسانية المعاصرة ، وقد وجدت ولمست ذلك بنفسي خلال وجودي في أوروبا ، بل لقد برهنت الدراسات على أن **العرب** هم أساتذة العلم المختصر الآن ، وعليه لا يصح أن تبقى هذه الذخائر عرضة للفقد والضياع وعدم الاستفادة منها » .

● فتحي سلامة :

« لاشك أن العلماء العرب كان لهم السبق في شتى مجالات الفكر الإنساني ، ويرجع إليهم الفضل في كثير من العلوم المستحدثة ، ونذكر **(ابن فارس)** في كتابه



★ محمود العزب ★



★ د. عبد الحميد يونس ★



★ د. حسين فوزي النجار ★



★ د. حامد عبد المجيد ★

(**مقاييس اللغة**) الذي استطاع أن يستنبط نظرية لغوية دقيقة لم يسبقه إليها مفكر ، حيث أرجع كل مادة لغوية من مواد المعاجم إلى أصل أو أصلين أو عدة أصول معنوية ، وهذه النظرية تعتبر من الأعمال الفريدة في عالم التأليف ، وكذلك (**ابن خلدون**) في كتابه (**مقدمة ابن خلدون**) ، **والزمخشري** في كتابه (**أساس البلاغة**) ، **وابن سينا** في كتابه (**القانون**) ، **ونصير الدين الطوسي** صاحب علم حساب المثلثات ، وكذلك **الخوارزمي** صاحب علم الجبر ، والبصري صاحب علم الضوء . . وكل هذه العلوم استحدثها العرب ، وعلى أساس ما جاء في كتبهم تطورت هذه العلوم ، فما أحوجنا نحن بما تركه لنا الأسلاف لنطوره بعد دراسته » .

●● **الدكتور إبراهيم إمام ، أستاذ الإعلام بجامعة الأزهر ، وعميد كلية الإعلام (سابقاً) :**

« أحب أن أذكر شيئاً هاماً ، أفكر فيه منذ زمن طويل ، وخلال حضوري للمؤتمرات العلمية التي تعقد كل حين ، وخاصة تلك المعنية بعلم الإعلام ، وهذا الأمر الذي أفكر فيه هو أن العالم العربي يتعرض لغزو إعلامي ، بل قد تعرض فعلاً لاحتلال واستعمار إعلامي ، وتحولنا نحن العرب إلى (**مستقبلين**) فقط ، نخضع لتأثير ما يصل إلينا من (**أخبار**) الغرب أو ما يرسلونه هم إلينا من أخبار إنجازاتهم ، ولم تعد لدينا القدرة على الإرسال ، وغلبنا التطور العلمي لوسائل الإعلام الأجنبية ، ولا شك أن هذا التطور الإعلامي كان نتيجة حتمية للتطور الحضاري . . ولهذا يجب طرح سؤال هام : **إلى متى سنظل نستقبل فقط ؟**

لقد فكرت في الإجابة . . بالطبع ستكون حتمية التطور الحضاري للعرب ، بحيث تصبح منافسة للحضارة الأوروبية ، وهذا يتم عن طريقين ، إعادة إنماء القدرة على الابتكار ، وهذه تحتاج إلى دراسة جيدة للتراث حتى نتمكن من طرح استقراء علمي عربي . ولهذا نحن في حاجة إلى إحياء التراث للاستفادة منه علمياً وليس للتفاخر به » .

●● **الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي :**

« **إني أوافق أستاذي الدكتور إبراهيم إمام فيما ذهب إليه** ، وأعتقد أن أهمية التراث تتمثل فيما يلي :

١ ـ إنه يمثل قيمة تاريخية فريدة فمنه عرفنا تطور الإنسانية في عصورها الماضية ، الأمر الذي يجعلنا على قدرة من استكشاف المستقبل واستشعاره .

٢ ـ إنه يمثل قيمة قومية فهو يحمل قيمة تعلو على كل قيمة .

٣ ـ إنه الأساس الذي يجب أن نبني عليه نهضتنا المعاصرة .

ونحن مطالبون بجمع التراث وحفظه ونشره وتسهيل مضمونه الحضاري للأجيال الدارسة » .

●● **الدكتور محمد عبد القادر أحمد :**

« من المؤسف أن هذا التراث الضخم الذي خلفه لنا الأجداد ، لا يجد العناية الكافية التي ينبغي أن نوجهها إليه في الوقت الحاضر ، فميدان الاهتمام بالمخطوطات العربية وتحقيق النصوص القديمة ، لا يغري سوى فئة قليلة جداً من الدارسين والباحثين ، لأن العمل في هذا الميدان ربما لا يتيح لأصحابه ما تتيحه المجالات الأخرى من الصيت والشهرة ، كما أن العمل في إحياء التراث ليس عملاً هيناً يسيراً ، بل هو عمل شاق مرهق ، تحف به صعاب لا تكاد تحصى ، **لهذا فإن قضية التراث تطرح نفسها اليوم ، وتؤكد أهميتها على الصعيد القومي ، كعنصر أساسي يؤكد أصالة الأمة العربية ، وصمودها أمام التحديات المصيرية** » .

●● **محمود العزب :**

« أشعر أن من واجبي أن أقول لأساتذتي أن الاهتمام بالتراث وجمعه ليس وليد هذا العصر ، إنما يرجع ذلك إلى الزمن القديم ، حيث بدأ جمع التراث العربي في **عصر الأمويين** ، ثم ازدهر على أيدي العلماء في **عصر العباسيين** ، وكانت هناك عدة بواعث وراء اهتمام العرب بجمع تراث أسلافهم ، سواء كانت بواعث قومية أو دينية أو اجتماعية ، كما صاحب حركة جمع التراث وتدوينه العناية بإنشاء **المكتبات العامة** ، كما حدث في **بغداد** ، **ثم في القاهرة وقرطبة** ، وكان الاهتمام بجمع التراث وإنشاء المكتبات ليس قاصراً على الملوك والأمراء ، بل شارك في ذلك عامة الناس في أنحاء الوطن العربي » .

مخطوطات التراث

ـ ولكن ، أين ذهب كل هذا الكم الهائل من مخطوطات التراث ؟

●● **الدكتور محمد عبد القادر أحمد :**

« الأمة العربية ـ بالعقل ـ تملك تراثاً كبيراً ، يمثل حلقة ضخمة من حلقات تطور الإنسانية واطراد النشاط الفكري العالمي ، **ويقدر عدد المخطوطات العربية الموجودة في العالم بنحو مليوني مخطوط على أقل تقدير** » .

●● **أبو السعود إبراهيم :**

« أعتقد أنه يقدر بنحو ثلاثة ملايين مخطوط وفقاً لآخر إحصائية قامت بها هيئة اليونسكو التابعة لهيئة الأمم المتحدة » .

الباقي والموجود

ـ ومع هذا يبقى السؤال ، أين ذهب كل هذا ؟

●● **د . محمد عبد القادر أحمد :**

« نحن نتحدث عن ما بقي لا عن ما كان موجوداً . لقد لعب الاستعمار دوراً خطيراً في تبديد الجزء الأكبر من التراث ، ويتعجب المطلع على الكتب التي عنيت بحصر التراث وذكر أسماء المخطوطات من تلك الأعداد الهائلة التي نصت عليها ، والتي ليس لها نظير في أية حضارة من حضارات العالم ، ومنذ **عصر التدوين**



★ أبو السعود إبراهيم ★



★ د. إبراهيم إمام ★

والمكتبة العربية يزداد رصيدها كل يوم من المخطوطات العربية ، ويكفي المرء أن يعرف أن فهارس مكتبة **الصاحب بن عباد** (المتوفي سنة ٣٨٥ هـ) بلغت عشرة مجلدات ، وذكر **ابن خلدون** أن مكتبة **الحكيم المستنصر الأموي** ، الذي كان في قرطبة من سنة ٣٥٠ إلى ٣٦٦ هـ ، بلغ عدد فهارسها أربعاً وأربعين فهرساً ، كل فهرس عشرون ورقة وليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين لا غير .

ومما يؤسف له أن هذا التراث الجم الغفير ، تفرق في جميع انحاء العالم ، نتيجة لكثير من العوامل التاريخية والاقتصادية والسياسية والفكرية التي مر بها الوطن العربي ، وما تعرضت له الأمة العربية من هجمات استعمارية ومحن فكرية وثقافية ، وقد كان **للبعثات التبشيرية والتجارية والسياحية** والرحالة والغزاة المستعمرين ، الأثر الكبير في جمع ما تضمه بلادنا من نفائس المخطوطات ونوادرها وتهريبها إلى الخارج ، بحيث أصبحت مكتباتهم ومتاحفهم تزخر بآلاف المخطوطات » .

●● د . عبد الحميد يونس :

« إن واجب الأمة العربية والإسلامية ، وهي تسعى في الوقت الحاضر إلى استعادة مكانتها الحضارية ، أن تحقق انتماءها الثقافي والفكري بالعناية بتراثها وجمعه والحفاظ عليه وإحيائه ودراسته ، حتى تقوم حياتها الفكرية المعاصرة على أسس من جهود علمائها وأدبائها السابقين دون تفريط في امتدادها التاريخي » .

●● د . حسين فوزي النجار :

« لقد أصاب تراثنا العربي عدة نكبات هائلة ، وكان لها دورها الخطير في تبديد تلك الثروة الإنسانية الهائلة ، لقد دمر **التتار** عندما سقطت بغداد في أيديهم (عام ٦٥٦ هـ) **بيت الحكمة** ، وأحرقوه ، والمدرسة **النظامية** و **المستنصرية** ، ثم ألقوا ما تبقى من ذخائر التراث الفكري العربي في **نهر دجلة** ، حتى شكلوا منه جسراً عبروا عليه ، وكذلك دمر **الإسبان** وخربوا **مكتبات الأندلس** ، ولم يسلم منها إلا القليل حمل إلى أوروبا ، وكذلك فعل **جنود الصليبيين** ، وكذلك فعلت **فرنسا** عندما غزت **مصر** ، **وايطاليا** عندما احتلت **ليبيا** .

لقد كانت المخطوطات العربية التي تحوي كنوزاً من المعرفة الإنسانية الأصيلة ، يقذف بها في البحر وتحمل على عربات ثم يلقى بها في الماء في **ميناء طرابلس** ، وكذلك فعل الفرنسيون في **تونس والجزائر** ، فقد أحرق الفرنسيون مكتبة **الأمير عبد القادر** ، ثم بعد ذلك مكتبة **جامعة الجزائر** ، والمكتبة الوطنية .. وكذلك فعل **الإسبان** في المغرب عام ١٢٧٢ هـ ، ثم ما فعله **الأتراك العثمانيون** أثناء حكمهم للبلاد العربية ، وما نهبوه من كتب التراث العربي ونقلوه إلى بلادهم لكي يبقى مجرد مخزون كتبي للتباهي به » .

عملية الانقاذ

ــ ما لا يدرك كله لا يترك كله ، لقد بقي من كتب التراث الكثير ، بعضه في مكتبات روسيا وأميريكا وأوروبا ، ولا سبيل إلى استرجاعه ، ولكن ما هو موجود الآن متفرق في البلاد العربية ، بعضه معرض للإهمال والاصابة بأمراض الورق ومعرض للتلف ، وبعضه تلف بالفعل ، والباقي يمكن انقاذه لو توافرت النية الصادقة والخطة الحكيمة والتمويل اللازم . ماذا يمكن أن نطرحه من مقترحات في هذه الندوة بهذا الشأن ؟

●● الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي :

« **أتمنى أن** :

١ ــ نقيم المؤتمرات العلمية الدائمة من أجل خدمة التراث .

٢ ــ زيادة عناية **مراكز التراث في جامعاتنا** به عناية أكثر ، مع الاستفادة بما سبق من تجارب .

٣ ــ تدريب طائفة كبيرة من المشتغلين بالتراث على العمل من أجل خدمته وتحقيقه .

٤ ــ نشر خلاصات علمية لأهم ما نقف عليه من كنوز علمية .

٥ ــ الفهرسة **البيبليوجرافية** الكاملة لمخطوطاتنا ، وأعتقد أن هذه أمنيات من الممكن تحقيقها » .

التمويل

●● الدكتور حامد عبد المجيد (محقق مخطوطات متفرغ) :

« لقد آمنتم جميعاً على أهمية إحياء التراث عن طريق جمعه وتصنيفه واعادة تحقيق ما لم يحقق منه تحقيقاً علمياً سليماً ، وآمنتم من قبل على أهمية هذا التراث وقيمته العلمية والإنسانية لنا وللناس كافة .

والأمر ، وفق ما أعتقد ، يحتاج إلى (**التمويل**) ، فإن وجد هذا التمويل بالقدر الكافي وضعت الخطة اللازمة لانقاذ التراث من الدمار . وقد عانيت ، كأحد المشتغلين بتحقيق التراث ، متاعب كثيرة ولكن أهمها وجود المال اللازم والوقت اللازم ، لأن أمر تحقيق المخطوط ليس بالسهل » .

ــ نتصور أنه يوجد التمويل ، مع الاعتقاد بأنه يجب تحديد قيمة هذا التمويل فماذا بعد ؟

●● د . حامد عبد المجيد :

« لا . أقصد التمويل المستمر ، ونتصور معاً أن الحكومات العربية رصدت مبلغاً يساوي مليون جنيه ، فيجب أن يستمر رصد هذا المليون كل عام حتى ننتهي من جمع التراث وتحقيقه وطبعه ونشره ، وليس الأمر ، أمر مبلغ يرصد ثم ينتهي قبل الانتهاء من تحقيق الهدف العام .

واني معك سأتصور بوجود هذا التمويل الجماعي من الحكومات العربية ، فإنه يجب إنشاء ما يسمى (**بالمركز الدائم لخدمة التراث**) ، وهذا المركز لا عمل له إلا الإشراف على المبلغ المعتمد في خطة كل عام ، وحصر الهيئات القادرة على جمع التراث وتحقيقه بالوسائل العلمية وتصويره ونشره ، وأيضاً لها دور آخر هو حصر المحققين القادرين على تحقيق التراث وإنشاء معهد لتدريب محققين جدد .

والخطوة التالية هي أن يقوم هذا المركز بإعطاء الهيئات التي اختارها في مختلف الدول العربية مخصصاً مالياً في مقابل أن تتعهد هذه الهيئات بتقديم تحقيق لعدد معين من المخطوطات ، يقوم المركز بطبعها تحت إشرافه ، وتوزيعها على المكتبات الرسمية في البلاد العربية ، وأتصور أن هناك خطة يضعها هذا المكتب الدائم تعطينا توضيحاً كاملاً بمخطوطات التراث التي لدى كل الدول العربية أو في مكتبات الدول

الأخرى ثم ما هي المخطوطات التي تم تحقيقها ، وتلك التي لم يتم تحقيقها ، وأعتقد أننا بهذا نحل الكثير من المشاكل ، فقد لاحظت أن كتاباً قد تم تحقيقه أكثر من مرة بمعرفة أساتذة أجلاء ، ولكن كل منهم اعتمد على مخطوط مختلف باختلاف البلد الوارد منها ، وهذا بالطبع يحدث البلبلة الفكرية كما يحدث الخلط » .

●● أبو السعود إبراهيم :

إن من أهم مشكلات التراث هي وجوده مبعثراً في مكتبات عامة أو خاصة ، والجزء الأكبر منه مجهولا لوجوده في مكتبات غير مفهرسة أو مصنفة ، ولم تمتد إليها يد التنظيم الفني ، فلا بد من جمع هذا التراث الضخم ليكون في متناول الباحثين ، والعلماء حتى تكون دراستهم أقرب إلى الكمال .

وأتصور ما يلي :

١ ــ أن يتم إنشاء مركز وطني في كل وطن عربي ، يضم ما جمع من مخطوطات وما عثر عليه من كتب التراث .

٢ ــ يتم بعد ذلك إنشاء مركز قومي مركزي ينظم التعاون بين المراكز الوطنية ، ويأخذ على عاتقه تصوير المخطوطات العربية من مختلف أنحاء العالم ويضع هذه المصورات تحت تصرف المراكز الوطنية ، أو بتقديم نسخ منها على (المكروفيلم) ، ويتم ذلك عن طريق الاعارة التعاونية .

٣ ــ تقوم المراكز الوطنية بفهرسة ما لديها ونشره على بقية المراكز .

٤ ــ انشاء نشرة دورية متخصصة تعنى بنشر البحوث المتعلقة بالمخطوطات .

٥ ــ اختيار عدد من المصادر الكبرى للتراث وتكليف عدد من العلماء والباحثين للقيام بدراستها دراسة موضوعية تحليلية ، ترمي إلى تقريبها إلى القارئ العربي المعاصر مع المحافظة على أصل المخطوط ، على أن يشتمل هذا العدد على إبراز أهم معالم المخطوط ، مع وضع معجم للألفاظ ، والمصطلحات الواردة ، وكذلك وضع كشاف تحليلي للموضوعات ، لتيسير الرجوع إلى ما فيه من مواد .

إن الجهود التي بذلت حتى الآن في تحقيق التراث ، كلها جهود فردية وغير معروفة ، نظراً لعدم وجود فهارس منشورة توضح ما الذي حقق أو الذي لم يحقق ، وقد يوجد للمخطوط الواحد نسختان في مكانين مختلفين ويقوم باحث بتحقيق أحدهما ، ثم يأتي من بعده آخر بتحقيق النسخة الأخرى ، ولا أنكر وجود بعض الجهود التي قام بها معهد المخطوطات بالجامعة العربية ، حيث أرسل بعثاته إلى **إسبانيا واليمن** ، وبعض البلدان الأخرى ، لحصر وتصوير المخطوطات التي عثر عليها . ولكن عيب هذا الجهد ، في نظري ، أنه لا يمكن الاستفادة منه ، لأنه يجب أن تسبق عملية تصوير المخطوطات فهرستها وتكشيف للمخطوط حتى يمكن الرجوع إليه سواء بشكله التقليدي أو غير التقليدي بعد تصويره » .

●● د . حسين فوزي النجار :

« يجب الاعتراف أن إحياء التراث قد تعرض لثورة عندما استحدثت **المطبعة . . فقد ظهرت أول مطبعة عربية في مدينة (فانو)** وافتتحها **ليون العاشر** سنة ١٥١٤ م ، ثم **مطبعة البندقية** حيث طبع لأول مرة القرآن الكريم ، كما طبعت أول ترجمة إيطالية للقرآن سنة ١٥٤٧ م ، وبعد ذلك طبع **(قانون ابن سينا في الطب)** ، وبعد ذلك تواكبت المطابع في **الأستانة ولبنان ومصر** حتى تكونت أول جمعية تتولى طبع ونشر كتب التراث تحت اسم **جمعية المعارف بمصر** ١٨٦٨ م ، وقد نشرت طائفة من الكتب أهمها **(تاج العروس للزبيدي)** والف باء وأسد الغابة ، ثم جاءت بعدها شركة طبع الكتب العربية التي تولت طبع مجموعة من كتب التراث منها **الموجز في فقه الشافعي ، وفتوح البلاد للبلاذري** ، وبعد شركة الكتب العربية توالت الجمعيات الأهلية ، وبعضها كان يتكون من أجل تحقيق وطبع كتاب واحد مثل ما حدث للكتاب ، **(المخصص لابن سيده)** بالإضافة ، بالطبع ، إلى **جهود المستشرقين** في إحياء التراث ، وهذا يعني أن **قضية إحياء التراث** هامة وخطيرة ، وتحتاج إلى تكاتف الجهود ، **وتبني قضية التراث العربي على أساس أنها قضية تهم كل الدول العربية . فلماذا لا تتكاتف هذه الدول ؟ لماذا لا تتكاتف الجامعات في الدول العربية ، وتشكل اتحاداً علمياً لإحياء التراث ، بل إن بعض الجامعات في البلاد العربية لديها من الخبرة وسابق التجربة ما يجعلها جديرة ببذل هذا الجهد ؟** إن **مركز المخطوطات بليبيا ، وجامعة الخرطوم بالسودان ، وجامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية ، وجامعة القاهرة بمصر** ، لدى كل منها الإمكانات المتاحة والخبرة في مجال إحياء التراث ، فلماذا لا تقوم بدور ريادي في هذا المجال » .

●● د . عبد الحميد يونس :

« لقد تحدثنا في الندوة عن التراث العربي بشكل عام ، وإن كنت أعتقد أن التراث الشعبي وهو يستوعب القوام الثقافي الجماعي الذي تصدر الجماعة فيه عن الشخصية الجماعية أكثر من صدورها عن الشخصية الفردية التي لها خصوصية واضحة تميزها عن سائر الأفراد ، وبذلك يستطيع الدارس أن يحدد ــ **إلى أقصى حد ممكن** ــ مجال التراث الشعبي ، وهو يتألف من عناصر تعمل على تحقيق ما استقر في النفسية الجماعية العامة في إطار شعب من الشعوب من قيم عليا ، ومن خبرات كامنة أو ظاهرة تراكمت على تأريخ يحدده الطول والقصر .

وحيث إننا بصدد خطة لإحياء التراث بدراسته وتحقيقه ونشره للاستفادة منه ، فإنني أرى ، وخاصة في مجال التراث الشعبي ، أن الحياة الإنسانية الآن تتطور بخطوات متزايدة السرعة ، ولهذا التطور مظهران :

★ **الأول** ، التقدم التكنولوجي الذي يعتمد على الآلة المعقدة ، والطاقة الكبيرة المنوعة ، وهذا يغير الكثير من عناصر التراث الشعبي ، بل إنه يكاد يقضي عليها قضاء تاماً . . ومن هنا أخذ المعنيون بالتراث الحي ، يشمرون عن سواعدهم لاكتشاف في كل ما له سمة شعبية في هذا التراث .

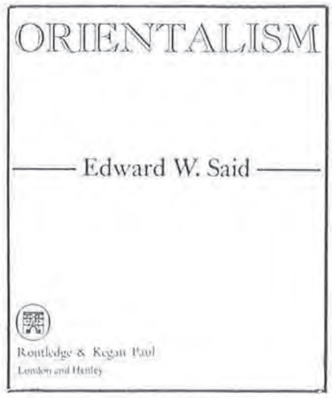
★ **الثاني** ، الطفرة الهائلة في وسائل الاتصال بين الناس ، وهي أيضاً موصولة التطور ، وقد جعلت الجهد الفردي أو الجماعي شبه العفوي يختفي ، وبخاصة في الفنون الشعبية التي تتوسل بالكلمة والحركة والايقاع والصورة ، ولكن هذه الثورة تفيد بشكل مباشر أو غير مباشر من ترديد بعض الأنماط الشعبية ، أو استغلال أجزاء منها ، أو استلهامها ، وهذا يجعل الفولكلوريين مطالبين باتخاذ منهج مقارن ومعقد في الكشف عن عناصر التراث الشعبي .

ولم يعد البحث العلمي في الدراسات الإنسانية اجتهاداً منطقياً ، لأنه يتطلب ملاحظة واقعية بجميع وسائل الكشف والتسجيل والتصنيف والحكم . وكم نتمنى أن نجد في وطننا العربي معاهد لدراسات التراث الشعبي » .

تعقيب

نعتقد أننا طرحنا قضية في غاية الخطورة والأهمية . وهي ببساطة شديدة : هل نحن جادون في الاهتمام بالتراث العربي أم لا ؟ إذا كنا نباهي الأمم بعراقة حضاراتنا وفضلها وسبقها في كل المجالات . أليس من الواجب الحفاظ على ما نتباهى به ؟ لهذا مطلوب تبني خطة عربية إسلامية للحفاظ على التراث وإحيائه والعمل على الاستفادة منه لتطوير حياتنا الفكرية .

رحلة في



كتاب

الاستشراق

قضية الاستشراق من القضايا التي احتلت مكانة هامة من تفكير العلماء والمؤرخين . وهي لا تزال تشغل الباحثين في مختلف المجالات الأدبية واللغوية والدينية والفلسفية بسبب الدور الذي تلعبه في شتى الأبواب . ويخضع الاستشراق لأحكام مختلفة من جانب الدارسين العرب والدارسين الأجانب ، ويخضع لوجهات نظر متباينة من جانب المستشرقين أنفسهم .

تأليف :
د. إدوارد سعيد

عرض :
د. عبد الفتاح الديدي

وليس الاستشراق في الواقع سوى الاستمرار التاريخي الطبيعي لظاهرة احتكاك حضارتي الشرق والغرب أو الإسلام والمسيحية في العصور الوسطى . وكانت حضارة الإسلام في العصور الوسطى ذات علم وقوة وسلطان ، فاستفاد منها الغرب استفادة كبيرة ، دفعته إلى تخصيص حلقات دراسية واسعة للانكباب على المعارف العربية واستقصاء أبعادها وامتصاص كنوزها وثرواتها .

واهتمت الجامعات الغربية بايقاف عدد من أساتذتها على العناية بآداب اللغات الشرقية ، والتخصص في ترجمة مؤلفاتها ، وتعليم **اللغات الصينية والأوردية والسنسكريتية والعربية والتركية والعبرية والسيريانية** في مراكزها العلمية .

بداية الاستشراق

وقد بدأ الأمر في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين بعملية مد حضاري من جانب الشرق العربي الإسلامي لعالم الغرب المسيحي المتخلف في نهاية عصر الظلام . وشعر الغرب بالاستفادة الحقيقة من المعارف العربية ، فتحول الاهتمام بمظاهر الثقافة العربية إلى عمل علمي جاد ، ودراسة متقنة قائمة على الفهم والاستيعاب . وأصبح الاستشراق تخصصاً رسمياً في العالم الغربي المسيحي بناء على **قرار مجلس ڤيينا الكنسي** الصادر سنة ١٣١٢ م . وينص ذلك القرار على إقامة عدة مناصب جامعية للأستاذية في اللغات العربية واليونانية والعبرية والسيريانية ، بكل من **جامعات باريس وأكسفورد وأڤينيون وسالامانكا وبولونيا .**

ومنذ ذلك التاريخ والعالم العربي الإسلامي موضوع اهتمام خاص من جانب رجال العلم والثقافة في الغرب . غير أن ذلك لم يدع مجالا للاكتفاء بالبحث الأكاديمي دون التفات إلى المسائل الأخرى المتشعبة والملاصقة للاهتمامات المعرفية . فلا يمكن الاقتصار على الدراسة البريئة بغض النظر عن الشُعب الأخرى الجغرافية والعرقية والسياسية والتجارية . ومن هنا بدأ الاستشراق يمثل في مظاهر تلاحمه وتساند أوجه نشاطه مشكلة من الطراز الأول .

مؤلف الكتاب

والمؤلف ، الذي نتناول اليوم كتابه بالتحليل والعرض عن الاستشراق ، من أصل عربي . ويعمل حالياً أستاذاً **بجامعة كولومبيا بالولايات المتحدة الأميركية** ، وأستاذاً زائراً **بجامعة هارڤارد .** وقام بتأليف هذا الكتاب بين سنتي ١٩٧٥ ــ ١٩٧٦ م ، عندما كان



★ عباس محمود العقاد ★

يحاضر في هذا الموضوع **بمركز الدراسات العليا للعلوم السلوكية في استانفورد بكاليفورنيا .**

والدكتور **إدوارد سعيد** وقع عليه الاختيار لتمثيل الموقف الفلسطيني في الحوار الذي كانت أميركا قد دعت إليه في السنوات الماضية . ولم يتحقق ذلك الحوار للآن . وهو مؤلف كتابين آخرين أحدهما عن **الروائي كونراد** ، لأن عمل إدوارد سعيد الأساسي هو النقد والدراسات الأدبية . وثانيهما **كتاب في مناهج البحث الأدبي** تحت عنوان « **البدايات ــ المقصد والغاية** » .

وكتاب الاستشراق هذا هو كتاب الموسم بلا مراء ، ويمثل شيئاً هاماً جداً في حياتنا الثقافية . ويتألف من حوالي الأربعمائة صفحة ، وهو **صادر عن دار روتلدج وكيجان بول في لندن** سنة ١٩٧٨ م .

ولا ينبغي أن تفوتنا ترجمة هذا الكتاب لما له من أهمية قصوى في تعريف العالم العربي بحقائق لا تزال خافية عليه في هذا المضمار . فالموضوع قديم ولكن أسلوب التناول وعرض الوقائع وتوجيه خطوات البحث والتعريف بالمشكلة ، يمثل حدثاً فكرياً لا يشبهه شيء مما تقدم من الدراسات . ولعل فهمه العميق للاستشراق كموقف عقلي غربي ، هو الذي عاونه على النفاذ إلى دقائقه في طبيعة **الحضارة الأوروبية** إزاء **قضايا الشرق العلمية والحضارية والدينية والاجتماعية** ، فضلاً عن قضاياه الاقتصادية .

والكتاب يشير إلى أن المؤلف يتمتع بعقلية علمية وأدبية ممتازة ذات إلمام معرفي واسع مع حساسية مرهفة في العناية بالمواقف التاريخية والمعاصرة ووزنها بميزان دقيق . ولذلك فهو يعرف الاستشراق مبدئياً بأنه موقف عقلي كامن في طبيعة الغرب ، ثم ينتقل في حدود هذا التعريف إلى مفاهيم أكثر ارتباطاً بحقيقة الاستشراق في أعمق مكوناته المتساندة .

فالاستشراق منحى وجودي أونطولوجي ومعرفي من أجل التمييز بين ما هو شرق وما هو غرب .

معنى الاستشراق

وإذا كان الاستشراق وضعية بهذا المعنى الوجودي والمعرفي ، فهو بالتالي تركيب بنائي في عقلية الغرب من حيث السيادة والتحكم . وهو أسلوب منهجي لاشباع النفوس بما يفترضون بالتصور أنه شرق ، فيطلقون عليه من بعد اسم الشرق ، لكي يصبح هذا الشرق شرقياً بالمعنى الذي يريدونه فيستسلم لمطلبهم .

ويعمد إدوارد سعيد إلى تعريف الاستشراق ابتداء من هذا الوضع الذهني الغربي إزاء الشرق . فيقول : « **إن الشرق يؤسس جزء متكاملاً من المادية الكامنة في هيكل المدنية الغربية** . أو بعبارة أخرى يؤلف الشرق جانباً تكاملياً من جملة الأوضاع المادية الغربية التي تدعم المكونات الأصيلة في جوهر حضارة الغرب . وعقيدة الإسلام التي يؤمن بها غالبية الشرقيين هي المبرر الأصلي لكل تصرف غربي عدائي يغفل كرامة الإنسان إزاء الدول الشرقية » (ص ٢٧٩ وما بعدها) .

والاستشراق بذلك ظاهرة معبرة عن طبيعة الحوار العقلي ، وتمثل تمثيلاً صادقاً كل المؤسسات والأنظمة الشاملة ، والألفاظ والأبحاث والموضوعات الخيالية ، والمذاهب الفكرية ، ورغبة الأفراد وشوقهم إلى المغامرة ، والمجهول والعجيب ، فضلاً عن التأهب الاستعماري لاستغلال الأوضاع الثقافية والعقائدية . وبتعبير آخر يؤدي الاستشراق دوراً أساسياً في الحوار العقلي بين حضارتين من حيث المفاهيم والثقافة ، مؤيداً بكل القوى والأنظمة الشاملة التي يتألف منها الكيان الأوروبي .

فليس الشرق « شرق » **جيرار دي نرفال ، وشاتوبريان ، وأندريه جيد ، وبيير لوتي ، ولورنس وفيلبي** ، وغيرهم من أصحاب المغامرة والأحلام وحسب . إنه العامل التكويني المؤلف من عناصر عديدة يتركب منها الكيان الحضاري والعقائدي للدول الغربية ورجالها . ويستثني المؤلف من هذا الطابع الاستشراقي العقلاني الشمولي **الولايات المتحدة الأميريكية** إزاء الشرق الأقصى ، لأنها تطلق على موقفها اسم الواقعية ، وتجعل حافزه الانتباه واليقظة ، أو الصحوة الشرقية الرصينة المتفهمة للأمور . **أما في الشرق الأوسط فالدور الأميريكي يصطبغ بالسمات الاقتصادية السياسية التي تدفعنا إلى كثير من التساؤلات حول فهمنا لذلك الشرق .**

ويقول المؤلف إنه سيتضح من صفحات الكتاب أنه يعني بالاستشراق أشياء كثيرة وعناصر عديدة ، تتعاون وتتساند وتتآزر كلها فيما بينها . وأول ما يخطر على بالنا عند قراءة كلمة الاستشراق هو **الموقف الأكاديمي** المقبول سلفاً ، والذي ينطبق على حالات المشاركة الغربية في الأعمال الذهنية ، وفي **أبواب التراث** الفكري والأدبي واللغوي والاجتماعي والتاريخي والفيلولوجي الخاصة بحضارات الشرق . ويخدم الاستشراق بهذا المعنى عدداً من المعاهد والهيئات والمؤسسات الأكاديمية . **ويسمى مستشرقاً كل من يتعلم أو يقوم بتعليم المعارف المتصلة بأحد أوجه الحضارات الشرقية ، أو من يعمد إلى تأليف بحث متخصص في موضوعاتها من النواحي الأنثروبولوجية أو اللغوية أو الدينية . أو من يشارك في ترجمة أعمالها القديمة أو الحديثة إلى اللغات الأوروبية الحديثة .** والمفروض بطبيعة الحال أن يكون من غير أبنائها المباشرين .

من هؤلاء المشاهير من المستشرقين **رينان ، ودي جوبينو ، وفون همبولت ، واشتينتال ، وبالمر ، وفايل ودوزي .** وكان من أبرزهم كذلك **چيب ، ولين ، وماسينيون ، وبلاشير ، وبيلا ، ولاووست ، وچاك بيرك ، ونيكولسون ، ونولدكه ، وأنطوان جالان ، وأربري ، ومارجوليوث ، ورينيه جينون ، وجورج أوجست فالين** . والأخيران أسلما وأطلق أولهما على نفسه اسم **عبد الحق** وأقام بحي **الأزهر بالقاهرة** ، والثاني أطلق على نفسه اسم **عبد الواحد** وأقام **بالسعودية** وتوفي **بفنلندا** ، وكان أول من دخل الحرم المكي والمسجد النبوي بالمدينة من الغربيين وكتابه المشهور عنوانه « **صور من شمال جزيرة العرب** » .

ولا شك في أن الكثيرين من رجال الاستشراق الأكاديميين قدموا خدمات جليلة للفكر الشرقي بعامة ، وخاصة في مجال مناهج البحث العلمي التي تقدمت أوروبا فيها تقدماً ملحوظاً في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ولكن ذلك كله لا يعني الاستشراق من طابع التساند على مستوى العناصر العديدة التي يتألف منها في اتجاهه العام . ومن هنا يعالج إدوارد سعيد الاستشراق كعملية تبادل ديناميكي بين المؤلفين كأفراد ، وبين الاهتمامات السياسية الواسعة الممثلة في **الإمبراطوريات الكبرى الثلاث الإنجليزية والفرنسية والأميريكية** التي ظهر إنتاجهم ونشاطهم في إطارها الذهني والخيالي . وليس المهم هنا تفصيلات السياسة المتعددة بقدر ما يهم اظهار العنصر الأساسي المحرك لأفكار المستشرقين ، وهو الوضوح العقلي في وعيهم وإحساسهم العميق بأنهم مميزون ومتفوقون على موضوع دراستهم من الأفراد والجماعات في هذا الشرق .

مستويات الاستشراق

ونقطة البداية في هذا الكتاب هي التجربة الإنجليزية الفرنسية الأميريكية الخاصة بالشرق كوحدة لها أرضيتها التاريخية والذهنية ، ولها

ميزتها وطابعها اللذان يجعلانها فريدة من نوعها في علاقتها بالعرب والمسلمين . ويمكن في هذه الحالة استبعاد قضية الشرق الأقصى دون إخلال بطريقة التعرف على التجربة الخاصة بالشرق الأوسط . ولا يمنع الأمر الإشارة من حين لآخر إلى مسائل متعلقة **بالاستشراق في ألمانيا أو سويسرا أو إيطاليا** من حيث المستويات والاهتمامات وإلى عناصر أساسية موضوعية في **الهند** أو غيرها من **بلاد آسيا** ذات الصلة الوثيقة بأحداث الشرق الأوسط .

وقد استعار المؤلف لفظة الحوار أو المحادثة من تعبير **ميشيل فوكوه** وفكرته عن « **الخطاب** » التي شرحها في كتابه عن **أركيولوجية المعرفة** ، أو أثرية المعرفة لتعريف الاستشراق . **فالاستشراق في صورته خلال القرنين التاسع عشر والعشرين أسلوب غربي في السيادة وإعادة التكوين والبناء والسيطرة على الشرق .** ولكن الإنسان لا يستطيع أن يتعرف على ملامح الاستشراق إلا إذا استعان بلفظة « الخطاب » في فهمه لحقيقة الأوضاع الاستشراقية كأنظمة نسقية استخدمتها الثقافة الأوروبية لتدبير أمورها إزاء الشرق عسكرياً وسياسياً واجتماعياً وعلمياً . **ولا يستطيع أي مشتغل بالاستشراق أن يتناول أحد موضوعاته بدون أن يضع في اعتباره الحدود الفكرية والعملية المفروضة عليه . فليس في الاستشراق موضوعات حرة من حيث الفكر أو العمل .**

ولكي يكون معنى « الخطاب » ممكناً يشير المؤلف إلى أن هذا الخطاب يعني بوضوح التوافق الداخلي والتآلف الباطني بين الاستشراق وبين الأفكار المتعلقة بما يسمونه « الشرق » . والشرق كما يقول **دزرايلي** مهنة . **ولا يصبح الاستشراق موضوعاً للبحث العلمي إلا إذا كان موضع اعتبار الباحث فهم واضح للعلاقة بين الشرق الموضوعي والشرق ، في مفهوم الاستشراق . فهل هناك تناظر حقيقي بين الشرقين ؟ .. أم أن ثمة تجاوزاً أو قصوراً ؟ .**

وكان **بانيكار** قد أشار في كتابه (العمدة في هذا الموضوع) عن آسيا والسيطرة الغربية ، الذي ظهر عام ١٩٥٩ م ، بلندن ، **إلى أن العلاقة بين الغرب والشرق علاقة قوة وسيادة وعدد من الدرجات المتفاوتة من عقدة التنافر .** فلم يصبح الشرق شرقاً لاكتشافه بوصفه شرقاً ، ولكن لأنه كان من الميسور تحويله إلى شرق أي أن الشرق كان يحتوي على كل ما من شأنه أن يجعله ذاتياً ممكن التحول إلى شرق . ويكفي أن تطالع أدوار الوصيفات في روايات **فلوبير** وأدباء القرن التاسع عشر ممن صوروا المجتمعات المقفلة لتعرف روح ما يسمونه بالشرق ، ولتعرف أيضاً أن أفكار **رينان ودي جوبينو** العنصرية نبعت من هذه الأعمال الروائية . ولم يبذل الشرق أي جهد ليدفع عن نفسه ذلك المفهوم .



★ جان بول سارتر ★

وإذا راجعنا رواية **سالامبو** بقلم فلوبير وكتاب **چيب** عن النزعات الحديثة في الإسلام ووازنا بين كل من العملين من حيث الحقائق الواردة بها روائياً في الأول ودراسياً في الثاني وجدنا متعة كبيرة في اكتشاف عناصر الاستشراق المشتركة والمتساندة فيما بينها . وذلك لأننا سنعثر على توزيع للانتباه الجغرافي السياسي في أشكال جمالية من ناحية وأشكال اجتماعية وعلمية وتاريخية من الناحية الأخرى .

ولذلك فما يقال عن الشرق لا يمثل حقيقة موضوعية وإنما هو محض امتثالات ذاتية تتألف شيئاً فشيئاً ، خلال التبادل الثقافي وخلال الحوار وأسلوب الخطاب القائم بين العالمين . **وكل ما يتم تسجيله من عبارات حول موضوعات الشرق ومستخرجاتها لا تزيد على كونها افتراضات غير متعلقة بالشرق من حيث هو شرق أو بالشرق في ذاته كما هو قائم بالفعل ، وإنما هي تهويمات خاصة بما يتخيلونه شرقاً ، أو ما يريدون أن يطلقوا عليه هذا الاسم** . ويتوقف على الغرب ورجاله من الدارسين للمسائل الشرقية أكثر مما يتوقف على الشرق نفسه تحديد مضمون معين للشرق .

ويعتمد هذا المضمون في تأليفه وإخراجه على عدد لا حصر له من التقنيات الغربية المنوعة في الامتثال بحيث يصبح « الشرق » واضحاً في الخطاب الجاري بين العالمين المتباعدين . ويتألف هذا المضمون المعنوي للفظة الشرق عند المستشرقين من عدد هائل من الأنظمة الشاملة والمؤسسات والإدارات والهيئات والجنسيات والتقاليد والتدبيرات والاحتياطات والأمور المتفق عليها فيما بين مختلف الجهات .

وهذا يمكن القول في النهاية إن الاستشراق وليد الثقافة التي تنتجه وليس وليد الموضوع المدروس بوصفه صاحب الشأن الأول في الاهتمام . وأبسط الظواهر تدل على أن الامتثالات التي كانت ولا تزال تكمن في طيات مفهوم الشرق متغيرة من فترة

لأخرى ، وفقاً لنوعيات الظروف والأحوال والثقافة السائدة في وقت دون آخر . ولكن العجيب هو أن المفهوم الخاص بالشرق لم يكن يتأرجح بين أبعاد كثيرة وسط تلك الامتثالات العديدة التي صبغته صبغات متعددة . فهناك الشرق اللغوي ، والشرق الفرويدي (نسبة إلى مفاهيم فرويد النفسية) ، والشرق الاشبنجلري (نسبة إلى اشبنجلر) ، وشرق داروين وشرق العنصرية والفاشية والشرق الصليبي . ولكن هذا لم يمنع أن تظهر مجالات متعددة في إطار احتياجات الباحث إذا ما طرق موضوع الاستشراق . فكم ذا يحتاج الباحث في موضوع الاستشراق إلى التعرف على الإطار العام للموضوع وتنظيمه الباطني الجواني وشخصيات رواده وسلطاته العليا ، ونصوص تشريعاته وأفكاره العقائدية في الجهاد ونماذجه الفريدة وتابعيه وباحثيه ومسؤولياته الجديدة . وكم ذا يحتاج ذلك الباحث أيضاً إلى دراسة سطوة الأفكار الكبيرة في الثقافات المختلفة المتناوبة وتأثيرها الضخم على اتجاهات الاستشراق .

ولا غنى إذن عن فحص واستقصاء الأعمال الدراسية التقليدية إلى جانب مجموع المؤلفات الأدبية والسجلات السياسية والكتابات الصحفية ، وكتب السيرة والرحلات والأبحاث الدينية والفيلولوجية بحيث تصبح الدراسة ذات طابع أنثروبولوجي متكامل .

ويشير إدوارد سعيد إلى أنه استفاد كثيراً من كتاب **ميشيل فوكوه** عن الاستشراق . ولكنه يشعر بأنه يضيف جديداً إلى مجال الدراسة عندما يعتمد على الطابع الشخصي للمؤلفين المجهولين ذات التأثير الكبير بنفاذها وسياقها في ربط الكتابات المتعلقة بالتكوين التلقائي المنطقي للاستشراق . وبذلك يضمن الكاتب في معالجته للاستشراق تحقيق دراسة بنيوية تتعمق الوصلات وعناصر الربط بين أطراف النسق الجواني للاستشراق . فهذا الاستشراق نسق مترابط شأنه شأن الاستعمار الذي قال عنه **جان بول سارتر** نفس التعبير .

الاستشراق نسق متكامل

ويتألف كتاب الدكتور إدوارد سعيد من **ثلاثة فصول** طوال يتخللها اثنتي عشرة فقرة لتيسير العرض . وعنوان **الفصل الأول** « **آماد الاستشراق** » ، ويعمد فيه المؤلف إلى استكشاف أبعاد الموضوع من حيث التاريخ والتجارب والأفكار السياسية والفلسفية المتعلقة بالاستشراق .

والفصل الثاني بعنوان « **الأبنية وبناء الأبنية الجديدة في الاستشراق** » ويتابع فيه المؤلف تطور الاستشراق الحديث مع ملاحقة خصائصه الزمنية في كل حقبة بشكل موسع ومع تحديد الوضع بطريقة تفصيلية فيما يتعلق بالأهداف والحيل المشتركة في مؤلفات الشعراء والفنانين والدارسين .

وعنوان **الفصل الثالث** هو « **الاستشراق الحالي** » الذي يسجل فيه المؤلف آراءه في الاستشراق انطلاقاً من سنة ١٨٧٠ م ، حتى اليوم . وتمثل هذه الفترة مرحلة توسع استعماري ضخم في الشرق الأوسط ويبلغ هذا التوسع أوجه في **الحرب العالمية الثانية** .

وبهذا الفصل الأخير نأتي على تقريرين أحدهما يسجل أوجه الخلاف بين الموقف الأميريكي والموقف الإنجليزي الفرنسي من الاستشراق . وثانيهما يسجل الحقائق الفكرية والاجتماعية الحالية حول موضوع الاستشراق بالولايات المتحدة الأميريكية .

ويهمنا هنا أن نلاحظ بهذه المناسبة أن إعادة النظر في أوضاع الاستشراق الفعلية تجري حالياً من جانب عدد كبير من الأساتذة والعلماء والمفكرين بناء على تقصي الحقائق بشكل جديد بالولايات المتحدة الأميريكية . نذكر هنا على سبيل المثال **العالم المفكر الإسباني أميريكو كاسترو** ، الذي توفي منذ خمس سنوات تقريباً عن اثنتين وثمانين سنة بالولايات المتحدة بعد أن أسس في ربوعها مدرسة كبيرة من الباحثين والمفكرين المؤمنين بضرورة تعديل النظرة الاستشراقية التقليدية والتعاطف الصادق مع أبناء الشرق . ولا ننسى هنا أيضاً أن نشير إلى **جيمس مونرو المستشرق الأميريكي** الذي يسعى لايجاد مناخ مختلف عن ذي قبل ، ويرحب بافساح المجال أمام الشرق ليعبر عن صورته الصحيحة . وهو **أستاذ بقسم العلوم الشرقية بجامعة ماديسون** حالياً . أما أميريكو كاسترو فكان يعمل في **جامعة برنستون** وانصب اهتمامه على **الأندلس** . ويوجد حالياً أيضاً في جامعة ماديسون **الأستاذ الدكتور داستين كاريل كاول** الذي يمثل روحاً مختلفة تماماً عن الأوضاع التقليدية الاستشراقية في عداء العرب والتحيز للعنصريات .

ونذكر هذا كله تعريفاً بالمناخ الذي يعمل فيه الدكتور إدوارد سعيد . إذ يحيط بالاشتغال في مجال الاستشراق إحساس بالرهبة نحو المهام التي يقوم بها المستشرقون على أساس أنهم يضطلعون بمسائل معينة وهم في موقف القوة والفاعلية . **والمستشرق مسؤول عن تدريب الشبان الجدد المقبلين على هذا التخصص بأسلوب يبعث في قلوبهم الإحساس بالامتياز والأولوية المطلقة لكل ما هو غربي .**

ويتطلب إعداد المستشرقين نوعاً من الدربة الخاصة من أجل تعويد المستشرق الناشئ على نسق خاص من الأخلاق والصرامة المعرفية . وتتوزع مهام الاستشراق هنا بين حقيقة « الشرق » أو مفهوم الشرق ، وحقيقة مهمة المستشرق وموقف المستهلك الغربي لأفكار المستشرقين عن « الشرق » . وينشأ كل خطأ في تقدير حقيقة الاستشراق من الفصل بين هذه العناصر الثلاثة التي تتألف منها هذه الظاهرة . والمهم هو أن الصواب أو الصدق يصبح دالة في عبارات

الغربيين عن الشرق تتعدل وتتغير وفقاً لسياق غير موضوعي وغير واقعي بالمرة .

ويزهو الاستشراق بأنه يقوم بتعليم منهجية التفكير والبحث العلمي إلى الشرقيين . والواقع أن المفهوم التربوي لمنهجية الاستشراق ذاتها لا تتبع منهجاً علمياً بحال من الأحوال . وكل الثقافات تستلزم إجراء تصويبات على المواد المعرفية الأولية بعد تجميعها في هيئة ببيليوجرافيا بحيث يمكن أن تتحول من معلومات حرة عائمة إلى وحدات معرفية .

وليس قصارى المشكلة هنا قلب الحقائق . وإنما المهم هنا هو أن بعض الحضارات تتلق عقولها أفكار الحضارات الأخرى لا من حيث هي في ذاتها ولكن من حيث المنفعة التي تعود عليها أي من حيث ما ينبغي أن تكون عليه تلك الأفكار في نظرهم .

وبالنسبة إلى الرجل الغربي توجد بعض ملامح غربية لدى الرجل الشرقي . وعند رجال **المذهب الرومانتيكي** الألمان تكاد العقائد الهندية مثلاً تكون ترجمة شرقية لوحدة الوجود المسيحية الغربية . وإذا عددنا هذه الافتراءات عرفنا أن الباحث الغربي يجعل شغله الشاغل تحويل الشرق من حقيقته الأصلية إلى شيء آخر مختلف يخصه هو شخصياً ويخص حضارته الغربية .

وفي عرضه السريع لأسلوب الخطاب الغربي الشرقي يبدأ الدكتور إدوارد سعيد من مسرحية « **الفرس** » للمؤلف الإغريقي **اسكيلوس** في القرن الخامس قبل الميلاد **والكوميديا الإلهية** لدانتي الليجيري في القرن الثالث عشر الميلادي حتى **كرومر وكيسينجر** في بحثه عن « **بناء بيتي وسياسة خارجية** » من القرن العشرين . ولاحظ الدكتور إدوارد سعيد على هذا المدى التاريخي الطويل أنه لم يرد قط على لسان أحد المؤلفين كلام عن الإسلام ورجاله دون أن ينالوه وينالوهم بأبشع الأوصاف . ومعنى هذا فلسفياً أن اللغة والفكر والرؤية التي يتمتع بها الاستشراق هي صورة من صور الواقعية الراديكالية الجذرية . فكل من يعمل بالاستشراق بوصفه اشتغالا بالمسائل والموضوعات والخصائص والمناطق الشرقية يسمي كلامه حقيقة ويبعث عباراته بالصدق . ومعناه المجازي من جهة أخرى هو أن الاستشراق يتصف بخاصتين بصفة مطلقة وهما خاصة تشريحية وخاصة عددية ، بحيث يصبح استخدام لغة الاستشراق عملية التزام بتخصيص وتقسيم الأشياء الشرقية ، لكي تصبح أكثر جزئية وأكثر سلاسة . أما من الناحية النفسية ، فالاستشراق ضرب من البارانويا وهو الاضطراب العقلي الناشئ عن الأوهام لأنه معرفة من نوع خاص مختلف عن المعرفة التاريخية العادية . ومصدر ذلك تلك الجغرافيات الخيالية والحدود والفواصل الدرامية التي ترسمها وتفرضها فرضاً .



★ فون همبولت ★

الاستشراق الحديث

يتسم استشراق القرنين الثامن والتاسع عشر بسمات خاصة أولها التوسع والامتداد إلى خارج إطار **العالم الإسلامي** . ويرجع هذا الطموح الكمي في الغالب إلى ما حققه الاستمرار في الاستكشاف والاستطلاع الأوروبي من النجاح في معظم بقاع العالم . وأدت زيادة تأثير أدب الرحلات والجمهوريات الفاضلة الخيالية أو اليوتوبيا والرحلات الأخلاقية للابتهال والتوبة والتقارير العلمية إلى تحويل الشرق إلى موضوع أكثر حدة وإلى بؤرة بصرية أكثر اتساعاً . ولكن التوسع في الآفاق وضع أوروبا في وضع مميز ثابت بوصفها المراقب الرئيسي أو بوصفها موضع الاهتمام الرئيسي .

ومع التوسع والانفتاح الذي جرى في أوروبا ازداد حسها الثقافي قوة . وعن طريق خرافات المسافرين وحكايات الرحلات ، فضلاً عن المؤسسات الضخمة ، مثلاً **شركات الهند** المختلفة أمكن تأسيس المستعمرات وتأمين المنظورات العرقية المتمركزة ذاتياً .

ويمكن القول باختصار إن ثمة عناصر أربعة تميز بها الاستشراق في القرن الثامن عشر منها التوسع الذي أشرنا إليه في السطور السابقة ومنها أيضاً المواجهة التاريخية ثم التآلف والتعاطف الذي ظهر تجاه الموضوعات الشرقية كما هو الحال عند **جورج سال** في ترجمته للقرآن بتفسيرات الشرقيين أنفسهم ، وعند **فيكو وهيردر وهامان** ممن ذهبوا إلى أن أصول الحضارات واحدة ومتناسقة فيما بينها ، ومترابطة بواسطة روح العبقرية . أما العنصر الرابع ـ بالإضافة إلى **التوسع والمواجهة والتعاطف** ـ فهو عنصر **التصنيف والتقسيم الجغرافي والأنثروبولوجي للطبيعة والأنماط البشرية** . وظهرت في كتابات الفلاسفة والمؤرخين وأصحاب دوائر المعارف ومحرري المقالات ، فوارق

واختلافات أخلاقية فسيولوجية تميز العناصر البشرية بصفات وخصائص ترتبط بالجنس والبيئة والثقافة . فهناك المتوحشون والهمج والأوروبيون والآسيويون والبدائيون وغير ذلك من اللافتات . فالأميريكي أحمر سريع الغضب وبنّاء . أما الآسيوي فأصفر مكتئب وصارم ، والإفريقي أسود كسول مسترخ .

وتأخذ هذه الخصائص طابعاً عنصرياً ناسلياً في القرن التاسع عشر . وعندما كان يشار إلى الرجل الشرقي ، فقد كان يشار إليه في عبارات ذات مفهومات تكوينية تاريخية كلية مثل عبارات « حالته البدائية » ومثل « خصائصه الأولى السابقة » ومثل « خلفيته الروحية الخاصة » .

وأصبح الوريث وهو المستشرق الحديث بطلاً يعمل على إخراج الشرق من الظلام والاغتراب وفقدان الذات . وحاول في أبحاثه أن يؤسس من جديد لغاته الضائعة وأخلاقه المفقودة وعقله على نحو ما أعاد **شامبليون** بناء اللغة **الهيروغليفية** القديمة في مصر ابتداء من رموز **حجر رشيد .**

ويلاحظ أن الشرق ومناهج الاستشراق والمستشرقين تغيرت أثناء العملية . أعني أن تقنيات الاستشراق الخاصة مثل تنسيق الألفاظ والنحو والترجمة وفك الرموز الحضارية والفهرسة والجداول والتحقيق عاونت على ترميم وابقاء بل وإبراز وتأكيد العديد من القيم القديمة الكلاسيكية الخاصة بالشرق ، فضلاً عن الأنظمة الفيلولوجية (فقه اللغة) والتاريخ والبلاغة والمساجلات المذهبية . ولكنها لم تستطع أثناء هذه العمليات الهامة الاحتفاظ بمفهوم الشرق وطرق البحث المنهجي على نحو ما كان ذلك في مطلع عملهم وبداية اهتمامهم .

فالشرق بمفهومه الكلاسيكي وفي صورته التقليدية التي شرع المستشرق دراسته ابتداء منها صارا شيئاً حديثاً ، وأصبحا هما ــ كما كانا فيما مضى من الأيام ــ أساساً للتصور الحديث لما يطلق عليه اسم الشرق . وصار نفس المفهوم ونفس الصورة القديمة تصوراً حديثاً لموضوع الدراسة وهو الشرق ولعمل الباحث المهتم بهذا الموضوع وهو المستشرق .

غير أن كلا الاثنين : الشرق والمستشرق حملا في جوهرهما ملامح القوة . . قوة الابتعاث . . القوة التي تمكن بها المستشرق من تجديد الشرق تجديداً حقيقياً والقوة التي كمنت في التقنيات الحديثة المتقدمة علمياً في فقه اللغة أو الفيلولوجيا وفي التعميات الأنثروبولوجية ، أي الخاصة بطبيعة الإنسان الممثلة في السكان .

وباختصار . . يقول الدكتور إدوارد سعيد : عندما تحول الشرق إلى شرق حديث اهتم المستشرق بأن يعلن عن مناهجه ووضعه بوصفه المبدع الذي شكل ذلك الشرق بهذه الأدوات . وأمكن بالتالي إقرار هذه الأدوات بحيث تستمر كتقليد سائد وكنظام لأصحاب المناهج المدرسية المقررة ، وبحيث تصبح العلاقة بالموضوع الذي هو إنسان الشرق ليست علاقة إنسان باحث بأخيه الإنسان وإنما علاقة خطاب مشترك ومتبادل أو علاقة ممارسة (براكسيس) أو علاقة إنسان بمكتبة وبمجموعة من الأفكار الجاهزة . أو بعبارة أخرى أصبح الاستشراق عقيدة ظنية (دوكسولوجية) مشتركة بين كل من يتقدم إلى صفوفه .

والدعوى التي يتمسك بها ويقدمها الدكتور إدوارد سعيد في أطروحته هذه عن الاستشراق تتلخص في رأيه بأن الملامح الأساسية للاستشراق يمكن أن يتم فهمها من حيث النظرية ومن حيث التطبيق (البراكسيس) لا بوصفها محاولة للوصول المباشر الفجائي إلى المعرفة الموضوعية عن الشرق ولكن بوصفها مجموعة من الأبنية الموروثة عن الماضي في شكل كهنوتي وأعيد تشكيلها عن طريق الأنظمة والضوابط الممثلة في فقه اللغة أو الفيلولوجيا التي تم إعدادها بشكل خاص لتوافق الامتياز العلوي المسيحي .

وأمكن اعادة تفصيل الشرق تفصيلاً يتمشى مع هذه الأبنية في شكل نصوص وأفكار جديدة . وما عمله **ساسي ورينان ولين** إنما كان من أجل تركيب الاستشراق فوق أساس علمي وعلى قاعدة عقلية . ولم يكن ذلك ظاهراً في أعمالهم ومؤلفاتهم وحسب ، وإنما كان واضحاً في عملهم على ايجاد المصطلحات والألفاظ والأفكار التي يمكن أن يتم استخدامها بعد ذلك بطريقة آلية لدى كل من يصبح مستشرقاً . فهم قد عاونوا أصلاً على تأسيس الشرق الذي يمكن الكلام باسمه . وهذا هو ما أدى إلى وضع الاستشراق وضعاً خاصاً في العصر الحديث وفي الوقت الحاضر للكلام باسم الشرق مع تجاهل أصول المعرفة الموضوعية . وإحياء اللغة القديمة الميتة أو الضائعة هو إحياء لجسم الشرق ذاته . . وهو أيضاً استخدام للعقل والعلم والخيال من أجل التمهيد لتقدم الجيوش والإدارات والبيروقراطيات ، لتقوم بأعمالها على الأرض وبين الناس في مناطق الشرق .

وبهذا لم يعد الاستشراق نجاحاً ذهنياً وفنياً وإنما أصبح سبيلاً للفاعلية والانتفاع والاستفادة والسلطة . ولا بد من الانتباه إلى كل هذه المسائل بشكل جاد .

الاستشراق في الوقت الحاضر

يستهدي الاستشراق الحالي بعبارة كرومر المشهورة أنه لا مجال لتدريب عقل الشرقي بقدر ما يهم تكوين طابعه وسلوكه . ومنذ ذلك الوقت يسير الاستشراق في خط محدد من أجل إعداد الطبيعة الظاهرة لملامح الرجل الشرقي بعيداً عن جوهر فكره . فلا يهم أن يتعرف الشرقي على ملكاته أو أن تتشكل قدراته من أجل الاعتماد على نفسه ومعرفة حقيقة وجوده . إنما

المهم أن يتدرب على مواجهة المواقف بآداب مناسبة لقضاء الحاجات المطلوبة .

والإنسان الأبيض حقيقة وفكرة في نفس الوقت . ويتضمن تعبير الإنسان الأبيض موقفاً مؤسساً على أسباب نحو كل من العالمين الأبيض وغير الأبيض .

ويعني هذا التعبير في المستعمرات أن الرجل الأبيض ذو سلوك وآداب عالية وفقاً لقواعد وأصول وأنه لا يفكر إلا في الأشياء الطيبة ولا تتخلل أغراضه أي شيء ضار أو حقير . ويؤدي هذا التعبير نوعاً من السلطة والسيادة حيال غير البيض كما يشير إلى إنسان حقيقي في العالم يجمع بين الحكمة واللغة والفكر .

وعندما عمم كل من **رينان ، وأرنولد ، ودي جوبينو** (الذي عارض العقاد أفكاره العنصرية في كتابه عن بلال مؤذن الرسول) أفكاره العنصرية ، كان ذلك بمثابة استجابة للطابع العام الذي تميزت به ثقافة الغرب المكتوبة والمدونة . فالغربيون يستخدمون نسبة الجمع في ثقافتنا ولغتنا وفننا كصيغة لأداء موقف عام . فهذه قيمنا وهذه حضارتنا تشير إلى ما يمثلونه من الليبرالية والإنسانية والانضباط . ويؤيدهم في موقفهم خلفية كبيرة من التراث المتمدن الظاهر في الآداب والفنون والعلوم والعمارة والموسيقى والبحث العقلي .

فهم الأوروبيون الذين يشيرون دائماً إلى ما يذكر الآخرين بأنهم أصحاب الإضافات الملحوظة والمرموقة في شتى المجالات . فهذا فننا وتلك صحافتنا وذاك علمنا نحن الأوروبيين . والغربي وحده هو القادر على الكلام عن الشرقيين لأنه هو الذي يملك المعرفة والرأي وهو الذي يفرض الأسماء والنوعيات على غيره من الشعوب . والشرق موضوع دراسة الغربيين والمستشرقين . . . والشرق هو موطن ما هو شرقي وما هو سامي وما هو عربي وما هو « شرق » أي ما هو « بدائي » .

وفي الوقت نفسه اتخذ المستشرق الباحث من أي نموذج لإنسان شرقي دليلاً على صدق دعواه حيال ما ليس بغربي . والشرقيون يشار إليهم بأنهم « هم » . فهم هناك وهم **الساميون** وهم البدائيون وهم العرب والمسلمون ، وهم أيضاً موضوع التعريف من جانب « نحن » . وبدون « هم » لا تكون « نحن » ، وبدون بقاء الشرق « شرق » المستشرقين لا يكون هناك أي اتساق في موقف هؤلاء المستشرقين . وعلى كل عرب الشرق أن يتكيفوا مع مفهوم الرجل العربي الشرقي كما وضعه الباحثون الغربيون .

وبدأت في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية موجة جديدة تحاول تفهم الرجل العربي أكثر من ذي قبل . ووقف في الغرب من يناشد الأوروبيين تطوير مفهومهم نحو العرب . ونادى الكثيرون بضرورة معاملة المدنيات الأخرى بطريقة تتفق مع ظروف كل مدنية على حدة . وظهر كتاب **ريموند شقاب** سنة ١٩٣٤ م ، قبل الحرب العالمية الثانية عن **سيرة أنكتيل ديبرون** ، كمحاولة لوضع الاستشراق في سياقه الحضاري الملائم .

وكان يمكن أن تمضي هذه الموجة خطوات واسعة لولا أمرين الخوف من الإسلام والتقدم الاستراتيجي . ولهذين السببين لا يزال المناصرون للموقف الشرقي من الغربيين يعانون الكثير من المحافظين والمغرضين . وبعد أن كانت كلمة الشرق تعني كل الناس وكل شيء في آسيا وشمال إفريقيا صار اهتمام المستشرقين منصباً على دراسات محلية أنثروبولوجية لكل إقليم على حدة . وخفت درجة التعميم بين الأجناس واطلاق الأحكام الشمولية التي تخص الهنود والعرب والصينيين وشعوب أواسط آسيا وغربها بوصفها تعبيراً عن وضع واحد . كذلك زادت التخصصات ، فأصبح هناك من يدرس التاريخ وحده أو الاقتصاد وحده أو الجغرافيا أو اللغة أو الدين أو الأخلاق أو العادات الاجتماعية والتقاليد كلاً على حدة .

وظهرت موجة كبيرة أخرى من الدخول في الإسلام . وأصبحت هذه الظاهرة مصدر تأييد وتعاطف مع الموضوعات العربية والإسلامية . وأيأ تكن المواقف المعادية أصبح من بين المستشرقين أنفسهم أنصار حقيقيون للعرب . ولكن توالد الحركات الاستشراقية المستمر بصورة قوية في أوروبا وأميريكا يجعل من الصعب مواكبة التيار المناصر للإسلام والعرب . **ومعظم هؤلاء المستشرقين لا يزال يعمل وفقاً للنسق الاستراتيجي المرسوم من جانب السلطات والمحدد سلفاً في أعمال جيب وماسينيون .**

وأكبر دليل على أن السلطة الكاثوليكية لا تزال تلعب دورها في الاستشراق ما حدث بالنسبة إلى **العلامة ديبون سومبيه** ودراساته عن لفائف البحر الميت التي نشرها في الخمسينات وعلق عليها **العقاد** في مطلع بحثه عن **المسيح عليه السلام** في طبعته الثانية . فقد أوقف العلامة **ديبون سومبيه** دون متابعة موضوعه أو نشر نتائج أبحاثه بعد ظهور كتابه الأول عن لفائف البحر الميت الذي هز العالم بأسره .

ونظريات **المستشرق ماسينيون** المولود بفرنسا **وجيب** المولود بمصر . . لا تزال نظرياتها ذات فاعلية قوية في تنفيذ المخططات التقليدية للاستشراق . وأفكار ماسينيون روحية ذات طابع صوفي مبالغ فيه ، مفرطة في نظرتها العنصرية إلى السامية ، قبلية الطابع ، ذات أسس ميتافيزيقية .

وليس في مواقف المستشرقين المعاصرين من أمثال **مورو برجر وبرنارد ليويس** ما يعبّر عن تمثيل سيئ لجوهر الشرق . ولكنها تعمل كأي امتثال وفقاً لغرض محدد وبناء على رغبة معينة ووفاء لموقف تاريخي بالذات وابتداء من قاعدة فكرية واقتصادية مشتركة .

وبعد . . فهذا موجز لكتاب الأستاذ الدكتور إدوارد سعيد لا يفي أبداً بما يستحقه من اهتمام وله المثوبة على ما قدمه في كتابه عن الاستشراق من الله العلي القدير .

موضوع خاص



النمر.. TIGER

بقلم : د. أحمد عبدالقادر المهندس



★ نمر من البنغال ★



★ في يوم قائظ يستريح النمر تحت ظلال الأشجار ★

النمر...

يعتبر النمر سيد الغابة الآسيوية بغير منازع . إنه القط الضخم لقارة آسيا وأكبر عضو في عائلة السنانير (Felidae) ، وهو مثل الأسد والفهد يعتبر من القطط الضخمة الزائرة أو الهادرة Roaring ، ولا يماثل النمر في القوة والشراسة إلا الأسد .

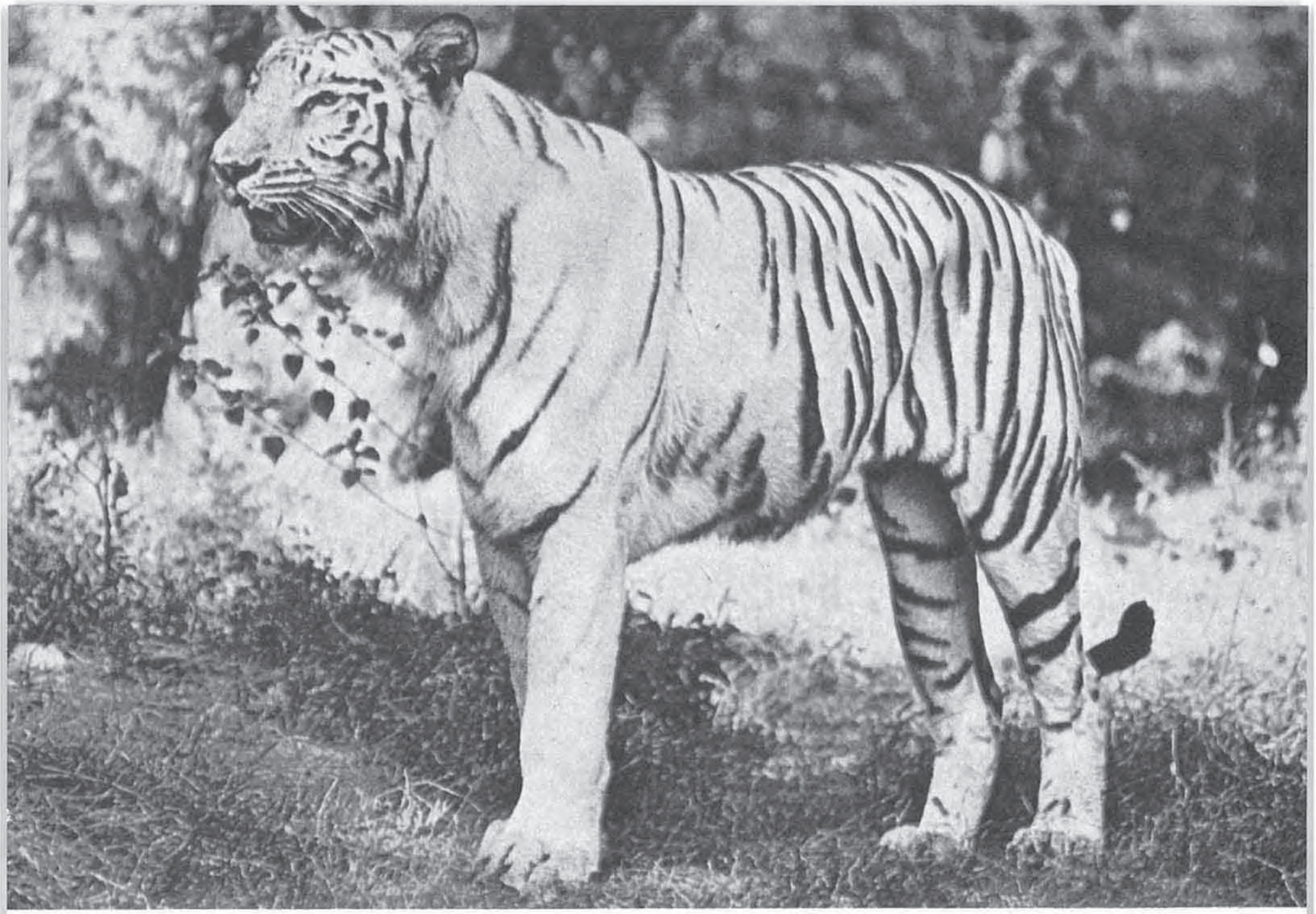


★ يستطيع النمر العيش في مناخـات مختلفـة ★

إن الطريقة الانعزالية التي يعيشها النمر تجعله فـريداً ورائعـاً بـالمقارنة بالأسد الذي يعتبر أكثر الحيوانات تمتعاً بـالحياة الاجتماعيـة مـع أفـراد عائلته . وكان النمر يتمتع بتبجيل **الصينيين** الذين كانوا يؤلهونه ويعتبرونه تجسيداً رائعاً للقوة الخـارقة للـطبيعة أو فـوق الـطبيعة Super natural ، وبالرغم من الاحترام والهيبة التي حظي بها النمر فلقـد تعـرض لـكثير مـن الاضطهاد المستمر على مر القرون فهو **في الهند** يكاد يكون نادراً بعـد أن كان يعيش في مجموعات كبيرة هناك . ويعـود السبب في ذلك إلى عمليـة الصيد التي تعرض لها لاستغلال جلده وبالإضافة إلى عملية الصـيد الـتي أبادت كثيراً من النمور فإن إزالة الغابات وازدياد نسبة الأراضي المزروعة قد جعلت وجود النمور محدوداً جداً . ونتيجة لذلك فإن النمور تـوجد فقـط في الحدائق القومية وتحت أشجار الغابات لدلتا نهر الجانج .

إن **الحجـم واللـون المميز والتخـطيط** للنمـر تختلف طبقـاً لمكان تواجده وللجنس ، وتكون النمور القاطنة في جنوب آسيا أصـغر حجماً مـن تلك التي تعيش في الشمال . وتبدو النمور التي تعيش في جزر جنوب شرقي آسيا ، وكذلك **النمر البنغالي** The Bengal Tiger ذات لون أحمـر فـاتح وتتميز بالتخطيط المستعرض ، ويتميز **نمر سيبيريـا** النـادر والـكبير جـداً والذي يقطن روسيا وشمال الصين بأن له فراء أكثر نعومة وطولا ، ويـوجد قليل من النمور ذات الألوان السوداء والبيضاء ، **وقد سجل البـاحثون عن وجود نمر ذو لون أبيض نقـي .**

ويصل **ارتفاع النمر** إلى حوالي متر واحد أمـا **طـوله** فيبلـغ حـوالي



★ النمر الهندي الأبيض ★

★ يعيش النمر في المناطق المدارية كما يعيش في المناطق الباردة ★





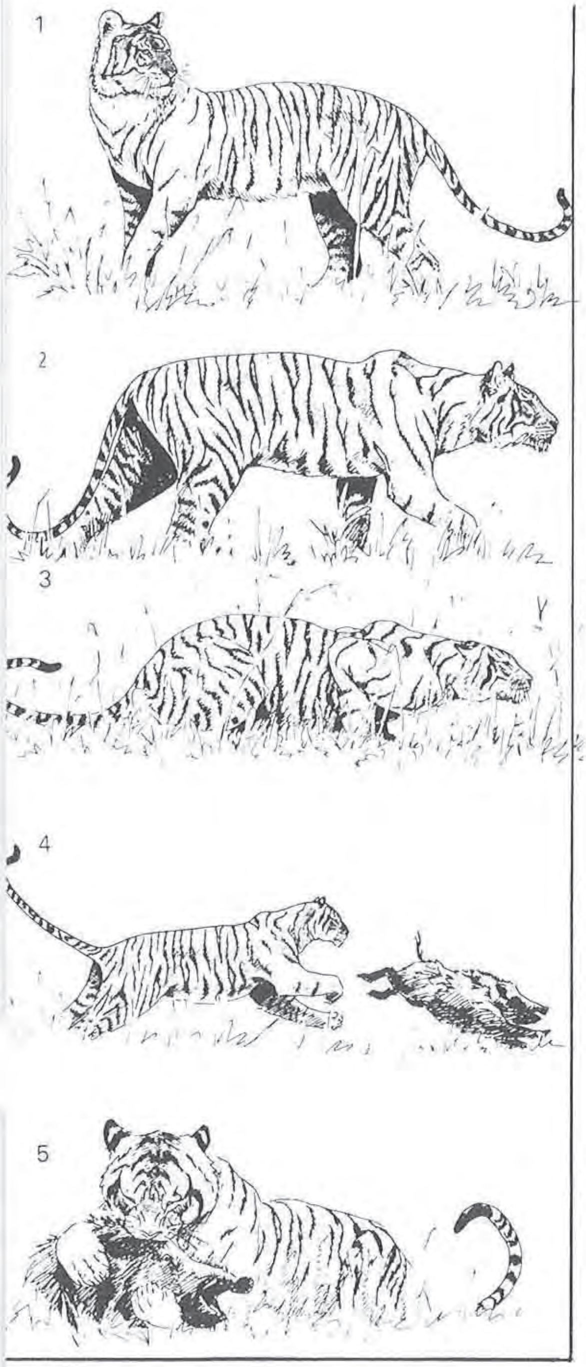
★ يخرج النمر إلى الصيد ليلاً في أغلب الأحوال، أما في النهار فإنه ينسحب إلى داخل الغابة ليستريح بين الشجيرات الكثيفة ★

★ النمر سباح ماهر ★





★ النمر في الأصل من حيوانات المناطق الشمالية المعتدلة المناخ ، وقد اتجه نحو الجنوب ونتج عن ذلك ظهور سلالتين رئيسيتين إحداهما سلالة شمال الهملايا والثانية سلالة جنوب الهملايا . وتحدرت من تلك السلالتين فصائل جديدة فاختلف حجمها وألوانها بحيث تتلاءم مع الوسط الذي تعيش فيه ★



★ النمر في حالة الانقضاض على الفريسة ★

٢,٢ م بدون الذيل **ويزن** حوالي ١٦٠ ـ ٢٣٠ كجم ، ويصل إلى ٢٩٠ كجم كحد أقصى وتكون الانثى أقل وزناً وحجماً ويعيش النمر حوالي ١٥ عاماً تقريباً ، ولكن الكثير يموت قبل هذه السن **وقد يعمر النمر حتى ٢٠ عاماً .**

التصنيف العلمي للنمر

يسمى النمر علمياً (Panthera tigris) ، ويتبع النمر جنس Panthera ، ويتبع هذا الجنس لعائلة Felidae ، وتتبع هذه العائلة رتبة Carnivora ، وتتبع هذه الرتبة طائفة Mammalia ، وتنضوي هذه الطائفة تحت شعبة Vertebrata .

ويتبع النمر عائلة السنانير Family Felidae ومنها **الأسد والفهد** وتتميز حيوانات هذه الفصيلة بأن أجسامها رشيقة ومستطيلة ، وأطرافها قوية متوسطة الطول ، وأقدامها عريضة وسميكة ، ولها خمس أصابع في الأطراف الأمامية وأربع في الخلفية ذات مخالب حادة لها أغماد تنكمش فيها . والقواطع صغيرة والأنياب بادية الكبر مخروطية مدببة ذات نتوءات قرنية خشنة تساعد الأسنان في طحن الطعام ، والعظام قوية التكوين غير أن الترقوة ضامرة ، وللأنثى أربعة أثداء بطنية ، وقد يوجد أربعة صدرية ، كما أن الجمجمة والعضلات قد تكيفت وظيفياً لتساعد الحيوان في القفز والهجوم .

يوجد حوالي ثمانية تحت أنواع Sub-Species من النمـور تتبـع لجنس Panthera وهي كالتالي :

١ ـ **النمر البنغالي :** Bengal tiger

(Panthera tigris tigris) ، ويعيش في شبه القارة الهندية .

٢ ـ **النمر القزويني :** Caspian tiger

(Panthera tigris Virgaba) ، ويعيش في إيران وأفغانستان .

٣ ـ **النمر السيبيري :** The siberian tiger

(Panthera tigris altaica) ، ويعيش في جنوب شرقي سيبيريا .

٤ ـ **النمر الجاوي :** Java tiger

(Panthera tigris Sondaica) ، ويعيش في جزيرة جاوا .

٥ ـ **النمر الصيني :** Chinese tiger

(P. t. ameyensis) ، ويعيش في الصين وهو نادر جداً .

٦ ـ **النمر البالي :** bali tiger

(p. t. balica) ، ويعيش في جزيرة بال ويمكن أن يكون منقرضاً الآن .

٧ ـ **النمر السومطري :** Sumatran tiger

(p. t. Sumatrae) ، ويعيش في سومطرا .

٨ ـ **النمـــر الهنـــدوصيني :** Indo-chinese tiger

(p. t. corbetti) ، ويعيش في مـاليزيا وبـورما وتــايلند ولاوس وكمبوديا وفيتنام .

التـــــزاوج

يصبح النمر ناضجاً جنسياً في ٣ ـ ٤ سنوات ، وتلـد الأنثى مـن ٢ ـ ٦ **أشبال** بعد فترة حمل تتراوح مـن ٩٨ ـ ١١٠ أيـام ، وتـظل أعين الأشبال مقفلة لمدة تتراوح بين ٥ إلى ١٢ يوماً ، ويتراوح وزن الشبل عند ولادته بين ٧٩٠ إلى ١٦١٠ جرامات ، وتتراوح **فترة الرضاعة** من



★ يحب النمر العيش بالقرب من الأنهـار والغابـات ★

★ بعض المخلوقات التي يتغذى عليها النمر ★





★ ســيد غابات آسيا .. النمر أجمل وأقوى الوحوش في العالــم ★

٥ إلى ٦ أشهر . ويمكن للأشبال أن يزاولوا الصيد عند حوالي ٧ أشهر . ويبقى الأشبال تحت رعاية أمهم لفترة تتراوح من ٢ إلى ٣ سنوات . **ويمكن للأنثى أن تلد حوالي عشر مرات في حياتها .**

عند وجود النمر في حدائق الحيوانات مع الأسد ، فإنه يحدث أن يتزاوج مع الأسد ، والذرية التي تنتج عن هذا التزاوج تسمى تايجونز tigons عندما يكون الوالد نمراً وليجرز ligers عندما يكون الوالد أسداً .

غذاء النمر وتصرفاته

يهاجم النمر كل أنواع الحيوانات ، ولكن الثدييات الكبيره تعتبر ضحاياه المفضلة ، ولا يتردد النمر اطلاقاً في خطف طفل الفيل الصغير إذا غفلت عنه أمه لحظة واحدة ، ويتغذى النمر في شمالي آسيا على الخنازير المتوحشة والأيائل والغزلان ، كما أنه يهاجم الدب أحياناً ، لكن الدب وهو من الحيوانات الضخمة الآكلة للحوم يستطيع الدفاع عن نفسه وتكون نتيجة هذا الدفاع مرعبة جداً . ولقد وجد كثير من الصيادين هيكل النمر العظمي جنباً إلى جنب مع الهيكل العظمي للدب ، وهذا يعتبر دليلاً مادياً على أن الخصمين قد ماتا وهما في نضال محموم من أجل السيطرة والبقاء .

ويقفز النمر عالياً فوق فريسته بقوة تجعل العمود الفقري ينكسر حول العنق وتصبح الضحية بسرعة مشلولة .

ويهاجم النمر الضعيف أو الكبير في السن الإنسان ويجده فريسة أكثر سهولة ، كما أن النمر في حالات الجوع يأكل الضفادع والسحالي والفئران وبعض الحيوانات الصغيرة .

ويصيد النمر عادة في الليل ، ويبدو أنه **يعشق السباحة في الأنهار** ، ويمكن للنمر أن يتسلق الأشجار في الحالات التي يتعرض فيها للخطر .

أعداد النمور وتوزيعها الجغرافي

يعتقد بأن النمر قد نشأ أصلاً في الجزء الشمالي من قارتي آسيا وأوروبا ، ثم نزح بعد ذلك إلى الجنوب ، ويمتد وجود النمر من سيبيريا وتركستان في الشمال حتى سوماطرا في الجنوب . ويسكن النمر شبه القارة الهندية وبعض الجزر مثل أندونيسيا وماليزيا وبورما وكمبوديا وفيتنام ، بالإضافة إلى وجوده في إيران وأفغانستان وسيبيريا ، ويبحث النمر عن المناطق الرطبة والقريبة من الماء والأدغال .

تبين للعلماء بعد إحصائيات دقيقة في عام ١٩٣٠م ، أنه يوجد ٤٠,٠٠٠ نمر تنتمي غالبيتها إلى شبه القارة الهندية ، وقد انخفض هذا العدد في الوقت الحاضر إلى حوالي ٥٠٠٠ نمر فقط في العالم ، يوجد منها حوالي ١٨٥٠ نمراً في شبه القارة الهندية .

وتتبع هذه النمور نوع النمر البنغالي . ويوجد ما بين ٥٠ – ٨٠ نمراً من نوع النمر القزويني ، وما بين ١٧٠ – ١٨٠ نمراً من نوع النمر السيبيري ، و١٢ نمراً جاوياً .

وقد كانت أعداد النمور الهندوصينية Indo-Chinese tiger وفيرة عندما درست لآخر مرة في عام ١٩٦٨م ، ويعود الانخفاض الحاد في أعداد النمور إلى الصيد من أجل الأغراض التجارية ، بالإضافة إلى تخريب أماكن تواجده وبيئته وذلك بقطع الغابات وازدياد الرقعة الزراعية وغير ذلك من الأسباب .

هل يوجد النمر في السعودية ؟

حدثني بعض الأشخاص في **منطقة عسير** بأن النمر يتواجد في **منطقة تهامة** وعلى الجبال ، وقد رأيت بعض هذه الحيوانات وهي محنطة فوجدت أنها ليست نموراً ، بل هي في الواقع عبارة عن فهود مبقعة أو معرقة كما جاء في **الموسوعة البريطانية** . وقد وجد الباحثان Henprich and Ehrenberg في عام ١٨٣٣م ، بأن الفهد يعيش بالقرب من **القنفذة** ، وفي منطقة عسير ، وتترامى الأخبار الآن بأن الفهد Leopard لا يزال موجوداً في تلك المناطق وخاصة جبال عسير وتهامة والقنفذة . والواقع أن الموضوع شيق ويحتاج إلى دراسة علمية شاملة وحصر لعدد الحيوانات المفترسة في تلك المناطق .

المراجع

١) عبد الله النجرمي ، الثدييات المصرية ، ١٩٥٢م .

٢) Crandall, L. S., 1966. AZOO man's notebook. The University of Chicago.

٣) Duplaix, N. & Simon. N., 1977. World guide to mammals. Octopus Books ltd.

٤) The Encyclopaedia Britannica, 1974.

٥) Harrison, D. L. 1964. The mammals of Arabia. 3 Vol., Ernest Benn ltd. London.

٦) Walker. E. P. & others, 1975. Mammals of the World, 2 Vol., The John Hopkins Univ. Press. U. S. A.

العمى النهري



★ منبع نهر النيل في أوغندا .. من الأماكن التي تتوالد فيها الذبابة السوداء ★

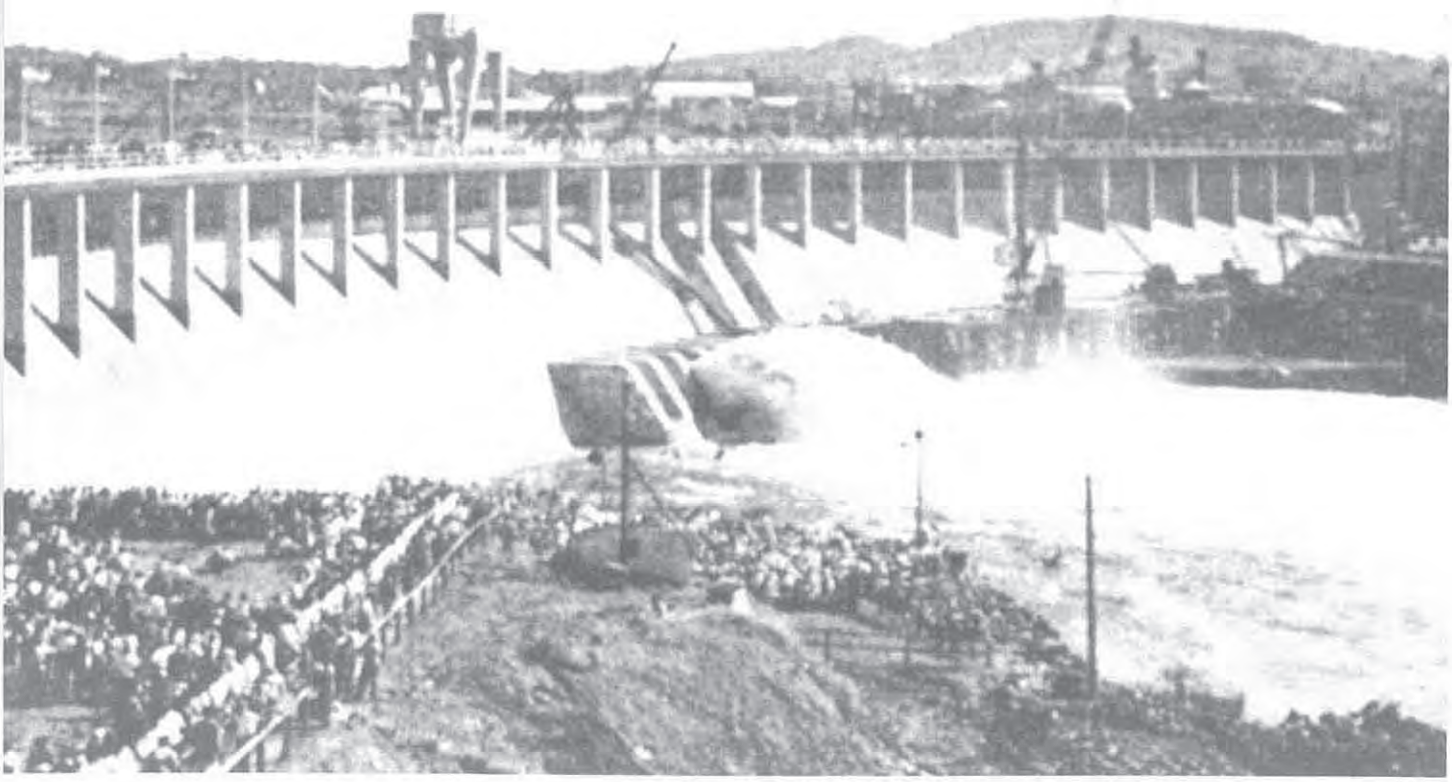
قبل سنين عديدة لاحظ سكان القرى والمزارع المجاورة للأنهار ومجاري المياه السريعة في إفريقيا وأميريكا الوسطى ، ظهور حالات كثيرة من العمى بين الأهالي الذين تعرضوا للدغ حشرة صغيرة سموها « الذبابة الملعونة » أو « الذبابة السوداء » .

بقلم : د . أحمد محمد غندور

وقد اهتم العلماء والأطباء بهذه الظاهرة الغريبة ، وفي أوائل القرن العشرين ، اكتشفت منطقة كبيرة في **كينيا** سميت « **وادي العمى** » نسبة إلى الأعداد الكبيرة من الأهالي العمي هناك . **ودل البحث العلمي على أن العمى يسببه نوع من الديدان الأسطوانية الطفيلية التي تعيش في الأنسجة تحت جلد الإنسان** ، وهي ديدان رقيقة كالشعرة وتصل في الطول إلى أكثر من نصف متر ، وسميت « **الفلاريا فولفولس** » ... وتنتقل الإصابة بين الناس بواسطة لدغ « الذبابة السوداء » « **ذبابة السيموليم** » التي تتوالد في المياه السريعة الجريان الغنية **بالأوكسيجين** .

واليوم يوجد المرض في بلاد كثيرة من **إفريقيا** ، حيث قدر عدد المصابين بالمرض في مراحله المختلفة بحوالي ٢٠ ــ ٣٠ مليون شخص .... ويوجد المرض في بعض بلاد **أميريكا الوسطى** **(كولمبيا ، البرازيل ، المكسيك ، فنزويلا وجواتيمالا)** ، ولكن نسبة الإصابة هناك أقل من تلك التي في إفريقيا ، إذ لا يتعدى عدد المصابين ٢٠٠ ألف شخص ، وقد وجدت مؤخراً حالات من المرض في **اليمن** ، وهناك احتمال وجوده في بعض المناطق الجنوبية من **المملكة العربية السعودية** ، المتاخمة لحدود اليمن .

ولا يصاب الإنسان بالعمى إلا في المراحل الأخيرة من المرض ، وقد قدرت أعداد العمي نتيجة للمرض بحوالي نصف مليون شخص في العالم كله . والآن تعد الإصابة بالطفيلي واحدة من أربعة مسببات للعمى عند الإنسان ... وقد اهتمت **هيئة الصحة العالمية** ومراكز البحوث العلمية في العالم بدراسة كل النواحي المتعلقة بالمرض ... **كطبيعة الذبابة وسبل معيشتها ... مضاعفات المرض في الإنسان ... الطرق الممكنة لمقاومته** .



★ عند افتتاح خزان شلالات أوين على نهر النيل في أوغندا أضيف الـ د . د . ت بصورة دائمة في البوابات وساعد ذلك على مقاومة الذبابة السوداء ★

الأنهار منبع الخير .... ومنبع الإصابة !!

تهدر الأنهار في مجراها وتجلب معها الخير للبشر ، فلولا **نهر النيل** ، مثلاً ، لأصبحت بلاد **مصر والسودان** صحراء جرداء **كالربع الخالي** ، لا يسكنها أحد ولا ينبت فيها زرع ... ولكن للطبيعة أحكام ، فعلى طول مجرى الأنهار والينابيع والجداول السريعة الجريان ، فإن الذبابة السوداء ناقلة الإصابة ، تعيش وتتوالد في هذه المياه ، فهي تضع كميات كبيرة من البيض (في مجموعات من ٣٠٠ ــ ٥٠٠) على الأعشاب والصخور والحجارة الموجودة في الماء ، وفي بعض الأحيان على أرجل بعض أنواع سرطان المياه العذبة . وفي حوالي ٤ ــ ١٢ ساعة يفقس البيض وتحيط **اليرقة والعذراء** جسمها بشرنقة رقيقة يخرج من نهايتها شعيرات دقيقة كشكل المروحة تتماوج في الماء ، وتساعد اليرقة والعذراء في الحصول على الغذاء من الكائنات الدقيقة التي تطفو على سطح الماء وأيضاً لامتصاص الأوكسجين ... وبعد حوالي ثلاثة أسابيع يكتمل نمو الذبابة ، وتبدأ الأنثى في الهجوم على الإنسان لامتصاص دمه ، وإن امتصت دم إنسان مصاب بالمرض فيكون ذلك بداية انتشار المرض بين الناس ، ويكون نشاطها أثناء النهار وتخلد إلى الراحة مساء ، وفي قمة توالد الذبابة تصل أعدادها إلى كميات كبيرة ، وتتجمع كالسحاب مسببة أذى شديداً للناس بسبب اللدغ المستمر المزعج ... وبإمكان الأنثى أن تطير حوالي ٣٠ كيلومتراً بعيداً عن مصدر توالدها لبدء « **مستعمرة** » جديدة من الذباب في منطقة أخرى .

فقدان نعمة البصر

تبدأ الإصابة بالمرض بلدغة من الذبابة السوداء المصابة ، حيث

يدخل الطور المعدي للطفيلي إلى جسم الإنسان وينمو إلى الدودة الكاملة بعد حوالي سنة كاملة ، ويتجمع الذكر والأنثى في حويصلة تحت الجلد .

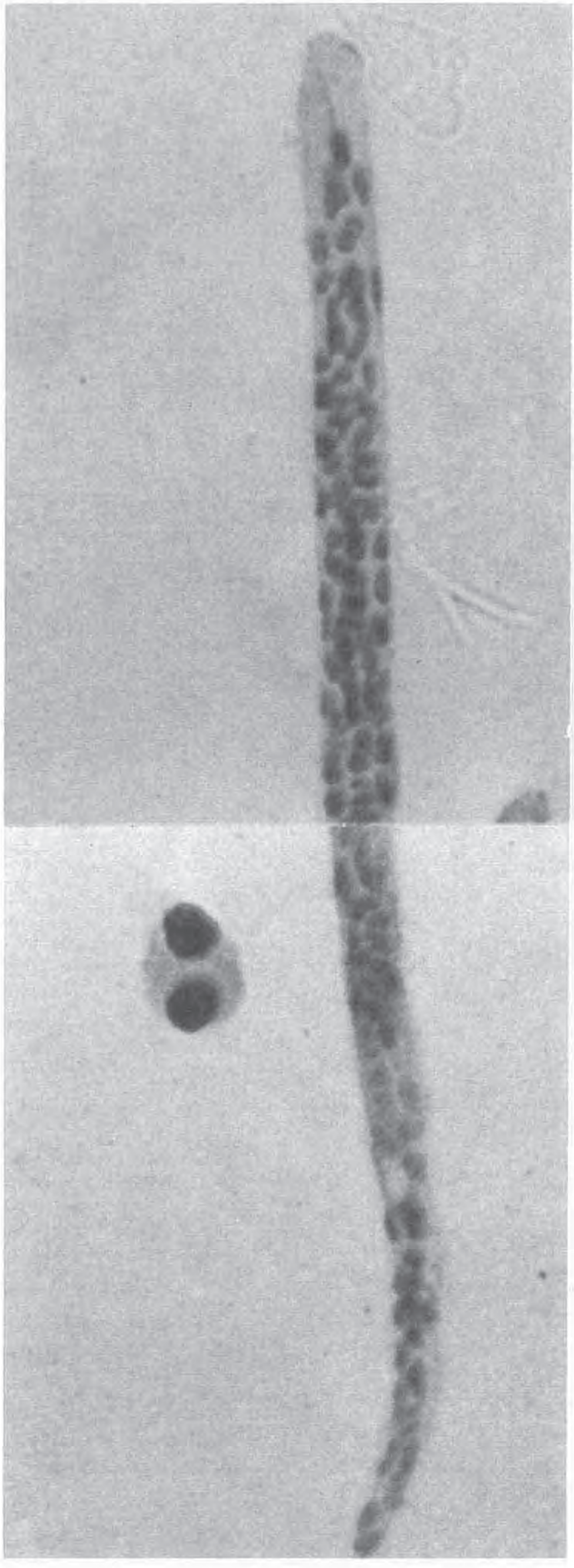
وعند تلقيح الأنثى التي تعيش في جسم الإنسان فترة خمس عشرة سنة كاملة ، فإنها تبدأ في إفراز كميات كبيرة من **اليرقانات الصغيرة** التي تسمى « **الميكروفلاريا** » وتغزو الجلد . ومن المفارقات الطريفة أن هذه اليرقانات لا تسبب أذى للإنسان طالما هي حية ترزق ، ولكن حالما تموت (متوسط عمرها في جلد الإنسان حوالي ١٥ ــ ١٨ شهراً) تبدأ المأساة ، فالجسم يحاول أن يتخلص منها ، وتبدأ عدة تفاعلات حولها مما يقود إلى تهيج الجلد وفقدان مرونته وترهله لدرجة أن المصابين يبدون وكأنهم شيوخ بالرغم من أن أغلبيتهم لم يتعد العقد الثالث من العمر . . . وفي العادة فإن أغلبية المصابين بالمرض في العقد الأول إلى العقد الثالث من العمر ، وبمرور الوقت تزحف « الميكروفلاريا » في الجلد حتى تصل إلى محيط العين ، وقد تدخل في قاع العين ، وبموتها تبدأ مضاعفات فقدان البصر . . .

ففي البداية يضعف البصر وتصعب الرؤية مساء ، وتدريجياً يفقد المصاب بصره كاملاً بعد فترة قد تصل إلى إحدى عشرة سنة من الإصابة بالطفيلي . . . . ولكن تتفاوت مضاعفات المرض على حسب البيئة وجنس الإنسان . . . . ففي مناطق **السافانا** ، حيث توجد أعداد كبيرة من الذبابة السوداء ، فإن احتمال حدوث العمى أكثر منه في مناطق الغابات ، والجنس العربي أقل تعرضاً للعمى من **الجنس الزنجي** ، ويعود ذلك إلى أن الجنس الزنجي ، بحكم الطبيعة ومعيشة الغابات والتقاليد ، معظم جسمه مكشوف . . أما الجنس العربي فمعظم جسمه مغطى بالثياب وبالتالي أقل تعرضاً للدغ الذبابة . والدليل على ذلك أن مضاعفات المرض في **اليمن وشمال السودان** ، حيث أغلبية السكان من العرب ، لا تتعدى تهيجات الجلد ، وتوجد حالات بسيطة من العمى أو ضعف البصر نتيجة للإصابة بالطفيلي .

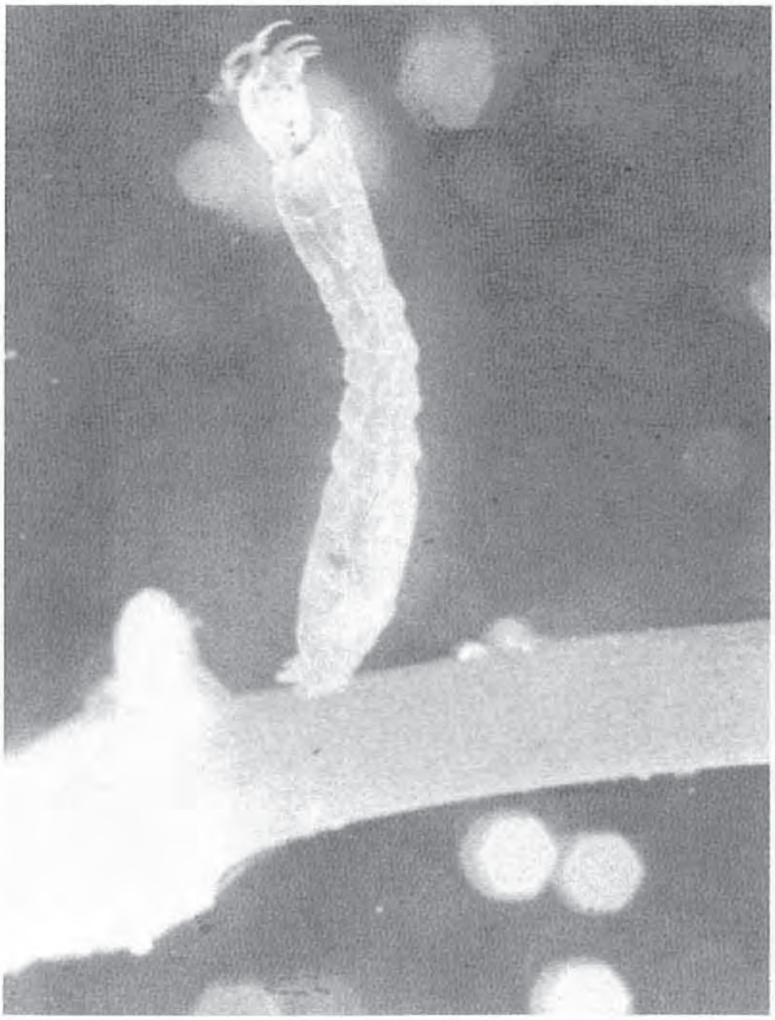
والعمى عند الجنس الزنجي متفشٍ لدرجة أن حوالي ٣٥ ٪ من سكان القرى على **نهر الفولتا** في إفريقيا مصابون بالعمى ، ووصلت المأساة قمتها عندما أغلقت بعض المدارس المجاورة للأنهار في جنوبي السودان أبوابها ، لأن أغلبية الطلاب أصيبوا بالعمى ، **واليوم رؤية طفل صغير يقود مجموعة من الشباب العمي إلى سوق القرية من المناظر المألوفة في قرى إفريقيا !!!**

أسلحة دفاعية يستعملها الإنسان ضد المرض

ازدادت حالات العمى ، نتيجة للدغ الذبابة السوداء ، في بلاد إفريقيا وأمريكا الوسطى ، وهجر الأهالي الأرض الخصبة البكر بعد زرعها هرباً من لدغ الذبابة . . . وكونت عدة لجان محلية ودولية للمساعدة في القضاء على هذا المرض المخيف . . . ففي أمريكا الوسطى حاول الأطباء مقاومة المرض باستئصال الحويصلات الجلدية من على جلد الإنسان ، مما



★ ميكروفلاريا ، الفلاريا فولفولس ، تحت المجهر مكبرة ٦٠٠ مرة ★



★ يــرقة الذبابة الســوداء، وهي ملتصقة بالأعشاب في الماء، وتـظهر الشـعيرات الـتي تساعدها في الحصـول على الأوكسـجين والغـذاء ★



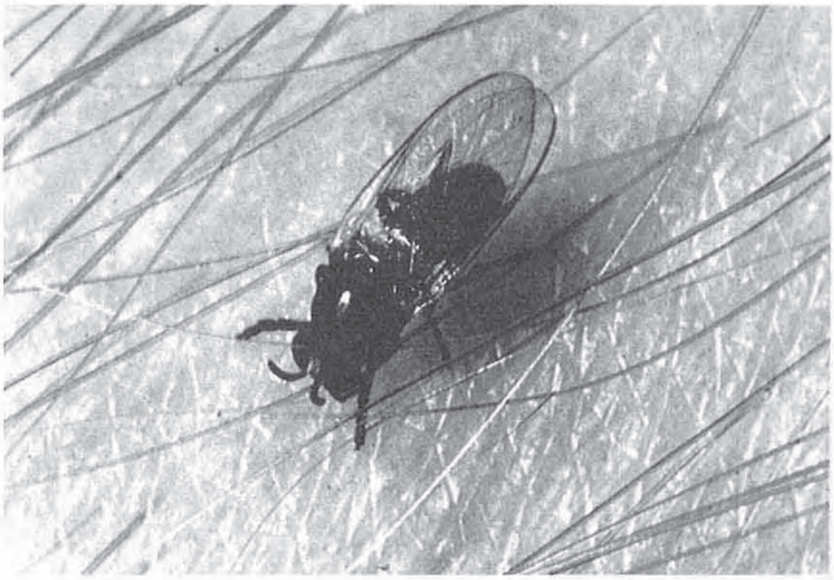
★ عذراء الـذبابة الســوداء داخــل الشرنقــة ★

أدى إلى نقص أعداد الــديدان الــطفيلية وبـالتالي نقص إنتــاج « الميكروفلاريا » وإبعاد شبح العمى عن المصاب . . .

واستخدم الأطباء عــدة مســتحضرات طبيــة **كالســورامين والهترزان** ، ولكن ظهرت أعراض جانبية عند استعمال هـذه العقـاقير ، مما أدى إلى عدم فعاليتها القصوى ضد الطفيلي . . . وطـرح أمـر مقـاومة المرض على علماء الأحياء ، وبدأت الحرب ضـد الـذبابة السـوداء ، وقـد استخدمت عدة مبيدات كيماوية مثـل **الــ د . د . ت** الـذي أضـيف بنسب ضئيلة إلى الماء لقتل الـيرقانات والعـذارى ، وقـد رش أيضـاً على شواطئ الأنهار والينابيع لقتل الذبابة . . . وقد استخدمت هـذه الـطريقة في كينيا حيث نجحت نجاحاً تاماً ، أما في **أوغندا** فقد وضع جهاز خاصاً لضخ كميات مناسبة من الــ د . د . ت ضـد الـيرقانات والعـذارى ، على البوابات الكبيرة لأغلبية السدود على نهر النيل ، وقد سـاعدت هـذه الطريقة في التخلص من الذبابة السوداء لمسافة خمسين كيلـومتراً في مجـرى النهر . . . . ولكن في البلاد الأخرى في إفريقيا لم تكن سبل المقاومة بهذه السهولة ، وذلك لكثرة الينابيع وتفرعات الأنهار وصعوبة الـوصول إليهـا ، لذلك فقد كونت لجنة من سبع دول إفريقية مجاورة للمشـاركة في مقـاومة الذبابة السوداء برش المبيدات عن طـريق الـطائرات العمـودية ، ويـأمل علماء وأخصائيو هذه الدول في نجاح هذه الطريقة .

واليوم يعتبر هـذا المرض مـن أكثر الأمـراض الـطفيلية إثارة للهلع والرعب ، فما من شيء يوازي نعمـة البصر وجمـال العيون .

ولـكـن سكان الدول النامية تعودوا على قسوة وأهوال الطبيعة ، فرؤية العمي والمجذومين في شوارع القـرى . . . . وإصـابة الأطفـال والشـباب وموت بعضهم نتيجة للملاريا ومرض النوم ، أصبح شيئاً مألوفاً .



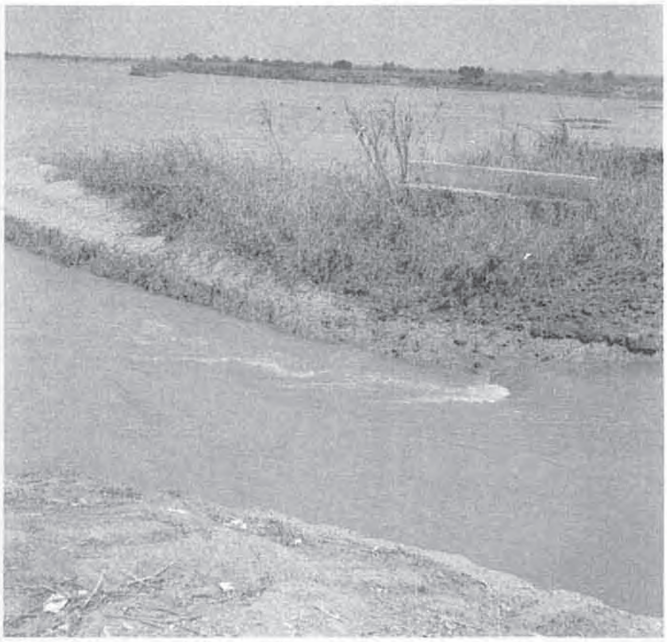
★ الذبابة السوداء «السيموليم» وهي تمتص الدم من إنسان ★

★ أحد فروع نهر الفولتا حيث توفر المياه السريعة الجريان، الظروف المناسبة لتوالد الذبابة السوداء ★



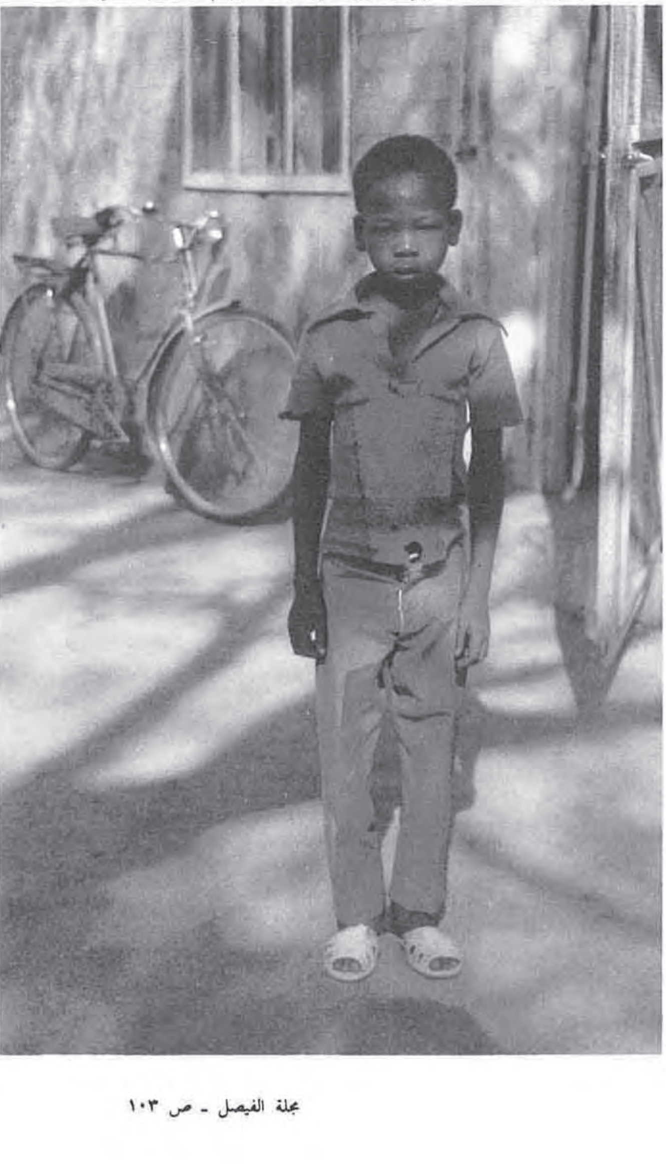
★ سرطان المياه العذبة وتظهر اليرقانات والعذارى على أرجله ★





★ نهر الجور في جنوب السودان مليء بالآلاف من اليرقانات والعذارى على سطح الصخور والأعشاب في المياه السريعة الجريان ★

★ طفل من إفريقيا أصيب بالمرض ولولا التشخيص والعلاج المبكر لكان مصيره شبيه بمصير آلاف الأطفال الآخرين في أدغال الغابة حيث أغلبيتهم أصيب بالعمى ★



أوراق متناثرة

ترجمة لغة الحشرات

★ إن الحشرات تستطيع التحدث وتبادل الحديث بينها ، وعلى الأخص منها « البعوض » و « الذباب » و « الخنفساء » ، فهي تقيم حوارها عن طريق ملامسة أجنحتها . . أو أقدامها ، وهي لغة متعارف عليها ومفهومة بين بعضها البعض .

وقد استطاع العلماء ، ـ بعد إجراء تجارب عديدة داخل المعامل ـ من التأكد من ذلك ، عن طريق تمرير الزوائد التي تعلو رؤوس ذكور أنواع « الجراد » بعضها على البعض الآخر ، وقد اتضح أنها تفهم ، وأنها تخبر إناثها عن وجودها ، وتطالبها بالتقرب . . وذلك أثناء موسم التكاثر . . . وهذه التجارب ، تقود العلماء ، إلى التوصل والتمكن من جنب الحشرات الضارة إلى مراكز معينة لابادتها والتخلص منها . . أو العكس ، الإستفادة بها في التجارب العلمية التي تخدم البشرية .

أول طابع بريد في العالم

★ كانت بريطانيا تقوم بتنظيم الخدمات البريدية منذ عام (١٦٢٧ م) ، حيث كانت عربات البريد تنطلق من قلب لندن إلى المدن الرئيسية الأخرى ، حاملة البريد لأصحابه . . ولكن دون طوابع .

وفي عام (١٨٤٠ م) عرف العالم **أول طابع بريد** ، أطلق عليه اسم « **البنس الأسود** » « Black Penny » ، حيث ظهر على هذا الطابع صورة الملكة « **فيكتوريا** » ، ويرجع الفضل في ذلك إلى المربي الإنجليزي « **رونلد هل** » ، الذي **ابتكر فكرة الطوابع** .

وكانت **البرازيل الدولة الثانية** . . ثم سويسرا . . وفي عام (١٨٦٠ م) كان العالم قد عرف طوابع البريد ، وأصبح لكل بلد طوابعه الخاصة .

بطاقة البريد

أول بطاقة أرسلت من مدينة ستراسبورج الفرنسية في ١٤ سبتمبر (أيلول) (١٨٧٠ م) . . وكانت عبارة عن قطع من الكرتون .

وفي عام (١٨٧٢ م) ، أصدر البرلمان السويسري قراراً باطلاق حرية التعامل والمراسلة بالبطاقات البريدية المكشوفة .

في الدول العربية

ظهرت البطاقات البريدية مع حملة نابليون إلى مصر في عام (١٧٩٨ م) .

أوائل

● تحريم الخمر في الجاهلية ●

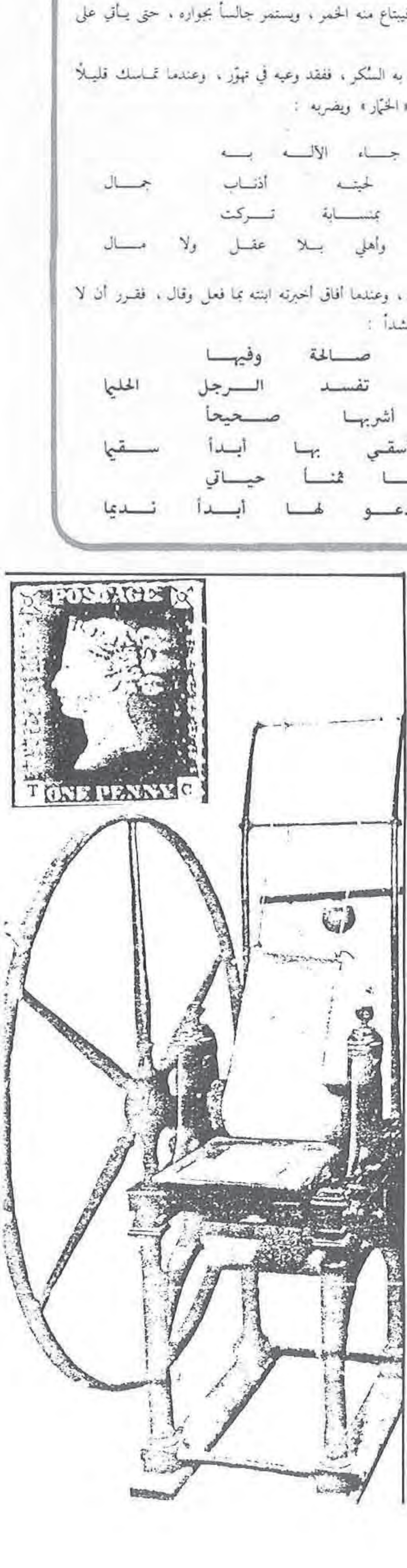
★ يقال إنه الوليد بن المغيرة ، وقيل أيضاً إن أول من حرمها هو « قيس بن عاصم » ، فقد كان يأتيه « خمّار » فيبتاع منه الخمر ، ويستمر جالساً بجواره ، حتى يأتي على ما عنده .

وذات يوم ، شرب حتى اشتد به السُكر ، ففقد وعيه في تهوّر ، وعندما تماسك قليلاً أنشد قائلاً ، وهو يمسك بخناق « الخمّار » ويضربه :

من تاجر فاجر جاء الآله به
كأن لحيته أذناب جمال
جاء الخبيث بمنسابة تركت
صحبي وأهلي بلا عقل ولا مال

ثم غلبه النعاس على أثر ذلك ، وعندما أفاق أخبرته ابنته بما فعل وقال ، فقرر أن لا يذوق الخمر بعد ذلك أبداً ، منشداً :

رأيت الخمر صالحة وفيها
خصال تفسد الرجل الحليما
فلا والله أشربها صحيحاً
ولا أسقي بها أبداً سقيما
ولا أعطي بها ثمنا حياتي
ولا أدعو لها أبداً نديما



★ شكل يوضح الآلة التي تم عليها طبع أول طابع في العالم أطلق عليه اسم « البنس الأسود » ★

أطول

أطول نفق أرضي

● **اسمه :** «وست ديلاور» ، في نيويورك .

● بدأ العمل فيه : ١٩٣٧ م .

● انتهى العمل فيه : ١٩٤٥ م .

● **مساحته :** يبلغ قطره (٤,١٠ م) ، وطوله (١٣٦ كلم) .

أطول نفق أرضي للقطارات :

● عدد العمال والمهندسين الذين عملوا فيه ، بلغ ٢٤٨٠ شخصاً .

● وصل عدد الضحايا من العاملين فيه بعد انتهائه ٣٠٠ عامل وآلاف الجرحى .

● **اسمه :** «**نفق الجبل الأبيض**» .

● انتهى العمل فيه سنة ١٩٦٥ م .

● **طوله :** (١١,٦٠٠ كم) .

● **عرضه :** (٧ أمتار) .

● **ارتفاعه :** (٥,٩٨ أمتار) .

● يربط فرنسا بإيطاليا .

● يصل ارتفاعه وهو يخترق الجبل من الناحية الفرنسية إلى ١٢٧٤ متراً .

● يصل ارتفاعه من الناحية الإيطالية ١٣٨١ متراً .

أطول تمساح :

● يوجد منه ما يزيد في الطول عن عشرة أمتار .

أطول فيل بحر :

● **طوله :** ثمانية أمتار .

● **وزنه :** أربعة أطنان .

شخصيات

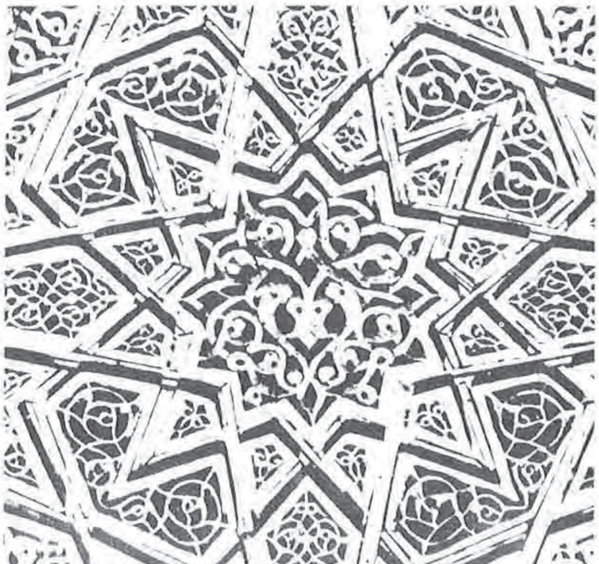
ابن البيطار

★ ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد «ابن البيطار» . ولد في القلعة المالكية على مقربة من «**مالقا**» **بإسبانيا** ، ويعتبر واحداً من علماء النبات .

من مؤلفاته : «**المغني في الأدوية المفردة**» و«**الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**» .. أما كتابه الذي سماه «**المغرب**» ، فقد ضم (٢٣٣٠) فصلاً عن الأطعمة والأدوية النباتية .. وقد عثر فيه على ما يزيد عن (٣٠٠) وصفة لأدوية كانت مجهولة ، واشتهر «ابن البيطار» وذاع صيته في أوروبا ولُقب بـ «**أبو علم النبات**» .. وقد تتلمذ على يد أستاذه أبي العباس ابن الرومية النباتي (١١٦٥ ــ ١٢٣٩ م) ، ثم تفوق عليه .

كانت وفاته في **دمشق** عام (١٢٤٨ م) ★

★ شكل يوضح فن الزخرفة الذي برع فيه الفنان العربي المسلم ، وهو من الآثار العباسية ببغداد ★



٧٩ عاماً خلف الكاميرا

★ أسرع مصور صحفي في العالم هو الأمريكي «**ألفريد ايزنستيدت**» ، إذ يعتبر الرائد الأول للصحافة المصورة في الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث كان يعمل في مجلة «**لايف**» التي توقفت عن الصدور لأسباب مالية ثم عادت إلى الظهور ، وهي من المجلات التي تعتمد اعتماداً مباشراً على الصورة ، وتعتبر واحدة من المجلات الرائدة في فن الريبورتاج المصور .

وقد ظل «**ألفريد ايزنستيدت**» يعمل بالتصوير منذ عام **١٩٣٦ م** ، حيث قام بالتقاط الصور العديدة للمشاهير في التاريخ .. وخلال تلك الفترة ، استطاعت صوره أن تفرض وجودها ، فظهرت على **٩٠ عدداً من غلاف مجلة «لايف»** .. هذا بخلاف لقطاته للقصص والموضوعات الداخلية .

ومن شهرته ، تخصصه في التقاط الصور الصغيرة الحجم ، المتعددة الحركة .. وقد توصل إلى هذه الطريقة المبتكرة بالاتفاق مع إحدى الشركات التي تنتج الكاميرات ، بتصميم كاميرا خاصة له ، حيث استمر في مزاولة لعبته السريعة في التقاط الصور العديدة في أقل وقت ، دون أن تشعر الشخصية التي أمامه ، وحتى قبل أن ترفض ، أو تحتج على التصوير ، **وعندما وصل به العمر إلى ٧٩ عاماً ، فضل أن يقوم بتأليف الكتب المصورة . تحريراً . بالكاميرا .. والقلم .. وله في هذا المجال ثمانية كتب**★

السطور الأخيرة

★ العقل مكيال .. ثلثه فطنة .. وثلثاه تغافل .

معاوية

كـولوربارست للتصويرالفوري



SPOT-THOMPSON

المركز الإسلامي في فيينا



﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ . صدق الله العظيم

بقلم : د . عبد المنعم التونجي

إن مسألة التماس الفكري بين **المسلمين والنمسا** ليست حديثة العهد فهي ترجع إلى قرون عدة .. حيث انطلقت جحافل جيوش **العثمانيين** تحت راية التوحيد ، راية محمد عليه الصلاة والسلام « **لا إله إلا الله محمد رسول الله** » ، لتضرب الحصار حول **مدينة ڤيينا** ، وتنطح برماحها وحرابها أسوار المدينة ، ففي القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين ، تتابع الحصار باستمرار **لفتح مدينة الدانوب .**

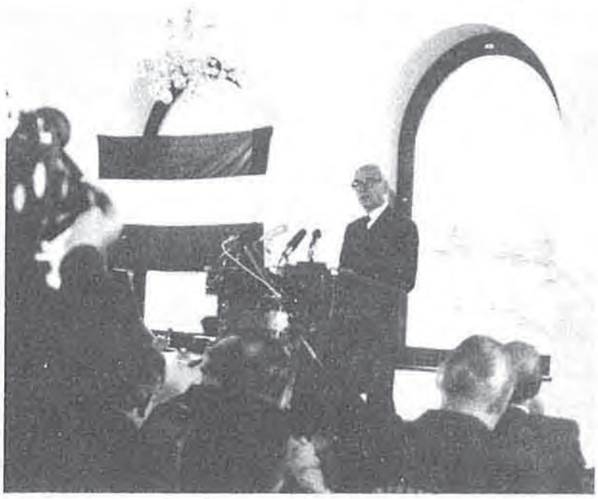
ومدينة الدانوب يومذاك لم تكن بهذا الاتساع والامتداد ، ولا شك أن المنطقة التي أقيم فيها المركز الإسلامي كانت واقعة في ذلك التاريخ تحت السيطرة العثمانية .

وكثيراً ما نرى في بعض أحياء ڤيينا وضواحيها آثاراً للأتراك .. في **الحي الثامن عشر** تقوم حديقة كبيرة جميلة غنّاء ، كانت فيما مضى مقام معسكرات الجيوش العثمانية ، وتسمى هذه الحديقة باسمهم « **توركن شانس بارك** » ، واللوحات التاريخية القائمة التي تسجل آثارهم كثيرة ، فنجدها مثلاً في منطقة « **كالن برغ** » وضاحية ڤيينا « **مودلينغ** » وغيرها .. في هذه اللوحات تقرأ مثلاً « هنا قتل عدد كذا وكذا من الجنود ضد الغزاة الأتراك » ، ولماذا نذهب بعيداً ففي أكبر ساحة من ساحات ڤيينا وفي مركز تجمع متاحفها وآثارها ، في ساحة الأبطال « **هلدن بلاتس** » تجد تمثال **القائد الأمير أوجين** على حصانه وقد داست أقدام حصانه العلم التركي الذي يحمل على رأسه الهلال ، وهناك بعض الشوارع باسمهم مثل « **شارع الأتراك** » و« **توركن شانس شتراسه** » .





★ وزير المعارف السعودي الدكتور عبد العزيز الخويطر وراء المنبر.. «الذي قدمته حكومة أندونيسيا هدية للمركز» يلقي كلمة الافتتاح ★





★ رئيس جمهورية النمسا الدكتور رودلف كيرخشليغر يلقي كلمة في الافتتاح ★

وفي هذا العام بالذات بمناسبة مرور (٤٥٠) عاماً صدر أكثر من كتاب عن حصار ڤيينا والعثمانيين ، وكتاب آخر عن **الجيش الانكشاري .**

وعن طريق الأتراك دخلت القهوة إلى النمسا ، ومن بقايا مدافعهم صُبَّتْ أجراس أكبر كنيسة في عاصمة النمسا ، **كنيسة «سانت استيفان»** . ولو قدر يومها ــ لولا تنادي أوروبا للدفاع عن النمسا أمام الزحف العثماني ــ للعثمانيين النصر لكان اليوم تاريخ النمسا تاريخاً آخر .

❋ ❋ ❋

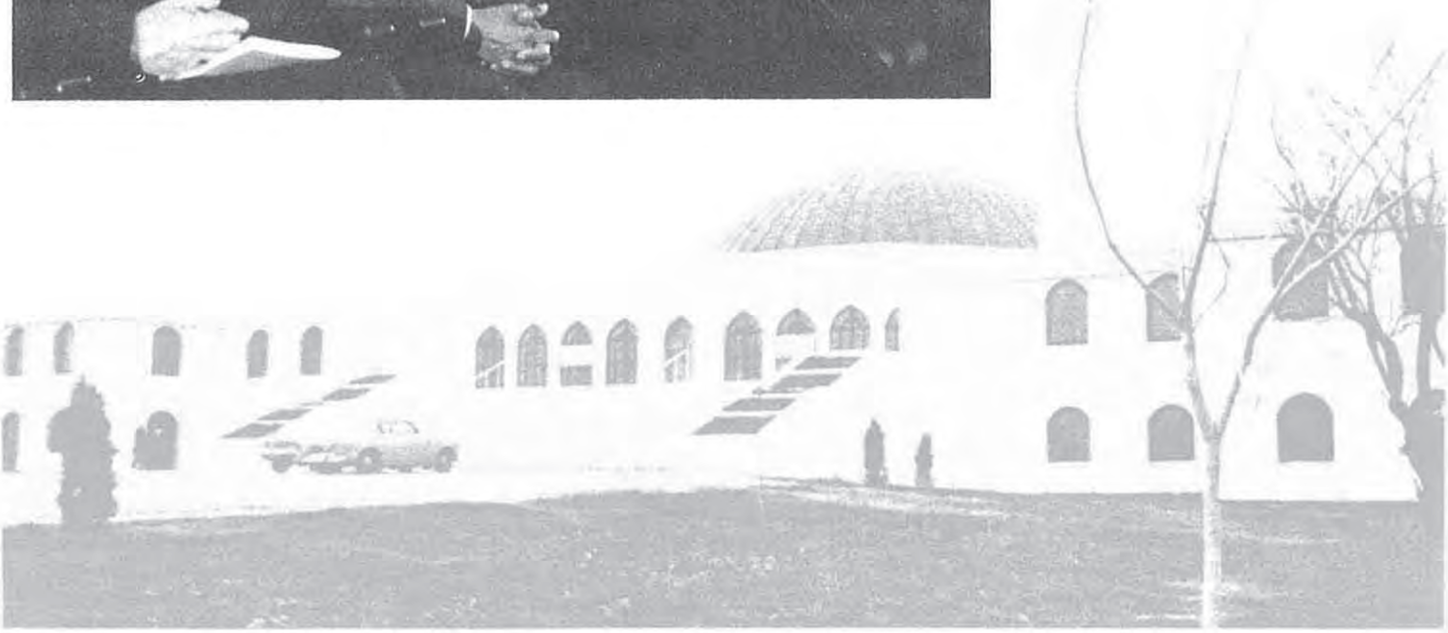
إن توافد المسلمين إلى النمسا قديم ، وخاصة إبان انقلاب الأوضاع السياسية في بعض البلدان التي كانت يوماً ما تحت الحكم الإسلامي . هذه الأزمات السياسية والاجتماعية اضطرت كثيراً من المسلمين إلى اللجوء إلى النمسا ، ، كاليوغوسلاف والألبان والبوشناق يوم انحسر سلطان الخلافة العثمانية عن تلك المناطق بعد **الحرب العالمية الأولى** وفي أعقاب **الزحف الشيوعي** ويُعيد **الحرب العالمية الثانية** . ثم تتالت موجة الدارسين المسلمين أو المسلمين الآخرين في سبيل بناء مستقبل جديد وحياة أفضل . أما موجة « **العمال الضيوف** » فقد بدأت فيما بعد

الستينات حيث تدافعت أعداد كبيرة من العمال الأتراك واليوغوسلاف المسلمين مع عائلاتهم ، وهم بضعة آلاف ، وقد خلفوا كثيراً من الأجيال المسلمة التي فتحت أعينها على حضارة الغرب ، وأول ما سمعت آذانها دقات أجراس الكنائس . **(يبلغ تعداد المسلمين الذين يعيشون في النمسا أكثر من (٥٠) ألف مسلم نصفهم من الأتراك واليوغوسلاف) .**



★ رئيس وزراء النمسا الدكتور كرايسكي يلقي كلمته ★

★ جانب من حضور الحفل وقد ظهر فيه رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الخارجية ومحافظ المدينة وباقي الشخصيات الرسمية ★



★ المركز الإسلامي في ڤيينا يقع بالقرب من مقر هيئة الأمم المتحدة « أنفقت السعودية عليه ٦٠ مليون شلن نمساوي » ★

ونظراً لانتشار هؤلاء في مناطق كثيرة في النمسا ، أصبحت ترى حوانيت خاصة بالأتراك بالإضافة إلى حوانيت **القصابين** التي كتب عليها بالتركي والفارسي والعربي « **ذبح إسلامي حلال** » .

وبهذا نرى أن إقامة هذا **المركز الإسلامي في ڤيينا** كان ضرورياً جداً . إذ أنه يدعم إيمان المسلم بدينه ويربطه روحياً وعقلياً وثقافياً بإسلامه ووطنه وأمته . ويذكره دائماً أن صوت لا إله إلا الله محمد رسول الله يدوي في أذنه على الدوام ، وأن ذكر الله لا ينقطع رغم بعده عن وطنه الأم .

قد يتصور البعض أنه في المستقبل سوف يعود أغلب هؤلاء العمال مع عائلاتهم ، بل جلهم إلى بلادهم ، ومعنى ذلك أن هذا المركز سوف يبقى لمجموعة قليلة من المسلمين ! والحقيقة غير ذلك : لأن **عدد المسلمين النمساويين يتزايد يوماً بعد يوم في النمسا** . ففي كل عام يدخل الإسلام عشرات النمساويين بالإضافة إلى المسلمين الذين ذكرناهم من قبل . . من طلاب وموظفين ، ودبلوماسيين ! عدا عن أن وجود هذا المركز في ڤيينا هو بمثابة منارة تشع على من حولها معلنة عن وجود الإسلام ، حيث إن المسلمين قوة كبيرة وشعب يزيد تعداده على (٧٥٠) مليون نسمة .

والحقيقة أن هذا المركز ببنائه الجميل ذو الهندسة الرفيعة ، ومئذنته الأنيقة ، يقف متحدياً مراكز الدعوات والطرق الأخرى من بهائية وغورومهراجا ، وماها كريشنا أو المورمورن أو شهود يهوه وغيرهم . . ومن ثم معلناً عن « حضوره » في هذه البقعة من العالم .

نشأة المسجد

لا يذكر أحد من المسلمين المقيمين في ڤيينا عن وجود جمعية إسلامية

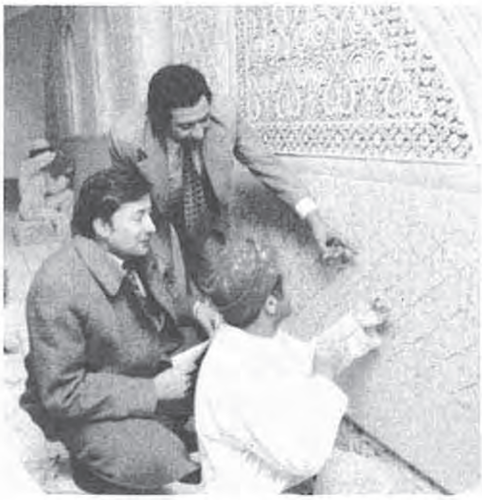
سابقاً ، سوى جمعية واحدة كانت تسمى **جمعية التعاون الإسلامي أو الخدمة الاجتماعية** وكان يرأسها **إسماعيل باليش** يوغوسلافي الأصل ، نمساوي الجنسية . وكانت قائمة في الستينات في شارع « ڤيدنر هاوبت شتراسه » وقد أغلقت السلطات النمساوية هذه الجمعية لأسباب غامضة لا نعرفها ! لتنشأ مرة أخرى تحت اسم آخر وهو « **جمعية الخدمة الاجتماعية الإسلامية** » « Moslem Sosial dienst » ولم يكن لهذه الجمعية نشاط يُذكر في هذا البلد الذي حيث التفت برأسك ترى الكنائس .. (تقوم هذه الجمعية حالياً بتدريس أربع حصص قرآن شهرياً لحوالي ٢٠٠ طفل مسلم) . وبحضور مجموعة مؤمنة من الطلبة العرب المسلمين إلى ڤيينا في الستينات استطاعت إقامة **أول صلاة جمعة** في صالة استأجروها في بناء **نقابة العمال في الحي الرابع وكان ذلك في رمضان عام ١٩٦٤م ..** ثم أقيمت الصلاة في إحدى صالات البناء الرئيسي لجامعة ڤيينا ومن بعدها اضطرت إلى إقامة هذه الصلاة في غرفة خصصتها « **المؤسسة الإفريقية الآسيوية** » وهي مؤسسة تبشيرية كنسية – وقد احتفلت هذه المؤسسة يومي ١٢ و١٣ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٧٩م ، بمرور عشرين عاماً على تأسيسها ، وأحضرت أحد الإسماعيليين (طبيب بيطري سوري) ليتكلم عن الإسلام ! بهذه المناسبة – ومن ثم لتعلن في الصحف عن وجود مسجد في هذه المؤسسة ولتظهر للعامة أنها متسامحة ، إذ تفسح في مقرها المجال لاتاحة الفرصة للمسلمين لإقامة شعائر دينهم ! !

* * *

إن فكرة إنشاء مسجد للمسلمين يجتمعون فيه على كلمة التوحيد ولتأدية الفرائض فكرة قديمة يعود تاريخها إلى أكثر من ستين عاماً إذ أهدى يومها **الإمبراطور فرانتز جوزف** قطعة من الأرض لإقامة مسجد عليها ، إلا أن اندلاع الحرب العالمية الأولى حال دون تحقيق هذا المشروع . أما قطعة الأرض فقد ذهبت مع الحرب ومضى عليها الزمن .. إلى أن وفق المسلمون مؤخراً بالحصول على قطعة أخرى من الأرض قدمتها الحكومة النمساوية .. وتقع بالقرب من نهر الدانوب ومن حديقة الدانوب الضخمة التي أنشئت فيما بعد حيث تحتوي البرج الدوّار والمقاعد الهوائية (الترلفريك) التي تنقلك في أنحاء الحديقة .

★ المسلمون في النمسا يؤدون الصلاة في المسجد ★

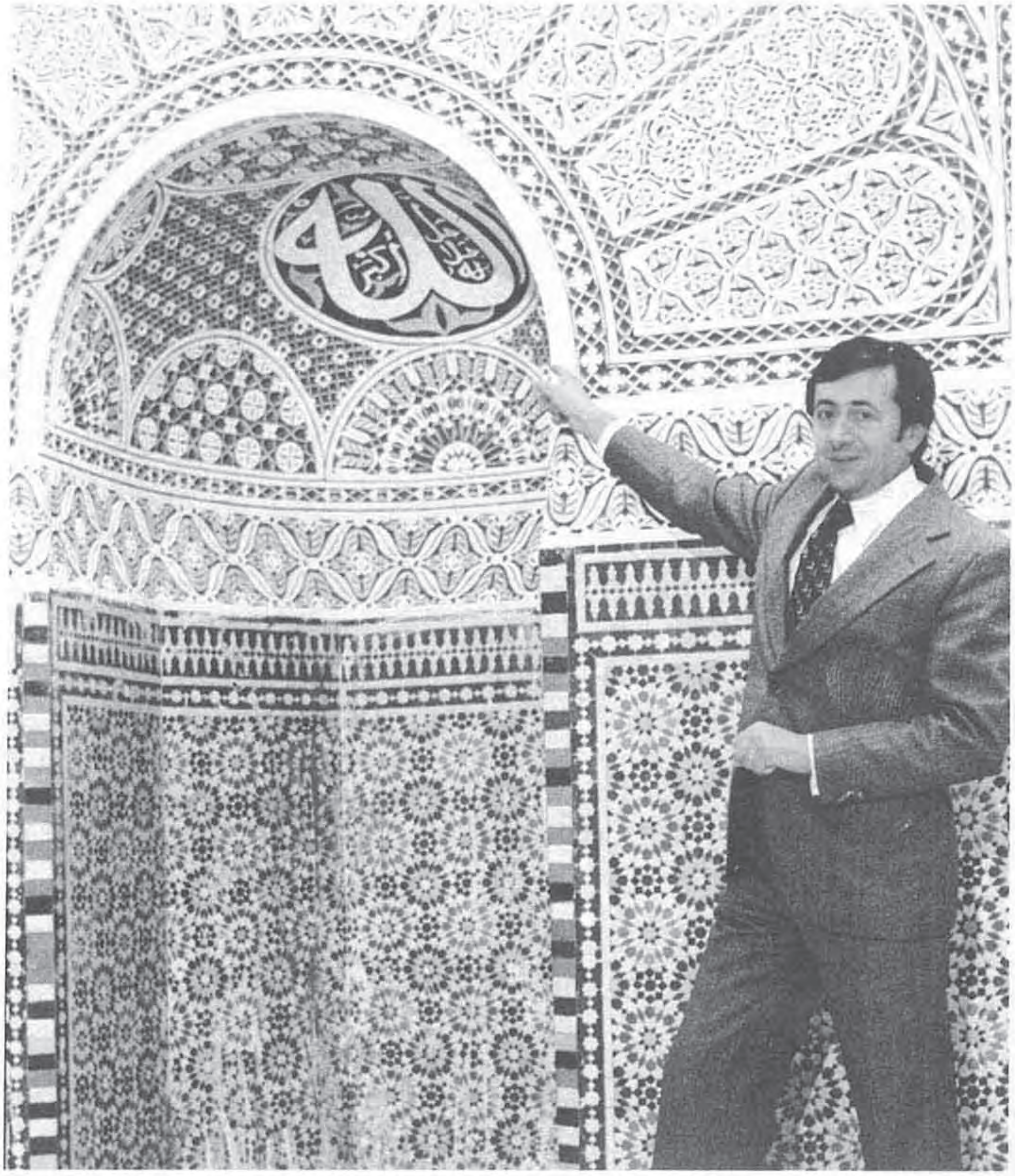




★ العمال الفنيون من المغرب والبلاط الموزاييك من تركيا ★

★ مدخل المسجد ★





★ المحراب المغربي وقد بدا أمامه مهندس المركز الإسلامي السيد «ريشارد لوغنر» ★

★ الصورة التي نشرتها جريدة مطار ڤيينا قبل انتهاء بناء المركز ★



واليوم يقع مقر المركز الإسلامي بالقرب من مركز هيئة الأمم المتحدة الذي افتتح يوم ٢٣ آب (أغسطس) ١٩٧٩ م ، والذي يقوم على مساحة (١٨٠) ألف متر مربع ، أما مكاتبه وصالاته فتتسع لـ (٤٧٠) شخصاً .

وقد تألفت في ذلك الحين لجنة تسمت بـ « **مجلس أمناء المركز الإسلامي** » في ڤيينا من سفراء الدول العربية والإسلامية ، وقد تبرعت يومها **المملكة العربية السعودية** بمبلغ مليون وخمسمائة ألف دولار لتشييد المسجد بينما وعدت دول أخرى بالتأييد المالي (نصيب السعودية في هذا المشروع حوالي (٥٥) مليون شلن والباقي توزع على الدول الأخرى) .

وقد دشن بدء العمل في المشروع فعلاً في شهر رمضان المبارك عام ١٣٨٧ هـ ، وقد نقش على الحجر الأساسي النص التالي :



« بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته المتقين . الحمد لله الذي وفقنا لإقامة المركز الإسلامي بڤيينا في شهر رمضان ١٣٨٧ هـ ، سبحانك اللهم بارك للمسلمين فيما شرفتنا به وهديتنا إليه . اللهم اجعل هذا صرحاً منيراً بالعلم والهدى واجعله نبراساً يهدي في هذا المكان من العالم ، ووسيلة لهداية خلقك وجمع القلوب على محبتك وعبادتك . »

وتحته أسماء سفير مصر ثم اسم سفير المملكة العربية السعودية ، ثم سفير تركيا وباكستان ولبنان والعراق وإيران ، وختمت بـ اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله .

هذه هي قصة البدء في إنشاء هذا المركز جعله الله مركز هداية وعبادة وعلم ونور .

وبعد تجاوز بعض العثرات والصعوبات التي كانت في طريق إخراج هذا المشروع الإسلامي إلى حيّز الوجود ، بتعهد **الملك فيصل رحمه الله** بالتبرع بنفقات هذا المشروع الذي كلفت به شركة نمساوية ، حيث احتفل برفع الستار عن مئذنة الجامع في حفل صغير ضم بعض الشخصيات الرسمية النمساوية والدبلوماسية في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) **١٩٧٧** م ، وقد أعلن حينها **مستشار مدينة ڤيينا السيد هاينتس نيتل** والذي حضر الحفل : إن الحرية الدينية التامة قائمة في ڤيينا ، وقال يسره أيضاً أن أقيم أخيراً بيت العبادة للمسلمين في ڤيينا .

وبعد فترة طويلة وقبل اتمام البناء كاملاً نشرت جريدة مطار ڤيينا التي توزع مجاناً على القادمين ، نشرت بالعربية والإنكليزية مع صورة المسجد مقالا عن المركز الإسلامي تحت عنوان « The Islamic Centre in Vienna » قائلة : إن المسجد سيتسع لـ ٥٠٠ مصلٍ بالإضافة إلى ملحقاته حيث يضم مدرسة للقرآن ومكتبة عامة ستحتوي على مختلف الكتب في جميع اللغات ، ثم صالة كبيرة لعقد الندوات وإقامة المحاضرات ومساكن للمشرفين على الجامع .

المسجد انتهى بناءه وافتتح في اليوم الأول من عام ١٤٠٠ للهجرة .

افتتح المركز الإسلامي بحضور **رئيس جمهورية النمسا د . كيرخشليغر ورئيس وزرائها كرايسكي ومحافظ المدينة « غراتس »** بالإضافة إلى رؤساء الجامعة وعدد كبير من الشخصيات السياسية والدبلوماسية وأعيان البلد وسفراء الدول الإسلامية ، وقد أورد التلفزيون النمساوي برنامجاً مفصلاً عن افتتاح المركز الإسلامي وعن المسلمين في النمسا .

لقد بدأ الحفل بقراءة من آي الذكر الحكيم ، ثم تكلم **وزير المعارف السعودي الدكتور عبد العزيز الخويطر** الذي حضر بالطائرة خصيصاً لهذه المناسبة ، قائلاً : إن هذا المركز يظهر دور ڤيينا العالمي في التعاون وهو مقر للعرب والمسلمين من دبلوماسيين وعمال وطلاب وموظفي هيئة الأمم .. إنه مركز للتلاقي والاجتماع على ذكر الله وعبادته . . .

أما رئيس الجمهورية الدكتور كيرخشليغر ، أعلن كمسيحي ودبلوماسي قائلاً : إن الضرورة تدعو إلى تعارف أحسن بين الشرق والغرب ، والنمسا لم تتعرف على الإسلام إلا سطحياً من خلال الحروب الصليبية وحصار الأتراك ومن الحوادث الجديدة في إيران التي سمعنا عنها من الصحف اليومية ونشرات الأخبار في الأسابيع الأخيرة ، كل هذا يجعل غالبية الناس لا يعرفون الحقيقة العظيمة الموجودة في الإسلام ، ثم أضاف قائلاً : إنه يترتب على المسلمين والمسيحيين بهذه المناسبة واجب واحد : الرحمة والمودة .

وهكذا فقد أصبح الآن للمسلمين في ڤيينا مركزاً إسلامياً يجمعهم ويوحدهم على كلمة الله العظمى . جعله الله مركز خير وبركة وعصمة لجميع المسلمين ، ومركزاً لبث دعوة الحق والقوة والحرية .. دعوة الإسلام والسلام ، إنه مجيب الدعوات .. والحمد لله رب العالمين .

عاصمة للعلوم عمرها أربعة آلاف سنة

ترجمة : المهندس أحمد ناصح طرقجي

مدينة بابلية اكتشفت في العراق ، عرف شعبها قبل الإغريق بزمن طويل مفاهيم رياضية معقدة درست للطلاب بالإضافة إلى مختلف العلوم .

تل حرمل هو اسم المدينة التي اعتبرت «جامعة شرقية» ، وكان اسمها القديم (Shaduppum) ، وتقع في الضواحي الشرقية لمدينة **بغداد** في مكان قريب من ضفاف **دجلة** ، ومن الجدير بالذكر **أن هذه المنطقة كلها أصبحت مركزاً للاكتشافات .**

من المعلوم أن العراق يغطي اليوم المملكة القديمة لبلاد ما بين النهرين التي كانت مهد الحضارة ، حيث اخترعت الكتابة الملفوظة في **ملحمة سامراء** (Sumer) ، وما كنا نعرفه عن تاريخ هذه المنطقة ، كان أسطورياً وأدبياً أكثر من أن يكون علمياً ورياضياً ، ولقد كان راسخاً في أذهاننا أن اليونان هي منبع العلوم الرياضية الأول ، إلا أن **مدينة تل حرمل** من خلال الأعمال التحليلية التي يقوم بها فريق منظم من **متحف العراق** ومن **جامعة بغداد** بإدارة **البروفسور طه باكير** (مكتشف هذه المدينة) كشفت النقاب عن مستوى رفيع لتفكير شعب هذه المنطقة ، في هذا البلد نفسه ، قبل **اقليدس** بثمانية عشر قرناً ، كان علماء تل حرمل قد وضعوا نظرياتهم حول **تساوي وتشابه المثلثات . . . !**

وقد وجد في المنطقة العديد من الوثائق المصنوعة من الفخار المؤرخة حسب الأصول ، والتي تحوي نصوصاً وكتابات مختلفة تعالج شتى المواضيع ، وأكثر ما يلفت النظر ويثير الدهشة هو التقدم النسبي الملحوظ في مجال **العلوم الرياضية والهندسية** ، فقد سبق رياضيو هذه المدينة **فيثاغورث وتالس** إلى معرفة حسابات المثلثات القائمة والمتشابهة .

قد يبدو ذلك مستغرباً ولكن هناك دليلاً قاطعاً عليه ، فقد وجدت في موقع (تل حرمل) لوحة حجرية فريدة من نوعها ، نقش عليها نص لمسألة هندسية حول المثلثات القائمة المتشابهة مع حلها ، وكانت تعطى للطلاب وللمدرسين المبتدئين ، وقد ترجم هذا النص إلى **العربية** الفريق الذي يرأسه البروفسور طه باكير ، وفيما يلي الترجمة الحرفية للسطور العشرة الأولى :

● **السطر الأول :** مثلث ABC ، الطول AC يساوي 60 ، والعرض AB 45 و« الطول الطويل » يساوي 75 .

ـ **ملاحظة :** لم يستنبط البابليون كلمة (الوتر) التي نستعملها اليوم في المثلث القائم وإنما كانوا يعبرون عنه بـ « الطول الطويل » . . . !

● **السطر الثاني :** السطح الكلي 1350 ، من السطح الكلي ، 1350 ,486 هو سطح المثلث ABC السطح الرئيسي .

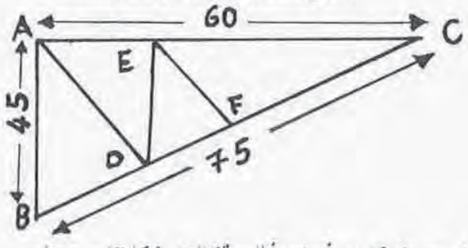
● **السطر الثالث :** 311.04 هو السطح التالي AED ، و 199 هو السطح الثالث EDF .

● **السطر الرابع :** والسطح الأخير EFC يساوي 353 .

● **السطر الخامس :** ما هو مقدار الطول الأكبر AD ؟ وطول القطعة المستقيمة ED ؟ والطول الأصغر EF والعمود عليه FC ؟

● **السطر السادس :** لكي تنجز العملية خذ مقلوب الـ 60 (AC) واضربه بـ 45 .

★قبل فيثاغورث .. وقبل تالس ...! ★



★ يبين الشكل رسماً موضحاً للمسألة الهندسية كما نقشت على اللوحة الحجرية ويمكن ملاحظته على صورة اللوحة ★

● **السطر السابع والثامن :** الناتج كما ترون 0.75 اضرب 0.75 بـ 2 تحصل على 1.5 ، اضرب 1.5 بـ 486 سطح ABD تحصل على 729 ما هو الجذر التربيعي لـ 729 ? 27 هو الجذر التربيعي .

● **السطر التاسع :** BD عرض المثلث ABD هو 27 ، نصف الـ 27 الذي تحصل عليه هو 13.5 ، خذ مقلوب الـ 13.5 .

● **السطر العاشر :** واضربه بـ 486 سطح المثلث ABD تحصل على 36 وهو الطول AD المقابل للعرض AB ... وهكذا .

في النص المترجم الذي قدمه البروفسور طه باكير ، كانت الأرقام مكتوبة **بالنظام العشري** الذي نستعمله حالياً ، ولكن في الحقيقة **كان البابليون يستعملون النظام الستيني ، أي النظام العددي** الذي يتخذ العدد / ٦٠ / كأساس ، كما أن الإشارات الصغيرة المكتوبة (التي يمكن ملاحظتها على الشكل) داخل المثلثات أو على جوانبها ، هي معطيات المسألة من أطوال ومساحات بالنظام الستيني والقيم التي لم تكتب على الشكل المنقوش على اللوحة هي القيم المطلوب ايجادها .

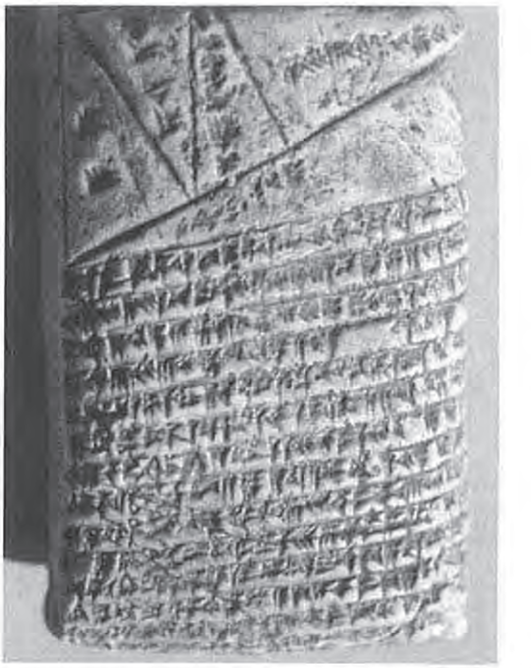
وهكذا نجد أنه من أجل حل هذه المسألة الهندسية فقد استخدم الطلاب الذين عاشوا منذ أربعة آلاف سنة خصائص المثلثات القائمة المتشابهة (تناسب الأضلاع فيما بينها وتناسب مربعات الأضلاع مع المساحات) مما يدل على أن هذا الشعب كان يتمتع بمعلومات رياضية غير عادية .

واللوحات التي وجدت ، وأشهرها اللوحة السابقة الذكر تقسم إلى فئتين :

١ ـ اللوحات العددية (جداول) .

٢ ـ اللوحات التي تحوي نصوصاً للمسائل مع حلولها .

وقد نظم البابليون جداول **لعمليات الضرب** ، وجداول لمقلوبات الأرقام وجداول لمربعات الأرقام وأخرى لمكعباتها ، وتوجد حتى **جداول لوغاريتمية** بأساس (٢) وكانت تستخدم في حساب **الفوائد المركبة** ، وقد اختلفت طريقة طرح المسائل وعرضها من لوحات لأخرى فمنها ما يعطي فقط نص المسألة ومنها ما يحدد كيفية الحل خطوة خطوة



الشكل الأول

★ اللوحة الحجرية الفريدة وعليها يظهر نقش المسألة الهندسية ، رسم المسألة في الأعلى والنص والحل في الأسفل ★

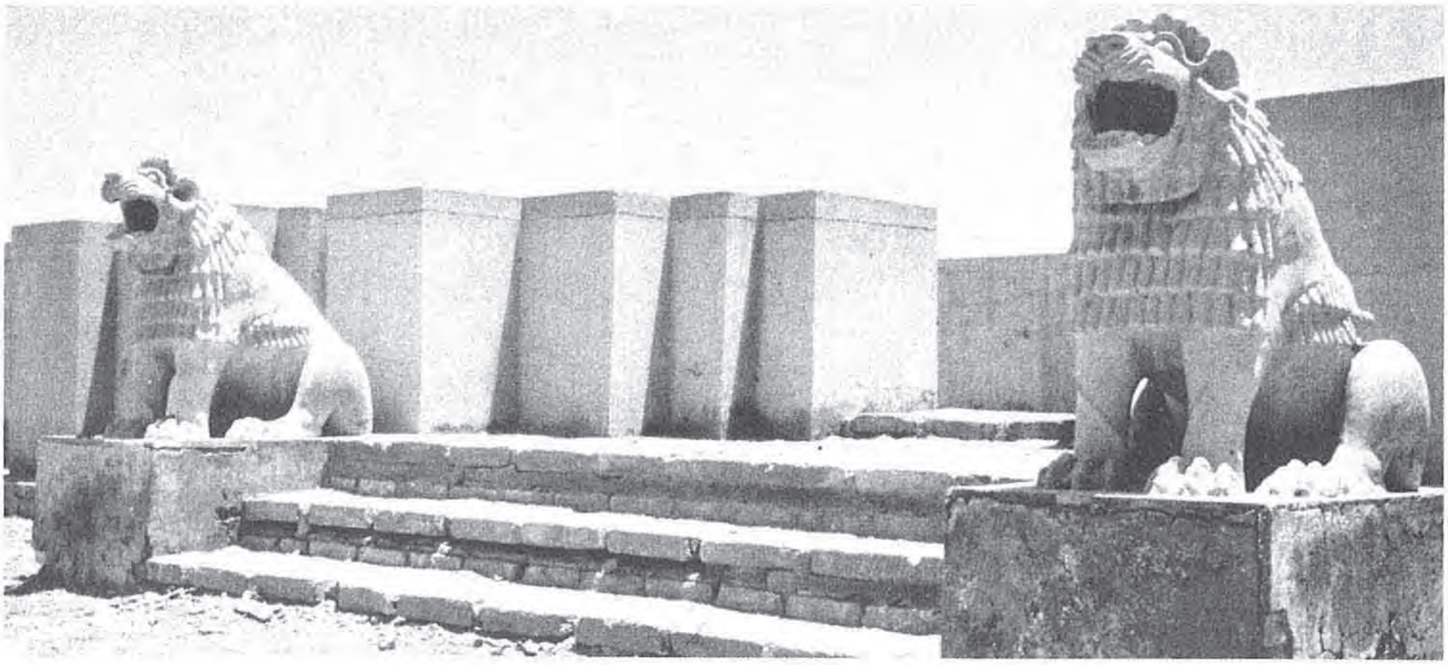
وبالتفصيل .

كما عثر على مسائل في **الجبر** تبين من دراستها **أن البابليين لم يستعملوا الأعداد السالبة** ، ووجدت أيضاً مسائل في **الحساب** تتعلق بالتدرج العددي وحساب الفوائد والتوزيع التناسبي ، وكذلك هناك مسائل في الهندسة تحتوي على حسابات السطوح والحجوم وجذوع المخاريط والأهرام .

وفوق إحدى اللوحات اكتشف ما يسمى اليوم بـ (Triplets Pythagoriens) أي **المضاعفات الفيثاغورثية** ، إذن ، فقد أوجد البابليون ، وقبل أن يعلن فيثاغورث نظريته الشهيرة بأربعة عشر قرناً ، حلولا يبلغ عددها خمسة عشر ليست مشتقة عن المعادلة ($X^2 + Y^2 = Z^2$) ، ولكن بما أنهم لم يعرفوا التعبير بالرموز عن العمليات التي كانوا ينجزونها بالأرقام ، فقد أدى ذلك إلى أن التاريخ لم ينسب لهم اكتشاف النظريات الرياضية والهندسية ، مع أنهم في الحقيقة سبقوا فيثاغورث وتالس إلى معرفة أسس **الرياضيات الكلاسيكية .**

ومن الجدير بالذكر أنهم توصلوا أيضاً إلى معرفة **النسبة الثابتة بين قطر الدائرة ومحيطها** ، والتي رمز لها الإغريق فيما بعد بـ π (3.1416) ، وطبقوا أيضاً معادلات جبرية متنوعة متعلقة بالمبادئ الهندسية ومعادلات حتى من الدرجة الثالثة .

وإذا كنا قد ركزنا على اظهار تفوق البابليين في العلوم الرياضية والهندسية فهذا لا يعني أنهم لم يطرقوا مختلف العلوم ، بل على العكس فقد بحثوا في **الجغرافيا** وفي **علم النبات والحيوان** ، وحددوا أمكنة تواجد النباتات والحيوانات وأنواعها ، وتسمياتها ، كما بحثوا في **العلوم النظرية والقانونية** ، إذ عثر على نص تشريعي يسبق **نص حمورابي** بقرنين من الزمن ، وفي مجال **التنظيم والإدارة** ، وجدت وثائق إدارية



الشكل الثاني
★ مدخل معبد المدينة ويظهر على جانبيه الأسدان القويان اللذان يمثلان حارس المعبد ★

مكتوبة على الفخار ولوائح للموظفين والمستخدمين تضم صكوكاً كتابية عن علاقات مالية وضرائب وعائدات وايرادات وكفالات وأجور المستخدمين وأراضٍ ممتلكة وديون وبيع ، كما وجدت عقود زواج ووثائق تبني ومحاكمات ، وبعض هذه الوثائق مؤرخ ومنها ما يصف حوادث سياسية ودينية .

شكل أشعار أو أناشيد أو صلوات ، وفي مجال الفنون عثر على رسومات لم يبق منها الزمن إلا آثار ضئيلة .

أما **المنحوتات** فتشاهد بكثرة ، وكانت **الأغنية** موجودة ، ولها وحدها حق الطباعة ، ولها لازمة تكرر حتى أربع مرات ، **والأدوات الموسيقية** المستعملة آنذاك كانت الآلات الوترية والطبول المصنوعة من الجلد والخشب .

ويقول البروفسور طه باكير : إن (تل حرمل) تعتبر مجمعاً علمياً يضم الجامعيين والطلاب الذين مهد لهم أسلافهم الطريق في مضمار التعليم الأولي .

ونحن في الحقيقة مذهولون أمام هذا الاكتشاف الذي يدفعنا خطوات كبيرة نحو الماضي ، فمن بين الاكتشافات التي قمنا بها منذ سنين عديدة لم يكن هناك واحداً أعظم أو أكثر إثارة من اكتشافنا لتل حرمل ، التي أعتقد أنها في الوقت الحاضر النجمة الأكثر تألقاً في عالم الآثار في النصف الثاني من القرن العشرين .

وإذا قمنا بجولة في المدينة سنجد أن الأبنية متماثلة ، أما الشوارع فهي واسعة وطويلة ، ومفترقات الطرق ذات شكل هندسي مدهش تتقاطع فيها الشوارع بزوايا قائمة ، ونلاحظ أن المدينة على شكل مستطيل غير منتظم ، أبعاده الأربعة كالتالي : ١٤٧م ، ١٣٣,٥م ، ١٤٦,٥م ، ٩٧,٥م بالترتيب .

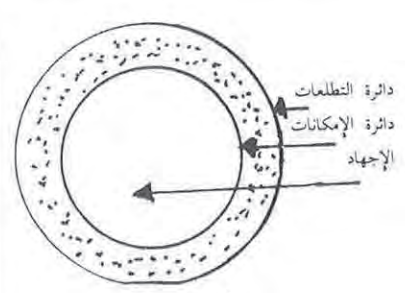
وللدخول إلى المدينة هناك بوابة واسعة يوجد على جوانبها **أبراج متعددة** ، وللمدينة **سور** عريض تبلغ سماكته ستة أمتار ، وبعد تجاوز البوابة نجد إلى اليمين طريقاً يؤدي إلى مركز المدينة حيث ينتصب **المعبد الكبير** الذي أعيد بناؤه ، ويلاحظ أن أسلوب تصميمه المعماري يتوافق مع الطراز البابلي (أسلوب جنوب بابل) ، وللمعبد رواق طويل وباحة في الداخل ، كما يحتوي على حجرة تفضي إلى الصومعة ، وفي تجويف المحراب يوجد تمثال يزعمون أنه التمثال الإلهي . وفي مدخل المعبد هناك بضعة درجات ذات ارتفاع منخفض وهي مصنوعة من **القرميد المحروق** ، وعلى جانبي المدخل نشاهد **أسدين** هائلين يرتكزان على قاعدتين مستطيلتين من الحجر ، وهما بالحجم الطبيعي ويمثلان الحارس القوي للمعبد .

وإذا اتجهنا إلى اليسار نشاهد بوابة كبيرة تقودنا إلى شارع يقودنا بدوره إلى السوق الذي كان يحتوي على العديد من الدكاكين ، وأمام هذه المجموعة نرى سلسلة من المباني الواسعة التي تضم أماكن دينية أيضاً ، يتألف مدخل كل منها من بابين متتاليين ، أما مقر رجال الدين فكان في بعض البيوت الصغيرة .

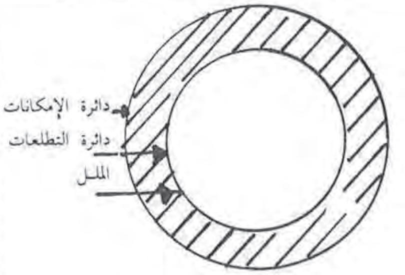
وقد لوحظ أمام المعبد الرئيسي وجود بناء ضخم أبعاده ٣٢ × ٢٥ م ، يحتوي على حوالي عشرين حجرة ، وفيه بعض الساحات الداخلية التي تفضي إلى خارج المبنى ، وهذا البناء ، بلا شك ، هو بناء إداري ويمكن اعتباره **سرايا حكومية** ، أو ما شابه ذلك .

ومن خلال ما عرضناه يبدو جلياً أن لبلاد ما بين النهرين تاريخاً مثيراً وحافلاً وجديراً بأن تبذل جهود كبيرة لسبر أغواره ، وهذا ما دفع **إدارة العاديات في بغداد** إلى إعادة بناء المدن والمواقع الأثرية والتاريخية التي تعطي صورة مشرقة عن تاريخ هذه البلاد ، وضمن هذه الجهود فقد انتصبت مدينة (تل حرمل) من جديد ولم تعد أنقاضاً وأكواماً من الحجارة .

دائـــرة التطلعات ودائـــرة الإمكانات



شكل رقم (١)



شكل رقم (٢)

لكل إنسان دائرتان، **دائرة تطلعات ودائرة إمكانات**. إن زادت مساحة الأولى على مساحة الثانية، أحس بالاجهاد والتعب ثم بالإعياء والبلى (**شكل رقم ١**)، وإن زادت مساحة الثانية على مساحة الأولى، أحس بالضجر والملل ثم نظر إلى الحياة على أنها عبث لا معنى لها (**شكل رقم ٢**).

أما دائرة التطلعات فتقاس مساحتها بمقدار ما لدى الإنسان من رغبة في تحقيق طموحه، واصراره على بلوغ آماله، وبمقدار هذا الطموح وهذه الآمال.

ودائرة الإمكانات تقاس مساحتها بمقدار ما لدى الإنسان من صحة ومال ومواهب، وعلم وثقافة وتجارب، وما يناله من مساعدات ممن يقفون بجانبه، ونوع المناخ الذي يعيش فيه، والقيم التي يتمسك بها هو ومن حوله.

وقد يتعرض الإنسان للاجهاد والملل معاً، فيشعر بالضياع والاغتراب، وتنتج هذه الحالة من انحراف الدائرة الأولى عن الدائرة الثانية، فلا تشترك إمكاناته وتطلعاته إلا في مساحة صغيرة (**شكل رقم ٣**).

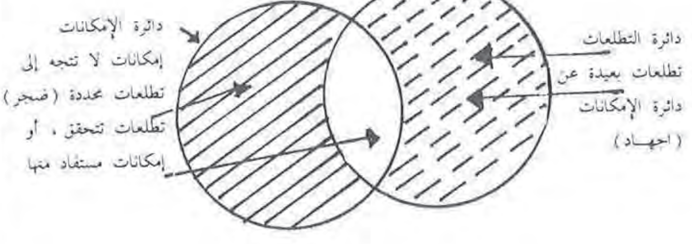
وكما تختلف قدرات الأفراد في إمكاناتهم ــ فهناك الضعيف والقوي، والغبي والذكي، والجميل والقبيح ... الخ ــ تختلف قدراتهم في نوع تطلعاتهم وشدتها، فهناك ذو الطبيعة القنوعة الراضية، وهناك شديد الطموح، عنيف الرغبة في التقدم والترقي، وهناك من تنحصر تطلعاته في الأمور المادية والجسدية، لا يشبع منها ولا يقنع، وهناك من يرضى بالقليل المادي ثم تتحول تطلعاته إلى أمور معنوية، كطلب سمو الروح والنفس والعقل، واشباع رغباته نحو تميز الشخصية والإبداع، واكتساب حب الناس واحترامهم ... الخ.

وقد ساهمت مؤسسات العصر الحديث في توسيع كل من الدائرتين عند الإنسان المعاصر، فتوسعت الحكومات في تقديم خدماتها المختلفة لتوسيع دائرة الإمكانات (**التعليم ـ الصحة ـ المشروعات الإنتاجية** ... الخ)، كما ألهبت المؤسسات التجارية شهوات الإنسان الحديث وتطلعاته نحو التملك والاستهلاك، فانتفع البعض من هذه الفرص ــ إذ استطاع أن يحافظ على تطابق الدائرتين مع اتساعهما ــ ووقعت الأكثرية ضحايا زيادة مساحة إحدى الدائرتين على مساحة الأخرى، أو ضحايا الانحراف بينهما.

* * *

والحق أننا نعيش في عصر أكثر ما يميزه، التغيرات العنيفة والسريعة في كل شكل من أشكال الحياة، وفي كل قيمة من قيمها، وهذا يؤدي إلى تعريض الإنسان الحديث لظاهرة **الإجهاد**، أو لظاهرة **الملل**، أو لهما معاً وهو ما يؤدي إلى **الشعور بالاغتراب**. ومن الأمثلة على ما فعله التطور الحديث بالإنسان:

●● فلاح شاب ذكي، ترك القرية إلى المدينة، ليعمل في مصنع رغبة في زيادة دخله، فصار يقضي طول يومه أمام الآلة، يؤدي حركة واحدة تتكرر آلاف المرات (تضاعفت إمكاناته وانحصر طموحه في تحسين أحواله المادية ـ ضجر).



شكل رقم (٣)

بقلم : حافظ أحمد أمين

●● رب أسرة يترك وطنه وأسرته ، ويغترب بضع سنوات في بلاد بعيدة ، من أجل أن يدخر بضعة آلاف من الجنيهات أو الدولارات ، تساعده على تزويج أولاده ، فيفاجأ ــ بعد أن يرجع ــ بارتفاع في الأسعار ، وبأن مدخراته لا تكفي للحصول على مسكن متواضع لأحد أبنائه ، فيترك وطنه ويجاهد من جديد (الإمكانات أقل كثيراً من التطلعات ـ اجهاد) .

●● فلاح يكد طول عمره من أجل أن يمتلك بضعة أفدنة من الأراضي الزراعية ، آملاً أن يتركها إذا مات لابنه ، فيفاجأ الفلاح بأن ابنه قد غادر القرية وما فيها ، وزهد في الأرض وفي الزراعة ، وراح يعمل في المدينة ، فيسخط الفلاح على عصره الذي فرق بين الإمكانات والتطلعات (اغتراب) .

* * *

وكما يختلف الأفراد في درجة تعرضهم للأنواع المختلفة من العذاب والأمراض النفسية ، تختلف الأمم والشعوب ، فيكثر ــ مثلاً ــ في **الأمم المتقدمة** الإحساس بالملل والضجر ، وتنتشر فيها فنون العبث واللامعقول ، وتشتد لدى شبابها مشاعر السخط والغضب ، بينما يكثر في **الأمم الفقيرة** والمتطلعة إلى النمو والتقدم الإحساس بالإجهاد والإرهاق ، وتنتشر بين مثقفيها ومديريها الأمراض الناتجة عن شدة التعب والإعياء . أما البلاد التي لم تنجح في تحديد رسالتها ، وتعارضت أهداف أحزابها ، وتضاربت مطالب طوائفها وطبقاتها ، فيشتد فيها الإحساس بالضياع والاغتراب ، وينتشر فيها الانحلال ومظاهر التعصب والتمزق .

قرأت مرة بحثاً علمياً يقول فيه كاتبه : « إن كل إنسان يولد بقدر معين من مادة خاصة ، يمكن أن نطلق عليها اسم (وقود التكيف) ، وأن الشعور بالإجهاد أو الملل ، يحرق هذا الوقود شيئاً فشيئاً حتى يأتي عليه كله ، وأن هذه المادة هي سر الحيوية والشباب .

ولما كانت إمكانات الإنسان وتطلعاته في تغيّر مستمر ، من حيث النوع والشدة ، ــ وخاصة في عصور الانتقال ــ فهو معرض للإجهادات والضجر أكثر من أي مخلوق آخر ، ولهذا فهو أكثر تعرضاً للشيخوخة المبكرة ، نظراً لارتفاع معدل التناقص في (**وقود التكيف**) ، ولم نعد نقابل أشخاصاً تجاوزوا المائتين أو الثلاثمائة عام ، كما كان يحدث في الماضي .

ويقول العالم إن **الإجهاد أنواع** ، بعضه عنيف والآخر خفيف ، بعضه وقتي والآخر مستمر . والإجهاد الخفيف الوقتي اجهاد طبيعي ، نتعرض له كل يوم ، ويزول بعد فترة قصيرة من النوم أو الاسترخاء ، وهذا النوع من الإجهاد ضروري ومفيد ، لأنه هو الذي ينقل الإنسان من حالة معينة من التوازن والتكيف ، إلى حالة أخرى من التوازن والتكيف الجديدين ، واللازمين لاستمرار التعامل مع الأفراد والأشياء المحيطة .

أما الإجهاد الأليم ، والإجهاد الخفيف المستمر ، فهما اجهادان يتعرض لهما الإنسان أكثر مما تتعرض لهما باقي المخلوقات ، ويؤديان بالإنسان إلى الشيخوخة المبكرة .

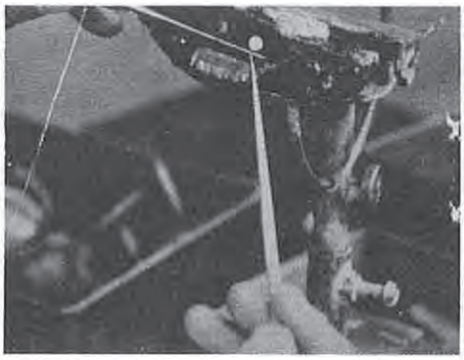
ومن أطرف البحوث التي توصل إليها أحد العلماء ، البحث الذي قام فيه بقياس **متوسط سن الوفاة** عند مجموعة مختلفة من الحيوانات (عندما تموت موتاً طبيعياً بسبب الشيخوخة المتقدمة) ، ثم قام بقياس متوسط **سن البلوغ** لهذه الحيوانات نفسها ، فوجد أن **هناك علاقة ثابتة بين متوسط سن الوفاة الطبيعية ومتوسط سن البلوغ** ، إذ رأى أن عمر الحيوان عند الوفاة الطبيعية بسبب الشيخوخة المتقدمة يساوي عمره عند البلوغ مضروباً في العدد الثابت (١٤) .

وقال العالم إنه إذا اعتبرنا الإنسان أحد الحيوانات ، وأن متوسط سن بلوغه هو ١٢ عاماً ، فالمفروض أن يكون متوسط سن الوفاة الطبيعية للإنسان يساوي ١٢ × ١٤ = ١٦٨ عاماً ، أي أن المفروض أن يصل الإنسان إلى أوج شبابه في سن الثمانين أو التسعين .

هذه وغيرها أبحاث طريفة مفيدة ، تثير التفكير ، خاصة وأن الشيخوخة المبكرة ظاهرة واضحة في زماننا ، وأن العلاقة بينها وبين الإجهاد والملل والاغتراب علاقة لا شك وثيقة .

ولعل هذا العرض السريع لأسباب هذه الأمراض النفسية ، يساعد القارئ على مراجعة مساحة كل من دائرتيه (الإمكانات والتطلعات) ، وكذلك مراجعة مقدار الانحراف بينهما ، كلما أحس بشيء من التعب أو الضجر أو الضياع .

إنهم يربّون اللآلئ



★ توضع نواة اللؤلؤ في نوع خاص من المحار فتكون حولها طبقة اللـؤلؤ ★

بقلم : د . عبد اللطيف أبو السعود

منذ حوالي ٩٠ عاماً ، بدأ الراحل **كوكيتشي ميكيموتو** في تربية اللآلئ ، لذلك سمي « **ملك اللؤلؤ في اليابان** » . واليوم نجد اللآلئ التي تربى في اليابان ، محبوبة ومنتشرة في كل مكان . ويقدرون أنها تكون ٩٩٪ من اللآلئ التي تتزين بها النساء في أنحاء العالم .

وفيما عدا تلك الفترة القاتمة التي عرفتها اليابان أثناء **الحرب العالمية الثانية** ، وبعدها مباشرة ، فإن إنتاج **اليابان** من تلك اللآلئ التي يربونها كان في تزايد مستمر ، عاماً بعد عام . **بلغ إنتاج تلك اللآلئ في عام ١٩٥٧ م ، حوالي ٦٩٥١ كاناً (الكان يعادل ٨,٢٦٧ أرطال) بلغت قيمتها ١٦,٤٩٨,٠٠٠ دولار .**

وأكثر المراكز إنتاجاً هو « **مقاطعة مي** » ويقدر إنتاجها بحوالي نصف الإنتاج الكلي لليابان . ثم تليها **ناجازاكي** ، ثم **هيروشيما** ، ثم **إهيمة** ، ثم **كاجاوا** ، ثم **كوتشي** ، وغيرها من المقاطعات . وزاد عدد مربي اللآلئ زيادة مستمرة ، إذ بلغ ٢٦٠٠ في عام ١٩٥٧ م ، بعد أن كان ١٨٧ في عام ١٩٤٨ م .

ويصدر إلى الخارج حوالي ٩٧٪ من الإنتاج السنوي في اليابان . وبسبب الطلب المتزايد على هذه اللآلئ في البلاد الأجنبية ، أخذت الصادرات في الازدياد كماً وكيفاً . ويتكون ٦٠٪ من الصادرات من لآلئ مثقوبة لصناعة **العقود** وما شابهها ، أما النسبة الباقية فهي لآلئ لصناعة **الخواتم والحلقان والبروشات** . وتتراوح **ألوان هذه اللآلئ بين الأبيض ، والوردي ، والأصفر ، والأزرق .**

إن **الولايات المتحدة هي العميل الأول للآلئ اليابانية** ، فهي تستورد ٦٠٪ من مجموع الصادرات ، وتليها **سويسرا** ، ثم **فرنسا** ، ثم **ألمانيا الغربية** ، ثم **إيطاليا** ، ثم **الهند** ، ثم **كندا** ، ثم **بريطانيا** ، وتليها دول أخرى .

وجدير بالذكر أن أسعار اللآلئ اليابانية المصدرة زادت خلال عام ١٩٥٧ م ، ذلك أنه قبل ذلك العام ، مالت أسعار اللآلئ اليابانية إلى النزول ، بالرغم من ازدياد حجم المصدر منها ، وهذا يدل على أن أنواعاً غير جيدة كانت تصدر إلى الخارج . وخشية أن تتأثر سمعة اللآلئ اليابانية ، إذا ترك الوضع بدون علاج ، قام بعض رجال الصناعة ، بمعاونة من الحكومة اليابانية ، باتخاذ إجراءات حاسمة في إبريل (نيسان) من عام ١٩٥٧ م . ومنذ ذلك التاريخ ، أصبح من الممنوع تصدير اللآلئ ذات النوعيات المنخفضة ، وذلك بتطبيق قانون خاص صدر لذلك الغرض . وفي نفس الوقت ، اتفق رجال الصناعة على رفض تصدير تلك اللآلئ ذات النوعيات المنخفضة ، وذلك عند اختبار نوعيتها ، على أن تقوم بشرائها هيئة مشتركة ، تقوم بإغراق تلك اللآلئ في البحر .

اليوبيل الذهبي للآلئ المرباة

وفي عام ١٩٥٧ م ، **احتفلت اليابان باليوبيل الذهبي للآلئ المرباة** . وكان أحد أحداث هذا الاحتفال ، هو إغراق (٣٠٠ كان) من اللآلئ ذات النوعيات المنخفضة . ومنذ ذلك الحين أصبح التخلص من اللآلئ الخشنة حادثاً سنوياً . وفي شهر مارس (آذار) من عام ١٩٥٨ م ، جرى التخلص من كمية من اللآلئ المنخفضة النوعية ، بلغ وزنها (١٣٠ كاناً) ، وقدر ثمنها بحوالي أربعة ملايين ين .

ويقصد بالتخلص من اللآلئ ذات النوعيات المنخفضة استبعاد إمكانية تصديرها ، ويهدف ذلك إلى رفع نوعية اللآلئ المصدرة ، حتى تحتفظ لآلئ اليابان المرباة بسمعتها العالية بين العملاء في الخارج .

شركة شراء اللآلئ

وفي عام ١٩٥٨ م ، اتخذت صناعة اللآلئ إجراء للمحافظة على **ثبات الأسعار وزيادة الصادرات** ، ذلك أنه تكونت في ذلك العام شركة جديدة باستثمار مشترك ، اشترك في تكوينها خمسمائة من معالجي

اللآلئ . وسميت هـذه الشركة **بشركة شراء الـلآلئ** ، وبلـغ **رأسمـالها خمسون مليون ين** . واشـتغلت هـذه الشركة بشراء الـلآلئ المعـالجة ، وتقييمها ، وتصنيفها ، وبيعها إلى المصدرين . وانعقد الأمـل في أن يـؤدي نشاط هذه الشركة إلى ثبات أسعار اللآلئ ، ودفع عجلة التصدير ، وتقوية الروابط بين مربي اللآلئ ، وبين معالجيها ، ومصدريها .

تربية اللآلـئ

توضع **النواة** في نوع خاص من **المحـار** ، فتتكون حولها طبقـات اللؤلؤ ، وتحتاج هذه العملية إلى مهارة فائقة .

يوضع المحار في سلال ، تعلق في مياه البحر من قوائم خشبية . تنقل السلال والقوائم الخشبية من مكان إلى آخر حسب تقلبات الجـو . ويحـدد العمق بدقة كبيرة .

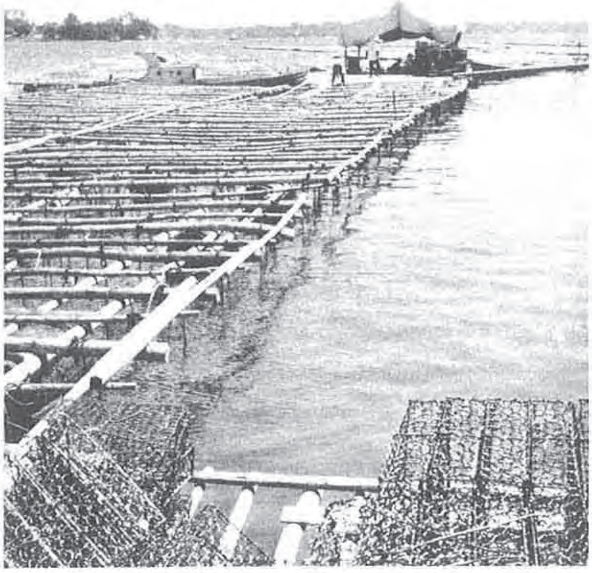
يجرى اختيار أماكن حقول اللؤلؤ في أماكن تخلو من الأمواج العالية ، ويجب أن تكون الظروف مناسبة ، فيما يختص بالتيارات البحرية ، والأنهـار التي تصب في مياه البحر . هناك أماكن قليلة تصلح لتربية أحسـن أنـواع اللآلئ .

بعد فترة تتراوح بين ستة وثمانية أعـوام ، تصـل اللـؤلؤة إلى الحجـم المطلوب . فتنزع من المحار ، وتصنف ، ثم تستخدم في صناعة الحلي .

مستقبل تربية اللآلـئ

تبذل اليابان جهوداً كبيرة حتى تتقدم صـناعة الـلآلئ اليـابانية بخـطى واسعة ، من هذه الجهود المسح الواسع والدراسة الـدقيقة لأسـواق العـالم





★ يوضع المحار في سلاسل تعلق في مياه البحر ★



★ تصنيف اللآلئ ★



★ مزرعة اللؤلؤ ★

الخارجي ، وحملات الدعاية المكثفة ، والعمل على الفوز على منافسة اللآلئ المقلدة ، وتحسين نوعيات اللآلئ ، وتثبيت أسعارها . **وفي مجال الإنتاج ، تقدم الحكومة اليابانية القروض لآجال طويلة لمربي اللآلئ الذين يعوزهم المال بسبب تعرضهم لفترات الكساد .**

ولقد أتيح لصناعة اللآلئ اليابانية الاستفادة بصورة كاملة من الفرصة الذهبية التي أتيحت لها للإعلان عن لآلئ اليابان المرباة . **في معرض العينات الدولي الثاني** الذي أقيم في **مدينة نيورك** لمدة عشرة أيام ، كان النجاح حليف هذه الصناعة ، فقد جذبت معروضات اللآلئ اليابانية عدداً ضخماً من الزوار الذين كانوا يتقاطرون عليها كل يوم .

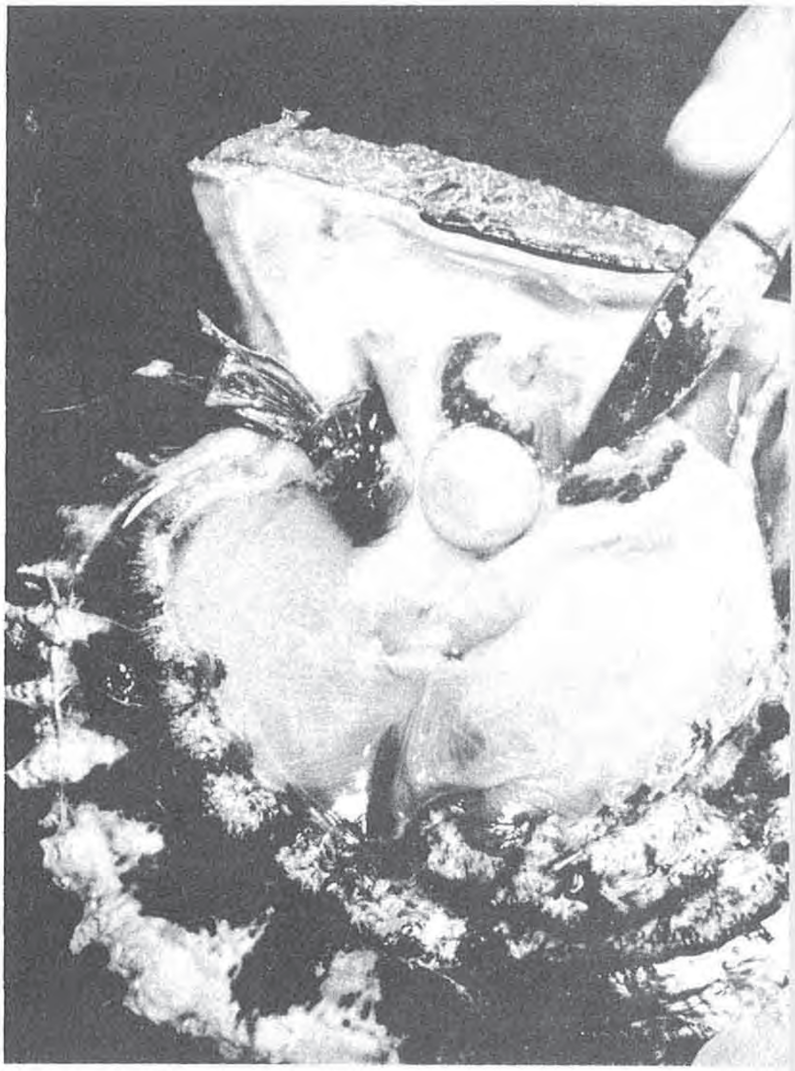
وبعكس المنسوجات وصادرات اليابان الرئيسية الأخرى ، نجد أن نسبة كسب العملات الأجنبية من صادرات اللآلئ اليابانية هو ١٠٠ ٪ ، ذلك لأنها تصنع من مواد أولية يابانية . وعلى ذلك يكون القول بأن صادرات اللآلئ اليابانية هي أنجح الصادرات التي تدر عائداً بالعملات الأجنبية .

نشاط مستمر

ومنذ عام ١٩٥٢ م ، قصر بعض المربين نشاطهم على تربية **الأصداف (أمهات اللآلئ)** تاركين مربي اللآلئ يركزون اهتمامهم على تربية اللآلئ دون غيرها . وقد أدى هذا التقسيم الواضح في العمالة إلى تحسن كبير في هذه الصناعة .

ولكن تنقسم هذه الصناعة اليوم إلى خمسة أقسام رئيسية : تربية أمهات اللآلئ ، تربية أنوية اللآلئ ، تربية اللآلئ ، تربية اللآلئ في المياه العذبة ، تربية اللآلئ فيما وراء البحار . ويلاحظ أن المجموعة الأولى والثانية تمد المربين بالمواد اللازمة ، بينما تختص المجموعات الثلاث الباقية بالإنتاج .

وهناك حوالي **٥٠٠٠** مرب لأمهات اللآلئ ، متفرقين في مقاطعات مي ، نجازاكي ، ياماجوتشي . أما صناع أنوية اللآلئ ، فقد كانوا قبل الحرب العالمية الثانية صانعي أزرار من الأصداف ، في جزيرة أواجي ،



★ تصل اللؤلؤة إلى الحجم المطلوب بعد فترة تتراوح بين سنة وثمانية أعوام ★



★ تدخل اللآلئ في صناعة الحلي الجميلة ★



★ عقد بديع من اللآلئ الجميلة ★

وفي أوساكا ونارا .

وهناك حوالي ٣٨٠٠ مرب للآلئ ، ٣٠٠٠ منهم مركزون في مقاطعة مي ، والباقون متفرقون في أوتيا ، نجازاكي ، كوتشي ، توكوشيما . وتجدهم على طول شواطئ المحيط الهادي ، ولكن نادراً ما تجدهم على شواطئ بحر اليابان . وقبل الحرب العالمية الثانية ، كان عددهم لا يزيد عن ٣٣٠ ، ولكن سرعان ما زاد عددهم ١٢ مرة في خلال ٢٠ عاماً .

لقد تحولت تربية أمهات اللآلئ في المياه العذبة إلى صناعة ، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، في بحيرة بيوا ، أكبر بحيرات اليابان ، التي تنتج طنين من المحار كل عام .

وفي حوالي عام ١٩٦٥ م ، بدأت تربية اللآلئ في المياه العذبة في **بحيرة كاسو ميجاورا** ، على بعد حوالي ٣٠ ميلاً شرقي **طوكيو** . وفي هذه المنطقة يربى نوع من المحار الذي ينتج لآلئ كبيرة .

كما نشط مربو اللآلئ إلى مزاولة نشاطهم فيما وراء البحار . ففي عام ١٩٢٠ م ، بدأ وكلاء **ميتسوبيشي** في تربية اللآلئ بالقرب من بونتين ، عند الطرف الجنوبي من **السيليبس** . ثم تلتها شركة لآلئ البحار الجنوبية ، وأنشأت مزرعة لآلئ في جزيرة بالاو ، في عام ١٩٣٢ م .

وفي سنوات ما **بعد الحرب العالمية الثانية** ، عاود مربو اللآلئ فيما وراء البحار نشاطهم ، وتخصصوا في إنتاج اللآلئ الكبيرة في المياه الإستوائية الدافئة . لقد حافظوا جيداً على خبراتهم التي وصلوا إليها بعد طول كد ونصب .

وفي عام ١٩٥٤ م ، بدأت شركة لآلئ بحار الجنوب في تربية اللآلئ في ميرجوي أرشيبلاجو ، أمام الشواطئ الجنوبية لبورما . **واليوم ، تعمل عشر شركات في تربية اللآلئ فيما وراء البحار ، وقد تخصصت هذه الشركات في تربية اللآلئ الكبيرة ، التي تتكون في نوع معين من المحار .**

إن اللؤلؤ الذي يربى خارج اليابان ، يعاد إليها لصقله قبل أن يعاد تصديره . ويزداد الإنتاج عاماً بعد عام .



رحلة إلى بلاد الملثمين

يقلم : د . عبد الحليم عويس

بلاد الطوارق

في أبعد أعماق **الجنوب الجزائري** ، حيث تتشابك الحدود مع **النيجر ومالي وغينيا** ، وعلى بعد ما يزيد على ألفي كيلومتر تقطعها الطائرة في أكثر من ساعتين ، بعد قيامها من العاصمة الجزائرية .

في هذه البقعة الصحراوية ، التي تزيد مساحتها عن مساحة ألمانيا وفرنسا مجتمعين ، وبينما لا يعيش فيها أكثر من (١ ٪) من عدد سكان الجزائر البالغ عددهم ستة عشر مليوناً ، فإن مساحتها تقترب من (٢٥ ٪) من مساحة الجزائر الكلية ، وهي (٢,٤٠٠ ميل مربع) .

في هذه البقعة الزاخرة بالجبال الهائلة ، وبالذكريات التاريخية الحافلة يعيش شعب **الطوارق الملثمين** ، إنه شعب بربري عريق ، له دوره الكبير في **التاريخ الإسلامي والحديث** ، وله عاداته وتقاليده التي انحدرت إليه عبر القرون ، ولا زال يتمثلها على الرغم من كل عوامل التأثير الحديثة الحديثة ، ... إنه شعب عريق حقاً ، ولكنه ـ مع ذلك ـ شعب غريب !!

هذا الشعب « الطوارقي » الذي يعيش في هذه المنطقة ، ينقسم إلى ثلاثة فروع قبلية تنتسب إلى أماكن تواجدها : (**طوارق تاسيلي ناجار ، وطوارق الهجار ، وطوارق أدرار نيفوغاس**) ، وهناك جزء كبير منهم موزع بين آير وشمال السودان وشرقيه . بيد أن منطقة (**أهجار**) أو (**الهجار**) هي مركز الطوارق ، وتعتبر عاصمتها (**تامزاست**) العاصمة الكبرى للطوارق ، بل هي أشهر عواصمهم في العصر الحديث على الإطلاق .

أصل الطوارق

هناك إجماع بين المؤرخين على أن (البربر) على اختلافهم يرجعون ـ في أصلهم ـ إلى جذمين كبيرين : هما **البرانس والبتر** (والبرانس



● الرجال يعرفون من عيونهم ... أما وجوههم فلا تكشف مدى الحياة

● لهم دور كبير في نشر الإسلام في معظم أجزاء افريقيا

● مساحتها أكبر من مساحة فرنسا وألمانيا معاً



★ منظر مألوف .. من حياة الصحراء .. عندما تتوقف القافلة عند الواحة يجب ملء القرب بالماء ★

نسبة إلى البرنس الذي فيه غطاء الرأس) ، أما « البُتْر » فنسبة إلى البرنس المبتور !!

ومن الجذم الأول (البرانس) انحدرت أكبر قبائل البربر وأشهرها وهي قبيلة (**صنهاجة**) التي امتدت بطونها في **المغرب** كله : أدناه وهو **تونس** ، وأقصاه وهو **مراكش** ، وأوسطه وهو **الجزائر** .

ومن أشهر بطون صنهاجة المعروفة قبيلة **لمتونة** و (**جدالة**) و (**مسوفة**) ... **وبني زيري** . والبطون الثلاثة الأولى تمثل (**صنهاجة الجنوب**) ، وهم الطوارق الملثمون ، أما بنو زيري وأبناء عمومتهم **بنو حماد** فيطلق عليهم **صنهاجة الشمال** .

أما كلمة (طوارق) فيرجع أصلها إلى أن من بين فروع صنهاجة قبيلة يطلق عليها اسم قبيلة (**تاركة**) أو (**تريكة**) ويقال للفرد فيها (تاركي) ، ويزعم بعضهم أن هذه الكلمة أطلقت عندما اعتنقوا الإسلام ، أي أنهم (توارك) لأنهم تركوا الوثنية ، والتحقوا بالإسلام .

ويرى **ابن خلدون** أن كلمة (**الهجار**) نسبة إلى قبيلة (**هوارة**) الصنهاجية ويرى المؤرخ الجزائري الكبير (**عبد الرحمن الجيلالي**) أن كلمة (الهجار) ربما كان أصلها (الحجار) ، لأن بلاد الطوارق بلاد حجرية ذات طابع جبلي صعب ، أو ربما كان أصلها الجمل المشدود بالهجار (وهو الحبل الذي يشد في رسغ رجل البعير) ومعروف مدى اتصال الجمل بالبيئة الصحراوية .. أو ربما كان أصلها مشتقاً من الهاجرة وهي شدة الحر ، أو من الهجرة ، وهو كثرة التنقل ، ولكل هذه المعاني



★ طوارقية تقــوم بنصـب الخيمة العـائلية وهي مـن العيـدان والخـوص ★

صلة وثيقة بالبيئة الصحراوية .

لغــة الطـوارق

إن حديثنا عن (**لغة الطوارق**) هو في حقيقته حديث عـن اللغـة الطارقية الأصلية التي لا تزيد عن كونها لهجة بربرية خاصة .

لكن الذي يجب أن يلاحظ أن هذه اللغة قد تطورت تـطوراً كبـيراً ، وأصبحتـ في العصر الحديثـ أقـرب إلى أن تـكون **خليـطاً مـن اللهجات العربية والبربرية معاً** . . ولذلك أسباب كثيرة منها التـأثير القرآني المعروف ، ومنها (**دولة المرابـطين**) الملثميـة الـتي تعصـبت للإسلام ولغته أكثر من تعصبها للنزعة البربرية ، ومنهاـ كذلكـ انتشـار الثقافة والتعليم العربي بعد انتصـار الجـزائر في ثـورتها الـكبرى (١٩٥٤ - ١٩٦٢ م) .

واللغة الطارقية الـبربرية الأصـلية تعــرف بلهجــة (تماشغت) أو تمازغت (نسبة إلى أمازيغ) وهو جد الـطوارق ، وفقاً للرأي الذي يـذهب إلى أن صـنهاجة بـربرية (حـامية) وهو الرأي الراجح .

ويقال إن لهذه اللهجة صلة بلهجة قـدماء المصريـين المنتشرة في بـلاد النوبة وفي بعض الكنائس القبطية . . . وقد استنتج مسـتشرق فـرنسي . . من هذا التقارب اللهجي أن هناك صلة « **انثروبولوجية** » بين الفـراعنة



★ أمير (والي) تامزاست (عاصمة الطوارق) بالجنوب الجزائري وهو يجلس بلباسه الطوارقي أثناء انعقاد ملتقى الفكر الإسلامي الثالث عشر بالجزائر ★





والبربر الملثمين .

وتمتاز هذه اللغة البربرية الحامية التي يستعملها الطوارق بصعوبة نطق كثير من حروفها .. حتى بعض أسماء القبائل والمدن ، ويؤكد الكاتب الروماني القديم (**فلينوس**) هذه الحقيقة بقوله :

«**يتعذر على حناجر غير البربر أن تستطيع النطق بأسماء قبائلهم ومدنهم**» ... وهي لغة ذات خصائص غريبة في نطقها وكتابتها :

● فهي تكتب بحروف صائتة منفصلة قريبة الشبه بالخط المصري القديم المعروف بالخط اللوبي .

● وهي تكتب من أية جهة ، من اليمين إلى اليسار ، أو من اليسار إلى اليمين .

● كما أنه من الممكن كتابتها من أعلا إلى أسفل ، ومن أسفل إلى أعلا .

● وقد قام المؤرخ الجزائري (عبد الرحمن الجيلالي) في كتابه (**تاريخ الجزائر العام الجزء الأول**) برسم جدول مقارن للخط الطوارقي مقارناً بخطوط ثلاثة هي (خط تيفيناغ الشبيه باللوبي ، وخط الفينيقيين ، والخط العربي) . فأظهر طرافة هذا الخط من جانب ، ومدى المؤثرات الخارجية فيه من جانب آخر .

حياة الطوارق

حياة المجتمع الطوارقي بسيطة بساطة الحياة الصحراوية التي تعزل نفسها قدر استطاعتها عن المؤثرات الأجنبية .

وفي ظل هذه المساحة الشاسعة التي يقطن فيها هذا العدد القليل من البشر ... يبدو التأثير الأجنبي ضئيلاً جداً ، وبخاصة على الحياة الاجتماعية التي تكاد تكون محصنة ، متلفعة بأردية الصحراء ضد كل الأعاصير الخارجية !!

وقد أتيح لي أن أدخل إلى أعماق مجتمعهم ... إلى ذلك البيت الكبير الذي آثرته العربية البدوية على قصر خليفة بني أحية في دمشق ... إلى ذلك البيت الذي تسكن الأرواح فيه ... إلى ذلك البيت المصنوع من الشعَر ، (بفتح العين) .

في هذا البيت الفواصل قليلة بين الغرف ... والبيت كله أبواب مفتوحة على جميع النواحي ... فهو يعانق الطبيعة من كل جهاتها ... والنساء يغزلن ، أو يصنعن الشاي الأخضر ... أو الطعام القليل .. أما الرجال فكبارهم شبه عاطلين ، وربما يصنعون بعض الأثواب البدوية ، وبعض الأدوات التي تحتاج إليها الدواب ... أما الشباب فيقومون بالعمل في الرعي أو الزراعة ، وهي قليلة ، وربما يوجد في البيت شاب يعمل في المدينة (**تامزاست**) أو غيرها ، حارساً أو عاملاً ... فهذا الشاب قرة عين الأسرة وهو الذي يجلب إليها ـ أثناء زياراته ـ هدايا الحضارة ،



★ رقصات شعبية في الجنوب الجزائري ★

وفي الأفراح تقوم (الجمال) التي يركبها الكبار والفتيان المدربون بدور (**إحياء الحفلات**) حيث تقوم بأنواع من الرياضة ذات تأثير بهيج . . . والتقاليد الإسلامية الموروثة تمنح العروس الحق في الاحتفاظ بما تملكه ، وليس من حق الزوج الاستيلاء على أموالها أو مطالبتها بالإنفاق على البيت ، أو المساهمة في الزواج ، إلا أن تتعاون في ذلك باختيارها . . وهذا واحد من نماذج كثيرة من صور المعاملة الكريمة التي تعامل بها المرأة الطوارقية .

وعلى غرار النظام العشائري يخضع المجتمع الطوارقي لذلك الأسلوب الذي يعتمد على (الشورى) و (الحرية) والتدرج في المسؤولية ، والاختيار الحر لرئيس القبيلة ، أو للرئيس العام « **أمنوكل** » الذي يشرف على الفروع والبطون ، ومن امتيازاته حق التحكم في الأرض وتوزيعها على العشائر بالعدل .

لباس الطوارق واللثام

تطورت ملابس الطوارق ، تطوراً بطيئاً ، إلا أنها بقيت في سائر عصورها بالنسبة للرجل والمرأة ضمن إطار الشريعة الإسلامية ، وضمن إطار البيئة الصحراوية المعروفة بأصالتها .

ويذكر الباحث الجزائري الأستاذ (**إسماعيل العربي**) أن ملابس طوارق الهجار في الماضي تتكون من قمصان مصنوعة من الجلد تنزل إلى ما تحت الركبة ، وحواشيها مزينة بالزخارف ، وهذا القميص قد استمر حتى أوائل القرن التاسع عشر على الأقل ، لأن السائح « **ليون** » ذكر أن رجالا من الطوارق كانوا يرتدون هذا النوع من القمصان في سنة ١٨١٩م ، لكن المستكشف الفرنسي (**دوفييري**) يخبرنا بعد ذلك بأربعين سنة أن هذه القمصان نادرة في « الهجار » .

وبينما يسفر النساء عن وجوههن ، فإن الرجال يلبسون اللثام الذي لا زال منذ عرف هؤلاء الطوارق في التاريخ علماً عليهم ، لدرجة أنه أصبح كالصفة التي تغني عن الموصوف . . . وهم يسمونه بلغتهم « **تاقيلموس** » ولهم في استعماله طريقة خاصة (انظر الصورة المرفقة) لا يشبههم فيها غيرهم . . . ومن عاداتهم في بعض الجهات أن « **اللثام** » **لا يضعه الرجل إلا بعد البلوغ مبلغ الرجال** . . . وتقام للبسه الاحتفالات والولائم ، وهم **ينظرون إليه على أنه علامة على الطهر والرجولة والكمال** .

ومنذ يلبس الطوارقي (اللثام) فهو لا ينزعه إطلاقاً ، ويصبح كأنه بعض جسمه . . . ينام به ، ويأكل به ، ويجلس به في بيته .

وليس هناك رأي راجح في **نشأة هذا اللثام** ، فبينما يرجعه بعضهم إلى موقعة حربية تلثم فيها النساء وخدعوا الأعداء وانتصروا (انظر **ابن الأثير** في الكامل ، **وابن خلكان** في وفيات الأعيان) نجد آخرين يرجعون اللثام إلى أنه مجرد شعار اتخذوه ليمتازوا به عن الأمم (**ابن خلدون**) . . . وذهب آخرون إلى أنهم يعتبرون الفم عورة كبقية العورات وأن من سوء الأدب كشفه (**ابن حوقل**) .



وأطعمة المدينة . . !!

إن هذا المجتمع يقوم حول (**عين**) من العيون ، هي بيت القصيد ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ .

وفي منطقة تامزاست يوجد عينان كبيران هما (**عين تاهايرت**) وعين (**الشبل**) .

وهناك في المنطقة تنتشر أشجار غريبة تسمى أشجار « **الكرانكا** » . . . تمثل معلماً من معالم ذلك المجتمع البدوي . . . فهذه الشجرة التي تأكلها الجمال ، وتضفي على الصحراء بعض اللون الأخضر . . . تمتاز بخاصية (**عمى العيون**) . . . ويكفي أن يصيب العين أي ماء من عصارة أوراقها حتى تصاب بالعمى .

وللمجتمع الطوارقي قصص غريبة مع هذه الشجرة . . لكنها جزء من مجتمعهم وتراثهم ، يحافظون عليه محافظتهم على كل عاداتهم . . . وأفراحهم واحتفالاتهم لها طابعها الخاص ، ولهم أغانيهم الخاصة ، ذات الإيقاع الصاخب الجماعي . . !!

ويبدو أن الطوارق المعاصرين يميلون إلى رأي ابن خلدون . . . ، فهذا هو التعليل الذي ذكروه لنا في نشأة اللثام ، وفي سبب تمسكهم به !!

الطوارق والإسلام

دخل الطوارق الإسلام إبان ولاية **عقبة بن نافع** الثانية ، وبفضل سياسة مساعده (**أبي المهاجر دينار**) . . أن أن دخولهم في الإسلام تم في العقد السابع من القرن الأول الهجري . . . وكان « **لموسى بن نصير** » فضل إتمام انتشار الإسلام بينهم .

وقد ظل أمر الطوارق في التاريخ الإسلامي المغربي دوراً عادياً ، يتعرض للمد والجزر الذي يتعرض له تاريخ المغرب كله . . حتى جاء القرن الخامس الهجري . . . ذلك القرن الذي كان نصفه الأول عصر طوائف وفتنة في المغرب والأندلس على السواء . . لكن نصفه الثاني حمل معه بروز أهم قوة عقدية وسياسية في تاريخ الطوارق ، وهي قوة الطوارق الملثمين التي عرفت باسم (دولة المرابطين) (٤٣٠ ـ ٥٤٠ هـ) ، وهي الدولة التي أبرزت عدداً من عظماء التاريخ المغربي كله ، على رأسهم **أبو بكر ابن عمر اللمتوني** ، الذي نشر الإسلام في غرب ووسط إفريقيا وفي السودان الشرقي ، وطهر **المغرب وموريتانيا والجزائر** من الوثنية والمجوسية . . وعاش حياته مجاهداً إلى أن مات مجاهداً .

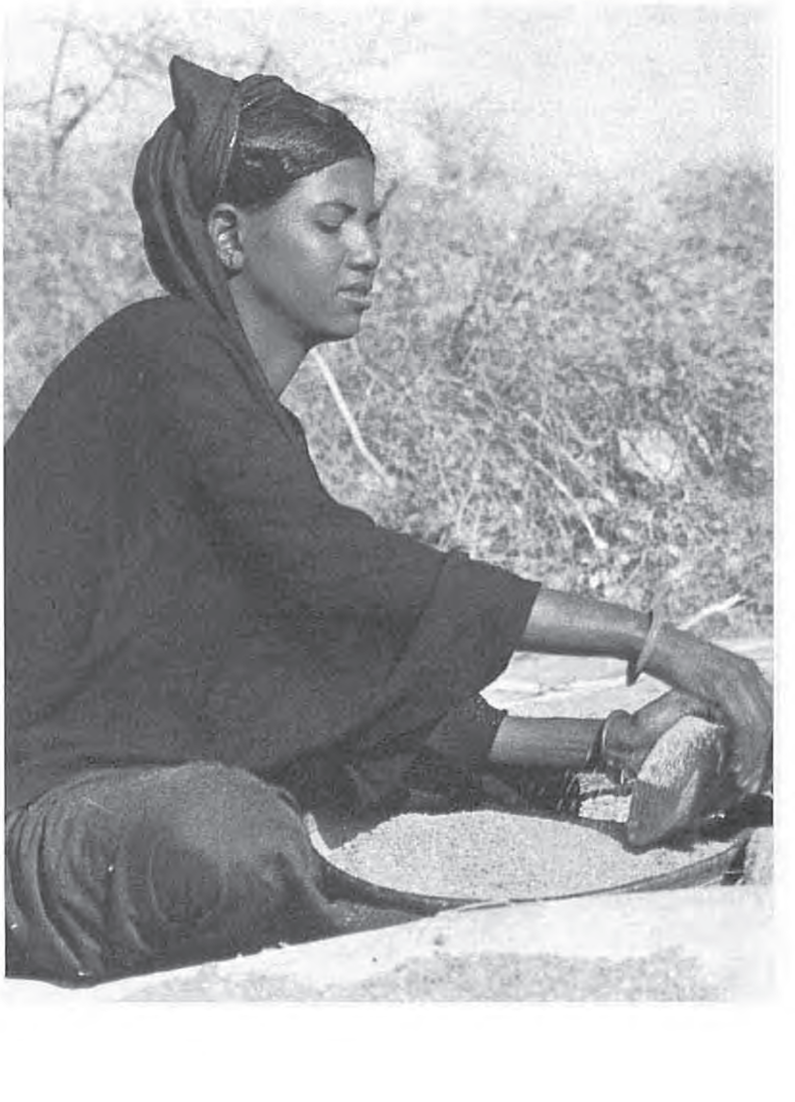
كما أبرزت دولة الملثمين (المرابطين) كذلك أمير المسلمين « **يوسف ابن تاشفين** » . . . الذي وحد المغرب ، وقضى على ملوك الطوائف ، وهزم النصارى الإسبان في واحدة من أشهر المواقع في التاريخ الأندلسي ، وهي موقعة (**الزلاقة**) سنة ٤٧٩ هـ .

ولا زال الطوارق أهل سنة وجماعة وذوي إسلام صحيح ، ومن أكثر الأجناس الإسلامية حماساً للإسلام والتزاماً به .

وقد احتضنوا أخيراً في الفترة ما بين (٧ ـ ١٦) شوال سنة ١٣٩٩ هـ ، انعقاد **الملتقى الثالث عشر للفكر الإسلامي** في عاصمتهم تامزاست (تمنغست) وقد أظهروا من الحفاوة بالمؤتمرين ما أعاد إلى الأذهان عصرهم الإسلامي الزاهر . . عصر المرابطين !!

الطوارق والاحتلال الفرنسي

وقد كان لهم دور عظيم في **مقاومة الاحتلال الفرنسي** ، وقد حاولت فرنسا التركيز عليهم ، ونشر المبشرين في أوساطهم ، وإغراؤهم بالانفصال عن الجزائر الأم نظراً للمساحة التي يحتلونها . . . لكنهم قاوموا بكل إباء إسلامي كل محاولات فرنسا ، وقد قتلوا أكثر **البعثات**



★ طوارقية تقوم بتنقية بذور الدخن لإعداد « سليق الدخن » مع التمر ★



★ طوارقي يقوم بشد الحبال على أكياس من الخوص قبل تحميلها على الجمال ★

التبشيرية التي وصلت إليهم ، وأشهر من قتلوه هو زعيم التبشير في الجنوب الجزائري كله ، وهو **الأب « شارل دو فوكو »** . كما قتلوا **بعثة فلاتر التبشيرية** وكانت تتكون من تسعة مبشرين . . . **ولم تنجح فرنسا بالرغم من كل وسائلها وضغوطها وحملاتها المتكررة في أن تجعل طوارقياً واحداً يخرج عن دينه أو يخون وطنه . . . على الرغم من أنها وضعت الجنوب الجزائري في مرتبة الاهتمام الأولى قرابة نصف قرن !!**

بعد الاستقلال

وبعد استقلال الجزائر في ١٩٦٢ م ، اهتمت حكومة **الثورة الجزائرية** بالجنوب الجزائري كله ، وببلاد الطوارق بصفة خاصة . وتنتشر في مدن الطوارق ، وأهمها (تامزاست) عاصمة ولاية (الهجار) المدارس والمستشفيات ووسائل حفر الآبار ، وتخزين الماء .

وإلى جانب الدوريات العسكرية المنتظمة التي تكفل أمن المنطقة ، هناك دوريات أخرى شبه منتظمة من الأطباء والممرضين والأطباء البيطريين والمشرفين الاجتماعيين ، ممن يزورون رجال الطوارق المنتشرين في خيامهم المتناثرة حول الآبار ، ويقدمون إليهم العلاج المجاني ، ويصلونهم بركب الحياة الهادر في المدن والقرى الصحراوية الكبيرة .



★ أحد الطوارق
يقف مع ابنته ★

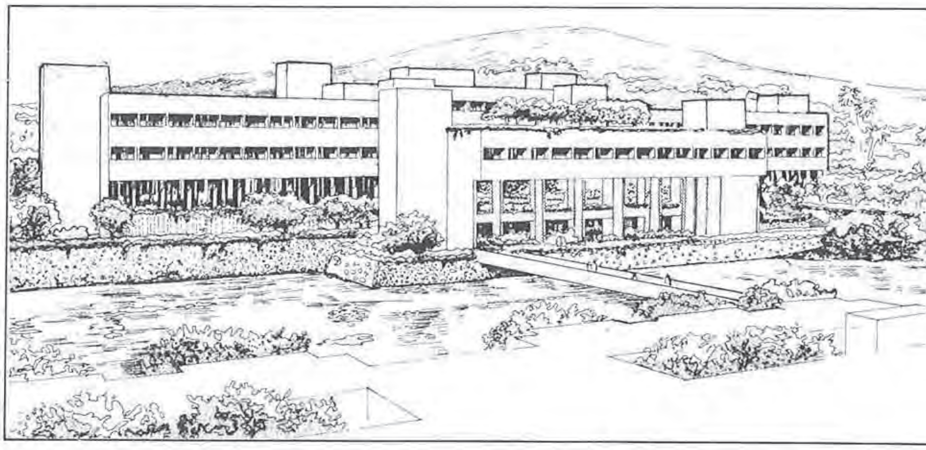
أخي المواطن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسرّني أن أعرض على أنظاركم أن جمعيّة البرّ بالجنوب قد قررت أن تنشئ مستشفى في مدينة أبها يتسع لمائتي (٢٠٠) سرير وبه سكن للعاملين يتسع لستمائة (٦٠٠) شخص من الأطباء والممرضين والممرضات وملحق به فندق صغير لمراجعي المستشفى وسيكون العلاج فيه مجاناً للفقراء وبرسم للأغنياء والقادرين. وتقدّر تكاليف هذا المستشفى بأكثر من خمسمائة ٥٠٠ مليون ريال جمع منها حتى الآن خمسون (٥٠) مليون بالإضافة إلى الأرض وسيطلق على المشروع (مركز أبها الصحّي) .. والجمعيّة إذ تعرض هذا الأمر على أنظاركم فإنها لا تستغني عن دعمكم ومساعدتكم له بما يجود به كرمكم وروحكم الإسلاميّة النبيلة مساعدين جمعيّتنا لتكون يداً واحدة في خدمة بلدنا ومواطنينا في سبيل رفعته وتقدّمه وتخفيف الآلام عن الذين يقاسون من أبناء أمتنا ..

والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .. وفقكم الله وهداكم إلى طريق الخير وفي انتظار ردكم .. تقبلوا أطيب تحياتي رئيس جمعيّة البرّ بالجنوب

خالد الفيصل بن عبد العزيز



سيشمل
مركز أبها الصحي
على ما يلي:

- ٢٠٠ سرير للعناية بالحالات المرضية الحادة
- ٥٠ وحدة من نوع موتيل MOTEL لحالات المعالجة والعناية طويلة الأمد
- مبنى خدمات
- مركز للبيع
- وحدات سكنية للعاملين في المركز الصحي
- مرافق عامة لتأمين خدمات مختلفة مثل معالجة المياه وتخزينها .. الخ

مشروع مركز أبها الصحّي







إن مركز أبها الصحي بفضل ما سيشتمل عليه من منشآت ومرافق، وبواسطة العاملين المتخصصين فيه، سيتمكن من تقديم العناية الصحية على نطاق واسع لسكان تلك المنطقة. وسيقدم المركز جميع خدمات الإسعاف في حالات الطوارئ، وكذلك خدمات التمريض الداخلي والعناية بالحالات ذات المعالجة طويلة الأمد، بالإضافة إلى مساكن لائقة ومؤقتة لعائلات المرضى.

سيتمكن مستشفى مركز أبها الصحي من استقبال حالات الإسعاف والطوارئ وذلك لما يقارب ٣٠٠٠٠ حالة إسعاف. هذا وسيولي المستشفى أهمية خاصة لمرضى الحالات الداخلية. وستوزع الأسرّة في المستشفى على النحو التالي :

١٤٤ سريراً للمعالجة الطبية / الجراحية / أمراض النساء .
١٢ سريراً لحالات العناية المشددة / أمراض القلب .
٢٤ سريراً لحالات التوليد .
٢٠ سريراً لأمراض الأطفال .
٢٠٠ المجموع .

بالإضافة إلى أربعين حاضنة للرضع حديثي الولادة. بالإضافة إلى وحدات العناية بالمرضى فإن خدمات المستشفى سوف تشمل برامج متواضعة للتعليم الصحي مثل :- التدريب الصحي المساعد :- تدريب الممرضات للمعالجة السريرية :- برامج تثقيفية للعاملين بالمستشفى :- برامج تثقيفية لعموم المقيمين بالمستشفى وهذه البرامج سوف تساعد في المحافظة على مهارة العاملين في المستشفى بل وتحسنها ولهذه الأغراض ستقام في المستشفى قاعة إجتماعات تتسع لـ ٦٥ مقعداً وقاعة أخرى أصغر منها وكذلك عدة غرف للإجتماعات والمناقشات .. هذا وقد أخذ بعين الاعتبار عند تخطيط المستشفى، التخطيط لتوسعها في المستقبل .

قسم الموتيلات MOTELS للمعالجة طويلة الأمد .

لقد أنشئ هذا القسم لخدمة غرضين رئيسيين أولهما تقديم السكن المناسب لعائلات المرضى أو لأصدقائهم ممن لا يقطنون تلك المنطقة بل يعيشون في مناطق بعيدة عن المستشفى مما يترتب عليهم السفر كلما أرادوا زيارة مريضهم. ولهذا الغرض فقد خصصت ٢٥ وحدة سكنية. هذا وربما نصح بعض أفراد العائلة الزائرين أن يقيموا في غرف المستشفى مثل قسم الأطفال والغرض الثاني من إنشاء هذا القسم هو تقديم السكن المناسب للمرضى الذين انتهت معالجتهم في أقسام المستشفى المختلفة ولكنهم لا يزالون يحتاجون للعناية والملاحظة بالقرب من المستشفى وعندما يتوفر لأفراد عائلة المريض وهو في هذا القسم، أن يكونوا بالقرب من مريضهم فسيقدمون له العون والمساعدة لكي ينفذ البرامج الغذائية أو غيرها مما يطلبه الأطباء والمشرفون على المعالجة. ولقد خصصت ٢٥ وحدة سكنية أخرى لهذا الغرض ..

مركز البيع :- يقدم هذا المركز خدمات وتسهيلات لجميع زوار المركز وموظفيه ومرضاه ويشتمل على محل لبيع الهدايا وزاوية مخصصة لتناول القهوة والمرطبات. وبرغم أن هذا المركز لا يقع ضمن بناء المستشفى كما لا يقع ضمن بناء الموتيلات إلا أنه قريب منهما وفي متناول النزلاء والزوار جميعاً .

الموظفين والعاملين بالمركز :- تشير الدراسة الأولية ان العاملين في مستشفى أبها يصنفون كما يلي :
- الأطباء العاملون والإدارة العليا وعددهم ٧٠ - الفنيون والممرضات وعددهم ٢٠٠ موظفو الصيانة والخدمات العامة وعددهم ١٥٠ - كتبة ١٨٠ - المجموع = ٦٠٠ وتبلغ المساحة الإجمالية لمبنى المستشفى دون المباني الخاصة بسكن الأطباء والموظفين (١٧٨٤٥) م² سبعة عشر ألفا وثمانمائة وخمسة وأربعون متراً مربعاً .



رأى عالم الاقتصاد البريطاني Thomas Robert Malthus (١٨٠٣ م) في أوائل القرن التاسع عشر ، أن حلول **مشكلة الانفجار السكاني في العالم** تنحصر بين الحروب والقحط والأوبئة . هذا بالرغم من أن الثورة الصناعية بأوروبا (١٧٥٠ ـ ١٨٥٠ م) كانت قد أتمت نصف قرن من عمرها بعدما مر العالم بتغيرات جذرية في أسلوب المعيشة ، ابتدأها James Watt (١٧٦٩ م) باختراع **الآلة البخارية** ، ليقدم للصناعة قوة دفع غير الرياح أو الماء التقليديين .

وازدهرت الصناعة ، **وعرف العالم الصلب والكهرباء والطاقة الذرية** . وبقيت مشكلتان في ركب الرفاهية التكنولوجية لم تنته المدنية منهما بعد : الإنسان والبيئة ؛ نتناول منها أولا موضوع البيئة وعلاقتها بعالم الصناعة الحديث .

مشاكل التصنيع القريبة والبعيدة

بقلم : د . ألفت حقي

الرقعة الأرضية

يعيش الإنسان على أرض مساحة اليابس منها ٥٧,٥ مليون ميل مربع تقريباً **والماء** ١٣٩,٥ مليون ميل مربع تقريباً . وليس كل اليابس مسكوناً أو قابلاً للعمران . وغني عن الذكر أن **الفرد الواحد** من السكان الأوائل تمتع بمساحات ثرية من الأرض العذراء المنتجة ، بينما

الفرد من سكان القرن العشرين (وتعدادهم ٢٠ بليون نسمة تقريباً) لا يصيبه من الأرض المحدودة الموارد سوى أمتار مربعة ، هي أيضاً في عد تنازلي مستمر .

الازدحام

ولم تكتف الحضارة بالعناية الصحية المرفهة لإطالة عمر الإنسان من ٣٥ سنة منذ قرنين إلى ٥٩ سنة كمتوسط متوقع اليوم ، بل أضافت ضرورة جديدة هي تكديس جماعات هذا الإنسان في أماكن بالذات لتخدم صناعاتها الخفيفة والثقيلة . وتسبب هذا العمران المكثف في قلة وغلاء المساحة والغذاء المخصصين للرأس الواحد في هذه الرقع الخاصة . ووجد العالم نفسه أمام ظاهرة جديدة هي تراكم رأسي وأفقي للسكان يناقش فيما بعد عند الكلام عن الآثار النفسية لمشكلة الازدحام التي خلقتها الصناعة .

تلوث البيئة

تكفي الإشارة إلى اختراع الوقود للصناعة لكي نتخيل أعداداً لا تحصى من الملوثات التي تنتشر في البيئة الحضارية ، فيما يتسبب عنه الاحتراق من تلويث الهواء بالغازات (أول وثاني أكسيد الكربون ، وثاني أكسيد الكبريت ثم المعلقات الهوائية من حامض الكبريتيك) وتلويث الماء بالقار ؛ كلها تجسم اليوم مشكلة **من أخطر المشاكل الإيكولوجية** التي يواجهها القرن العشرين . وهذه تهدد الإنسان والحيوان والنبات والثروة المائية جمعاء . ولا يسمح المكان لعد أنواع السموم التي تلفظها مداخن المصانع والقمامات السائلة والمتحجرة التي تلقيها مصباتها في الماء وعلى اليابس . وفي كل مرة يزداد رصيد سطح الكرة الأرضية والجو المحيط بها من الملوثات التي لا تتناقص (لأنه لا يمكن إعدامها) ولكنها في الحقيقة تتزايد سنة بعد أخرى . ويبقى الكثير من ملوثات الهواء معلقاً بالحزام الجوي المحيط بالكرة الأرضية . ويتفاعل بعضها (أكسيدات الكبريتيد) مع الاشعاع الشمسي ليتولد من هذا التفاعل ملوثات أخطر وأثقل (**الزغبار Smog**) . وضرائب هذه الملوثات باهظة يذكر منها

على سبيل المثال : **أمراض القلب ، النزلات الشعبية المزمنة ، سرطان الرئة** ، الخ . . . علاوة على كثير من الأمراض النفسية . ولا تكتفي الصناعة بتلويث الهواء الخارجي بالمعدوم من المواد ، بل هي فوق ذلك تستعمل أحياناً مواداً ذات أبخرة ضارة أو سامة تمس سلامة العمال بطريق مباشر أو غير مباشر .

الصناعة والإنسان

الإنسانية وهي تنهض تكنولوجياً في سرعة مذهلة ، تعتمد في نهضتها على صناعات مختلفة تشكل نصف الأيادي العاملة بالعالم على الأقل . ولا شك أن حياة الدعة والطمأنينة التي عرفتها **المدنية الزراعية الأولى** ، قد ولت بدون رجعة . فالضريبة التي يفرضها هذا **التقدم الصناعي الخاطف** على الأيدي المشاركة فيه أشبه بالحلقة المفرغة ، كلما تقدمت الحيل في التغلب عليها ظهر لها وجه آخر ، وهكذا . . .

التغير

أي نشاط لا بد وأن يتبعه تغير . ومتطلبات الصناعة أنشطة تتفاوت في المظهر والمحتوى وتختلف اختلافاً شديداً . فمثلاً صناعة الحديد والصلب تتطلب أولا استخراج مواده الأولية من جوف الأرض . وهذه أشق العمليات حقيقة ، بل وأكثرها إرهاقاً للعامل البشري . فهي عملية لا يمكن إلا أن تم بيد بشرية تحت ظروف غاية في القسوة ، سواء صحياً أو نفسياً . ثم يرفع **الحديد الخام** مئات من الأمتار إلى سطح الأرض وتبدأ المرحلة الثانية . وهنا يتناوله التحكم النصف آلي بتحويله من مادة خام إلى مادة نصف مصنعة .

وتعتمد هذه المرحلة أيضاً على الأيدي البشرية في النقل والصب والترحيل ، عاملة تحت ظروف أخرى من القسوة (من حرارة مهلكة إلى ضوضاء مصمة) . وهكذا إلى أن يتم تصنيع سلاح سكين أو عجلات قاطرة أو أسياخ بناء .

ولا يفوتنا في هذه الآونة أن نتذكر أن كل هذه المراحل في التصنيع تم بطريقة يتعود عليها جيل من العمال ، ولكنها تصبح لاغية بعد فترة ؛ لأن التقدم الصناعي يستمر في تغيير أساليب الإنتاج بدون انقطاع ليثبت تقدمه . وتتغير مع هذه الأساليب أيضاً نظم المعيشة البشرية .

الضغوط

وبما أن التغير عادة يصيب محيطاً أوسع وتحكمه ديناميكيته ، فإنه يبدأ ويتم ويحرك غيره بطريقة يصعب التعرف عليها إلا بعد فوات الفرصة . وحيث إننا بصدد موضوع الصناعة فإننا سننظر إلى التغير الذي أصاب الإنسان العامل بها .

يعتمد **الإنتاج الصناعي** على نوع من الحركة غير الذي يعتمد عليه **الإنتاج الزراعي أو الحيواني** الخ . . وقد وضعت الصناعة عمالها تحت ظروف وضغوط لم يضعها أي قطاع آخر تحتها . **فما يتعرض له عمال المصانع من الضغوط الفيزيقية : الضوضاء ، الحرارة ، سوء التهوية ، الرطوبة ، الأضواء الوهاجة ، بعض السموم ، الأمراض الجسمية الناتجة عنها ودواؤها** (فالمدنية تطيل الأعمار في ناحية ثم تقصرها في ناحية أخرى) ومن **الضغوط النفسية** : السرعة ، الرتابة (تثبيت زرار في قميص ــ أو لوحة سيارات) ، نظام المناوبة ، الأمراض النفسية الناتجة عنها ودواؤها (باهظ) .

الحلول

وحيث إن المدنية هي الإنسان ، وحيث إن هذا الإنسان لجأ إلى الصناعة لرفاهيته ، وحيث إنه وجد أن نصفه الذي يعمل لإنتاجها يرزح تحت كل هذه الضرائب الجسمية والنفسية ، فإن الإنسان رأى أن يعمل على الاستغناء عن اليد البشرية في الصناعة . . فقلل من الاعتماد على الآلات التي تتطلب تواجد عمال في أعداد كبيرة ، وتوصل إلى اختراع العديد من طرق التحكم الآلي ، بحيث تعتمد كثير من المصانع الكبيرة على أعداد من العمال تعد على الأصابع .

ووجد الإنسان الحل السليم في معظم مراحل التصنيع الثقيل . ولكن كما سبق أن قيل : التغير بديناميكيته في كل صورها يوسع محيطه في كل حركة وباستمرار .



البطـالـة

وكانت الحلول . . وكانـت الـواقعة . . . فبينا اجتـذبت الصـناعة الملايين من الأيدي العاملة في هذين القـرنين ، بـدأت في هـذا النصـف الأخير من القرن العشرين تستغني عنهم واحداً تلو الآخر ، ملقية بهـم في أحضان الفراغ . ولا يخفى على أي مفكر ماذا يولد الفراغ في نفوس رجال ونساء أصحاء في سن العمل والإنتاج ولا عمل لهم ، بل ويقف وراءهـم جيش من الأطفال والمسنين ينتظرون إعالتهم .

الغـلاء

هذا علاوة على أن السلعة التي كانت تتكلف جنيهاً ، مثلاً ، عنـدما كانت الآلة وراءها عامل ، أصبحت تـكلف عشرة جنيهـات ، لأن الآلـة اليوم يتبعها عقل الكتروني .

فائض الإنتـاج

وظهر بالتالي فائض في الإنتاج ، لا لأن السلعة غير مـرغوب فيهـا أو أنها دون المستوى ، ولكن لأن المشتري قصـير اليـد والحـافظة . ودخـل الإنسان في حلقة من صنع يده ينتظر أبناء هذا القرن حلاً آخـر للخـروج منها . . .



مشاكل القرن الواحد والعشرين

سيرث القرن القادم مشكلات هي ذيول للتقدم الصناعي والتكنولوجي الحديث ، عليه أن يجد منها مخـرجاً بـطريقة أو بأخرى :

● **أمراض المدنية** : ماذا سيفعل القـرن الـواحد والعشريـن حيـال الأيدي العاملة التي بدأت رحلة الأزمـات النفسـية ومسـتلزماتها ، مـن أقراص مهدئة إلى حبوب منومة إلى ما شابهها ؟ لأن الإنتاج يتطلب سرعة أكبر وتفوقاً أسرع ، وإلا نُـحر العامل في الطريق حيث البقاء للأصلح ؟

إلى أين وحتى متى يستمر رفع المستوى المنتظر لكفاءة الفـرد المنتـج ؟ وإلى ما سيلجأ لكي يظل داخل السباق ؟ وعلى ما يعتمد وهـذه إمـكاناته الآدمية وحسب ؟

ماذا سيفعل وهو يـرى أن الأدوات الـكهربائية والسـلع الغـذائية في أحلى مظاهرها وكل امتيازاتها بعيدة كل البعد عن متنـاوله ، لأن الـرصيد الثابت لكل دولة والذي يشكل نـظامها النقـدي لا يتغـير أو لا يجـب أن يتغير . . فيبقى دخله كما كان هو بينما تثب أسعار السلع يوماً بعد يوم .

بقايا الصناعة

عندما عَبَر الرحالة (**هايرديل**) المحيـط الأطلنـطي في قـاربه (**رع**) من أوروبا إلى الولايات المتحدة ، كان أول تعليق له عـن حـالة المحيـط : « كم هو قذر اليوم) ! فقد التقى بآلاف أكياس النايلون وأطنان القار وبقايا البواخر والأسماك الميتة . وقرر أن المدنية في الحقيقة تحلّي وجههـا ، لـكنها تخفي في ساحتها الخلفية قاذورات تتراكم يوماً بعد اليوم .

فمثلاً نجد كل بحيرات أميريكا الشمالية أماكن محظور الاستـحمام بهـا ، لأن مياهها تشبعت بسموم بقايا مصـبات المصـانع . وكل شـواطئ بحـر الشمال تلفظ أطناناً من الطيور والأسماك الميتة لتشبع مياهها بزيوت البواخر المتخلفة من احتراق وقودها . وعلاوة على ذلك نتج مـن الـورق والقماش الصناعي Synthetic Fibers قامات هائلة لا يمكن الانتفاع بها ، لأنهـا لا تصلح كسماد للزراعة ، ولا يمكن حـرقها لاستعمالها كوقـود . وهـي بذلك تلق كما هي في الأراضي الفضاء ولا تقضي عليهـا عـوامل التعـرية والعفن .

وكما يقول المثل الفرنسي : « لو كنت في العشرين لكنت ناقماً على كل ما لا يروق لي ، ولكني في الأربعين ، لذلك أتغنى بكل ما يسرني » .

لم يكن كل ما سبق قذف في حق الصـناعة أو تقليـل مـن شـأنها . فأحمق هو الذي يعتقد أن الإنسان في غنى عن أي تطور وكل جديد حـتى وإن كانت الجودة باهظة الثمن . فليستغن عن تلفونه أو عن قلمه أو عـن حذائه ؟ أو ليشرب ماءه مـن جـوف الأرض كما كان ؛ أو ليسـتغن عـن كهربائه ، ثم ليطهو عشاءه بدون موقد حديث . وليمتط جـواداً بـدلا مـن السيارة أو النفاثة . أو ليقل بكل شجاعة إنـه يـريد أن يبـق بـدائياً لان للتقدم ضريبة لا يريد دفعها .

يتلخص موضوع زرع الأسنان في أنه عملية استبدال الجذر المخلوع بدعامة جذر اصطناعي من مادة صلبة غير قابلة للكسر ولا مسرطنة ويتقبلها العظم بسهولة مع مقاومتها للضغوط والالتواء. ولتحمل بوتدها البارز فوق اللثة، فيما بعد، تعويضات أسنان صناعية تملأ الفراغ وتقوم مقام الأسنان الطبيعية.

زراعة الأسنان

بقلم: د. مصمون عابدين

ركز الباحثون في مجال زرع الأسنان على اختلاف جنسياتهم وأماكن إقامتهم، جل تجاربهم على عدد من أنواع المعادن، قناعة منهم باستجابتها لكل الوظائف المنتظرة من الدعامة الأساسية، وقد أجرى كل منهم تجاربه على معدن أو خليط من معدن انتقاه بعد فحوص مخبرية، ثم استقر مع مرور الزمن اجماعهم على المعادن والخلائط التالية: **التنتال، التيتان، خليط كروم كوبالت مليبدين، الذهب، خليط الذهب مع البلاتين، خليط كروم نيكل حديد.**

وفي سبيل تثبيت الدعامة في العظم صنعوها بأشكال هندسية مختلفة، فكان منها الوتد، الأسطوانة المفرغة، والمصمطة، البزال (برغي) ومخلب القط، الشفرة، والمشط، والدائرة المفرغة وجعلوا في أعلى كل منها وتداً ليبرز من شق في اللثة بعد وضع الدعامة في ثغرة داخل **النتوء السنخي** للفك أو فوقه، وقد حازت بعض هذه الأشكال قبولا اجماعياً أكثر من بعضها الآخر لدى الباحثين بسبب ما أثبتته تجاربهم التي أجريت على الحيوان ثم الإنسان من استمرار بقائها مدة أطول في عظم الفك.

ولتفادي **النتائج السيئة** التي ظهرت من تماس معدن الدعامة وعظم الفك واللثة وما يحدثه من **تآكل كهرباكيميائي** على سطحيهما، عمد بعضهم إلى طلي الدعامة بطبقة خزفية لا نشاط حيوي لها، غريبة عن العظم، وإن كان تأثيرها الضار أقل من المعدن نفسه.

وكانت التقارير تصدر من هنا وهناك في فترات متباعدة، تعلن أن الدعامة المصنوعة من معدن (س) مثلاً قد عمرت سنتين أو ثلاث، إلا أن التقارير النهائية لم تؤكد بقاء أي دعامة في عظم الفك أكثر من ثلاث إلى أربع سنوات، وهي فترة لا تعتبر مناسبة مع أهمية وغاية عملية الزرع.

وإذا تساءلنا عن السبب الذي من أجله لم يكتب العمر الطويل لكل هذه الدعامات على الرغم من اختلاف أشكال هياكلها ونوعية معدنها، وطرق زرعها، وعلى الرغم من التجارب والتحسينات التي أدخلت عليها طيلة الأربعين سنة الماضية، جاء الرد بأن السبب الرئيسي وليس الوحيد، هو كون هذه المعادن برمتها عديمة النشاط الحيوي أو المجدد، وأنها بصفتها هذه لا تتقبل **التبادل النسيجي العظمي الفكي** ولا تتشابك معه، وبتعبير أوضح لا ترسل جذوراً إلى العظم أو تتقبل منه أي رباط تتشبث به، بل تبق مكانها غريبة عن الوسط.

أما السبب الثاني فهو رفض العظم للمعدن، وهذا ما يجعله ينكمش عنه على امتداد سطوحه المتماسة هنا، فيترك فراغ ينشأ فيه نسيج رخو شفاف يلف الدعامة المعدنية ويؤلف حاجزاً بين العظم وهذه الدعامة.

هذا بالإضافة إلى عامل الضغط المتواصل الناتج مستقبلاً عن المضغ على السن المحمولة فتتوسع الفجوة المحتوية على الدعامة. والسبب الثالث تآكل وتخرش سطح الدعامة المعدني نتيجة **التأكسد الكهركيميائي** عن طريق الوتد البارز من الدعامة ما بين حافتي اللثة في وسط من سوائل الأنسجة واللعاب الناقلة للتيار. هناك أيضاً سبب رابع، هو تكون **دارة كهربائية** مستمرة بين خلائط المعادن في الوسط النسيجي اللعابي تزيد في تخرش الدعامة، وبالتالي في تخرش اللثة، ناهيك عن شوارد الذرات المعدنية المنقولة إلى مختلف أنحاء الجسم عن طريق الدم.

ويمكننا أن نختصر كل ما تقدم بأنها **مجموعة النشاطات السلبية** التي منعت تآلف العظم مع الدعامة والتي توصل إلى حصرها الباحثون بعد تجارب عديدة أجريت على الحيوان والإنسان، وهي **نشاطات ميكانيكية، حيوية، ونشاطات بؤرة سُمّية**، لذا فإنه كان من الضروري بعد هذه النتائج المخيبة للآمال، متابعة العمل والتجارب للعثور على طرق ومواد أفضل تنفي سلبيات الدعامة السابقة وتؤمن النشاط الحيوي.

استمـــرار التجـــارب

منذ تسع سنوات وفريق من الباحثين يجري التجارب المخبرية المتواصلة لاستنباط تركيب عظمي صناعي يحمل خصائص العظم الطبيعي وذي نشاط حيوي ومجدد، يتشابك مع العظم في حالة تجاوره معه، ليحل المشاكل الكثيرة في مجال جراحة العظام. وقد توصلوا بالنتيجة إلى أن **مركب فوسفات الكالسيوم** المتعدد التكافؤات هي المادة التي ستلبي احتياجات **جراحة العظام**؛ وقد أيدت التجارب المخبرية والسريرية التي أجروها في تجبير كسور مفتعلة لأكثر من مئتي كلب وكسور طبيعية نتيجة حوادث عادية لدى الإنسان، ما توخوه من نشاط وفعالية وحيوية مركب فوسفات الكالسيوم على اختلاف تكافؤاتها، **بعد مزجها بنسبة معينة**.

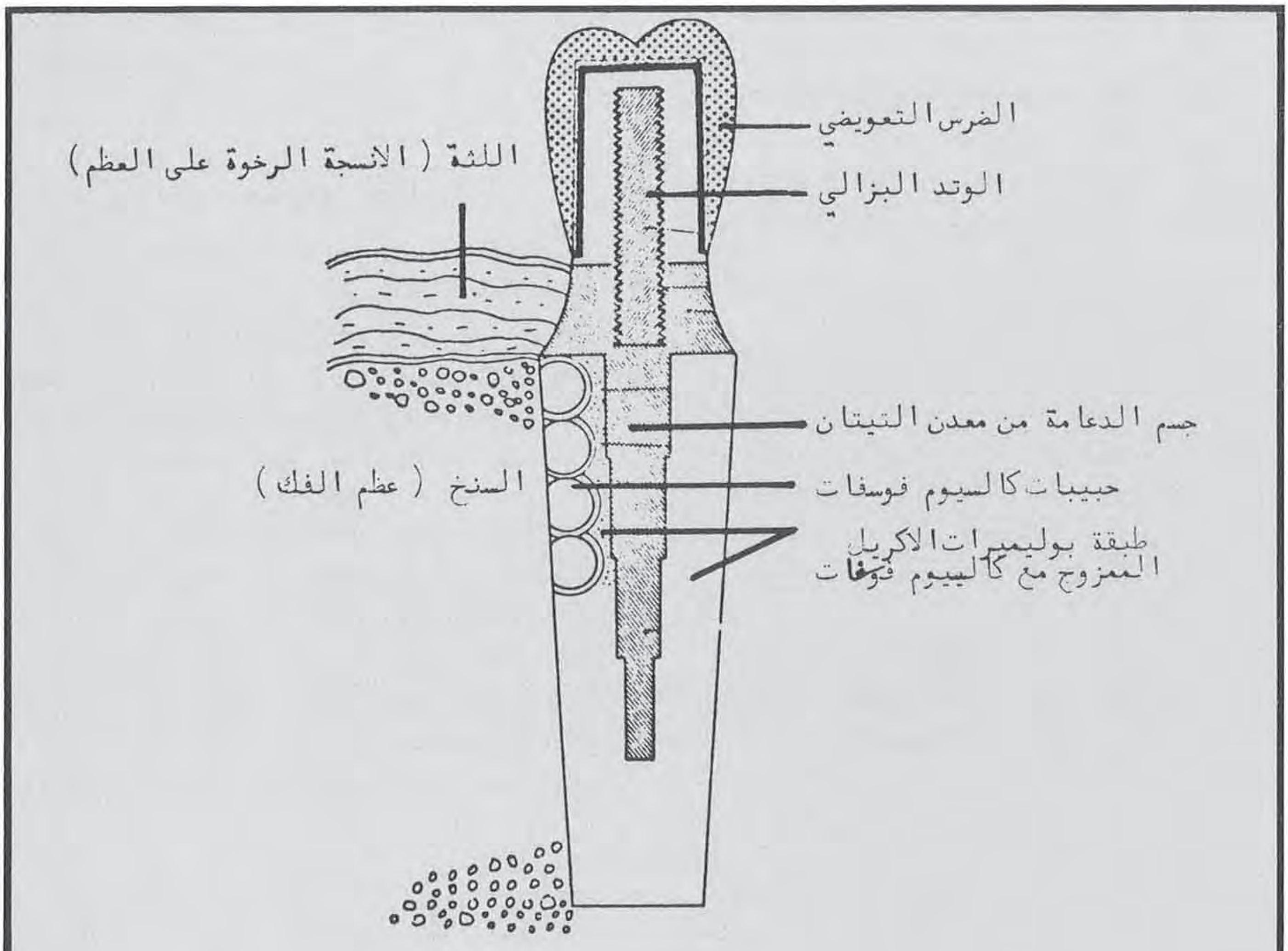
بعثت نتائج تجارب هؤلاء الباحثين آمالا جديدة في النفوس في إمكانية الاستفادة من مركب فوسفات الكالسيوم في مجال زراعة الأسنان، فركزوا تجاربهم على الاستفادة من الخصائص المميزة لكل من النوعين التاليين:

الثلاثي التكافؤ من فوسفات الكالسيوم ٣ : ١ والرباعي التكافؤ من فوسفات الكالسيوم ٤ : ١ .

فالثلاثي التكافؤ ٣ : ١ والمعروف بـ (T. C. P.) يمتاز بقابليته للامتصاص من قبل الخلايا العظمية ولكن بنسب ودرجات مختلفة حسب تركيب بنيته وتراص بلوراته الكيميائية، وهو في مجاورته لها يتفاعل معها حتى يصبح جزءً منها.

أما الرباعي التكافؤ ٤ : ١ (T. C. P.) فإنه يمتاز بعدم قابليته للامتصاص إطلاقاً، بل لبعض التميع فقط والالتصاق والتعظم مع الخلايا العظمية إذا ما احتوته، وهو يؤلف لها ركيزة متينة تتثبت بها.

ولما كانت تراكيب فوسفات الكالسيوم أقل تحملاً للضغوط من



مقطع لدعامة تثبت لزراعة الاسنان

المعادن ، كان لا بد من الاستعانة بأحد المعادن في تصنيع هيكل الدعامة ، على أن يقوم فوسفات الكالسيوم بالدور الأول في تثبيتها ، لذا تم صنع دعامة من **معدن التيتان** مخروطية الشكل مصمطة ، مخصورة عند الوسط ، بحجم الجذر الطبيعي ، لها فتحة مستديرة في منتصف سطح قاعدتها مسننة حلزونياً من الداخل ، كما تم صنع بزال (برغي) لهذه الفتحة الصامولية الشكل ، مدبدب الرأس يشبه حبة العدس .

وقد جرى طلاء كامل سطح الدعامة بطبقة خزفية ذات نشاط حيوي ، قوامها مزيج دقيق من مركبي فوسفات الكالسيوم الثلاثي والرباعي التكافؤ (٣ : ١ ــ ٤ : ١) ومادة **بوليميرية اكريلية** مقبولة من العظم وغير قابلة للامتصاص ويرمز إليها (PMMA) .

ثم غرست على هذا الخزف طبقة من كريات متراصة من مركب فوسفات الكالسيوم الثلاثي التكافؤ ٣ : ١ عددها ١٩٦ كرية ، قطر الواحدة ميلليمتراً واحداً مغلفة بغشاء شفاف مسامي من مركب فوسفات الكالسيوم رباعي التكافؤ ٤ : ١ ثم صقلوا ثلث حجم الكريات الظاهر وجعلوا سطح الدعامة أملساً .

كيف تتم عملية التعظم ؟

يوضع هذا الجذر الصناعي ذا الخزف الحيوي في الثغرة المعدة له في عظم الفك بحيث تكون قاعدته على مستوى سطح العظم وتحت اللثة مباشرة ، ويدخل البزال العدسي الرأس في الفتحة المعدة له في قاعدة الدعامة القمعية ، ثم تضغط أطراف اللثة على العظم وتثبت بقلم جيلاتيني سائل معقم ومثبت . أما البزال العدسي الرأس فذلك ليمنع نمو الخلايا العظمية داخل التجويف أو الفتحة . وهكذا تبدأ عملية التعظم مباشرة

بتكاثر الخلايا العظمية ونموها باتجاه كرات (**ت . ث . ب**) وتمتص محتوياتها وتتوغل في جوفها ، فتمتلئ الكريات بنسيج عظمي جديد يتثبت في العمق والجوانب بغلاف الكريات المكون من فوسفات الكالسيوم ٤ : ١ الممزوج بمادة **إكريلية** ، وتتابع الخلايا العظمية نموها من خلال مسامات غلاف الكريات ومن حولها لتصل إلى الطلاء الخزفي الأساسي فتمتص ما هو قابل للامتصاص وتمتزج وتتثبت بما هو غير قابل للامتصاص من محتوياته ، ويتم التعظم خلال ثلاثة أو أربعة أشهر وتصبح الدعامة بعدها جزءً لا يتجزأ من عظم الفك .

وفي سبيل تلبية كافة متطلبات الأوضاع التشريحية في الفكين ، جرى صنع الدعامة على أشكال هندسية مختلفة منها الأسطواني المفرغ المثقب والسرجي والقمعي ، ولا تزال هناك أشكال قيد التصنيع ، كما جرى ابتكار مثقب خاص لكل شكل ذا تبريد هوائي ذاتي كي يمنع الحرارة التي تضر بالعظم .

ولزرع دعامة أسطوانية الشكل مفرغة ومثقبة ، يستعمل المثقب الذي يشبهها شكلاً ، والذي يترك في العظم فجوة أسطوانية الشكل في وسطها وتد من العظم يدخل عند وضع الدعامة في الفجوة داخل فراغ الدعامة الأسطوانية ، وهكذا يحصل التماس بين الدعامة والعظم من السطحين الداخلي والخارجي .

وقد خصصت الدعامة السرجية الشكل لاستعمالها في ناحية الأضراس الكبيرة في الفك العلوي حيث يكون العظم رقيقاً بسبب احتضانه للجيوب الفكية ، أو لاستعمالها في ناحية **الارحاء** في الفك السفلي الشديد الضمور ، وذلك لتفادي تلف عصب الفك السفلي ، وتسمى هذه الدعامة بالمعلقة لأن شكلها يسمح بوضعها تحت اللثة مباشرة وفوق العظم دون اللجوء لثقبه ، وتثبت اللثة من فوقها **بسائل جيلاتيني** مثبت ومعقم . وفي هذه الحالة يمكن للمريض استعمال أسنانه الصناعية القديمة ريثما يتم التعظم بعد انقضاء أربعة أشهر من زرع أية دعامة ، تفتح في اللثة فتحة صغيرة حيث البزال العدسي الرأس ، ويرفع هذا البزال ويستبدل بوتد أسطواني بزالي يبرز نصفه من فتحة اللثة في الفم ليحمل الأسنان الصناعية فيما بعد مباشرة .

وكما هو الحال في الأسنان والجذور الطبيعية ، فللوتد جهاز دقيق من مادة رغوية مرنة من نوع **بولي سولفون** يوضع في قمته ليمتص بعض قوى الضغط الناجمة عن المضغ بالأسنان الصناعية التي يحملها ، وغني عن البيان بأن كل الدعامات مطلية بالخزف الحيوي بنفس الطريقة التي بيناها سابقاً .

تجارب على الإنسان

وعلى مدى الثلاث سنوات الأخيرة أجريت تجارب هذه الطريقة على أكثر من مئتين وخمسين حالة بشرية كما سبقتها ــ وعلى مدى خمس سنوات قبلها ــ تجارب على مئتي حيوان ، أثبتت جميعها من خلال **الصور الشعاعية والمقاطع النسيجية** عند الحيوانات ، أن الاندماج بين الدعامة وعظم الفك كان تاماً ، وأن التعظم كان كاملاً في الطبقة الخزفية حتى بدت وكأنها قطعة واحدة مع عظم الفك .

إن طريقة وتقنية زرع دعامة (ت . ث . ب) الخزفية ذات النشاط الحيوي التي أوجزنا وصفها أعلاه ، هي جزء من دراسة طويلة طيلة سنوات عديدة في مخابر **معهد باتل** ، ولها خلفية واسعة من التجارب على الحيوان ثم الإنسان ، أثبتت الفحوص المجهرية والشعاعية في نهاية تعظم الدعامة مع العظم تعظماً تاماً ودائماً .

ولا تزال التجارب تجرى حتى يومنا هذا حول مجالات الاستفادة من مادة (ت . ث . ب) عن طريق وضعها مباشرة على العظم بدون وساطة الهيكل المعدني في سبيل زيادة ارتفاع **النتوء السنخي في الفك الأدرد** (المخلوعة أسنانه) الشديد الضمور ، وذلك ببناء طبقه من مادة (ت . ث . ب) على العظم مباشرة . ومن يدري ؟ فتجارب العلماء كل يوم تكشف عن جديد .

أغنية للريح والسفر

شعر: خليل خلايلي

لا تعذليني شاقَني السَّفَرُ ... حتى كأنَّ فِراقَنا قَدرُ
لي غربتان إذا بقيت هنا ... وإذا رحلت تبدَّدَ الضجرُ
للريح أنشد بعض أغنيتي ... والعازفان الشمسُ والمطرُ
وظلال آفاقي معطرة ... بـالحب والإخلاص تأتزرُ

* * *

يا حلوتي طَابَ الهوى زَمَناً ... واليوم ذاكَ الحب ينتحرُ
فعلام نقضي غمةً وأسىً ... ونَظَلُّ بالأحلام نتَّجِرُ
هذا فؤادي ذَابَ من ألم ... وَدِمَاهُ في كَفَّيكِ تعتصرُ
تلكم بقاياهُ ممزقة ... تبكي وتضرع ثم تعتذرُ
ولأنت مثل الصخر قاسية ... وفؤادك القاسي هو الحجرُ

* * *

مهلاً معذبتي فبعد غدٍ ... يأتيك عن ترحَالِنا خبرُ
أعْدَدْتُ للإبحارِ أشرعتي ... والزورق المسحور ينتظرُ
والسندباد أنا ومملكتي ... فوق البحارِ هناك تزدهرُ
أمشي فتضحكُ كلُّ ناحيةٍ ... خلجانُها الزرقاءُ والجزرُ
والبحرُ يهدي ألفَ لؤلؤةٍ ... في كلِّ آونةٍ ويدَّخِرُ
والموجُ يطغى تارةً وإذا ... هَدأت رياحُ النوءِ يَنْحَسِرُ
وتظل شطآني مسوّرةً ... يزهو على شرفاتِها القمرُ

* * *

يا حلوتي لا تعتبي أبداً ... مَاتَ الغَرَامُ وصَوّحَ الزَّهَرُ
ونسيت أيامي التي سَلَفَتْ ... فمرورها في خَاطِري عِبَرُ



ميتسوبيشي اليكتريك

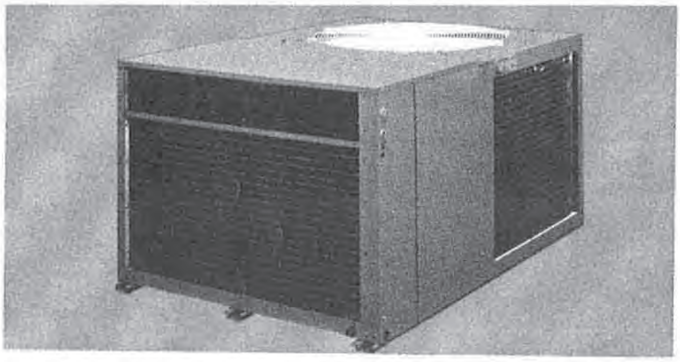
اسم يستحق ثقتكم في مجال التبريد

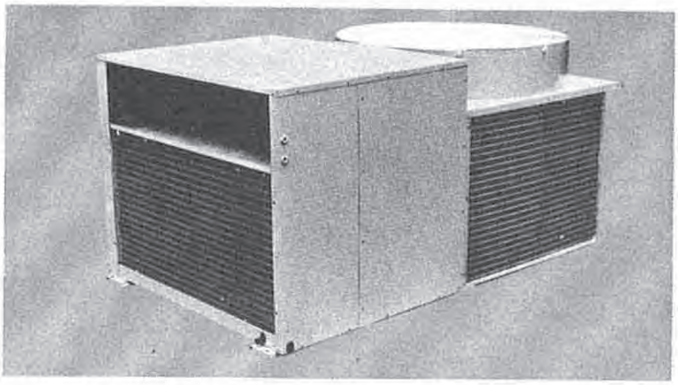
وبجانب وحدات الشبابيك المألوفة

نحن نقدم مجموعة من :-

الأجهزة الصامتة ذات القطعتين وأجهزة التكييف المركزي

وكلها تمتاز بـ كفاءة عالية - أسعار منافسة - خدمة تامة وضمان شامل







للمعلومات إتصلوا بـ : وكالة ميتسوبيشي اليكتريك

الشركة السعودية للألكترونيات

الرياض : ت ٣٩١٩٢ - ص.ب ٦٢١٤ عمارة الرصيص الجنوبية - شارع الملك فيصل
جدة : ت ٢٦٨٥٨ - ص.ب ٦٥٩٢ عمارة البنك الأهلي - طريق مكة - كيلو (١)
الدمام : ت ٢٨٣٤٤ - ص.ب ٢٨٤ الشارع ١٥ من الشارع العام - خلف سوق السمك

قصة قصيرة

بقلم : فـؤاد قنـديـل

عيون الشبح



(١)

الليل جدار أسود .. لم ينبت فيه قمر .. الأرض صماء كالـولد الغبي حين يتعثر في جواب أتفه الأسئلة .. النجوم مقطوعة الأنفاس .. ضوءها بخيل .

اتكأ الفتى على كومة من الضياع ، شقت عيونه صـدر الفضـاء .. يده تحت ذقنه .. أنيابه لا تستطيع إلا أن تأكل الأنياب ، في قبر صمت حزين ، لم يبق له غير عيون مجهدة ، ترنو للأسى محملقة وذراع .

الطريق أمامه مستدير ، لا يستطيل أبـداً .. يبـدو كالـكف المعروقة .. مجرد مكان متسع خال من الأشياء والأحياء .. أقـرب شيء إلى ناظره يمكن أن يراه ، بعض من الحشرات الزاحفة القارضة .. أشبه بالجرذان .. خفيفة الحركة ، صغيرة الحجـم ، لـكنها بـالنهم الغـريب تهدم الديار وتقلع الأشـجار وتـأكل النبات والخضرة .. حشرجتها .. حفيف حركتها يسودان الفضاء .. يمـلآن الآذان .. لهـا طنـين يـرهق الأعصـــاب .

الظلام يسود بكثافة لا ترق إلا هناك حيث تعشوشب هـالات النـور الشاحبة من بعيد .. لا يكاد يـرى بعينيـه شيء في ظـلال هــذه الأضواء .. لا يستطيع أن يحدد الملامح .. لكنه يحس بكل ما يدور ، إحساساً يئز في روحه ويمور به جسده .. يتحـرك في داخلـه كفـأر في قفص .. ينفذ في خفاياه كالأخطبوط .. يطل من أظافر قدميه .. من عينيه .. من ثقوب الشعر في جلدة رأسه .. من مسام عـروقه ، مـن قلمه .. من ألمه .. من صمته .. من دمـع أمـه الصـارخ .. مـا أقســاه .

يحس بما هنالك عند الأضـواء .. بشر وجـدران ومـداخن وزهـور وشفاه تأكل وتتحدث .. تلوك أيامه الماضية .. أيامه الآتيـة أصـبحت ماضية .. أناس هناك يمسحون عـرقهم ، ونسـاء يجففـن دمعهـن ، وأطفال يلملمون الثياب ويجرون في صـمت ، أمهـات يضـمدن جـراحاً غائرة تنزف بالدم ، الدم أراه في الليل أسود .. لكن الضمادات بيضـاء ناصعة .. رغم الليل الداكن كأنها تلف الـذراع تحت شمس صيف لا

يحتمل .

هذا ما يراه هنالك حول الأضواء البعيدة ، وهو هنا وحده ، يحس حرارة ذاته ، وغضبة أعماقه وعجزه .. شيئاً ساخناً وبارداً صلداً يطيل ذراعه ، يمتد أمامه ، إنه سلاحه .. يوسع خطوته ويدعم نظرته ، يرفع عنقه .. لكنه وحده في الظلام .

النور هناك .. خطوته الواحدة تمتد لأمتار .. لكن البعد بعيد .. حجمه ضئيل واليوم طويل .. طويل . في استطاعته أن يعد أرقاماً حتى ألف ألف .. لكنه بدأ يعد منذ الأمس خمسة زائد خمسة تساوي عشرة .. أليس كذلك .

(٢)

كان يحث الخطى ، تتقدمه أفكاره اليابسة ، حين نفذ السهم في أذنه ، لم يكن سهماً .. كان صوتاً حاداً يقول :

ـ من هنـاك .. ؟

تشبثت ذراعه بالصلب الدافئ في أحضانه .. سلاحه .. رسخت أقدامه في الأرض .. نظر تجاه الصوت .. للصوت نظرات تطل من ثقبين .. تتسرب عبر الظلام ملامحه .. تعشش في نظراته .. شعر كثيف في الذقن حتى البطن وفي الرأس حتى ما دون الكتفين . رجل .. لا .. بل شيخ طويل القامة ، مرفوع الهامة ، عريض المنكبين ، مهيب النظرات ، مدبب الأنف ، طويل الأذنين ، عيناه غائرتان في محجريهما ، لكنهما واسعتان ، ورغم ما يبدو عليه من السن فالشيخوخة لم تنخر عظامه .. لا يعتمد على عصاه التي يمسكها بيمناه ... رداؤه أبيض ، لكنه ككل شيء في الليل أسود .. وشعره كذلك ..

أصداء صوته الهادئ تنبئك بأنه عاش طويلاً .. يغترف صوته من الأعماق السحيقة .. كشجرة عريقة تمتص رحيق حياتها من أبعد الجذور في الأرض .

ضرب الشيخ الأرض بقدميه كالجندي في نوبة حراسة وقال بنبرات عميقة كأنه يعرف سر صاحبنا :

ـ من أنت ؟

استدار الفتى نحوه .. حدد نظراته فيه .. لكنه لم يستوعب ملامحه تماماً ـ قال له اعتماداً على أن كل أهل الحي يعرفونه على الأقل بسبب ما تعرض له في حياته .

ـ ألا تعرفني ؟

اقترب منه .. تفرس في وجهه وقال :

ـ لا أتذكرك يا بني .. أحس أني أعرفك .. ربما نسيت .. وهذا لا يمنع أن تقول لي الآن .. من أنت ؟

أحس الفتى أن لديه القدرة كي يقول له : تباً لك ولأمثالك .. تدعون النسيان . تمالك نفسه وقال له :

ـ سأقول لـك من أنا ..

وقد بدت عليه مسحة من الضيق .

قال الشيخ الوقور في هدوء وكأنه يحرص على ألا يثير غضبه :

ـ أنا لا أريد يا بني إلا أن أعرف من أنت ، وإذا لم تكن تريد أن تقول ، فلا أريد أن أعرف .

ـ سأقول لـك من أنا ..

(٣)

قال الفتى :

ـ ألم ترني حين كنت أسكن هنا قبل الآن .. إلى جوار كوخي وحقلي وبرتقالي ونهري وأشجاري ، كان أبي وأمي يسعيان من أجلنا ، والنهار يضيء من حولنا ، والليل لا يطل علينا إلا وفي سمائه القمر ، يهدينا إذا نامت الشمس في حضن الأفق المجهول .. ولولا أن القمر يزورنا بالليل لما تحملنا أن تعشق الشمس غيرنا .

الصوامع ملؤها الغلال ، والثمر كثير وزهر البرتقال يزين الطريق ، وينعش الحواس .. الرضا تكوم في الصدور .. وصعد إلى الشفاه .. وصار بعد العمل عند المغيب ، ومع انكسار العرق على الجباه ، لحناً في مزمار الغاب ، وسمراً صاخباً في الليل إذا امتدت صحراؤه ، وهمس صلاة وتعبد إذا أوشكت نجوم المساء على الأفول .

هل تدري أن تلك الجرذان التي تجري هناك في حبور وفرح ، كانت قبل ذلك سوساً ، لكن السوس تسرب في الساق ، نخر العظام .. قرض أعواد النور ، فأظلم المكان .. غدا كالرحم أو كجوف القبر المغلق .. لم يعد الهواء يحمل معنى للأصوات .. صدأت أفواه الكلمات ضاعت بين فتات الوحل .. انشقت الأرض .. وغاض النهر ، تعفنت الثمار على الشجر .. ترملت العيون وعقمت البذور .. ندبت حظها الألحان .. أخذتني الرعدة ، والتفت الأجساد بالأثواب السود ..

كأس دار علينا فجأة . وما كان الموعد معنا الآن كي نتجرعه . شربنا السم ونحن نيام .. كان الوقت ليلاً .. وكان يجب أن ننام ، ليست غفلة منا أن غلب النعاس على الأجفان .. لكن غدر السوس كان مفاجأة كبرى .

هل جزاؤنا : السم والبرد والضياع وبقايا المائدة .. ثم .. ثم اشتعلت أشياؤنا .. أسمالنا .. لا من حرارة الشمس ولا من نار الموقد .. لكن من لهب القلوب الغاضبة .. تفجرت أجساد الأحياء بالفزع الصامت ، وتهشمت الصورة عند أعتاب الباب المغلق .

ها هي الديار ساكنة تتأمل الخراب كالبهيمة التي تجتر في الظل ما سبق أن أكلته حين لا تجد الطعام .

العيون تطل منها جامدة ، النظرات يابسة ، متناثرة .. تتابع الشمس حين تلوح هناك .. الأرامل .. فاقدات الزوج والابن والأخ والأب والعائل .. عويلهن صاخب مشروخ .. كعزف الرياح الحزينة في الليل المقفر ، لكن صدورهم تغلي وترعد كالسماء المشحونة بالغمام الممطر ..

والآن .. **هل تراك عرفت من أكون ؟**



(٤)

تمهل الشيخ قليلاً ثم قال : لا يا بني .. لست أعرفك ، فكثيرون هم الذين قالوا لي مثل هذا الكلام .. أناس آخرون سمعت منهم نفس الكلمات .. كلهم مهما اختلفوا متشابهون .. هذا حقاً من الشرق وذاك من الغرب .. هذا من الشمال وذاك من الجنوب ، وغيرهم في شرق الشرق وفي جنوب الجنوب .. **كلهم يقولون إنهم بلا ذنوب .**

أخذ الغير حقوقهم .. اغتال الغدر أمانيهم ، **لكن من أنت ؟ هل أنت مثلهم ؟ ..** إن كنت مثلهم فلا جديد ، **وإن كنت غيرهم ، فقل لي من أنت ؟** وإن لم تكن تريد أن تقول فأنا طبعاً لا أريد أن أعرف .. يجب أن تريد أنت أولا .. **من أنت إذن ؟** وإذا كنت لا تعرف من أنت ! أو أنك تتعثر في تلال الكلمات كفتى صغير يريد أن يثبت للناس أنه رجل ، فلا تقل شيئاً ، واذهب في حال سبيلك ، ودعني أكمل طريقي .. لأني ذاهب إلى هناك ، إلى هذه الأنوار التي تراها هناك ، **أم يا ترى غضبك أعماك ؟**

ــ بل أراها وأعرفها وأحس بها ، وآمل أن أصلها يوماً ما ، أو يكون عندي مثلها لولا أن بيني وبينها مسافة لا تصل في الأرقام إلى الألف .. وأنا أعد حتى ألف الألف .. وسوف ...

ــ كفى يا بني كفى ..

ــ ألم تعرفني بعد ؟

ــ لا .

ــ ألا تراني ؟

ــ لا .

ــ سأصف لك نفسي ، وسوف تعرفني على الفور ، أم أنك لا تريد أن تعرفني ؟

ــ بل أريد .. لكن يجب أن تريد أنت أولا : .. صف لي نفسك وخلصني ..

(٥)

قال :

ــ أنا شاب لي عمل ولي أمل ، ولا أهيم في الخلاء متسكعاً كالسحاب يدور في السماء بلا هدف .. إخوتي مثلي شباب .. جميعنا رجال .. ولسنا رجالا جوف ولا أحشاؤنا من قش ، ولا كذلك حشيت رؤوسنا .. ولا يتوكأ بعضنا على البعض الآخر .

كلنا رجال .. حتى جدي المهشم رجل ، وأبي المغتال رجل ، وابني الوليد رجل ، وزوجتي التي لا تراني وأمي وعمتي رجال .. حتى أختي الجميلة التي هي في نظر بلدتنا أجمل من كل النساء هي الأخرى رجل ، قوية البأس .. في قلبها شجاعة لا تجدها في قلب أعتى الرجال .. سواعدنا صلب ، أسناننا تقضم الصوان ، ضمائرنا ليس فيها غير رب السماء وصلوات قلبية تتلوها الأطفال .. نعمل بالنهار والليل .. نطلب حقوقنا من كل مكان من كل إنسان .. نزرع ونقلع فيما تبق لنا من الأرض الغالية .. ليس أغلى في الدنيا من الأرض والماء .. لن نكف ، لن تخمد الأنفاس ، ستصبح الخيام أساساً لحضارات مقبلة .. سترتفع في هذا المكان المداخن والحصون ، ستنبت الشجر والثمر .. لن نكف .. الأيام القادمة لنا .. انتزعنا شجيرات الخوف من أرض الصدور ، وزرعنا الغضب والعمل طريقاً للمصير .. والآن هل عرفتني ؟

ــ لا .. مع الأسف يا بني .

ــ أيها الشيخ الوقور .. سلام الله عليك .

مضى الفتى وفي أثره عيون الشيخ ترسل النظرات الشاردة .. ابتعد الفتى .. قفز فوق تل .. ألقى كلمة ، ودوى في المكان صداها وأشرق على وميضها النهار .. انكشف الستار وتجلى كل شيء .. تجلى رمل الصحراء الأصفر كحبات القمح المدروس ، وتدلت من أشجار البرتقال ثمارها كالعقد الذهبي يزين جيد فتاة ..

اشرأبت عنق الشيخ وعبث بشعر ذقنه الكثيف الأبيض كصوف الغنم .. وتراءى على شفتيه شبح ابتسامة .. ودون أن يدري انطلقت كلماته كأنه أخيراً وجدها بعد افتقاد :

ــ الآن عرفتك .. قواك الله يا بني .. وهداك .. لن يكشف لك طريق ، إلا بالقوة والفكر والعمل .. فكر واعمل .. قواك الله .

قصة قصيرة

بقلم: عادل ناشد

النخلة



قريتي غادرتها وأنا طفل . . وكلما فكرت في زيارتها ترددت وخفت . . ليس خوفاً من المجهول ، ولكن الخوف من اكتشافه ونبش أسراره . . وكأنني بزيارتي هذه كمن حفر لنفسه في التراب ، ليجهز قبره قبل أن يموت .

فالغريب أن قريتنا هذه قد احتوت في ترابها ، كل من نشأوا في بيتنا العتيق .

جدي لأبي عاش أغلب حياته في المدينة ، وعندما أحس بقرب منيته سافر إلى قريتنا ليدفن هناك . . وأختي الكبيرة كانت في أتم صحة عندما ذهبت للقرية لقضاء عطلة العيد . . ففاجأها الموت وهي تستعد للرحيل .

إذن ، فكلما فكرت في العودة ، وكلما ألحوا علي لزيارتها ، بمجرد عطلة نهاية الأسبوع . . كان عقلي يزمجر وأحس بغصة ، وكأنني مقبل فعلاً على اتيان عمل قد تكون فيه نهايتي . . ومجرد أن تتخيل بعودتك ، كأنك تعود مرة أخرى إلى ظلام الرحم ، وتنظر بعينيك من أين أتيت . . مجرد خاطر كهذا ، كفيل بأن يجعلني أتردد ألف مرة . . وأفكر ألف ألف مرة .

إذن ، فالعودة لم تكن فكرتي . . ومجرد الزيارة لم أكن راغباً فيها . . ولكن هذه المرة كان عليَّ أن أعود .

وصلني خطاب من أبي يفيد أنه قد سبقنا بعد طول غياب إلى قريته ، وهو يريد أن يلتقي بنا في منزله القديم .

وأخيراً كان علي أن أعود . . وبشعور الرهبة الذي أصابني ، ومع كل الصور التي تراكمت ، والخيالات التي أصبحت لفرط بعدها عن الواقع مجرد أحلام ، وبمقياس الطفل الذي كنته حاولت أن أعيد لذاكرتي الحياة .

صور مبهمة ما زالت عالقة في ذهني . . أشياء كثيرة اكتشفت دلالتها فجأة ، وهناك أشياء أخرى قد تبدو تافهة ، ولكنها لا تريد أن تنفصل عن ذاكرتي أبـــداً .

أذكر أنه كان هناك زقاق يوصل بين طريق البندر وبيتنا . . وأذكر



والساقية

أيضاً أنني كنت أجد مشقة عند عبوري هذا الزقاق .. كان يبدو لي وقتها أن الطريق طويل طويل ، وأن بيتنا يقف هناك كالقصر الشامخ .

ولكن عند عودتي اكتشفت أن القصر الذي تربيت فيه طفلاً .. كان مجرد بيت قديم أصفر كالح اللون ، كل ما يميزه عن بقية البيوت أنه مبني بالطوب .. وأن الزقاق الموصل إلى بيتنا طريق ترابي ضيق قصير .

واكتشفت أيضاً أن الشيء الوحيد الذي لم يتغير في مخيلتي .. هي تلك النخلة السامقة الموجودة في حوش منزلنا .

عندما نظرت إلى النخلة القائمة ، علمت أن الحياة في قريتنا لا تزال كما هي .. أنظر إلى استقامة جذعها فأتذكر ألا أحني قامتي وأنا أمشي ، وإلى جذورها الضاربة في الأرض فأتذكر جدي وأختي .. وإلى السَّعف الأخضر والتمر الأحمر فأشعر بالراحة والأمان .

وبالقرب من النخلة ، تبدو الساقية كما تركتها ، وكأنها لم تتوقف عن الدوران أبداً .

عندما وصلت كان إخوتي جميعاً قد سبقوني ، مجتمعين كلهم في الدوار .. وأبي لم يفرغ من صلاته بعد .. ثم خرج إلينا بجلبابه الأبيض الواسع والطاقية فوق رأسه .. لم نكن نصدق أننا سنراه هكذا أمامنا ، باسطاً كلتا يديه ليتلقى أحضاننا ، وتاركاً عينك تكاد لا ترمش ، ليرصد عليها نظراتنا إليه .. ونحن أيضاً تحولنا في حضوره إلى أجهزة غاية في الدقة : تراقب وتنفعل ، تأخذ وتعطي .. أحاسيسنا كانت مثلنا شفافة متوترة مشحونة بتلك الفترة التي قضاها بعيداً عنا .

ننظر إلى رأسه فيخيل إلينا أننا نرى المشيب وهو يغزو شعره في سرعة رهيبة ، وأن هذا التحول يحدث أمامنا .

ونراقب جبهته فيخيل إلينا أن التجاعيد أصبحت محفورة وثابتة ، معطية لوجهه تلك المسحة من الهدوء المشوب بالاستسلام .. هدوء غريب لا يريح ، وإنما يجعلك تتساءل وتلح في التفكير .

ما الذي غيره ، وكيف ، وهو الذي لم يستسلم أبداً .. ولماذا يبدو أمامنا ولأول مرة في حياتنا معه ، وكأنه هو المحتاج إلينا .. ونحن الذين تعودنا دائماً أن ننظر إليه فيحتوينا بعيونه .. نشعر بالأمان من مجرد نظرة .

والآن تلتقي عيوننا بعيونه ، فنحس أنه موشك رغم الحرج أن يداري نظراته ويلتفت بعيداً عنا .. فنتشبث نحن بالتحديق ، فنفاجأ بأن البريق يتحول إلى هالة من الحزن الرمادي مسدلة على حدقتيه .

شد ما تغيرت يا أبي .

والتففنا حول سريره ، شعرنا برغبة في أن يحكي لنا عن ذكرياته ، وعن أسفاره الكثيرة والمدن التي زارها ، والوجوه الغريبة التي قابلها .. لا نكاد نصدق أنه بهذه السهولة يعطي لنفسه الحق أن يريح جسده ويرقبنا بعيون صامتة .

ــ لقد غبت طويلاً عن القرية ، لكنها لم تتغير .

شعرت ببعض الدموع تترقرق في عينيه وهو يقول :

● ولكن أنا الذي تغيرت .

انظر إلينا يا أبي ، لا تشيح بوجهك عنا .. افعل كما كنت تفعل أيام زمان .. لقد اشتقنا لقسوتك ، حتى الكرباج الذي كنت تحتفظ به وتهددنا بالضرب به ، لم يعد يخيفنا .. افعلها مرة أخرى وامسك كرباجك بيدك .

ــ لم أعد قوياً كما كنت .

● ولكنك تبدو أحسن بكثير من قبل .

عيون الناس غير عيونه هو .. فهو يرى أشياء تخفى عن كل عين .. كانت نظراته تخترق السقف لتصل إلى السماء وهو يتكلم .

ــ هذه القرية دائماً تجمعنا .

هكذا قال أبي .. كان يتكلم بانفعال .. يتذكر شيئاً فتختفي ابتسامته ، ثم ينظر إلينا ليكمل كلامه :

ــ حلمت أمس بمنزلنا هذا ، ورأيت كل الأحياء والأموات ، عندما جمعتهم أيام هجرة الحرب الأخيرة .

ثم التفت إلى أخي الأصغر :

ــ لقد قاست أمك كثيراً عند ولادتك .. جاءها الألم والغارات على أشدها .

بعدها ران على الحجرة صمت ثقيل .. صمت مطبق كأنه آت من حفرة عميقة .. لم يتغير في الحجرة شيء ، لكني شعرت بأن الحجرة تتضاءل ، والسقف يهبط ويهبط .. وضوء النهار يكاد يخبو ويتلاشى ، والغرفة تسبح في هواء ميت .. ووجه أبي يملأ الغرفة ، ابتسامته تضيء ، يسبل جفونه كأن الشمس تحدق في عينيه .

في هذه اللحظة ذاتها ، شعرت بأن الشمس تختنق في عيوننا ، وأن الحياة بقدر ما توقفت في الجسد الراقد ، توقفت في كل ما يحيط بنا ، وأنني غير قادر حتى على التنفس .

ولكن عندما هبت نسمة هواء باردة ، تنبهت رغم الاختناق ، بأن النافذة مفتوحة والسماء تبدو من خلالها زرقاء صافية ، وفروع النخلة تتحرك بفعل الهواء ، وصوت الساقية بجانبها يأتيني وكأنها تذكرني بأنها مازالت تدور .

تأليف : وليم سارويان
ترجمة : ثريا حمدي



القطة

كانت الطفلة تتزحلق وهي تسأل الرجل الذي يسوي سطح الأسمنت الطري فوق الرصيف :

ـ هل عندك قطة ؟!

أجاب الرجل : « عندي قطة كبيرة ، وهي تموء دائماً . . . مياو . . . مياو » .

نظرت الصغيرة إلى الرجل الذي كان يعمل مرتكزاً على يديه وقدميه يسوي سطح الأسمنت اللين . فكرت . . . لا شك أن هذه القطة الكبيرة شيء رائع . إن الطريقة التي قلد بها الرجل القطة أيضاً رائعة . ربما يشبه الآن تلك القطة الكبيرة وهو يرتكز على قدميه ويديه .

قال : « **مياو ، مياو** » .

ورفع رأسه مثل قطة وهي تطلق مواءً حزيناً .

لم يكن يهزل ، وهذا هو أورع ما في الموضوع . لقد أحبت القطة جداً .

كان يعمل فوق هذا الرصيف منذ الثامنة صباحاً . والآن الساعة تقترب من العاشرة والنصف . المكان بالقرب من المحيط ، المساكن جميلة تتشابه كلها . الأزواج موظفون ذوي دخول بسيطة ، أما الزوجات فهن ربات بيوت ممتازات ، يحسنون الاستماع إلى (الراديو) ولعب (البريدج) .

استمع إلى (راديو) البيت الذي على الناصية طول فترة الصباح ،



إنها موسيقى جميلة لفرقة جاز من **شيكاغو** . لم يستطع أن يفسر كلمات المذيع ، لكنه يستطيع أن يجزم أنه ظريف من طريقة إلقائه وصوته .

كانت الموسيقى جميلة في الصباح ، والبحر ليس بعيداً . إنه يشم رائحته ، إنه يحب عمله ، كان يعمل دائماً بالمدينة حيث العمائر المزدحمة بالسكان ، والضجة الصاخبة ، المواصلات الكثيرة ، ورائحة دخان الغاز والعفن . يا للناس المساكين ، يا للمدينة المسكينة التي يعرفها جيداً . أما هنا فالمسألة مختلفة تحت أشعة الشمس . إنه يتنفس بعمق ، يشم رائحة البحر والعشب الطازجة .

لم يكن شاباً ، لكنه مثل كل العمال ، يمتلك عقلاً بسيطاً شريفاً ، وقلباً طيباً . يمتلك المقدرة أن يبدو شاباً تجاه أي شيء طيب يعترض طريقه .

كان مجيء الصغيرة وهي تتزحلق وسؤالها عن القطة قد أدخل على قلبه السعادة .

سألت البنت الصغيرة : « **هل هي قطة طيبة ؟** »

قال الرجل : « هي طيبة في بعض الأحيان ، لكنها شريرة في أوقات أخرى » . .

سألت البنت الصغيرة : « **ومتى تكون قطتك طيبة ؟!** »

أجاب الرجل : « عندما تمسك فأراً !! »

سألت الصغيرة : « **ومتى تكون قطة شريرة ؟!** »

قال الرجل : « عندما تفشل في صيد فأر ! »

فكرت البنت الصغيرة في هذه الإجابة مدة طويلة . . . عشر ثوان ، إحدى عشرة ثانية ، وبينما الرجل ينتظر سؤالا آخر قال : « مياو ، مياو » .

سألت الصغيرة : « **وكيف تمسك القطة الفأر ؟!** »

قال الرجل : « حسن ، أولا تختبئ القطة ، ثم يظهر الفأر ، تنقض القطة على الفأر ، وفي هذه الحالة وداعاً للفأر » .

قالت الصغيرة : « **وداعاً ؟** »

قال الرجل : « وداعاً ! . . . نعم وداعاً !! »



قالت البنت الصغيرة : « **وداعاً !** » .

قال الرجل : « بالطبع فالقطة تأكل الفأر » .

سألت الصغيرة : « **وهل هذا يؤلم ؟** »

قال الرجل : « أظن أنه يؤلم الفأر بالطبع ، لكنه لا يؤلم القطة ، لذلك فالقطة تحب هذا ، مياو . . . مياو ! »

وصل ولد صغير وهو يتزحلق . وقف بجوار الصغيرة .

سأل الولد الرجل : « **ماذا تفعل هنا ؟** »

قال الرجل : « أنا أصلح الرصيف » .

قالت البنت الصغيرة للولد الصغير : « **لديه قطة كبيرة وهي تمسك الفئران** » .

سأل الصغير : « وما اسمها ؟ » .

قال الرجل : « اسمها نمر » .

قالت الصغيرة : « مياو . . . مياو » .

قال الرجل : « هذا حقيقي ، مياو . . . مياو » .

قال الصغير : « مياو . . . »

أخذ الولد الصغير والبنت الصغيرة يتزحلقان سوياً وهما يبتعدان عن المكان ويرددان : « مياو . . . مياو » .

كان العمل على وشك الانتهاء . سوّى منطقة صغيرة من الأسمنت . وقف الرجل يحملق في البحر ، ويتمتع برائحته النقية . وضع أدواته في حقيبة من القماش وسار متجهاً نحو السيارة كي يرجع إلى المدينة . وعندما عاد الولد الصغير والبنت الصغيرة كان الرجل قد اختفى .

وقفا يتأملان العمل الرائع النظيف الذي قام به الرجل . كان الرصيف حسناً ونظيفاً بدون أي حفر .

قالت الصغيرة : « **لقد أصلحه الرجل صاحب القطة** » .

قال الصغير : « إنه ما زال ليناً ، مياو . . . مياو » .

وأخذ غصناً صغيراً من الزرع وكتب حروف اسمه الأولى فوق الأسمنت ، « د. ر. » .

سأل الولد البنت : « **ما هو لقبك يا إيللا** » .

قالت الصغيرة : « هيجن » .

وحفر الولد الصغير أحرف اسمها الأولى فوق الأسمنت اللين أيضاً .

كانت أحرف اسمه الأولى في ركن ، وأحرف اسم الفتاة في ركن آخر .

حفر الأحرف ببراعة . وفكر الولد الصغير . إنه لشيء رائع أن يحفر أحرف اسمه الأولى فوق الأسمنت اللين مع أحرف « **إيللا هيجن** » ، ثم سرعان ما يجف الأسمنت ويظلا اسماهما فوق الرصيف إلى الأبد ، هذا رائع . سرعان ما يكبران وتنتهي دراستهما في الكلية ، ربما يذهب إلى **نيويورك** ، أو إلى **أوروبا** في المستقبل . ويعود يسير في نفس الشارع ، وفجأة يتوقف على الناصية ، ويشاهد أحرف اسمه الأولى محفورة في الأسمنت « د. ر. » ، « **دافيد رومج** » ، واسم الفتاة التي يحبها « ا. هـ ، إيللا هيجن » .

قالت الصغيرة : « **كان رجلاً طيباً** » .

قال الصغير : « أعرف هذا » .

وقفا فوق الرصيف ينظران إلى الأسمنت اللين .

بدأ الولد الصغير يحفر في الأسمنت اللين ثانياً . حفر في الوسط حرفاً واحداً « م » ، ثم استدار نحو الصغيرة قائلاً : « كيف تتهجين . . . مياو ؟ »

قالت الصغيرة : « **مياو ؟ أنا لا أعرف ، أنها كلمة** » .

قال الولد : « إنها كلمة ، حسناً » .

حاول أن يتخيل كيف يتهجى كلمة مياو .

لم يستطع أن يقوم بالهجاء .

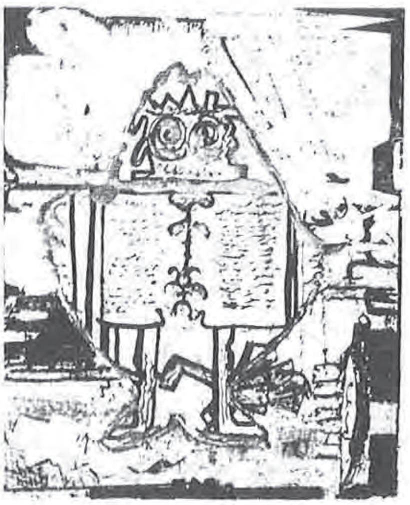
سأل الصغيرة : « ماذا أكتب ، أنا لا أستطيع أن أتهجى كلمة « مياو » ، ولا أنت أيضاً » .

وسوّى حرف الميم بأصابعه ، لكن الحرف لم يظهر بشكل جميل ، لهذا قرر أن يكتب شيئاً ما في مكان آخر من الرصيف الجديد .

أراد أن يخلد الرجل صاحب القطة في ذاكرته . كان يعرف أنه من المهم أن يفعل ذلك .

وحفر كلمة « **القطة** » وقال : « **مياو** .

وقالت الصغيرة : « **مياو** » . ثم أخذا يتزحلقان وهما يبتعدان سوياً عن المكان .



مطالعات... في الكتب

تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية

تأليف : د . سامي حسن أحمد حمود
عرض وتحليل : د . محمود محمد البابلي

كتاب استهدف مؤلفه بيان الأسس النظرية والتطبيقية للعمل المصرفي اللاربوي بالصورة الملائمة للمتطلبات والاحتياجات المعاصرة .

والمؤلف بدأ حياته العملية موظفاً في **البنك الأهلي الأردني بعمان** ، وظل يتدرج في عمله الوظيفي حتى أصبح **مساعد مدير عام البنك** المذكور .

فدراسته جاءت نتيجة للعمل الميداني في المصارف منذ ما يقارب العشرين عاماً ، لذلك **كان اهتمامه منصبا في هذا البحث على ترويض النظام المصرفي بما يجعله منسجما مع أحكام الشريعة الغراء ، بعد تطهيره من الربا وشبهات الحرام .**

والأعمال المصرفية المقصودة في هذا البحث هي الأعمال التي تقوم بها المصارف التجارية عادة ، باعتبار أن أعمالها هي أشمل أنواع العمل المصرفي من ناحية ، كما أن أعمال المصارف المتخصصة ـ من ناحية أخرى ـ إنما تدخل ، بشكل أو بآخر ، في نطاق العمل المصرفي بمفهومه العام ، حيث إن أعمال هذه المصارف لا تخرج عن كونها صوراً من الاقتراض والاقراض الموجه لقطاعات معينة .

أما صلة الأعمال المصرفية بالفقه الإسلامي ، فإنها ـ رغم بعد الشقة ، متعددة الجوانب ، ذلك أن هذه الأعمال تستند إلى علاقات تعاقدية بين المصرف والمتعامل معه ، وهي بذلك تتلاقى ـ تبايناً أو توافقاً ـ مع العقود والمعاملات المبحوثة في كتب الفقه الإسلامي قديمها وحديثها .

وتتمثل أبرز نقاط التباين في **موضوع الربا** . وهو الموضوع الذي طالت فيه المناقشات الفقهية قديماً ، والذي فتحت فيه الحاجة للأعمال المصرفية منافذ جديدة من أوجه الضرورة وتغير الظروف .

وقد استوجب من المؤلف ، الكلام عن الربا ، بالضرورة ، الخوض في بحر هذا الموضوع ، من أجل التمكن من وضع الضوابط المميزة بين ما هو ربا حرام ، وما هو أجر أو ربح حلال ، لكي يكون البحث قادراً على توضيح المسالك في هذا المجال المتعلق أساساً بحفظ المال وتقديم الخدمات المتعلقة به وتوظيفه واستثماره .

أما في ميدان توفيق الأعمال المصرفية مع الشريعة الإسلامية ، فقد تفاوتت النظرات والاعتبارات ، تبعاً لتنوع الأعمال والوسائل المستخدمة ، في بحث المسائل المختلفة بغية الوصول في نهاية المطاف لتحقيق الهدف المقصود .

الأعمال المصرفية

وأبرز الأعمال المصرفية هي :

١ ـ **قبول الودائع** ، وما يتصل بذلك من خدمات ، **كفتح الحسابات** وإدارتها وتنفيذ أوامر النقل والتأديات الأخرى المتعلقة بها .

وينضم لذلك قبول **ايداع الأوراق التجارية** لغايات الحفظ والمطالبة بقيمتها عند استحقاقها ، **واجراء التحويلات** في الداخل والخارج .

٢ ـ **أعمال الائتمان** ، بصورها المختلفة من اقراض عادي ، أو بطريقة **الاعتماد بالحساب الجاري** ، أو خصم الأوراق التجارية ، كما يشمل الائتمان أيضاً حالات من التوسط بالضمان المالي ، كما في **الكفالات المصرفية وخطابات الضمان والقبولات والاعتمادات المستندية** .

٣ ـ الأعمال المتعلقة **بالصرف الأجنبي** ، بيعاً وشراء والتزاماً .

٤ ـ **إدارة الأوراق المالية والاستثمارات المملوكة للغير** ، وتحصيل ايراداتها المستحقة ، ويقرب من ذلك أعمال إدارة الممتلكات وتصفية التركات وتنفيذ الوصايا .

٥ ـ **تأجير الصناديق الحديدية للغير والقيام بأعمال الحفظ الأمين** .

فالأعمال المصرفية لها غايات مستهدفة ، ولهذه الغايات وسائل يمكن عن طريقها بلوغ تلك الغايات ، فحفظ المال لدى أمين ، عمل غايته تحقيق الاطمئنان لمالكه خشية السرقة أو الضياع . . أما وسيلة ذلك الحفظ فقد تكون عن طريق الايداع لدى شخص أمين ، أو عن طريق فتح الحساب لدى المصرف ، أو عن طريق **صندوق توفير البريد** .

فإذا كانت الغاية واحدة ، في كل الحالات ، فإن الوسائل متعددة ، ومن هنا تأتي أهمية التفرقة ، عند الكلام عن الأعمال المصرفية في الموازين الشرعية ، بين الغايات والوسائل ، فإذا كانت الغايات المستهدفة في جملتها مما تقره الشريعة الغراء ،

فإن تعارض الوسائل المتبعة لتحقيق تلك الغايات لا تصبح مشكلة لا تحل ، وذلك لأن الوسائل تتعدد ، رغم وحدة الغاية ، في معظم المجالات .

والأعمال المصرفية تشتمل على غايتين رئيسيتين هما : تقديم الخدمات المختلفة ، واستثمار الأموال بشكل ملائم لطبيعة رأس المال المتجمع من موارده المختلفة بما يتميز به من حركة متنوعة الموارد والمصادر ، ولكنها مستقرة المستوى ، وثابتة الحجم من حيث المجموع .

أما **الخدمات المصرفية** ، فإنها متنوعة ومختلفة ، تبعاً لتنوع واختلاف الحاجات التي يستهدف من ورائها اشباعها بهذا الشكل أو ذاك .

فهذه الخدمات فيها ما ينطوي على منفعة (للمستفيد منها) ، مجردة عن علاقات الاقراض والاقتراض - كما في حالة تأجير الصناديق الحديدية ، وتحويل النقود من بلد لآخر ، أو من حساب لحساب - ومنها ما تمتزج فيه الخدمة بأعمال أخرى تدخل في نطاق الاقراض أو الاقتراض ، كفتح حسابات الايداع ، واجراء معاملات الاعتمادات المستندية .

والخدمة ، من حيث كونها عملاً مؤدى ، سواء أكانت بأجر أم بغير أجر ، لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية ، لأن الناس ، وهم مسخرون لخدمة بعضهم بعضاً ، كانوا ما زالوا يحتاجون لخدمات بعضهم لكي ينتفع الواحد بما لدى الآخرين من جهد أو ملك قابل للانتفاع به شرعاً . فالنقل والتجارة والصناعة والتعليم كلها خدمات يؤديها الإنسان للإنسان .

أما بالنسبة لأعمال الاستثمار ، فإنها تتألف في واقع الأمر من جانبين :

●● **الأول** : هو تلقي الودائع بفائدة أو بغير فائدة .

●● **الثاني** : هو توظيف تلك الأموال المتلقاة - بنسب معينة - بعد ضمها لأموال المصرف الخاصة ، وذلك بطريقة الاقراض بفائدة أو شراء السندات والأوراق المالية المنتجة لها ، أو ما شابه ذلك من أعمال .

وهذان الجانبان مقصودهما تشغيل المال لمنفعة مالكه ومنفعة من يستثمره ، وأن تشغيل المال وتنمية استثماره أمر مندوب إليه ، بل ومأمور به أيضاً .



ومن يتأمل في المسألة بعمق وتفهم يجد أن النقود لها نظر خاص في الاسلام ، فهي (أي النقود) محرم كنزها من ناحية ، ومحظور انفاقها تبذيرا واسرافا من ناحية ثانية . ولو نظرنا بين هذين الحدين لوجدنا أن الأسلوب المصرفي في جمع المال وحفظه حسابياً بأسماء المالكين ، ثم القيام بتشغيله عن طريق اعادته للعمل في المجتمع من باب آخر يتفق تماماً - من حيث غايته - مع المقاصد الشرعية العامة . ولا نرى أننا نتجاوز القول حين نقرر بأن الأسلوب المصرفي في جمع الأموال وتوظيفها هو تحقيق عملي تطبيقي لنظرة الشريعة إلى ما يجب أن يكون عليه دور المال في المجتمع ، وهو أسلوب يتحقق فيه التوفيق بين حقوق الأفراد في تملك المال وحق الجماعة في الانقطاع بهذا المال حتى لا يبقى معطلاً بالاكتناز .

غير أن الوسيلة المصرفية في الاستثمار - سواء في تجميع المال أو اقراضه - تعتمد على نظام **الفائدة** في الحالتين . **والفائدة ما هي إلا ربا مقلم الظفر** ، ومجرد التقليم لا يغير من الوصف . فالخمر حرام ، وما أسكر كثيره فقليله حرام . وكذلك الربا ، قرين **الخمر** في افساد مقاصد الشرع في الخلق - قليله يشبه كثيره في الحرمة والاثم . وإذا كان الجسم البشري يستطيع تحمل الجرعة المخففة بمقدار معين من **السم** الزعاف ، فإن هذه القدرة على الاحتمال لا تعني امكان القول بأن السم لم يعد سماً طالما أنه لم يقتل هذا الشاب أو ذاك .

وهكذا يتبين أن مسألة تباين الأعمال المصرفية مع الشريعة الإسلامية ليست واردة بالنسبة للغايات المستهدفة ، بل هي قائمة في الوسائل المتبعة لتحقيق تلك الغايات .

فاستثمار المال وتنميته - مثلاً - من الأمور المشروعة ، إلا أن هذه الغاية لا يسمح ببلوغها عن طريق الربا ، رغم أن ذلك قد يحقق المقصود آنياً في حساب الناس ، ولكن الشارع لا يمنع تحقيق هذه الغاية نفسها بطرق أخرى مشروعة كالبيع والشراء والمضاربة . وقد عودنا الشارع الحكيم فيما شرع لنا ، أنه ما من أمر حرّمه ، إلا وكان فيه غنى عنه من ناحية ، وله من الناحية الأخرى ما هو خير منه بدلا فيما هو أزكى وأطهر وأقوم .

وبعد أن يبحث المؤلف بتفصيل ، **الربا المحرم من الوجهة الشرعية** ، في **القسم الأول من الكتاب** ، والفوارق الموجودة بين الربا والأجر والربح ، يستعرض **المواطن الربوية في الأعمال المصرفية** ، بأسلوب متمكن ومعرفة دقيقة ، ثم ينتقل إلى **القسم الثاني من الكتاب** المخصص لتنظيم العمل المصرفي الحديث في الاطار الإسلامي ، فيبين الأعمال المصرفية التي تتم بلا ربا ، عن طريق الخدمات المصرفية في نطاق العمل المأجور التي ليس فيها اقراض ، والخدمات المتصلة بالاقراض ، والخدمات المصرفية في التعامل بالنقد الأجنبي ، ويبين الاستثمار بالأسلوب المصرفي الموافق للشريعة على نظام المضاربة ، ويبين مدى صلاحية هذا النظام للاستثمار الجماعي .

ويلخص آراءه وما توصل إليه بالنتائج التالية :

١ - إن الأعمال المصرفية - بشكل عام - ما هي إلا وسائل يقصد من ورائها سد الحاجات والوفاء بالمتطلبات حسبما تسمح الظروف والأحوال ، وإن هذه الأعمال ، عندما كانت معروفة قبل نشأة المصارف الحديثة ، استطاعت أن تجد في ظلال **الحضارة الاسلامية** الجو الملائم الذي بلغت فيه درجة تعتبر متفوقة على كثير مما كان معروفاً عند غيرها من الحضارات .

٢ - إن الأعمال المصرفية قد تطورت بشكلها الحديث في ظلال **الحضارة الأوروبية** بعد أن دخلت ميدان الاستثمار الذي يسمح فيه بالتعامل الربوي على

أساس الفائدة في الأخذ والاعطاء . فكان من نتيجة ذلك أن انقلبت الخدمات المصرفية إلى أعمال مساعدة تقف في الدرجة الثانية وراء هدف الاستثمار المالي بشكله الجديد . **وعندما عرفت المجتمعات الاسلامية الأعمال المصرفية هذه المرة بشكلها الحديث ، لم تكن الحالة المادية والحضارية للشعوب الاسلامية تسمح بالنظر في تطوير هذه الأعمال بشكل يمكن فيه تحقيق الغايات المستهدفة منها ، بالأسلوب الذي لا يتعارض مع الشرع الحنيف .** فكان أن وقف الناس ، إزاء هذه الأعمال ، حائرين مترددين بين الإحجام والإقدام .

٣ ـ إن خلو الساحة الإسلامية من وجود النظام المكافىء للعمل المصرفي الحديث ، هو السبب الرئيسي في ظهور الآراء التي شهدها الفكر الإسلامي المعاصر ، فيما عرض له البعض لإخراج الربا المصرفي ـ وما هو في حكمه ـ من نطاق الربا المحرم ، وهي المحاولات التي لم تنجح في اقناع الناس بالاطمئنان لها رغم أنه لا يوجد عندهم أي ملجأ بديل .

٤ ـ إن **الربا** ليس هو ذلك المجهول الذي لا سبيل إلى تحديد معالمه وتمييزه عما عداه . بل إن كل ما تحتاجه المسألة ، هي الدراسة المتأنية الواعية من ناحية تفهم النصوص وتفحص الآراء الفقهية ، بقصد التوفيق واختيار الأقرب لتحقيق مقاصد الشرع العظيم .

وإن ما كان خافيا أمره من الربا في ميدان البيوع ـ مما لم يدرك بعض أهل الفقه حكمته في القديم ـ قد أتت الأيام لتكشف فيه وجها من أوجه الاعجاز الخالد فيما جاءت به السنة النبوية الكريمة ، فكان

هذا الكشف بطريق الاقرار في أرقى مراحل تطور العمل المصرفي بمثابة صك اعتراف يشهد للناس في هذا الزمان على أن هذه الشريعة ـ فيما نزل به الكتاب العزيز وما بينته السنة ـ هي الشريعة العامة الخالدة إلى ما يشاء رب العالمين .

٥ ـ إن **العمل المصرفي** ـ رغم تمازجه الخالص مع الربا ـ قابل لأن تطهر صورته إذا أردنا تحقيق ذات الغايات المستهدفة دون التقيد بالوسائل التي تخالف أوامر الرحمن ، وإن هذا الأمر لا يحتاج في مجال الخدمات المصرفية إلا اجراء بعض التهذيب الذي لا يتعارض مع جوهر العمل المقصود ، وأما بالنسبة للاستثمار ، فإن تنظيمه ممكن بشكل عملي قادر على معالجة ما تشكو منه المجتمعات المعاصرة غالباً ، وذلك من ناحية الانكباب على طلب العمل المأجور ، نظراً لعدم إتاحة الفرصة أمام من لا يملك إلا قوة عمله لكي يصبح منتجاً أو رب عمل .

٦ ـ **إن المضاربة** ـ كنظام بحسب المقصود العام ـ أساس صالح لاستيعاب كافة أحوال الاستثمار المصرفي ، وبشكل قادر على تحقيق ما لا يستطيع النظام المصرفي أن يحققه من حيث تطبيق التلاقي العادل بين المال والعمل ، ولكن هذه المضاربة التي تصلح لأن تكون نداً للعمل المصرفي ـ من ناحية الكفاءة والتنظيم ـ ليست هي الصورة القديمة التي كانت تسود العلاقات في القرون الأولى من حضارة الإسلام ، ولكنها المضاربة المنظمة على أساس العمل الجماعي المشترك الذي يتوافق مع حاجات هذا العصر ومتطلبات أهل هذا الزمان .

٧ ـ إن المرونة التي استطاع أن يتوصل إليها النظام المصرفي ـ سواء بالنسبة لتنظيم الموارد أو استثمارها ـ ليست وقفاً على الأسلوب الربوي دون غيره من الأشكال ، فليس هناك ما يمنع من ايجاد الصورة الملائمة لتنظيم المال واستثماره بنحو



د . سامي حسن أحمد حمود

● ولد في مدينة المجدل (بفلسطين) سنة ١٩٣٨ م ، وعاش بها حتى جاء الاحتلال الإسرائيلي ، فانتقل مع الأسرة لضيافة الأردن ، حيث أكمل دراسته الثانوية في مدينة السلط .

● بدأ حياته العملية موظفاً في البنك الأهلي الأردني بعمان سنة ١٩٥٦ م ، وظل يتدرج في تقدمه الوظيفي حتى أصبح في سنة ١٩٧٤ م بدرجة مساعد مدير عام .

● موضوع الكتاب ، الرسالة التي تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه لدى كلية الحقوق في جامعة القاهرة .

مشابه للأسلوب المصرفي مع التقيد بالقواعد التي تكفل تحقيق المقصود بالنسبة لدور المال ، كما هو مراد شريعة الرحمن ، ليؤدي وظيفته الخيرة بالتلاقي مع الجهد والعمل بدون احتكار ولا طغيان .

ويختم المؤلف قوله بأن هذا الجهد المبذول ـ الذي نسأل الله فيه الرضا والقبول ـ هو قصة كفاح تغلب فيه الأمل على عوامل القنوط ، وانتصر فيه الايمان على موجات الاذعان ، وأنه ليس أمامنا سوى تطلع مشتاق لذلك اليوم الذي نرى فيه المؤسسات المصرفية اللاربوية ـ قلبا وقالبا ـ تعم سائر ديار الاسلام .

هذا هو الكتاب ، وهو جهد يندر أن نرى له نظيراً بين الباحثين في هذا الموضوع الخطير ، اقتصرت على عرض أمهات أموره من موضوعات الكتاب ذاتها . وإنا لنأمل أن يحقق الله سبحانه رجاء مؤلفه بأن تعم المصارف الطاهرة سائر ديار الإسلام . وما ذلك على الله بعزيز .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



صـــوتية

ا

الأوسيلوجراف :

من الأجهزة الحديثة التي يستعين بها **علم الأصوات اللغوية** . وهو يعطي آثاراً كتابية تمثل **السلسلة الكلامية** التي يُراد اختبارها . ومما هو

جدير بالذكر ، أن الآثار الممثلة لأي سلسلة كلامية ، تكاد تتكون من عدد كبير من عناصر صغيرة لا يتطابق اثنان منها قط كل التطابق ، أي أنها شاهد

على أنه من النادر أن نجد قطعاً من سلسلة كلامية تظل فيها طبيعة الصوت ، وشدته ودرجته على شكل واحد مدة واضحة ، ذلك لأنه من النادر أن نجد نوع الصوت الذي يمثله الأوسيلوجراف بموجات متتالية ذات شكل واحد . ولذلك فإن نقطة الانفصال بين صوت وبين الذي يليه في السلسلة الكلامية ،

لا تطابق أي تغيُّر فجائي في نموذج الآثار التي يعطيها الأوسيلوجراف ، إذ إن هذه النقطة تكون أي نقطة في مرحلة الانتقال بين الصوتين تُختار على أسس لغوية .

بـ

البـروز :

عندما نستمع إلى أي كلام متصل في أي لغة من اللغات ندرك أن عدداً من المقاطع أو الكلمات يكون أشدّ بروزاً من سائر الجملة . هذا البروز أو هذه الجهارة يسببه ارتباط وثيق بين طول الصوت وارتكازه ، ودرجته في الوضوح الطبيعي للصوت مفرداً . ومعنى هذا أن الصوت يكون بارزاً عندما يكون

أوضح وأطول وأعلى ــ بسبب قوة نَفَسية أشد ــ وعندما يتميز من حيث الدرجة . ومن العسير أن نحكم أي هذه العناصر أهم ، فالتأثير العام الذي ندعوه النبر يرجع في أغلب الأحوال إلى ارتباط اثنين أو أكثر من هذه العوامل .

تـ

التَّاء :

من **الصوامت الانفجارية** ، ويتكون بأن يوقف مجرى الهواء وقفاً تاماً ، وذلك بأن يلتقي طرف **اللسان** بأصول **الثنايا العليا** ، ويرفع **الحنك** الليّن فلا يمرّ الهواء إلى **الأنف** ، يضغط **الهواء** مدة من الزمن ثم ينفصل العضوان انفصالا فجائياً محدثاً صوتاً انفجارياً . **فالتاء صوت صامت مهموس سنّي انفجاري .**

ثـ

الثَّاء :

من الأصوات اللغوية التي اصطلح القدماء على تسميتها **بالأصوات اللثوية** ، والتي تعرف بين اللغويين المحدثين **بالصوامت الاحتكاكية** ، التي تتكون بأن يضيق مجرى الهواء الخارج من **الرئتين** في موضع من المواضع ، بحيث يُحدث الهواء في خروجه احتكاكاً مسموعاً . ويحدث الثاء بأن يوضع طرف **اللسان** بين أطراف الثنايا ، بحيث يكون هناك منفذ ضيّق للهواء ، ويكون معظم جسم اللسان مستوياً ، ويرفع الحنك الليّن فلا ينفذ الهواء عن طريق الأنف ، ولا يتذبذب **الوتران الصوتيان** . **فالثاء صوت صامت مهموس مما بين الأسنان ، احتكاكي .**

جـ

الجَهْرُ :

حين تنقبض **فتحة المزمار** يقترب الوتران الصوتيان ، أحدهما من الآخر ، فتضيق فتحة المزمار ، لكنها تظل تسمح بمرور النفس خلالها ، فإذا اندفع الهواء خلال الوترين ، وهما في هذا الوضع يهتزان اهتزازاً منتظماً ، ويُحدثان صوتاً موسيقياً تختلف درجته حسب عدد هذه **الهزات** أو **الذبذبات** في الثانية ، كما تختلف شدته أو علوه حسب سعة الاهتزازة الواحدة . ويسمي **علماء الأصوات** هذه العملية بجهر الصوت . والأصوات اللغوية التي تصدر

بهذه الطريقة ــ أي بطريقة ذبذبة الوترين الصوتيين في الحنجرة ــ تسمى **أصواتاً مجهورة** .

والأصوات المجهورة في اللغة العربية هي : (الباء والجيم والدال والذال والراء والزاي والضاد والظاء والعين والغين واللام والميم والنون) ، يُضاف إليها **أصوات اللين** بما فيها الواو والياء . وهكذا فإن الكثرة الغالبة من الأصوات اللغوية في كل كلام مجهورة . ومن الطبيعي أن تكون كذلك ، وإلا فقدت اللغة عنصرها الموسيقي ، ورنينها الخاص الذي تميّز به الكلام من الصمت .

الأصوات الحلقيّة :

تتميز بها أو بمعظمها **الفصيلة السامية** من اللغات الأخرى . وأصوات الحلق ــ ما عدا الهمزة ــ كما يصفها القدماء والمحدثون أصوات رخوة ، أي يسمع لها نوع من الحفيف عند النطق بها . **وأصوات الحلق هي :** (الغين والخاء والعين والحاء والهاء والهمزة) .

المخالفة :

من التطورات التي تعرض أحياناً للأصوات اللغوية ، وهي أن الكلمة قد تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة ، فيقلب أحدهما إلى صوت آخر ، لتتمّ المخالفة بين الصوتين المتماثلين . وهذه الظاهرة ليست إلا تطوراً تاريخياً في الأصوات . وكثير من الكلمات التي تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة يتغيّر فيها أحد الصوتين إلى صوت ليّن ــ وهو الغالب ــ أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين في بعض الأحيان ، ولا سيما اللام والنون .

والسرُّ في هذا أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة ، ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين إلى تلك الأصوات التي لا تستلزم مجهوداً عضلياً ، كأصوات اللين وأشباهها . ومن أمثلة ذلك في لغتنا العربية **(قيراط)** وأصلها **(قرّاط)** ، و **(دينار)** التي أصلها **(دنّار)** .

الإدغام :

قد يترتب على تجاور صوتين متجانسين أو متقاربين أن أحدهما يفنى في الآخر ، وهو ما اصطلح على تسميته في كتب القراءات **بالإدغام** . والإدغام يتمّ في بعض الأحيان بحدوث أكثر من نوع من أنواع التأثر . والقراء عادة يقسمون الإدغام إلى **إدغام ناقص** ، فيه لا يتم فناء أحد الصوتين ، بل يترك الصوت بعد فنائه أثراً يشعر به ، كما هو الحال في **الإدغام مع الغنّة** . والقراء يكادون يجمعون على أن هذا لا يكون إلا حين تلتقي النون المشكلة بالسكون بالياء أو الواو مثل : (من يقول ــ من وال) . فإذا لم نلحظ أثراً للصوت بعد فنائه سموه إدغاماً كاملاً .

حروف الذلاقة :

حدّد **ابن جني** حروف الذلاقة في اللغة بأنها ستة : (اللام والراء والنون والفاء والباء والميم) . ويبدو أن كلمة الذلاقة لا تعني أكثر من معناها الشائع المألوف ، وهو القدرة على الانطلاق في الكلام بالعربية ، دون تعثر أو تلعثم ؛ **فذلاقة اللسان كما نعلم جودة نطقه وانطلاقه في أثناء الكلام .** ولما كانت هذه الحروف الستة هي أكثر الحروف شيوعاً في الكلام العربي أطلق عليها حروف الذلاقة دون النظر إلى مخارجها أو صفاتها ، أو أي ناحية من نواحي الدراسة الصوتية .

الرخاوة :

عند النطق بالأصوات الرخوة أو الأصوات الاحتكاكية كما يسميها المحدثون لا ينحبس الهواء انحباساً محكماً ، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه ضيّقاً جداً . ويترتب على ضيق المجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعاً من **الصفير** أو الحفيف تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى . فمثلاً حين يتصل أول اللسان بأصول الثنايا ، بحيث يكون بينهما فراغ كاف لمرور الهواء ، نسمع ذلك الصفير الذي نعبّر عنه بالسين أو الزاي . وكل صوت يصدر بهذه الوسيلة اصطلح القدماء على تسميته بالصوت الرخو . وعلى قدر نسبة الصفير في الصوت تكون رخاوته . وعلى هذا فأكثر الأصوات رخاوة تلك التي سماها القدماء بأصوات الصفير وهي : (السين والزاي والصاد) .

الزاي :

تسمى أصوات السين والزاي والصاد **بالأصوات الأسلية** ، كما تسمى بأصوات الصفير ؛ وذلك لأن مجرى هذه الأصوات يضيق جداً عند مخرجها فتحدث عند النطق بها صفيراً عالياً لا يشركها في نسبة علوّ هذا الصفير غيرها من الأصوات . والزاي صوت رخو مجهور يناظر صوت السين ، فلا فرق بين الزاي والسين إلا في أن الزاي صوت مجهور نظيره المهموس هو السين . فللنطق بالزاي يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرّك الوترين

الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه من الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج ، وهو التقاء أول اللسان (مشتركاً مع طرفه عند بعض الأفراد) بالثنايا السفلى أو العليا . **فصوت الزاي صامت مجهور لثوي احتكاكي .**

الأصوات السّاكنة :

قسّم اللغويون المحدثون الأصوات اللغوية إلى قسمين رئيسيين ، سموا الأول **بالأصوات الساكنة** والثاني **بأصوات اللين** . وأساس هذا التقسيم عندهم هو الطبيعة الصوتية لكل من القسمين . أما الأصوات الساكنة فينحبس معها الهواء انحباساً محكماً فلا يسمح له بالمرور لحظة من الزمن يتبعها ذلك الصوت الانفجاري ، أو يضيق مجراه فيحدث النفس نوعاً من الصفير أو الحفيف . (انظر أصوات اللين في حرف اللام) . وقد لاحظ المحدثون أن الأصوات الساكنة على العموم أقل وضوحاً في السمع من أصوات اللين . كما أن الأصوات الساكنة ليست جميعها ذات نسبة واحدة فيه ، بل منها الأوضح ، فالأصوات المجهورة أوضح من الأصوات المهموسة .

نظرية الشيوع :

وتقرر هذه النظرية أن الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر تعرّضاً للتطور من غيرها . فالصوت اللغوي إذا شاع استعماله في الكلام كان عرضة لظواهر لغوية ، كان القدماء يسمونها حيناً **إبدالا** وحيناً آخر **إدغاماً** . وقد يتعرض الصوت الكثير الشيوع للسقوط من الكلام . وقد يكون سبب الانتقال من النطق باللام أو النون أو الميم إلى النطق بالواو أو الياء هو أثر شيوع هذه الأصوات الثلاثة في اللغة العربية . ومن استقراء أفراد الأصوات الساكنة في **القرآن الكريم** التي تزيد على ثلثمائة ألف من الأصوات تبيّن أن نسبة شيوع اللام ١٢٧ مرة في كل ألف من الأصوات الساكنة ، والميم ١٢٤ ، والنون ١١٢ ، والهمزة ٧٢ مرة ، والهاء ٥٦ ، والواو ٥٢ ، والتاء ٥٠ ، والياء ٤٥ ، والباء ٤٣ ، والكاف ٤١ ، وكل من الراء والفاء ٣٨ ، والعين ٣٧ ، والقاف ٢٣ ، وكل من السين والدال ٢٠ مرة ، والذال ١٨ ، والجيم ١٦ ، والحاء ١٥ ، والخاء ١٠ مرات ، والصاد ٨ ، والشين ٧ ، والضاد ٦ ، وكل من الغين والثاء ٥ مرات ، وكل من الزاي والطاء ٤ مرات ، والظاء ٣ مرات . وهكذا تكوّن اللام والنون والميم مجموعة من الأصوات الساكنة هي أكثرها شيوعاً في اللغة العربية .

الصّوت اللغوي :

موضوع علم الأصوات اللغوية هو الصوت الإنساني الحي ، هذا الصوت الإنساني الذي هو نموذج متكامل من نماذج **السلوك الاجتماعي** . فمن المعروف أن جهاز النطق الإنساني قادر على إحداث عدد كبير جداً من الأصوات الكلامية ، ولكن كل لغة لا تصطنع إلا عدداً محدوداً من الأصوات ، فنحن في العربية لا نستعمل جميع الأصوات التي يمكن أن يحدثها جهاز نطقنا . بالإضافة إلى أن الصوت اللغوي الذي يصدر عن جهاز النطق الإنساني يختلف عن سائر الأصوات التي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى كما يحدث في العالم الطبيعي نتيجة لقرع جسم بجسم ، أو احتكاك جسم بآخر ، أو نفخ في جسم خاص أو لغير ذلك . والصوت الإنساني ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب **الحنجرة** لدى الإنسان . فعند اندفاع النفس من **الرئتين** يمرُّ بالحنجرة فيُحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف ، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن . ويتركب الصوت الإنساني من أنواع مختلفة في الشدّة ، ومن درجات صوتية متباينة ، كما أن لكل إنسان صفة صوتية خاصة تميّز صوته من صوت غيره من الناس . ووصف التأثير السمعي للأصوات ينتهي بنا إلى أن نطلق عليها أوصافاً مثل : (ليّنة – خشنة – عذبة .. الخ) .

الضّمُّ والكسر :

مالت القبائل البدوية بوجه عام إلى مقياس اللّين الخلفي المسمى بالضمة ؛ لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية ، **فحيث كسرت القبائل المتحضرة وجدنا القبائل البدوية تضم . والضم والكسر من الناحية الصوتية متشابهان ،** لأنهما من أصوات اللين الضيقة . لهذا تحلّ إحداهما محلّ الأخرى في كثير من الظواهر اللغوية . غير أن **الكسر دليل التحضر** والرقة في معظم البيئات اللغوية ؛ فهي حركة المؤنث في اللغة العربية ، والتأنيث عادة محل الرقة ، ولا شك أن الحضري أميل إلى هذا بوجه عام . وقد مالت العربية في تطورها إلى اللهجات الحديثة في غالب الأحيان إلى التخلّص من بعض ضمّاتها ، وإبدال الكسرة بها حين استقرّت في المدن والبيئات المتحضرة .

طُولُ الصّوت اللغوي :

ويعني به **الزمن الذي يستغرقه النطق بهذا الصوت ،** مقدّراً عادة بجزء من الثانية ، فقد قدّروا أن الدال المتطرفة في الكلمات الإنجليزية تستغرق في النطق بها حوالي ٠,٠٥ من الثانية ، في حين أن **صوت اللين** (a) يستغرق مدة أطول هي حوالي ٠,٤٣ من الثانية . وأصوات اللين بطبيعتها أطول من الأصوات الساكنة ، على أنه حين قيست أصوات اللين وجد أن الفتحة أطول من الكسرة والضمة . ويلي أصوات اللين في الطول الطبيعي **الأصوات الأنفية** وهي النون والميم ، فهما من أطول الأصوات الساكنة ، ثم الأصوات الجانبية كاللام ، ثم المكررة كالراء ، ثم الأصوات الرخوة ذات الصفير أو الحفيف . وأقل الأصوات الساكنة طولا هي الأصوات الشديدة أو الانفجارية . أما العوامل المكتسبة التي تؤثّر في طول الصوت اللغوي فأهمها النبر ونغمة الكلام ، وربما كان لنحو اللغة أثراً أيضاً في طول الصوت أحياناً .

الظّاء :

من الأصوات التي اصطلح القدماء على تسميتها **بالأصوات اللثوية .**

وهو صوت مجهور كالذال تماماً ، لكنه يختلف عنه في الوضع الذي يأخذه اللسان مع كل منهما ؛ فعند النطق بالظاء ينطبق اللسان على الحنك الأعلى آخذاً شكلاً مقعراً . أي أن فيه إطباق . **فالظاء صامت مجهور مما بين الأسنان احتكاكي مطبق** . والنظير المهموس للظاء ليس من جملة الأصوات العربية ، ويمكن تقريبه بأن نقول إنه (مطبق الثاء) ؛ أي أن بين هذا الصوت وبين الثاء ما بين الصاد والسين مثلاً .

ع

أعْضاءُ النُّطق :

لا تنحصر وظيفة ما يسمى بأعضاء النطق في إحداث الأصوات ، بل إن لها وظائف أخرى كالذوق للسان ، وكسر الطعام وطحنه للأسنان والأضراس ، والشمّ للأنف ، والتنفس لها وللرئتين .. الخ ، من أعضاء النطق . فمن الناحية **البيولوجية** ليس لدى الإنسان جهاز نطق . **ويتكون جهاز النطق الإنساني** من الحنك الذي ينقسم إلى مقدم الحنك ــ وهو ذلك القسم من سقف الحنك الواقع خلف الأسنان العليا مباشرة ، وهو محدب ومحزز ــ ووسط الحنك أو الحنك الصلب ، وأقصى الحنك أو الحنك اللين . أما نهاية الحنك اللين فتسمى اللهاة ، ولها دخل في نطق القاف العربية . ويتكون جهاز النطق أيضاً من التجويف الحلقي وهو الفراغ الواقع بين أقصى اللسان وبين الجدار الخلفي للحلق ، كما يتكون من الحنجرة التي تكوّن الجزء الأعلى من **القصبة الهوائية** ، وتقع في أسفل التجويف الحلقي . أما الوتران الصوتيان أو **الحبال الصوتية** فهما أشبه بشفتين منهما بوترين ، ولكن جرى الاصطلاح على هذه التسمية ، وهما ممتدان بالحنجرة أفقياً من الأمام إلى الخلف ، وهما من أعضاء النطق المتحركة . وأما **اللسان** فهو عضو بالغ المرونة ، وينقسم إلى أقصى اللسان ووسط اللسان وطرف اللسان . **والشفتان** من أعضاء النطق المتحركة واختلاف درجة فتحهما يؤثر في طبيعة الصوت المنطوق . أما الأسنان فهي من أعضاء النطق الثابتة ، وهناك أسنان عليا وأخرى سفلى ، وهي تتخذ مواضع يعتمد عليها اللسان عند نطق بعض الأصوات كما في التاء والدال مثلاً .

غ

الـغنّة :

تتكون الصوامت الغنّاء بأن **يحبس الهواء حبساً تاماً في موضع من الفم** ، ولكن يخفض الحنك اللين ، فيتمكن الهواء من النفاذ عن طريق الأنف . ومن أمثال **الصوامت الغنّاء** الميم والنون . ففي حالة الميم يحبس الهواء حبساً تاماً في الفم بأن تنطبق الشفتان انطباقاً تاماً ، ويخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء الخارج من **الرئتين** بسبب الضغط من النفاذ عن طريق الأنف ، ويتخذ اللسان وضعاً محايداً ، ويتذبذب الوتران الصوتيان . أما في حالة النون فيوقف الهواء في الفم وقفاً تاماً بأن يعتمد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا ، ويخفض الحنك اللين ، وبهذا يتمكن الهواء الخارج من الرئتين بسبب الضغط من أن ينفذ عن طريق الأنف ، ويتذبذب الوتران الصوتيان أثناء نطق الصوت .

ف

الأصوات الانفجارية :

تتكون الأصوات الانفجارية بأن يحبس مجرى **الهواء الخارج من الرئتين** حبساً تاماً في موضع من المواضع ، وينتج عن هذا الحبس ، أو الوقف أن يضغط الهواء ، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة ، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً . ومن ثم **فالصوت الانفجاري يتكون من حبس أو وقف ثم اطلاق وصوت يتبع الاطلاق** . والمواضع التي يوقف فيها مجرى الهواء وقفاً تاماً عند إحداث هذه الأصوات الانفجارية هي : الشفتان ــ وذلك بأن تنطبقا انطباقاً تاماً ــ كما في حالة الباء ، وأصول الثنايا العليا ــ وذلك بأن يلتقي بها طرف اللسان ــ كما في حالة التاء والدال والطاء والضاد ، وأقصى الحنك الأعلى ــ بأن يلتقي به أقصى اللسان ــ كما في حالة الكاف (وفي حالة الجيم القاهرية في العامية) ، وأدنى الحلق بما في ذلك **اللهاة** ــ بأن يلتقي به أقصى اللسان ــ كما في حالة القاف ، **والحنجرة** (فتحة) وذلك في همزة القطع .

ق

القلقلة :

فطن القرّاء منذ القدم لظاهرة تأثر أصوات الكلام بعضها ببعض في أثناء النطق ، وخشوا أن يصيب **النطق القرآني** شيء من التغيير الصوتي ، فعنوا بوصف كل صوت عربي وصفاً دقيقاً ، ولحرصهم على الأصوات الشديدة المجهورة التي تعرضت للهمس في بعض اللهجات الكلامية ، سموها **أصوات القلقلة** ، وقلقلوها في نطقهم ليأمنوا بهذا من همسها . **فالقلقلة ليست في الحقيقة إلا مبالغة في الجهر بالصوت** ، لئلا تشوبه شائبة من همس كما شاع في لهجات الكلام . وقد وضعوا الأصوات الانفجارية المجهورة في طبقة واحدة سموها « **حروف القلقلة** » ، وهذه الأصوات جمعوها في عبارة (**قد طبج**) . وقرروا كذلك أن نطق هذه الأصوات نطقاً واضحاً حالة الوقف يستدعي جهداً أكبر ؛ لأنها لما كانت انفجارية فإن الهواء محبوس حبساً تاماً ، ولما كانت مجهورة فإن النفس ممنوع من أن يجري معها . ونتيجة لهذا الجهد فإنه يتبعها صوت أو نبرة ، ومن ثم تنتقل هذه الأصوات من السكون إلى شبه الحركة .

ك

الكتابة الصوتيّة :

يصطنع علم الأصوات اللغوية وسائل مختلفة لتحقيق غاياته ، منها استعانته بنظام خاص من **الرموز الكتابية** . ولما كان **علم الأصوات اللغوية هو العلم الذي يحلل ويسجل الأصوات وغيرها من عناصر الكلام ، واستعمالها وتوزعها في الكلام المتصل** ، فقد وجد أنه لا بد له ــ كي يسجل الأصوات الكلامية تسجيلاً كتابياً لا غموض فيه ــ من استعمال ما يسمى في الاصطلاح « **ألف باء صوتية** » أو « **أبجدية صوتية** » . هذه الألف باء الصوتية عبارة عن مجموعة اصطلاحية من الرموز الكتابية تكون نظاماً صالحاً لتسجيل أصوات لغة من اللغات تسجيلاً دقيقاً ، ويسمى تسجيل الكلام بهذه الرموز كتابة صوتية . والمبدأ العام الذي يراعى في الألف باء

الصوتية هو تخصيص حرف واحد لكل « **فونيم** » من فونيات اللغة .

أصوات اللّين :

أصوات اللّين في العربية هي ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من **فتحة وكسرة وضمة** ، وكذلك ما سموه **بألف المد ، وياء المد ، وواو المد** . وما عدا هذا فأصوات ساكنة . وعند النطق بأصوات اللين يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة ، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه فتضيق مجراه كما يحدث مع الأصوات الرخوة ، أو تحبس النفس ولا تسمح له بالمرور كما يحدث مع الأصوات الشديدة . **فالصفة التي تختص بها أصوات اللين هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم وخلو مجراه من حوائل وموانع** . وأصوات اللين تسمع من مسافة عندها قد تخفى الأصوات الساكنة أو يخطأ في تمييزها ، فالفتحة مثلاً وهي صوت ليّن قصير ، تسمع بوضوح من مسافة أبعد كثيراً مما تسمع عندها الفاء ، ولهذا عدّ الأساس الذي بنيت عليه التفرقة بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين أساساً صوتياً ، وهو نسبة وضوح الصوت في السمع . وليست كل أصوات اللين ذات نسبة واحدة في الوضوح السمعي ، بل منها الأوضح . فالفتحة أوضح من الضمة والكسرة .

المماثلة :

تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام . فحين ينطق المرء بلغته نطقاً طبيعياً لا تكلُّف فيه ، نلحظ أن أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في البعض الآخر ، كما نلحظ أن اتصال الكلمات في النطق المتواصل قد يخضع أيضاً لهذا التأثر . على أن نسبة التأثر تختلف من صوت إلى آخر ؛ فمن الأصوات ما هو سريع التأثر فيدمج في غيره أكثر مما قد يطرأ على سواه من الأصوات . ومجاورة الأصوات بعضها لبعض في الكلام المتصل هي السرّ فيما قد يصيب بعض الأصوات من تأثر . **والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها** ، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج ، ويمكن أن يسمى هذا التأثر **بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة** . واللغة العربية في تطورها إلى لهجات الكلام الحديثة مالت ميلاً كبيراً إلى هذا التأثر ؛ إذ نلحظ في اللهجات الحديثة ظواهر مختلفة لتأثر أصوات الكلام بعضها ببعض في أثناء النطق . **وتأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض نوعانّ** : رجعي ، وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني ؛ وتقدمي ، وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول .

التّنغيمُ :

التنغيم هو المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر في الكلام . وهذا التغيُّر في **الدرجة** يرجع إلى التغير في نسبة **ذبذبة** الوترين الصوتيين ، هذه الذبذبة التي تحدث **نغمة موسيقية** . ولكل لغة عاداتها التنغيمية ، وعن طريق هذه التغييرات يتوسّل كثير من اللغات إلى التعبير عن **الحالات النفسية** المختلفة وعن المشاعر والانفعالات . ومن اللغات ما يحوّل معنى الجملة من الدلالة على **التقرير** إلى الدلالة على **الاستفهام** بتغيير التنغيم ليس غير . ونحن نستعمل تنغيماً خاصاً لكل من الرضى والغضب ، والدهشة والاحتقار .. الخ .

الهَمْسُ :

عكس الجهر في الاصطلاح الصوتي هو **الهمس** . **فالصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ، ولا يسمع لهما رنين حين النطق به** . وليس معنى هذا أن ليس للنفس معه ذبذبات مطلقاً ، وإلا لم تدركه الأذن ، ولكن المراد بهمس الصوت هو صمت الوترين الصوتيين معه ، رغم أن الهواء في أثناء اندفاعه من الحلق أو الفم ، يحدث ذبذبات يحملها الهواء الخارجي إلى **حاسة السمع** فيدركها المرء من أجل هذا . **والأصوات المهموسة في اللغة العربية هي :** (التاء والثاء والحاء والخاء والسين والشين والصاد والطاء والفاء والقاف والكاف والهاء) . وقد برهن الاستقراء على أن نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام لا تكاد تزيد على الخُمس أو عشرين في المئة منه ، في حين أن أربعة أخماس الكلام تتكون من أصوات مجهورة .

الواو :

من أشباه الصوائت . ويحدث فيها أن تبدأ الأعضاء بتكوين « **صائت ضيق** » ــ كالكسرة مثلاً ــ ثم تنتقل بسرعة إلى « صائت » آخر أشد بروزاً ، ولا يدوم وضع الصائت الأول زمناً طويلاً . وفي العربية صوتان ينطبق عليهما هذا الوصف هما : الواو مراداً بها مثل واو « **وجد** » ، والياء مراداً بها مثل ياء « **يزن** » . أما في حالة الواو فتبدأ أعضاء النطق في اتخاذ الوضع المناسب لنطق نوع من الضمة ، ثم تترك هذا الوضع بسرعة إلى وضع صائت آخر . وتختلف نقطة البدء اختلافاً يسيراً فيما بين المتكلمين وحسب الصائت التالي . تنضم الشفتان ، ويرفع أقصى اللسان نحو أقصى الحنك ، ويسدّ الطريق إلى الأنف بأن يرفع الحنك اللين ، ويتذبذب الوتران الصوتيان . فالواو شبه صائت مجهور شفوي حنكي ــ قصي .

الياء :

أما الياء فتتكون بأن تتخذ الأعضاء الوضع المناسب لنطق صائت من نوع الكسرة ، ثم تنتقل منه بسرعة إلى موضع صائت آخر أشد بروزاً . **وهذا الانتقال السريع من الكسرة هو الذي يكون الصامت المعروف بالياء** . ويمكن وصف بدء هذا الصوت بأن نقول إن وسط اللسان يرفع عالياً تجاه الحنك الصلب ، وتكسر **الشفتان** ، ويسدّ الطريق إلى **الأنف** بأن يرفع الحنك الليّن ، فيتذبذب الوتران الصوتيان . فالياء شبه صائت مجهور مكسور حنكي ــ وسيط .

العمارة .. وفن العمارة الإسلامية

استمتعت كثيراً بالموضوع الخاص عن «**العمارة وفن العمارة الإسلامية**» المنشور في العدد (٣٠) من مجلتي الحبيبة «**الفيصل**». وكم كان الموضوع دقيقاً وواضحاً كل الوضوح، فقد نقلنا كاتب الموضوع من أول مسجد بني في الإسلام إلى المساجد التي بنيت في عهد **الخلفاء الراشدين، ثم في العهد الأموي، ثم في العصور العباسي والأيوبي والمماليك والدولة العثمانية، وأيضاً المساجد في المغرب العربي وفي الهند وإيران وكافة البلاد الإسلامية**.

ولقد تعرض الكاتب لتاريخ هذه المساجد وأيضاً لفن العمارة، والزخارف التي تزين هذه المساجد، وتجعل من كل مسجد من هذه المساجد شخصية متميزة وطابع فريد، ويدلنا ذلك على مدى التقدم والرقي الذي بلغه الفنان والمهندس العربي في مجال العمارة، وأيضاً في علوم الهندسة والرياضة والميكانيكا.

وكل هذا جميل ولكن .. كم تمنيت أن يحتوي كل مسجد من هذه المساجد الهامة على مكتبة كبرى تضم كتب التفسير والحديث والفقه واللغة والسيرة وغيرها من أمهات الكتب الدينية، وأيضاً الكتب الأدبية والعلمية. كما **تمنيت أن يكون بكل مسجد مستوصف أو عيادة تقوم بعلاج الناس بأجور رمزية وتزويدها بالأطباء الأخصائيين**. وحبذا لو أضفنا إلى ذلك **متحف علمي، ودار حضانة للأطفال ودار لرعاية المسنين، وأيضاً قاعة للدرس وتحفيظ القرآن الكريم**.

أعرف أن هذه الفكرة مطبقة في بعض المساجد في بعض البلاد العربية مثل مصر، ولكن يجب تعميم هذه الفكرة في كل البلاد العربية **حتى يصبح المسجد ملتقى ومنبع العبادة والثقافة ومفجر الوعي الديني والثقافي والصحي بين الناس، وحتى نجذب شبابنا — وهم أملنا — نحو العبادة والقراءة والنهل من التراث الإسلامي العريق**.

وأظن — بل وأعتقد — أننا بذلك نعيد جزءً كبيراً من مكانة المسجد في المجتمع.

ولا يفوتني في هذه المناسبة أن أوجه تحياتي وشكري لأسرة تحرير مجلتنا العظيمة التي فتحت فتحاً كبيراً في الساحة الثقافية العربية تميزها وتفردها بين المجلات بتقديم التراث العربي والإسلامي العريق والثقافة الإنسانية المعاصرة. أكرر تحياتي وشكري.

محمد مصطفى السمري
جامعة الإسكندرية — ج.م.ع

شخصيات ومخترعات

يطيب إليَّ دائماً أن أكتب «**للفيصل**» مجلة كل العرب والمسلمين، والزهرة اليانعة التي يسهر على رعايتها رجال كرماء كرسوا جهودهم وأفكارهم لخدمة الثقافة العربية والإسلامية، مستمدين قوتهم من المولى عز وجل.

و«للفيصل» مكانة خاصة في قلب ووجدان كل ناطق **بالضاد**، ولهذه المكانة الكبيرة أكتب لسيادتكم مصححاً لبعض الأخطاء التي وقعت عيناي عليها في سطور «**الفيصل**» داعياً الله عز وجل بالتوفيق والازدهار.

في العدد ٢٢ — ربيع الآخر ٩٩ هـ — صفحة ١٢ في باب **حدث في مثل هذا الشهر: يوم ٨ مارس/آذار ١٩١٩م، هو يوم انتفاضة الشعب المصري ضد الاستعمار الإنجليزي ورجوع سعد زغلول من منفاه ..**

بينما ذكر أن هذا اليوم هو يوم وفاة الزعيم سعد زغلول وهذا خطأ، وعلى ما أذكر أن سعد زغلول قد توفي في أغسطس/آب ١٩٢٤م، والله أعلم.

في العدد ٢٦ — شعبان ٩٩ هـ — صفحة ٨ في ذكر خبر الاحتفال بذكرى مرور ٩٠٠ سنة على مولد **ابن عساكر (سورية)** جاء:

«والحافظ هو «**القاسم علي ابن الحسن**..» والصحيح أنه: **أبو القاسم**. «وكان يرافقه **الحافظ أبو أسعد عبد الكريم ابن السمعاني**» والصحيح **أبو سعد** وليس أبا أسعد.

«من أهم كتبه — أي كتب ابن عساكر — «**تاريخ دمشق**» في ثمانية أجزاء اختصره الشيخ **عبد القادر بدران** في سبعة أجزاء وأسماه «**تهذيب تاريخ دمشق**» .... والصحيح: أن «**تاريخ دمشق**» **لابن عساكر** يقع في ثمانين جزءً أو أكثر واختصره الشيخ عبد القادر في «**تهذيب تاريخ دمشق**» الذي طبع منه حتى الآن سبعة أجزاء .. جاء في نهاية الجزء السابع المطبوع سنة ١٣٥١هـ: «**تم طبع الجزء السابع، ويتلوه إن شاء الله الجزء الثامن، وأوله حرف السين في آباء العبادلة**» وهذا الجزء السابع من تحقيق الأستاذ **أحمد عبيد**.

في العدد ٢٨ — شوال ٩٩ هـ — صفحة ١٦١ في الإجابة على السؤال الثامن في مسابقة العدد ٢١ جاء أن **جون بويد دنلوب اخترع الدواليب المنفوخة للسيارات عام ١٨٤٠م ..** والصحيح: أن هذا الاختراع كان في عام ١٨٨٨م، **بينما ولد دنلوب في الخامس من فبراير/شباط عام ١٨٤٠م، وتوفي في ٢٣ أكتوبر/تشرين الأول عام ١٩٢١م**.

وفي صفحة ١٦ من نفس العدد جاء أن ماركوني هو مخترع **التلغراف** والصحيح: أن ماركوني هو مخترع **اللاسلكي والراديو** بينما التلغراف قد اخترعه العالم **الأمريكي صمويل مورس** Samuel F. B. Morse (١٧٩١ — ١٨٧٢م).

وبعد ...

هذه هي ملاحظاتي التي أرجو أن تتسع لها صفحات المجلة.

زادكم الله على ما أنتم فيه كل الخير والبركة والازدهار.

عادل محمد علي النشار
القاهرة — العتبة الخضراء

مناقشات و تعليقات

مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي

العالم يتحرك وتزداد حركته امتداداً وعمقاً في كافة مجالات الحياة ، وتقف الإنسانية بما تعطيه لنفسها تفكر ، وتفكر لتعطي الجديد ، وتصيغ كل تراكمات المعرفة التي ارتقت مع ارتقاء البشر بالحداثة ، فتترجم ذلك إلى مخترعات علمية وآلية ، فتنمو الكلمات وتتسع المترادفات وتزدهر الكتب وتتراكم الآليات . . . والإنسان يفكر ويتأمل . . ويتعامل مع كل هذه المعطيات التي تصب في حياته اليومية كنهر دفاق ، وتدعوه الحاجة الماسة للتعامل مع هذه الحضارة الجديدة بمفرداتها ومصطلحاتها وتراكيبها ومسمياتها التي انبثقت عنها ، فهذه **أوروبا ، وأميركا وروسيا واليابان** والدول المصنعة الأخرى ، تقذف بآلاف الكتب والملحقات الـمُفسِّرة لكل جديد ليتمكن إنسانها من سبر دقائق الأشياء الموضوعة أمامه على محك الحياة اليومية بكل جزئياتها ، فيقرأ ويفهم ويتساءل عما لا يفهم ويعود إلى لغته يسألها الجواب ، ويذهب إلى اللغويين يستشيرهم ، ويرجع كل أولئك إلى المادة العلمية ومخترعها ينسقون ويفسرون ليقدموا الحلول الشافية الوافية التي ترضي طموحات الإنسان في معمله ومكتبه وجامعته وبحوثه .

وتنتقل هذه الحضارة بزخمها ، من أرض إلى أرض ومن قوم لقوم ، بسرعة شديدة لتستقبلها أيد جديدة وتتفحصها عيون . وتقف لغة القوم المضيف حائرة أمام جزئيات هذه المادة ويعودوا إلى التفاسير وإلى مجامع اللغة وإلى الخبراء ، يستشفون منهم المعاني ليلصقوها بدورهم على المباني . وهذا هو الحال في أكثر دول العالم التي تستورد **التكنولوجيا** الحديثة ، أو الكيمياء والفيزياء وعلم الأحياء والطب والصيدلة والعلوم كثيرة متنوعة .

وتأتي **دولنا العربية** ، بشبابها الباحث المجتهد ، المتطلع لكل جديد في هذه الحياة ، لتقف ويقف معها ، يتساءلون ويجيبون في بعض الأحيان عن هذه التساؤلات ، فينقلون هذه المصطلحات وتلك إلى العربية بعد بحث واجتهاد ، قد يخطئون به أو يصيبون .

لقد تأثر لغويونا والعاملون في حقول العلم والمعرفة بما أصاب أمتهم من مد وجزر ، سياسياً كان أو اجتماعياً وثقافياً ، كما تأثروا بتلك البصمات التي خلفها الحاكم الأجنبي ، فتعددت المنابع وتشبث كل بالمدرسة العلمية أو الفكرية التي يميل إليها ، وغالباً ما تكون في اتجاه البلد المستعمِر (بكسر الميم) فاعتمدوا تكنولوجيته وعلومه وطرق بحثه ومنهجه ، مفضلين هذه المدرسة العلمية أو هذا النسق الفكري على سواه لسهولة التعامل مع المفردات التي اكتسبوها في أثناء الحكم المغريب .

وأمام هذا الواقع تضيع المعاني وتتناثر الكلمات وتتعدد المصطلحات ، وتتضاءل الأفكار وتتمدد العلوم ، وتتعدد المنابع ، وتكثر الهفوات والأخطاء ، وتدفع لغتنا الثمن . وأجيالها الناشئة الصاعدة التي تتطلع إلى العلوم تريد معايشتها والتعامل معها وإثراءها إذا أمكنهم ذلك ، وتنطلق رياح المعرفة العربية متعثرة بطيئة ، لما يعترض طريقها من عثرات ، فالباحث في **المشرق** ذو اتجاه ومنهج علمي مغاير لما يعتمده الباحث في **المغرب العربي** ، والمستقي المعرفة من **المدرسة الإنجليزية** قد لا يستطيع دفع بعض المصاعب التي تعتمدها **المدرسة الفرنسية** أساساً في البحث ، والأمثلة على ذلك كثيرة متنوعة .

أمام كل هذا ، ولكل هذا أيضاً قام في المغرب **مكتب للتنسيق ، وقد كان مولده في الرباط من عام (١٩٦١م) وانضم للجامعة العربية ثم للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** التابعة للجامعة العربية ، وسمي «**المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي**» ، وها هو ذا اليوم يقبع في أقصى بلاد العرب يستلم آلاف المصطلحات والأبحاث التي ترده لينظر فيها وينسق بينها ويرتبها ويشذ بها ويشتق لها ويقابلها ويطبعها ليعيدها إلى المراكز العلمية واللغوية والمعاهد والجامعات وقد اعتدلت وبانت وتجوهرت ، مثبتاً كل ذلك في اللغات الأكثر حياة في العالم ، وهي **الإنجليزية والفرنسية** وما يقابلها في العربية ، مما يعين الباحثين على البحث وليؤكد وحدة المصطلح المستعمل في البلاد العربية . ويرأسه من ذلك الوقت **الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله** ، الذي يعتبر علماً من أعلام الفكر في المغرب العربي .

ولعل من الأهداف الرئيسية للمكتب :

- **تلقي وتتبع ما تنتهي إليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والأدباء والمترجمين وقيامه بتنسيق ذلك كله وتصنيفه ومقارنته** ليستخرج منه ما يتصل بأغراض مؤتمر التعريب لعرضه على دورات المؤتمرات .
- **التعاون مع شُعَب التعريب في البلاد العربية ، لتتبع نشاط الهيئات المشتغلة بالتعريب** فيها ، ولتلقي النتائج العلمية التي تنتهي إليها الجهود في تلك البلاد .
- **العمل بكل الوسائل الممكنة على أن تحتل اللغة العربية مكانتها الطبيعية** في جميع البلاد العربية بالتعاون والتنسيق التام مع جامعة الدول العربية والمجامع اللغوية ومع غيرها من جهات الاختصاص في البلاد العربية .
- **متابعة حركة التعريب خارج حدود الوطن العربي ،** بالتنبيه على ما يراه من خطأ فيها وتشجيع الصواب وتقديم المشورة .

مناقشات و تعليقات

ويتلخص المنهج الذي وضعه المكتب لتنسيق المعاجم فيما يلي :

★ استقصاء المصادر العربية لتتبع مختلف المصطلحات المقترحة للمدلول الواحد .

★ ادراج المصطلحات العلمية والتقنية بثلاث لغات ، هي : الفرنسية والإنجليزية والعربية . ومراعاة للاختلاف في المناهج بين الدول العربية التي كانت تستعمل اللغة الإنجليزية في التعليم والدول العربية الأخرى التي كانت تستعمل الفرنسية . **وإذا كان للمعجم صبغة تكنولوجية دولية فإن المكتب يحاول إضافة لغات أخرى كالألمانية والروسية .**

★ استقراء المفاهيم على الصعيد العلمي الدولي في الإطار المحدد للمعاجم .

★ تبني مبدأ الاحتفاظ بالمشروع الأصلي لكل معجم وإضافة مقابل أجنبي ثان (إنجليزي أو فرنسي) مع إثبات ملحق عن المصطلحات الإضافية المستعملة في هذا النسق أو ذلك من الوطن العربي .

★ إصدار مشاريع **المعاجم المنسقة** في جزء خاص في كل طبعة من مجلة « **اللسان العربي** » مع طبعة أخرى مستقلة لكل مشروع معجم مع ملحقه مرتبين ترتيباً موحداً ، وذلك من أجل عرضها على الأخصائيين والخبراء في البلاد العربية والدول الغربية المهتمة **بالاستشراق والاستعراب** ، تمهيداً لعرضها على **ندوة الخبراء العرب ومؤتمرات التعريب** التي تنعقد في إحدى العواصم العربية بالاتفاق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تحت إشراف جامعة الدول العربية لاقرارها نهائياً والعمل على تطبيقها بكيفية موحدة في الجهاز التعليمي بالدول العربية .

هذا وقد صدر عن المكتب إلى الآن ما ينيف عن الثمانين معجماً تناولت مختلف التخصصات العلمية والتقنية .

وتعد مجلة « اللسان العربي » التي يصدرها المكتب من أبرز المجلات المتخصصة في الوطن العربي ، وهي تصدر تارة في جزءين وتارة أخرى في ثلاثة أجزاء ، يختص الجزء الأول للأبحاث اللغوية وقضايا التعريب في الوطن العربي ، كما يخصص الجزءان الثاني والثالث للمشروعات المعجمية التي يصدرها المكتب أو التي يتقدم بها بعض الأخصائيين .

إن الأهداف الطموح التي تسعى إليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتبها في تزويد الأمة العربية بجمع ما تتطلبه خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية من مصطلحات علمية وتقنية منسقة وموحدة ، تفرض على مكتب تنسيق التعريب تبني وسائل حديثة فعّالة تتناسب وجسامة المهام الموكولة إليه .

ونظراً لازدياد عدد المعاجم المتخصصة التي يصدرها ، وتكاثر المصطلحات المتجمعة لديه ، وارتفاع عدد اللغات التي يستقي منها المكتب وما يستجد يومياً من مصطلحات ، فإنه أصبح من المحتم **استخدام الحاسب الآلي في الإنجاز** المعجمي الذي يضطلع به المكتب ، كما أنه من مصلحته أن يستخدم التسهيلات التي تقدمها إليه الوكالات العربية والعالمية المتخصصة المماثلة التي تمتلك بنوكاً للكلمات ، حيث تقوم بخزن المصطلحات العلمية والتقنية بعدد من اللغات في ذاكرة الحاسب الآلي ، وترغب في إضافة المقابلات العربية لهذه المصطلحات .

ونحن إذ نضع هذه الصورة الواضحة ، وأمام الحاجة الماسة الملحة للاستمرار بهذا العمل وتقويته والأخذ بيده نحو الرقي لنتقدم إلى مؤسساتنا ومراكزنا العلمية والقائمين عليها ، أن تعي هذا الدور الهام والحيوي ، فتستمر بالعطاء وتستمر بإمداد هذا المركز بالنسخ الصافي لتعم الفائدة وتشمل الجميع ، ونود أن نشير إلى أن مثل هذا العمل الذي يجاهد فيه أشخاص انقطعوا إليه ليس بالسهل وليس صورة من صور التخلف والسعي وراء الأجنبي أبداً . .

إنه التقدم بعينه ، والحياة ، والسعي نحو الأفضل الأمثل ، فهذه أرقى بلاد العالم تكون الباحثين والمختصين ، وهذه **فرنسا** بالذات تقوم بنفس التجربة لينسق بين المصطلحات الفرنسية والإنجليزية بعد أن وجدت هذه الأخيرة أكثر ثراء وخصباً ، وهذه بنوك المصطلحات والكلمات تتعدد ، وهذه هي لغتنا تقف لتأخذ مكانها بين اللغات الأخرى ولتنتزع وجودها انتزاعاً بعد أن أريد لها الضياع . . إنها العربية الخالدة بأصالتها وشبابها المتجدد ، تقف لتقول إنني لغة الدين ولغة العلم ولغة الأدب ، لغة كل المعارف لما حباها الله من مرونة وسعة ، وهذا هو إنسانها اليوم يدرس ويسعى ليصل إلى فهم هذا العلم الجديد المثمر .

إنه أمل تحقق نرجو له الدوام والاستمرار ، وإنه لعمل جليل ضخم نسأل الله له البقاء وللمشرفين عليه الصبر والأجر . . . ونسأل الله أن تتضافر الجهود لتقطف الأجيال منه وتنهل .

هاشم منقذ الأميري
الرباط ــ المغرب

كتب وردت إلى المجلة

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح امام القارىء آفاقا أوسع وارحب وابعد مدى».

من مؤلفات العطار

من مؤلفات الباحث السعودي الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار الكتب التالية :

● **«كتاب قاموس الحج والعمرة»** يجيب فيه مؤلفه على الأسئلة المتعلقة بالحج والعمرة وأحكامها وعن المناسك والمسائل المرتبطة بها . وقد رتبت كلمات هذا القاموس حسب ترتيب حروف الهجاء ، بحيث يسهل على القارئ البحث عن أي كلمة ليجدها في مادتها وموضعها . طبع الكتاب في مكة المكرمة ، ويقع في ٢٧٦ صفحة من القطع الصغير .

● **«بناء الكعبة على قواعد إبراهيم»** ، يدعو فيه المؤلف إلى وجوب إعادة بناء الكعبة المشرفة على القواعد التي أرساها **سيدنا إبراهيم عليه السلام** مستدلا ببعض الأحاديث الواردة عن **النبي** ﷺ . طبع الكتاب **بدار العالم العربي للطباعة ـ القاهرة** ، ويقع في ١٣٢ صفحة من الحجم الصغير .

● **«أحكام الحج والعمرة من حجة النبي وعمراته»** يعتبر هذا الكتاب موجزاً لكتاب آخر للمؤلف اسمه **«حجة النبي صلى الله عليه وسلم»** ، ويشتمل على أبرز الأحكام والموضوعات التي تسهل على المسلم أداء مناسك الحج في يسر واطمئنان . طبع الكتاب في **بيروت** ، ويقع في ١٨٢ صفحة من القطع الصغير .

● **«الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم»** ، يوضح فيه ما للكعبة المشرفة من اجلال واحترام وتقديس كان من آياتها كسوتها التي عني بها الناس حتى جاء الإسلام وكساها النبي ﷺ خير كسوة في تاريخها . ثم يعرض المؤلف لما تعرضت له الكسوة من انقطاع نتج عن المنازعات والأهواء السياسية من بعض من كانوا يقومون بارسالها من الحكام ومبادرة أهل مكة وحكامها إلى كسو الكعبة . طبع الكتاب في **بيروت** ويقع في ٢٠٧ صفحات من الحجم المتوسط .

● **«شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب»** كتاب قام بترجمته إلى لغة **الأردو الشيخ محمد صادق خليل** ، وإلى اللغة الإنجليزية الدكتور **رشاد البراوي** . طبعت الترجمتان **بمؤسسة مكة للطباعة والإعلام** .

تاريخ الأدب العربي

الجزآن الرابع والخامس من تأليف **المستشرق كارل بروكلمان** نقله إلى العربية **الدكتور رمضان عبد التواب** وراجع الترجمة الدكتور **السيد يعقوب** . يتناول هذا الكتاب تاريخ الأدب العربي من أقدم عصوره إلى العصر الحديث كما يستقصي كنوز تراث العرب . صدر عن دار المعارف بمصر ، ويقع في ٣٦٨ صفحة من الحجم المتوسط .

ومضات من الفكر والأدب

تأليف **محمد علي قدس** ، وقد تناول فيه بالدراسة والتحليل **«شخصية الأدب السعودي»** كما تساءل المؤلف عن العرب ، وهل كانوا أول من عرف القصة ؟ وعن **مستقبل الثقافة العربية** وما يعوقه من أزمات ؟ ومن بين مواضيع الكتاب **«الأثر القرآني في الدعوة الإسلامية»** ، و**«المعاناة وأثرها في الفكر الإنساني»** . الناشر : مكتب الجامعة لطباعة الأوفست ١٢٢ شارع الجلاء ـ رمسيس ـ القاهرة . يقع في ١٢٥ صفحة من الحجم المتوسط .

المضيفات والممرضات في الشعر المعاصر

تأليف **عبد الرحمن المعمر** ، وهو عبارة عن محاضرة ألقاها المؤلف في **نادي الطائف الأدبي** ، وجمع فيها بعض نماذج رقيقة مما قاله بعض الشعراء في المضيفات والممرضات ، كما أنه لم يفت على المؤلف أن يجعل بجانب ذلك شيئاً مما قيل في هجائهن في الشعر العربي المعاصر . الكتاب من منشورات **دار ثقيف ـ الطائف** . يقع في ٥٥ صفحة من القطع الصغير .

أحمد الصافي النجفي

تأليف **عبد الله الشيتي** يسلط فيه بعض الأضواء على بعض الجوانب من حياة الشاعر العراقي الراحل ، ومجموعة من الخواطر والذكريات القديمة ، وجملة من الآراء والمناقشات التي كانت تدور بين المؤلف والشاعر . من منشورات **دار القبس ـ الكويت** . ويقع في ١٠٧ صفحات من الحجم المتوسط .

الإنسان

كتاب يضم بعض الأبحاث في **سنن تغيير النفس والمجتمع** ، من تأليف **جودت سعيد** ، يتناول الفصل الأول منه **الفعالية في مستوى الفرد وفي مستوى الأسرة والمجتمع** ، كما يتناول الفصل الثاني **شروط الفعالية** وكيف تتحقق بالاستخدام الصحيح للآفاق والأنفس . وفي الكتاب تفسير **لمعنى التاريخ** واكتشاف تدخل جهد البشر في صنعه . من توزيع **دار الثقافة للجميع ـ دمشق** . يقع في ٤٨ صفحة من القطع الصغير .

آيات الله

تأليف **محمد وفا الأميري** ، يتناول دقائق العلوم المختلفة من فلك ، ونبات ، وحيوان ، وبحار ، وكيمياء ، وفيزياء ، وتشريح ، وطب ، ودين ، وأجنة وغيرها ، ويظهر بجلاء بطلان المصادفة العمياء والطبيعة الميتة ، ويثبت بدليل ملموس وعلمي ومن واقع المخلوقات بأن الله تعالى هو المبدع الخلاق . طبع وتوزيع **دار الرضوان** ـ حلب الإسماعيلية . يقع في ٤٥٦ صفحة من القطع المتوسط .

الرحلة الطويلة

كتاب من تأليف الدكتور **موفق أبو طوق** ، يضم مجموعة من **قصص الأطفال** من بينها **«الحارس الأمين»** ، **«أسنان مهند»** ، **«التعاون»** ، وكل قصة في المجموعة مزينة بالرسومات التي تساعد الطفل على استيعاب القصة . طبع الكتاب بالتعاون مع **اتحاد الكتّاب العرب** . يقع في ٨٠ صفحة من القطع الصغير .

الرواد الثلاثة

تأليف الشيخ **عبد الله خياط** يتناول بالدراسة سيرة ثلاثة من سلف هذه الأمة وخيارها وهم : **سعد بن أبي وقاص** فارس الإسلام ، **ومصعب بن عمير** أول مبعوث للرسول صلى الله عليه وسلم للتعليم في دار الهجرة ، **وأبو هريرة** وعاء العلم . من مطبوعات **نادي الطائف الأدبي** . يقع في ١١٢ صفحة من القطع المتوسط .

مسابقة مجلة الفيصل

للقارئ

يهمنا جداً في الدرجة الأولى أن يستفيد المشترك في المسابقة من المعلومات التي يحصل عليها القارئ عند بحثه عن إجابات الأسئلة ، كما يهمنا أن يقضي القارئ أو يعتاد على زيارة المكتبات للاستفادة مما بها من كتب تحمل زاداً ثقافياً .

وتأتي الفائدة من الفوز في المسابقة في الدرجة الثانية ، لأننا حين وضعنا المسابقة لم نكن نهدف للاغراء المادي بقدر ما كنا نهدف إلى استفادة القارئ ثقافياً . . والفوز يأتي نتيجة للجهد الذي يبذله القارئ ، وبهذا — عند الفوز — يكون الكسب مرتين ، مرة الكسب الثقافي ، ومن ثم الكسب المادي ، ومن لم يتمكن من الكسب المادي فإن الكسب الثقافي لم يفته . وهو أكبر كسب . . لأن الحكمة تقول : « المال تحرسه ، والعلم يحرسك » .

ونحن حين وضعنا شروط المسابقة ووضعنا من بين الشروط أنه من حق القارئ أن يشترك في المسابقة الواحدة مرتين على أن يرفق قسيمتين كنا نعطي القارئ فرصة للإجابة عن أي سؤال قد يجد له إجابتين ، ويختار في أي الإجابتين أصح .

لهذا فالمطلوب أن توضع كل إجابة مع قسيمتها في ظرف مستقل لتسهيل مهمة اللجنة في الفرز والاطلاع .

كما ننبه القارئ بأن تكون الإجابة على وجه واحد من الورق ، وبخط واضح وفي حدود المطلوب ، وأن يوضع رقم العدد على الظرف من الخارج ، لأننا لاحظنا أن هذه النقطة تفوت على بعض القراء ربما عن غير قصد . . وهذه الكلمة للتنبيه . . والله الموفق . . وهو من وراء القصد .

المجلة

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ ـ قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي . . موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

ا ـ الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال

ب ـ الجائزة الثانية ٢٠٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ١٥٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية أخرى قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) .

٢ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة . . وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن أغلب أسئلة المسابقة سوف يجدها القارئ في ثنايا المواضيع المنشورة فيها .

٦ ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

السؤال الأول :

مـــا الفـرق بيـن السـنة والعـــام ؟

السؤال الثاني :

عرضـت مجلة الفيصل خلال سنتها الثالثة ٢٥ ــ ٣٦ عدداً من الكتب الصادرة بلغات مختلفـة في بـاب «رحلـة في كتاب» ، أذكر اسماء خمسة من هذه الكتب ومؤلفيها .

السؤال الثالث :

مـــا اسـم أنثى العقـــاب .. وأنثى الأسـد ؟

السؤال الرابع :

نشرت مجلة الفيصل في باب «مدينة وتاريخ» عن عدد من المدن العربية الإسلامية ، أذكر اسماء ست من هذه المدن التي نشرت عنها من خلال أعدادها ٢٥ ــ ٣٦ .

السؤال الخامس :

قناة السـويس .. ما المدة التي استغرقت في حفرها .. وما أشهر المدن التي تقع عليها ؟

السؤال السادس :

«موضوع خاص» من أبواب مجلة الفيصل الثابتة ، أذكر خمسة مواضيع نشرت في هذا الباب .

السؤال السابع :

مـــا اســم الخليفة الذي عرب الدواوين ؟

السؤال الثامن :

«دائرة المعارف» من أبواب مجلة الفيصل الثابتة .. أذكر خمس دوائر معارف نشرت في هـذا البـاب خـلال سـنتها الثالثة من العدد ٢٥ ــ ٣٦ .

السؤال التاسع :

مـــا الفرق بيـن السـرجي والقتـي ؟

السؤال العاشر :

اجرت مجلة الفيصل عدداً من اللقاءات الفكرية مع عدد من المفكرين والعلماء نشرتها من خلال بـاب «لقـاء مع» من العدد ٢٥ ــ ٣٦ ، أذكر أسماء خمسة من هؤلاء المفكرين والعلماء من مختلف الأقطار العربية والإسلامية .

قسيمة مسابقة مجلة الفيصل العدد (٣٦)	الإســـم : ---------------------------- المهنـة : ---------------------------- العنـوان : ---------------------------- ----------------------------

نتائج مسابقة العدد التاسع والعشرين

● فاز بالجائزة الأولى وقيمتها (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف ريال سعودي الأخ محمد إبراهيم سعيد عمر، بكلية الاقتصاد، الخرطوم ـ السودان.

● وفاز بالجائزة الثانية وقيمتها (٢٠٠٠) ألفي ريال سعودي، الأخ محمد مصطفى رجب، بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة تشرين، اللاذقية ـ سورية.

● وفاز بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي، الأخ إبراهيم البشواري، ص. ب ـ ٤٥ ـ سلا ـ المغرب.

وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:

● الأخت أسيمة محمد نور الدين البيطار، عمان ـ الأردن.

● الأخ عبد المنعم محمود عثمان محمد حسين، ص. ب ـ ١٥٤٠ ـ العلاقات العامة، جامعة الملك عبد العزيز ـ جدة.

● الأخ حسين حسن التميمي، حي السلام/ ٢٣ / ٣٠٣، بغداد ـ العراق.

● الأخ علي بوساحة الغايب، شارع مركز البريد، قفصة المحطة ـ تونس.

● الأخ إسلام بنية خليل البدراوي، سيدي بشر، شارع ٨٠١ بحري السكة الحديد ـ مصر.

● الأخ محمد المختار عبد الرحمن عبد الجبار، ص. ب ٢٩٣، حسابات الثروة الحيوانية، الخرطوم ـ السودان.

● الأخ محمد زهير، كلية الهندسة، جامعة حلب ـ سورية.

أجوبة مسابقة العدد التاسع والعشرين

ج ١ «أجبّار في الجاهلية، خوّار في الإسلام؟ والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لحاربتهم عليه»، قائل هذه العبارة أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب عندما حضر له راجياً الرفق بمن منعوا الزكاة بعد وفاة الرسول ﷺ.

ج ٢ اسم يشترك فيه مدينة .. وجامعة .. وفنان. المدينة تقع في أوروبا عدد سكانها ٢٢٥,٠٠٠ نسمة، والجامعة أسست عام ١٢٢٩م، وتضم عدة كليات هامة، أما الفنان فقد عرف بنتاجه الضخم في التصوير والرسم، كما اشتهر برسوماته الساخرة، صور حياة باريس في لوحات هامة، أصيب بتشوه في طفولته. الاسم المشترك هو «تولوز».

ج ٣ الجمعية الفابية تأسست في إنجلترا عام ١٨٨٤م، كان من جملة رجالاتها البارزين الكاتب المعروف «برنارد شو»، وهذه الجمعية كانت تعارض النظرية الماركسية، وإليها يرجع الفضل في تأسيس حزب العمال البريطاني عام ١٩٠٠م، والحزب يدين بمبادئها.

ج ٤ معاني الكلمات:

● دهق: خشبتان تستعملان للتضيق على الساق للتعذيب.

● مخاطم: مفردها مخطم، مقدم فم الحيوان وأنفه.

● مِقْرَن: خشبة أو غيرها تشد على رأس الحيوان عند الحراثة أو الجر.

● أنشوطة: عقدة يسهل حلها.

● أشنة: نبات على هيئة قشور أو صفائح أو فروع دقيقة تنمو على الصخور أو الأحجار أو تتعلق بأغصان الشجر.

ج ٥ معدن الألمنيوم يسبب الانفجار إذا تم تحويله إلى مسحوق «بودرة»، ولا يسبب الاختناق، وهو ناشر للنار.

ج ٦ «التلستار» قمر صناعي أطلق من قاعدة «كيب كانافيرال» بفلوريدا في ١٠ يونيو/ حزيران ١٩٦٢م، كان له ـ وما يزال ـ أثر شديد وحساس في قياس ١١٥ ظاهرة من ظواهر البيئة .. يدور حول الأرض مرة كل ١٥٧ دقيقة على ارتفاع يبلغ حوالي ٣٨,٠٠٠ كلم، تبلغ سرعته القصوى ٢٣٠,٠٠٠ كلم والدنيا ١٩ ألف كلم.

ج ٧ يونا كامبانولو وزيرة الرياضة في كندا.

ج ٨ الذبذبة عبارة عن تكرار صوت التغيرات في الضغط الصوتي في فترة ما من الزمن، وتقاس بعدد الدورات في الثانية.

ج ٩ أطلق علماء الفلك على كوكب الزهرة وكوكب الأرض التوأمان وذلك لتشابه بعدهما عن الشمس تقريباً، وتساويهما في القطر، ولدورانهما معاً حول الشمس، ولكل منهما جاذبية ومناخ احتفظت كل منهما به.

ج ١٠ فائدة الذنب لكل من المخلوقات:

● السمكة: ذيلها هو المحرك الذي يدفعها في الماء ويساعدها في التوجيه.

● الطائر: ذيله يساعده على الطيران والتوجيه.

● العقرب: ذيلها يحمل في طرفه إبرة جوفاء تملؤها بالسم الذي يخرج من كيس يوجد في آخر مفصل من مفاصل ذيلها، وبها تضرب ما أمسكت بمخلبيها.

● الكنغر: يعتمد على ذيله في الجلوس مع رجليه الخلفيتين ويحفظ توازنه أثناء القفز.

● القرد الأميركي: يستخدم ذيله في التنقل بين الأغصان.

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

All Correspondence To:
Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine
P.O.Box 3
Tel.: 4641968

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

المراسلات
الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل
ص.ب (٣)
هاتف ٤٦٤١٩٦٨

EUROPE – AMERICA – ASIA

Belgium	BF	100
Denmark	DKR	15
Finland	FMK	15
France	FF	10
F. R. G.	DM	7
Greece	DR	100
Italy	L	2000
Netherlands	DFL	7.5
Norway	NKR	15
Pakistan	RS	10
Portugal	ESQ	80
Spain	PTS	100
Sweden	SKR	15
Switzerland	SF	7
United Kingdom	£	1.25
U. S. A.	$	2.50

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٦ ريالات
الكويت	٣٠٠ فلس
الامارات العربية المتحدة	٥ دراهم
قطر	٥ ريالات
البحرين	٤٠٠ فلس
سلطنة عمان	٣٠٠ بسة
الأردن	٢٥٠ فلس
ج.ع. اليمنية	٣ ريالات
ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٤٠٠ فلس
مصر	٣٠٠ مليم
السودان	٣٠٠ مليم
المغرب	٤ دراهم
تونس	٤٠٠ مليم
الجزائر	٤ دنانير
العراق	٣٠٠ فلس
سوريا	٣٠٠ قرش
لبنان	٣٠٠ قرش
ليبيا	٤٠٠ درهم

● أسعار الاشتراكات السنوية :
للأفراد ١٠٠ ريال سعودي
لغير الأفراد ٢٠٠ ريال سعودي
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S.R. 100
Others : S.R. 200
PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة ، العمارية ، الرياض